دراسات موضوعية في السنة المطهرة

اليهود في السنة المطهرة

تأليف

د. عبدالله بن ناصر بن محمد الشقاري

الأستاذ المساعد بقسم السنة وعلومها
بكلية أصول الدين
بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بالرياض

المجلد الأول

دار طيبة للنشر والتوزيع

أصل هذا الكتاب

□ رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - كلية أصول الدين - قسم السنة وعلومها.

□ وقد تكونت لجنة المناقشة من:

١- فضيلة الدكتور/ محمد أديب الصالح.
عضو هيئة التدريس بالكلية. مشرفاً

٢- فضيلة الدكتور/ عبد الموجود محمد عبد اللطيف.
عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية. عضواً

٣- فضيلة الدكتور/ أحمد معبد عبد الكريم.
عضو هيئة التدريس بالكلية عضواً

□ **ومنح صاحبها درجة الماجستير بتقدير (ممتاز) يوم الأحد ١٤٠٣/٧/٢٥هـ**

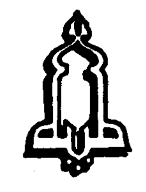
* * *

اليهود في السنة المطهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م



دار طيبة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - السويدي - ش السويدي العام - غرب النفق
ص.ب: ٧٦١٢ - رمز بريدي: ١١٤٧٢ - ت: ٤٢٥٣٧٣٧ - فاكس: ٤٢٥٨٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجنبنا – بمنه وكرمه – سبل الشرك والظلام، والصلاة والسلام على المنحة المهداة والرحمة المزجاة، المرسل بالهدى والنور، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه من التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن المتتبع لأحداث التاريخ وسير العظماء من الأنبياء والرسل والمصلحين، من لدن العصور القديمة إلى عصرنا الحاضر، يلاحظ دائماً وأبداً أن فكرة الخير والصلاح لا يمكن أن تشق طريقها – متمثلة في أصحابها – إلى سلم الصعود ومرقاة العزة والسؤدد دون أن تعترضها المعوقات من الأفكار السوداء والنوايا الخبيثة – متمثلة في أتباعها – فتكون حجر عثرة في طريقها. هذا الأمر الحتمي المتقدم نجده في سيرة المصطفى ﷺ ممثلاً أصدق تمثيل؛ فمنذ بعث المصطفى ﷺ برسالته الخالدة وأصحاب الأفكار السيئة والنوايا الخبيثة الماكرة يعترضون طريقه ويوصدون أمامه الأبواب، ويحاولون بشتى السبل الشريرة والوسائل الفظيعة القضاء عليه وعلى دعوته ولكن الله عز وجل رد كيدهم في نحورهم، وأتم نوره ولو كره المشركون.

ولا شك أن أصحاب تلك الأفكار مختلفون:

فمنهم من يعتنق تلك الأفكار عن جهل وضلال، دفعه التقليد إلى ذلك وهو يحسبه طريق الصواب ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾ [**الزخرف**: ٢٢]. وهؤلاء كفار قريش ومشركو جزيرة العرب، وهؤلاء حين استبان الطريق وانبلج النور انضموا تحت راية الإسلام وأصبحوا هداة مهتدين.

ومنهم من يعتنق تلك الأفكار عن حقد وحسد وأنانية، وهم يعلمون أنها جهل وضلال، ويعلمون - حق العلم - أن الأفكار التي يعارضونها هي طريق الصواب، ولكن الحسد يعمي ويصم ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقد نزلت هذه الآية في حق شرذمة اليهود، الذين ما فتئوا يناوئون الدعوة الإسلامية ويعارضونها منذ بعث صاحب الدعوة ﷺ حتى وقتنا الحاضر.. وإلى ما شاء الله عز وجل.

فلقد امتُحنت الأمة الإسلامية - كغيرها من الأمم - بشراذم اليهود وتنظيماتهم الماكرة وما يحوكونه في الخفاء من المؤامرات والدسائس الشريرة؛ فمنذ فجر الدعوة الإسلامية والرسول ﷺ يواجه مؤامراتهم العلنية حيناً والسرية أحياناً كثيرة، وبفضل الله عز وجل وتوجيهه، ثم بفضل الصبر والمثابرة استطاع القضاء عليهم وتخليص مسار الدعوة وطريقها من شرهم.

وهو في تلك المعاناة الهائلة للأحداث المتتالية يعطي الدروس القولية والفعلية معاً عن اليهود وما تأصّل في نفسياتهم المعقدة وأفكارهم الفاسدة المحرّفة وأخلاقهم الرذيلة السافلة.

وهذه المعطيات الخيرة من الدروس والأحكام بالإضافة إلى صدورها عمن لاينطق عن الهوى، فهي أيضاً صادرة عمن شحذته التجارب مع اليهود فصقلته، فأصبح يتكلم بمنطق من سبر غور اليهود وعرف دوافعهم وأهدافهم ومراميهم.

هذه الدروس والأحكام لا شك أنها أشعة نور تضيء لنا الطريق في حربنا مع أعداء الله وقتلة الأنبياء والعباد، ولا شك أن جمع هذه الأشعة وتوحيد مسارها يعطينا نوراً وهاجاً يضيء لنا سدفات الظلام، ويكشف الغطاء المتراكم الكثيف عن تلك الأصابع الخفية التي تدير العالم بأسره حسب رغباتها الشريرة وأهوائها الفاسدة.

فلما كانت سنة المصطفى ﷺ هي المنبع الصافي الذي نغترف من ينابيعه ماء حياتنا وسر وجودنا.. وهي النبراس المضيء الذي نقتبس من نوره الوضاء أشعةً تنير لنا الطريق.. وهي بما تحويه من أخباره مع اليهود وأعماله معهم تحمل لنا في طياتها الدروس والأحكام التي تمهد لنا طريق النصر وتمدنا بالزاد الروحي والمنهج العملي الذي ييسر لنا القضاء عليهم إن شاء الله تعالى.

ولما كانت أخبار اليهود في سيرة المصطفى ﷺ تحتاج إلى تحقيق وتوثيق، وذلك عن طريق استخراجها ودراسة أسانيدها ومن ثم تدوين

ما هو ثابت منها وترك ما ليس له أصل صحيح، وكذلك أقوال رسول الله ﷺ عن أخلاق اليهود وأحكامهم، فهي في حاجة إلى تحقيق أيضاً لأخذ الثابت منها وطرح ماعداه، وإضافة إلى ذلك فهي متناثرة في بطون الكتب وتحتاج إلى من يلم شملها ويجمع شتاتها.

ولما كان إفراد ما جاء عن اليهود في السنة المطهرة بالبحث يعتبر موضوعاً جديداً ومهما في الوقت نفسه؛ حيث لم تفرده الكتب والمؤلفات بدراسة خاصة - حسب علمي - وهو يستحق عن جدارة تلك الدراسة؛ فقد توافرت الدراسة عن اليهود مع كثرتها على ثلاثة مجالات فقط وهي: مجال القرآن الكريم، مجال تاريخ اليهود القديم وأخبار كتبهم وأسفارهم، مجال اليهود في العصر الحديث وطرقهم الماكرة في الاستيلاء على العالم المعاصر.

لهذا كله فقد عقدت العزم على أن يكون هذا الموضوع:

«اليهود في السنة المطهرة»

رسالة أتقدم بها لنيل شهادة الماجستير وأكشف عن طريقها تاريخ اليهود الصحيح مع المصطفى ﷺ؛ وذلك بتحقيق الأحاديث الواردة في كتب السيرة وتخريجها، وبيان ما يرتضيه البحث العلمي منها، وكذلك تخريج الأحاديث الواردة في كتب السنة ومجاميعها المتعلقة بأخبار اليهود وصفاتهم وأحكامهم، ودراسة ذلك دراسة حديثية فيما يتعلق بأسانيدها.

ولأجل استكمال الموضوع وشمول هذا البحث لأحاديث اليهود كلها فلقد عكفت على مطالعة كتب السنة الموجودة لدي بأكملها، وكذلك كتب السيرة وكتب التفسير التي تورد الآثار عن رسول الله ﷺ بأسانيدها، واستخرجت منها كل ما يتعلق باليهود وما يدور حولهم بأي شكل من الأشكال.

ومالم يكن متوافراً لدي أصله من كتب السنة أثناء كتابة هذا البحث فقد استعضت عنه بكتب الزوائد كموارد الظمآن ومجمع الزوائد والمطالب العالية ونحوها.

وأنا هنا لا أزعم أني أحطت بأحاديث السنة كلها، فهي بحر لا ساحل له، ينكشف لنا كل عام بُعدٌ جديد من أبعاده، ولا أدعي أيضاً أنني أخرجت كل ما هو موجود في الكتب التي رجعت إليها، فالغفلة واردة والسهو موجود والكمال لله عز وجل، وحسبي أنني حاولت الإحاطة بهذا الموضوع وإن لم أبلغها.

ثم إني جعلت نصب اهتمامي في هذا البحث حصر أحاديث رسول الله ﷺ وأخباره مع اليهود وتخريج أسانيدها وتوثيق نصوصها، من غير توسع في استنباط الأحكام من متونها؛ خشية الإطالة في ذلك ولأنه موضوع تتعلق به أبحاث الفقهاء في أحكام أهل الذمة، وقد أُشبعت دراسة وتمحيصاً في الفقه الإسلامي ولله الحمد.

وعند تخريج الأسانيد حاولت الاختصار قدر الإمكان.

١ـ فما كانت روايته في الصحيحين أو أحدهما فإني لا أبحث في

إسناده مطلقاً؛ وذلك ثقة بصحتهما والكفاية في الاعتماد عليهما ولأنهما قد جاوزا القنطرة كما قرر ذلك العلماء ، وكل ما أقوم به هو ذكر مواضع هذا الخبر في الكتب الأخرى.

٢- وأما ما لم يرد ذكره في الصحيحين أو أحدهما : فإني أبحث في إسناده أو أسانيده مهما كثر عددها، وقد سلكت في سبيل ذلك الإشارة باصطلاح المحدثين وعباراتهم في الحكم على الإسناد إذا كانوا جميعاً أو أغلبهم في درجة واحدة من الجرح أو التعديل.

أ- فأما عبارة: «**رجاله رجال الصحيح أو الصحيحين**» فأعني بها ما كان رجاله من رواة الصحيحين: صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، وما كان في أحدهما فقط فإني أبين ذلك، وإذا كان معظم رجال الإسناد من رجال الصحيحين فإني أطلق عليه هذا الاصطلاح وأبين ما خرج عنه.

وثقةً مني في رجال الصحيحين فإن من اتفقا في الرواية عنه أتقبل روايته ولا أذكر من حاله شيئاً، إلا ما كان فيه خلاف شديد كمحمد ابن عمرو بن علقمة[1] وداود بن الحصين[2] ونحوهما.

ب- وأما عبارة: «**رجاله ثقات**» فهي في مالم يكن جميع رجاله أو معظمهم من رجال الصحيحين، ولكنهم من ثقات المحدثين بشهادة رجال الجرح والتعديل، بأن أطلقوا على رواته لفظ «ثقة» أو ما

(١) انظر ص ٣٣ من هذا الكتاب [الحاشية].

(٢) انظر ص ١٨٣ من هذا الكتاب [الحاشية].

يعادلها؛ شريطة أن لا يجرحوا بقادح يصل إلى درجات التضعيف، وأحياناً أصرح بهذا وأقول: «رجاله عدول لم يعرفوا بقادح».

جـ- وأما عبارة: «**رجاله موثقون أو فيهم موثقون**» فهي فيما كان في إسناده رجلان فأكثر اختلفت أقوال العلماء فيهم بين التوثيق والتضعيف؛ شريطة أن لا يصل ذلك التضعيف إلى حد الاتهام بالكذب من ثقة يُعتمد عليه. وقد استخدم الهيثمي هذا الاصطلاح كثيراً في كتابه «مجمع الزوائد»[1].

د- وأما عبارة: «**رجال إسناده لا بأس بهم**» فأعني بها ما كان رجال إسناده - أو أغلبهم - أقل درجة من الثقة وأعلى من الضعيف؛ مثل: «**صدوق**» أو «**لا بأس به**» - عند غير ابن معين - أو «**صالح الحديث**» ونحو ذلك، ويلحق به من سكت رجال الجرح والتعديل عنهم ولم يُعرفوا بتوثيق ولاتضعيف، من غير جهالة بحالهم؛ وإنما لعدم السؤال عنهم، أو عدم تدوين حالتهم من أئمة هذا الشأن. ويلحق بهذا ما قالوا عنه بأنه: «**مستور الحال**» أو «**مسكوت عنه**» ونحو ذلك.

هـ - وما كان في إسناده راو ضعيف أو أكثر، ولم يوثقه أحد من أهل العلم فإني أذكره وأبين بعض أقوال العلماء فيه.

و- وأما ما كان ضعيفاً جداً من الأحاديث والأخبار وبلغ من شدة الضعف أن حكم عليه بعض من يُعتبر بقوله بأنه موضوع، فإني لا

---

(١) انظر مجمع الزوائد ١/ ٤٤، ١٩٢، ٢٦٩.

أذكره في هذا البحث مطلقاً، ويلحق بهذا ما يرويه أصحاب كتب السيرة من غير إسناد مستقل، فإني لا أذكره هنا إلا إذا اضطررت إليه كما في أخبار المغازي فإني أسوق بعض الأخبار التي لابد من ذكرها لتسلسل الأحداث واكتمال الصورة، ولكنني أنبه إلى ذلك وأشير إليه في حينه.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض متون السُّنة لم أحصل على كتبها كالمتون التي يوردها أصحاب كتب الزوائد كموارد الظمآن ومجمع الزوائد والمطالب العالية وكشف الأستار وخاصة ما كان من مستخرجاتها غير موجود لدي أثناء إعداد هذا البحث، فإني أعتمد في الحكم عليها على ما يقوله الهيثمي في مجمعه أو ابن حجر في مطالبه ونحوهما من أصحاب كتب تخريج الأحاديث، وأبين ذلك في مواضعه أيضاً.

ولأجل الوصول إلى الغرض المنشود، وبعد دراسة شاملة للأحاديث الشريفة الواردة في شأن اليهود، وضعت خطة بين يدي البحث، أوضح فيها السبيل وأحدد معالم الطريق.. وتتلخص فيما يأتي:-

التمهيد: قدمت فيه لموضوع البحث بكلمة مختصرة عن أصل اليهود ونشأتهم وظهور ديانتهم، وما ورد في السنة عن أنبيائهم، ثم عن تفرقهم في أصقاع الأرض ومنها الجزيرة العربية.

الباب الأول: مواقف اليهود مع المصطفى ﷺ حسب ترتيبها الزمني، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: من التصور إلى العداء: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تصورهم عن النبي ﷺ ودعوته قبل البعثة.

المبحث الثاني: عداؤهم للدعوة الإسلامية منذ نشأتها.

الفصل الثاني: موادعتهم للمسلمين أول الهجرة.

الفصل الثالث: تحالف اليهود مع المنافقين وإعلانهم العداء للمسلمين.

الفصل الرابع: مواجهتهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين ثم القضاء عليهم.

الباب الثاني: صفات اليهود كما بينها المصطفى ﷺ.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الصفات النفسية.

الفصل الثاني: الصفات السلوكية.

الباب الثالث: أحكام اليهود في السنة المطهرة وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأحكام الاجتماعية.

الفصل الثاني: الأحكام السياسية.

الباب الرابع: اليهود في ميزان السنة المطهرة. وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فضل أمة محمد ﷺ عليهم.

الفصل الثاني: عقوبة اليهود في الدنيا والآخرة.

الفصل الثالث: خطر اليهود وصراعهم مع الإسلام إلى آخر الزمان.

الخـــاتمة: أبين فيها ما أعانني الله على إبرازه من نتائج البحث وثمراته.

هذا ولا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أزجي لفضيلة أستاذي المشرف الدكتور محمد أديب الصالح واسع الثناء والتقدير على متابعته لهذا البحث وملاحظاته القيمة تجاهه، رغم مشاغله المتعددة، كما أثني الشكر لأساتذتي المشاركين في مناقشته وتمحيصه.

وأخيراً: فما تراه أمامك أخي القارئ هو جهد بشر وفيه الكثير من النقص والتقصير، فما كان فيه من صواب فهو من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله ﷺ، وما كان فيه من خطأ فهو مني ومن الشيطان... والله ورسوله بريئان منه.

وكل ما أرجوه منك أخي القارئ أن تدعو لي بظهر الغيب وأن تتحفني بما تراه فيه من خطأ أو نقص أو تقصير على عنواني المثبت أمامك، فالمؤمن مرآة أخيه، ورحم الله من أهدى إلي عيوبي... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله بن ناصر بن محمد الشقاري
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين/ قسم السنة وعلومها
ص.ب: ١٧٩٩٩ الرياض: ١١٤٩٤

الباب التمهيدي

تاريخ اليهود قبل بعثة محمد ﷺ

أصل اليهود

أنبياؤهم

تفرقهم في الأرض



بسم الله الرحمن الرحيم

لابد لنا قبل الدخول في موضوع اليهود في السنة من تمهيد الطريق أمامنا ببحث تاريخي نتحدث فيه عن أصل اليهود ونشأتهم وأنبيائهم.. حتى تفرقهم في أصقاع الأرض..

إبراهيم الخليل عليه السلام

أصله ورسالته:

يعتبر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام الجد الأعلى الذي تنتسب إليه السلالتان: العربية - المستعربة - واليهودية على حد سواء.

وقد كان إبراهيم عليه السلام كِلْدانِيّاً يعيش وسط قبيلته الكبيرة في أرض أُوْر من صحراء العراق المترامية الأطراف[١]، وذلك في حدود القرن العشرين قبل الميلاد[٢]. وكان الكلدانيون كغيرهم من أمم الأرض قد تنكبوا الصراط المستقيم وحادوا عنه إلى طرق الغي والضلال؛ فعبدوا

---

(١) وقد كانت حضارة الكلدانيين، وحاضرتها بلدة أور - منير، الآن - تقع بين نهري دجلة والفرات إلى الجنوب، وكانت متاخمة لحضارة بابل المشهورة التي تقع في الشمال إلى جهة سوريا، وهذا ما حدا ببعض المؤرخين المسلمين كالطبري في تاريخه ١ / ١٦٢، وابن كثير في تاريخه ١ / ١٤٠، أن يجعلوا ميلاده في أرض بابل.

(٢) انظر تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: محمد عزة دروزة ص ٢٦ - ٣٠، اليهودية أحمد شلبي ص ٤٧، التاريخ اليهودي العام: صابر طعيمة ص ٦.

الأوثان واستباحوا المحرمات.. فأرسل الله عز وجل إليهم إبراهيم عليه السلام، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤)** ﴾ [الأنبياء: ٥١ - ٥٤][١].

ولم يكتف الكلدانيون بعناده والصد عنه فحسب، بل أرادوا به كيداً بإلقائه في النار - فرد الله كيدهم في نحورهم وجعلهم الأخسرين[٢].

هجرته إلى أرض حَرّان:

ومرت فترة من الزمن قاسى خلالها ألوان المتاعب، فقرر الهجرة إلى أرض الله الواسعة، فراراً بدينه وعقيدته، فاتجه نحو الشمال الغربي، إلى أرض الشام - أرض الكنعانيين - فعبر نهر الفرات[٣]، واجتاز صحراء الأردن، إلى أن ألقى عصى التسيار في بلدة حَرّان، وكان في معيته زوجته سارة وابن أخيه لوط، وتذكر بعض الروايات أن أباه كان معه في تلك السفرة[٤].

وكان أهل حران يعبدون الكواكب ويُمَجّدونها، ويُجَسّدونها في

---

(١) انظر ما بعدها من الآيات: ٥٥ - ٦٧ من سورة الأنبياء.

(٢) انظر الآيات ٦٨ - ٧٠ من سورة الأنبياء.

(٣) ولهذا سمي إبراهيم عليه السلام عبرياً، وسمي أبناؤه - وخاصة ذرية إسحاق - بالعبرانيين، انظر للتوسع في هذا: اليهودية: للدكتور أحمد شلبي ص ٤٤، ٤٥.

(٤) انظر تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: محمد عزة دروزة ص ٢٦.

أصنام يعملون لها أعياداً وقرابين فأخذ إبراهيم عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويبين لهم سفه ما يفعلون، ومرت السنون تترى والقوم في غيهم يعمهون لا يردعهم وازع دين ولا دافع سلطان؛ فلما رأى إبراهيم ذلك ورأى ماهم عليه من جور وعدوان.. قرر الرحيل عنهم فراراً بدينه وعقيدته.

هجرته إلى فلسطين ثم إلى مصر:

توجه إبراهيم ومن آمن معه إلى أرض فلسطين، واستقر في جبل شرقي بيت إيل وهناك أقام خباءه وبنى لله معبداً، وأخذ يدعو الناس إلى دين الله [١].

اشتغل عليه السلام ومن معه من المسلمين – في تلك الفترة – بالرعي وتربية الماشية، ليعولوا أنفسهم ولا يكونوا عالة على الآخرين، وظلوا على ذلك فترة من الزمن، ولكن لحكمة أرادها الباري عز وجل أجدبت الأرض وحل القحط، ولم يعد الرعي وسيلة مجدية لكسب الرزق، وعندها قررعليه السلام الرحيل إلى أرض مصر حين سمع برخائها وخيرات أرضها، وكانت مصر في ذلك الوقت في يد الملوك الرعاة – وهم العماليق – ويسمون «الهِيكْسوس» [٢].

ويحدثنا المصطفى ﷺ – حفيد إبراهيم عليه السلام – عن هذه السفرة، وهو خير من يؤخذ عنه العلم.

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر التكوين، فصل ١٢، فقره ١ – ٩.

(٢) انظر: إبراهيم أبو الأنبياء: لعباس محمود العقاد ص ١٥٢، قصص الأنبياء: للنجار ص ٨٤.

[١] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضأ وتصلي، فقالت: اللَّهم إن كنتُ آمنتُ بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تُسَلِّط عليَّ هذا الكافر، فغَطَّ حتى ركض برجله (١) – قال عبد الرحمن قال أبو سلمة قال أبوهريرة – فقالت: اللَّهم إن يمت يقال هي قتلته، فأُرسل في الثانية أو في الثالثة، فقال: والله ما أرسلتم لي إلا شيطاناً، أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها آجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت: أشعرت؟ إن الله كبت الكافر وأخدم وليدة».

[٢] وروى البخاري ومسلم وغيرهما هذا الحديث بلفظ آخر عن أبي

---

[١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع باب شراء المملوك من الحربي.. رقم ٢٢١٧ ص ٤١٠ جـ٤ ، وقد رواه مختصراً في كتاب الهبة باب إذا قال أخدمتك هذه الجارية برقم ٢٦٣٥ ص ٢٤٦ جـ٥ ، كما رواه أحمد في مسنده، عن أبي هريرة بمثل هذا اللفظ ٢ / ٤٠٥ .

(١) فغط حتى ركض برجله: أي اختنق حتى حرك رجله كالمصروع. انظر فتح الباري ٣٩٣/٦.

[٢] رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ ٦ / ٣٨٨ مرفوعاً برقم ٣٣٥٧ وموقوفاً برقم ٣٣٥٨ ص ٣٨٨، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل عنه – =

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: اثنتين في ذات الله: قوله ﴿**إني سقيم**﴾ وقوله ﴿**بل فعله كبيرهم هذا**﴾ وواحدة في شأن سارة؛ فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة، وكانت من أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيرك وغيري(١)، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، فأتاه فقال له: قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأتي بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقُبضت يده قبضة شديدة فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبضت أشد من الأولى فقال لها مثل ذلك، ففعلت فعاد، فقبضت أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي، فلك الله أن لا أضرك، ففعلت وأُطلقت يده، ودعا الذي جاء بها

= واللفظ له – في باب من فضائل إبراهيم الخليل برقم ١٥٤ / ٢٣٧١ ص ١٨٣٩جـ٤ . ورواه أبو داود في سننه في كتاب الطلاق باب في الرجل يقول لامرأته يا أختي برقم ٢٢١٢ص ٦٥٩، ٦٦٠ جـ٢، ورواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنبياء برقم ٣١٦٥ ص ٣١١، ٣١٢،حـ ٥ ورواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢ / ٢٠، ٤٠٣ .

(١) ليس في هذا ما يضير أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام – كما زعم بعضهم – لأن ذلك من قبيل المعاريض التي يمكن تأويلها على وجه يطابق الحقيقة، كما بينت ذلك هذه الرواية ويعني بقوله: «فإني لا أعلم في الأرض...» أي أرض مصر وعلى احتمال وجود لوط معه يكون المعنى: لا أعلم في الأرض زوجين مؤمنين..

انظر: التراث الإسرائيلي لصابر طعيمة ص ٤١٠ – ٤١٦، قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ص ٨٧ – ٩٣ .

فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان؛ فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر. قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال لها: مهيم [١]؟ قالت: خيراً، كفَّ الله يد الفاجر وأخدم خادماً» قال أبو هريرة: فتلك أمكم، يابني ماء السماء [٢].

عودة إبراهيم من مصر:

لم يدم بإبراهيم عليه السلام المقام بأرض الكنانة، بل رحل عنها محملاً بالخيرات إلى أرض الشام.. واستقر في «شكيم» بعد رحلة طويلة مليئة بالمشاق والمتاعب، وقد زعمت بعض إصحاحات سِفْر التكوين أن قصة سارة حدثت له خلالها مرة أخرى مع «أبيما لك» ملك جرار [٣] قريباً من الصفة التي حدثت بها مع ملك مصر [٤].

ولادة إسماعيل عليه السلام:

وفي تلك الفترة وهبت سارة جاريتها هاجر لإبراهيم عليه السلام ورخصت له في الزواج منها؛ فأنجبت إسماعيل عليه السلام، ولم يلبث طويلاً حتى دبت الغيرة في قلب سارة، وحصل ما يكون دائماً بين الضرتين في كل زمان ومكان، فأوحى الله إلى نبيه إبراهيم أن يرحل

---

(١) مهيم: أي ما شأنك وما خبرك. انظر النهاية: لابن الأثير ٤ /٣٧٨.

(٢) خطاب للعرب، لملازمتهم لمواقع الماء لرعي الماشية، أو خطاب لبني إسماعيل حيث سُقوا من ماء زمزم، وقيل غير ذلك، انظر فتح الباري ٦ /٣٩٤.

(٣) منطقة «جرار» كما نقل دروزة عن الدبس: أنها واقعة شرق خان يونس، ومكانها يعرف الآن باسم «أم الجرار» انظر : تاريخ بني إسرائيل: محمد دروزة ص ٤٩.

(٤) انظر: العهد القديم: سفر التكوين، الفصل العشرون ص ٣١، ٣٢.

بهاجر وابنها إلى جوار البيت الحرام، ونفّذ عليه السلام أمر ربه برضى وتسليم، ورفع يديه إلى السماء قائلاً: ﴿ **رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** (٣٧) ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وهكذا ترك إبراهيم عليه السلام وحيده إسماعيل، بعد أن أودعه عيناً لا تنام، ورحل إلى زوجه سارة، واستقر عندها.

ولادة إسحاق عليه السلام:

كانت سارة - زوج إبراهيم الأولى - عقيماً لا يولد لها، ولكن شاءت إرادة الله العلي القدير أن تلد ابنها إسحاق، قال تعالى: ﴿ **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** (١١٢) ﴾ [الصافات: ١١٢]. وكانت البشارة على لسان الملائكة الذين أرسلهم الله عز وجل إلى قوم لوط لإهلاكهم[١]، وكان عُمْر إبراهيم آنذاك مائة سنة وعمرها تسعون سنة كما قيل[٢].

وفاة إبراهيم عليه السلام:

ظل إبراهيم عليه السلام يبلغ رسالة ربه وينشر الحنيفية السمحاء بين الأمم الوثنية التي تعج بها أرض فلسطين، وظل إبراهيم على تلك الحال حتى وافاه الأجل ودُفن بجانب زوجه سارة في مغارة تسمى

---

(١) انظر: سورة الذاريات: الآيات ٢٤ - ٣٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١ / ١٦١.

« المَكْفيلة » في حقل « عَفْرون » الذي اشتراه من بني حِثّ، وقام على دفنه ابناه: إسماعيل وإسحاق عليهم السلام(١).

ملامح من صفات إبراهيم عليه السلام كما صورتها السنة

وهكذا لقي إبراهيم ربه راضياً مرضياً بعد أن بلغ من الكبر عتيا، حيث شارف على مائة وخمس وسبعين سنة، قضى جُلَّها في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في عصر احلولك فيه الظلام، فعُبدت الأشجار والأحجار والنجوم والشمس والقمر من دون الواحد القهار، ولهذا استحق عن جدارة وصف « خير البرية » و « خليل الرحمن ».

فلقد اصطفاه الله عز وجل فقال: ﴿ **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** (١٣٠) ﴾ [البقرة: ١٣٠]. وقال عز من قائل: ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** ﴾ [النساء: ١٢٥]. وقد ثبت في السنة ما يدل على ذلك:

[٣] روى مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وغيرهما بالسند إلى

---

(١) العهد القديم: سفر التكوين، فصل ٢٥، فقرة ٨ – ١١.

[٣] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل إبراهيم الخليل برقم ٢٣٦٩ ص ١٨٣٩ جـ٤، ورواه أبو داود في كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء برقم ٤٦٧٢ ص ٥٤ جـ٥، ورواه الترمذي في التفسير باب ومن سورة لم يكن برقم ٣٣٤٩، ٩ / ٨٠، ورواه أحمد في مسنده بعدة روايات ٣ / ١٧٨، ١٨٤ وليس عند أبي داود والترمذي وأحمد لفظة « خليل الله » في هذا الحديث.

وكما أن إبراهيم خليل الرحمن، فهو ولي لرسول الله ﷺ، حيث إن محمداً ﷺ يسير على أثره على الصراط المستقيم الذي سار عليه: روى الترمذي والحاكم وأحمد بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن لكل نبي =

أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له يا خير البرية، فقال رسول الله ﷺ: ذاك إبراهيم خليل الله.

الديانة الحنيفية والإسلام:

لقد كانت رسالة محمد ﷺ تسير على نهج رسالة إبراهيم عليه السلام - الحنيفية - في كل ما يتعلق بالعقيدة والإيمان، قال تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ ﴿ **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (١٦١) ﴾ [**الأنعام**: ١٦١].

[٤] روى ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق وابن جرير في تفسيره

= ولاة من النبيين، وإن وليي منهم أبي وخليل ربي إبراهيم، ثم قرأ ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** (٦٨) ﴾ [**آل عمران**: ٦٨]. رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير ٨/١٧٩، ١٨٠ برقم ٢٩٩٨ عن عبد الله فذكره، ثم ساقه بإسناد آخر بالسند إلى أبي الضحى عن عبد الله عن النبي ﷺ مثله ولم يقل فيه عن مسروق كما في الإسناد الأول، ثم قال بعده: هذا أصح من حديث أبي الضحى عن مسروق، ثم ساقه بإسناد ثالث، ليس فيه «عن مسروق» ورجال أسانيده جميعاً ثقات رجال الصحيح، ولعل الترمذي رجح الطريق الثاني لأنها من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين وهو أوثق من أبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري الذي روى الطريق الأول، وقد قال عنه أحمد: كان كثير الخطأ في حديث سفيان (التهذيب ٩/٢٥٥، ٨/٢٧٣)، وقد رواه الحاكم في مستدركه في التفسير ٢/٢٩٢، بالسند إلى عبد الله.. فذكره قريباً من هذا، وفيه «وخليلي» ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على ذلك، ورواه أحمد في مسنده ١/٤٠٠ - ٤٠١، ٤٢٩ - ٤٣٠ عن أبي الضحى عن عبد الله.. فذكره بهذا اللفظ ورجاله رجال الصحيح.

[٤] ذكر هذا الخبر ابن اسحاق - كما في السيرة لابن هشام ٢/٥٥٢، ٥٥٣ من غير إسناد، ورواه ابن جرير في تفسيره - واللفظ له - في تفسير سورة آل عمران ٣/١٤٥ =

من طريقه واللفظ له بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المِدْراس[1] على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن يزيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه، فقالا: فإن إبراهيم كان يهودياً، فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهلموا إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم». فأبوا عليه؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ...** ﴾ **إلى قوله** ﴿ **مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾ [**آل عمران**: ٢٣، ٢٤].

زواج إسحاق:

قبل وفاة إبراهيم عليه السلام أوصى قيِّمه على بيته وأمواله اليعازر الدمشقي أن لا يزوج ابنه إسحاق عليه السلام من بنات كنعان وإنما يزوجه من أرضه وعشيرته[2]، ولقد وَفَىٰ اليعازر بالوصية وزوج

في تأويل قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا** ﴾ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ، وفي الإسناد: محمد بن إسحاق وقد تكلم فيه بعضهم؛ فضعفه مالك وأحمد، ووثقه شعبة وابن معين؛ فهو موثق، وقال الدارقطني اختلف الأئمة فيه، وليس بحجة، إنما يعتبر به. ولعل هذا هو الفصل في شانه ولاشك أنه يقوى الاعتبار به إذا صرح بالتحديث؛ لأنه قد عرف بالتدليس بين المحدثين (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨ – ٤٦).

أما محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت الذي يروي عنه ابن اسحاق فقد ذكره ابن حبان في الثقات (انظر: التهذيب ٩/ ٤٣٣) وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عنه هنا.

(١) بيت المِدْراس: هو البيت الذي يتدارس فيه اليهود تعاليمهم، والمدراس هو صاحب دراسة كتبهم وتعاليمهم (انظر: النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير ٢/ ١١٣).

(٢) انظر: العهد القديم: سفر التكوين: فصل ٢٤ فقرة ٣٨ – ٤١.

إسحاق من رفقة بنت بتوئيل الكلدانية[1]، واستمرت معه فترة من الزمن لم تنجب خلالها، وفي هذه الفترة تذكُر التوراة أن إسحاق رحل من أرض كنعان إلى أرض سيناء وتَغَرَّب في أرض الجرار وحدث له مع زوجه «رفقة» كما حدث لأبيه «إبراهيم» وأمه «سارة»[2] وبعد عودتهما إلى أرض كنعان دعا إسحاق ربه عز وجل أن يهب له ذرية صالحة، فاستجاب الله له فولدت رفقة توأمين في بطن واحد هما «عيسو» وتسميه المراجع العربية «العيص» وهو والد الروم، و«يعقوب» وهو المسمى بـ«إسرائيل»، وهو الجد الأعلى لليهود[3].

وفاة إسحاق:

وبعد عمر مديد حافل بالدعوة إلى الله عز وجل انتقل إسحاق عليه السلام إلى جوار ربه عز وجل عن عُمْرٍ يناهز المائة والثمانين عاماً - كما تذكر التوراة - ودفن في حبرون - وهي مدينة الخليل اليوم - بجوار أبيه إبراهيم وأمه سارة[4].

يعقوب عليه السلام:

هو الابن الثاني لإسحاق، وهو - كما قدمنا - الأب الأعلى الذي يجتمع فيه بنو إسرائيل، الذين عرفوا فيما بعد باسم اليهود.

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر التكوين: فصل ٢٤ فقرة ٥٣.

(٢) انظر: العهد القديم: سفر التكوين: الفصل ٢٦ فقرة ٧ - ١٢.

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٥٣ والتراث الإسرائيلي ص ٤١٧.

(٤) انظر: قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ص ١١١.

وقد وقع بينه وبين أخيه «عيسو» نزاع خشي فيه يعقوب على نفسه؛ ففر هارباً إلى «حران»، ولجأ إلى خاله «لابان» واستقرعنده فترة من الزمن.

وعمل عنده راعياً للماشية حتى شب عن الطوق فزوجه ابنتيه «ليا» و«راحيل» الواحدة تلو الأخرى، كما تزوج أيضاً جاريتيهما المهداتين إليه منهما، وأنجبن منه أحد عشر ولداً في أرض حران كان آخرهم يوسف عليه السلام[١].

وقد أنجبت راحيل آخر العنقود «بنيامين» في أرض كنعان وقد جهدت في طلقه وماتت عقب خروجه - كما تزعم التوراه[٢].

رحيل يعقوب عليه السلام إلى فلسطين:

وبعد عقدين من الزمان رحل يعقوب بأهله وماله من أرض حران - من أرض الآباء والأجداد - إلى أرض كنعان، وأثناء مروره ببلاد «آدوم» التقى بأخيه عيسو في «سعير» وأهداه كثيراً من الإبل والغنم[٣].

---

(١) انظر: البداية والنهاية: لابن كثير ١/١٩٥ - ١٩٧ قصص الأنبياء ص ١١٩، ١٢٠ وقد ذكر العهد القديم في سفر التكوين في الفصلين: ٢٩، ٣٠ أسماءهم وهم: «روبيل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم إيساخر ثم زابلون ثم دينا» - وهي أنثى - وكلهم من «ليا» فوهبت راحيل جاريتها بلهى فولدت له «دان ثم نفتالي» ووهبت ليا جاريتها زلفى فولدت «جاد ثم أشير» وأخيراً حملت راحيل ثم ولدت «يوسف» عليه السلام.

(٢) انظر العهد القديم: سفر التكوين: الفصل الخامس والثلاثون.

(٣) انظر: العهد القديم سفر التكوين، الفصل الثاني والثلاثون.

وتزعم التوراة بعد الخبر السابق أن يعقوب عليه السلام في طريقه إلى كنعان تمثل له =

وصوله إلى حران:

ثم واصل يعقوب السير حتى دخل أرض كنعان، ونزل عند شكيم حيث ابتاع حقلاً من أهلها وأقام مذبحاً ودعاه: «بيت إيل»(١).

قصة يوسف عليه السلام:

في زمن يعقوب عليه السلام حصلت قصة يوسف التي فصلها الباري عز وجل في القرآن الكريم في سورة تحمل اسمه، قصها الله على عباده المؤمنين عظة لهم وتذكيراً بنعمه على أوليائه..

ففي صغره عليه السلام رأى في منامه أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجوداً له، فنهاه أبوه أن يقص تلك الرؤيا على أخوته لئلا يكيدوا له، وقد روي عن رسول الله ﷺ تفصيل لأسماء تلك الكواكب:

= ملك في صورة رجل، أثناء اجتيازهم مخاضة بيوق، فصارعه حتي مطلع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر على يعقوب ضرب حق فخده فانخلع، فقال: أطلقني؛ لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب، قال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وقد سمي يعقوب هذا المكان فينئيل قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه، ونجيت نفسي.

ولسنا الآن بصدد نقض هذه الفرية – تنزه الله عنها – وكل ما أود الإشارة إليه هنا هو تناقض الرواية، فبينما يذكر أولها أن الذي صارعه ملك، نجده في آخر الرواية يرتقي به إلى مرتبة الألوهية، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولمزيد من التفصيل في الرد انظر: البداية والنهاية١ /١٩٦، الفصل لابن حزم ١ /١٤١ تاريخ بني إسرائيل ص ٥٥، ٥٦.

(١) انظر العهد القديم: سفر التكوين، الفصل الخامس والثلاثون.

[٥] روى الحاكم في مستدركه وابن جرير في تفسيره وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء شيبان اليهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، هل تعرف النجوم التي رآها يوسف تسجد له؟ فسكت النبي ﷺ حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره بما سأله اليهودي، فلقي النبي ﷺ اليهودي فقال: يايهودي، لله عليك إن أنا أخبرتك لتسلمن؟ فقال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: النجوم: حدثان والطارق والذبال وقابس والعردان والفليق والنصح والقروح وذو الكنفان وذو الفرع والوثاب، رآها يوسف محيطة بأكناف السماء ساجدة له فقصها على أبيه، فقال له أبوه: إن هذا أمر فليشتت وسيجمعه الله إن شاء بعد.

---

[٥] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب تعبير الرؤيا ٤ / ٣٩٦ عن جابر.. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. قلت: رجال إسناده فيهم موثقون، إلا أن السُّدّي – إسماعيل ابن عبد الرحمن اختلف فيه كثيراً فقد وثقه أحمد في رواية عنه وذكره ابن حبان في ثقاته لكن ضعفه يحيى بن معين والعقيلي واتهمه الجوزجاني بالكذب، وقال أبوحاتم والطبري لا يحتج بحديثه.

(انظر الجرح والتعديل ٢ / ١٨٤، الميزان ١ / ٢٣٦، التهذيب ١ / ٣١٣).

ثم إن الحديث مرسل، فإن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر بن عبد الله كما قال ابن معين (انظر التهذيب (٦ / ١٨٠).

ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا** ... ﴾. ١٢ / ٩٠، ٩١ عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل من اليهود يقال له بستانه اليهودي... فذكره مع بعض التغيير في أسماء بعض النجوم. وفي إسناده «الحكم بن ظهير» وهو متروك الحديث كما قال البخاري والنسائي وغيرهم، واتهمه بعضهم بوضع الحديث، وقال ابن حبان عنه: روى عن الثقات الأشياء الموضوعات. ثم ساق ابن حبان هذا الحديث بهذه الرواية عن ابن أبي حاتم ثم قال: وهذا لا أصل له من حديث رسول الله ﷺ. =

حقد إخوته عليه:

رأى أبناء يعقوب من أبيهم إيثاراً ليوسف؛ فحقدوا عليه وهَمُّوا به سوءاً، وتربَّصوا به الدوائر، حتى سنحت لهم الفرصة، فذهبوا إلى الصحراء ذات يوم ويوسف معهم، فألقوه في بئر بعيدة الغور ﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)** ﴾ [**يوسف**: ١٦ - ١٨].

ولقد أراد الله ليوسف النجاة حيث استنقذته قافلة من الإسماعيليين، وحملوه معهم إلى مصر وباعوه «لغوطيفار» رئيس شرطة فرعون، فألقى الله محبته في قلب سيده، فتربى في نعيم ملكه، وشب في بيت نعمة وأمن[1].

(لنظر: المجروحين ١ /٢٤٥، الجرح والتعديل ٣ /١١٨، الميزان ١ /٥٧١، التهذيب ٢ /٤٢٧).

وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف ٧ /٣٩ عن جابر رضي الله عنه.. فذكره بلفظ قريب من هذا، ثم قال: رواه البزار، وفيه الحكم به ظهير، وهو متروك، وذكره ابن حجر في مطالبه في كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف ٣ /٣٤٤ برقم ٣٦٥٣. عن جابر قال: أتى رسول الله ﷺ رجل من اليهود يقال له بشناق.. فذكره قريباً من هذا.

وعزاه ابن حجر إلى أبي يعلى، وقد ذكر المحقق في الحاشية أن البوصيري قال في «الإتحاف» بعد هذا الحديث: رواه أبو يعلى بسند ضعيف ومنقطع، ورواه البزار بتمامه.. والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم وليس كما زعم. ولمزيد من التفصيل عن هذا الحديث راجع: البداية والنهاية لابن كثير ١ /١٩٩، ٢٠٠.

(١) انظر العهد القديم: سفر التكوين: الفصل التاسع والثلاثون.

ولقد حباه الله عز وجل جمالاً باهراً وقد ثبت عن رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك:

[٦] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أعطي يوسف شطر الحسن».

ولهذا فقد وقعت في شراك حبه امرأة العزيز «زليخا» وشغفها حباً وهياما، ولم تكتف بذلك بل راودته عن نفسه، ولكن الله عصمه منها، قال تعالى: ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)** ﴾ [**يوسف**: ٢٣].

وبعد فترة.. رأى العزيز أن لا بد من سجنه؛ فلبث في السجن بضع سنين وكان في السجن مثال التقوى والصلاح.

وذات يوم رأى سجينان رؤيا، فسألا يوسف عنها، فقد رأى أحدهما أنه يعصر خمرا: ﴿ **وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ** ﴾ [**يوسف**: ٣٦] فنبأهما بتأويل الرؤيا ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**

---

[٦] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١ / ١٤٦ رقم ٢٥٩ / ١٦٢، ورواه أحمد في مسنده بالسند إلى أنس رضي الله عنه في حديث الإسراء ٣ / ١٤٨، وقد روى الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ ٢ / ٥٧٠ بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (أعطي يوسف وأمه شطر الحسن) فزاد «أمه» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) ﴾ [يوسف : ٤٢] .

وقد روي عن رسول الله ﷺ أن كلمة ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ هذه سببت في زيادة سجنه .

[٧] روى ابن حبان في صحيحه – كما في الموارد – بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسو ل ﷺ : « رحم الله يوسف، لولا الكلمة التي قالها: ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ مالبث في السجن ما لبث » .

وبعد بضع سنين يسر الله له الفرج حيث رأى الملك رؤيا، فعبرها[1] له يوسف عليه السلام، فطلبه الملك ولكنه أبى ذلك وقال لمن بلّغه: ﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) ﴾ [يوسف : ٥٠] .

وهذا موقف قوي ونبيل من يوسف تجاه الملك وحاشيته، وقد ذكره

---

[٧] رواه ابن حبان في صحيحه – كما في موارد الظمآن في كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف ص ٤٣٢ رقم ٧٤٧ عن أبي هريرة قال: .. فذكره. ورجال إسناده ثقات إلا أن محمد بن عمرو بن علقمة تكلم فيه بعض أهل العلم – انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٣٧٦، ٣٧٧، وقال ابن كثير عن هذا الحديث: حديث منكر من هذا الوجه، ومحمد بن عمرو بن علقمة له أشياء ينفرد بها فيها نكارة، وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها، وقد رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل الآية المتقدم ١٢ / ١٣٢ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره قريباً من هذا وذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٢٩، وهذا الحديث ضعيف جداً، لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد – هو الخوزي – أضعف منه. (انظر التهذيب ٤ /١٢٣، ١ /١٧٩، ١٨٠).

(١) فعبرها: أي فسرها، كأن فيه عبور من ظاهر الحلم إلى باطنه (فتح الباري ١٢ / ٣٥٢).

له رسولنا محمد ﷺ وساقه بصيغة تبين تواضعه ﷺ ومحبته لأخيه يوسف عليهما السلام.

[٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته».

كبر يوسف في عين الملك بعد هذا الموقف، فسأله أن يطلب أي شيء يرضاه فقال يوسف ﴿ **اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [**يوسف**: ٥٥].

ومرت السنون تترى وكانت مخصبة، وقد أخذ المصريون خلالها - بإشارة من يوسف - في ادخار الحبوب في سنبلها وتكديسها في المخازن تحسباً لما سيأتي من سنين عجاف - مصداقاً لرؤيا الملك - وقد أقبلت بسوادها الحالك وقحطها المهلك، شاملة الأرض كلها ومنها أرض الكنعانيين موطن يعقوب وأبنائه.

وتسامعت الأرض بخزائن مصر وتهافتت عليها كالفراش على الشهاب. ومن ذلك الجمع الحاشد إخوة يوسف، فلما رآهم عرفهم وهم له منكرون، فأخذ يسألهم عن أخبارهم وأحوالهم من حيث لا

---

[٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب تعبير الرؤيا باب رؤيا أهل السجون.. ١٢ / ٣٨١ رقم ٦٩٩٢ ورواه أيضاً في أحاديث الأنبياء وفي التفسير، ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب زيادة طمأنينة القلب ١ / ١٣٣ رقم ٢٣٨ / ١٥١ قريباً من هذا، ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة يوسف ٨ / ٢٧٦، ٢٧٧ رقم ٣١١٥، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢ / ٣٢٦، ٣٣٢.

يشعرون، وبعد ذلك جهزهم بالطعام الذي اشتروه وقال: ائتوني بأخ لكم من أبيكم، يعني بنيامين ﴿ **فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلا تَقْرَبُونِ (٦٠)** ﴾ [يوسف: ٦٠].

وحين عادوا إلى أبيهم أخبروه بالخبر فأخذ منهم العهود والمواثيق ليردُّنه معهم إذا رجعوا فأعطوه ذلك وكروا راجعين في العام التالي إلى ديار يوسف.

وحين رآهم يوسف رحب بهم وضم شقيقه بنيامين إليه وقال ﴿ **إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)** ﴾ [**يوسف**: ٦٩]. وفكر في حيلة يستبقي بها شقيقه عنده وقد وجدها فعلاً فأمر غلمانه أن يجعلوا صواع الملك في رحل بنيامين لكي يتهمهم بالسرقة ويأخذه جزاء تلك الفعلة، وقد تم له ما أراد، فرجع الإخوة بدونه وأخبروا أباهم بما حدث وقد صُعق للخبر حين ما سمعه واتهمهم بالسوء وقال: ﴿ **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣)** ﴾ [يوسف: ٨٣].

وبعد فترة وتحت إلحاح يعقوب عليه السلام رجع الإخوة إلى يوسف ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨)** ﴾ [**يوسف**: ٨٨]، وفجأة كشف يوسف عن نفسه حيث سألهم عما فعلوه بيوسف وأخيه، ثم اعترف أنه هو يوسف وأن الله منّ عليه وأكرمه. وبعد ذلك طلب منهم العودة إلى الديار والمجيء بأبيهم

يعقوب، بعد أن أعطاهم قميصه وقال: ﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)** ﴾

[يوسف: ٩٣].

ولما وصلت العير ديار يعقوب تحرك قلبه الحنون لرائحة فلذة كبده، فقال: ﴿ **... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥)** ﴾ [**يوسف**: ٩٤، ٩٥]. ثم جاءه البشير فألقاه على وجهه فارتد بصيراً، ثم أخبروه بحقيقة الأمر وطلبوا منه الصفح والاستغفار وقفلوا راجعين إلى ديار مصر، ووصلوا إلى حاضرة الملك ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ...** ﴾ [**يوسف**: ٩٩، ١٠٠].

هذه هي قصة يوسف عليه السلام كما يرويها القرآن الكريم لا كما ترويها أساطير اليهود، قصة الطهر والصفاء، وقصة الأخلاق والمبادئ التي دعا إليها يوسف عليه السلام وضحى بنفسه في سبيلها.

ولهذا لا غرابة أن يصفه رسول الله ﷺ بأنه أكرم الناس.

٩- روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه

---

[٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت** ﴾ ٦ / ٤١٤ رقم ٣٣٧٤ ورواه في مواضع أخرى، ورواه مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل يوسف ٤ / ١٨٤٦ رقم ١٦٨ / ٢٣٧٨، ورواه الدارمي في سننه في المقدمة باب الاقتداء بالعلماء ١ / ٦٤ رقم ٢٢٩، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢ / ٤٣١.

قال: «قيل للنبي ﷺ من أكرم الناس؟ قال: أكرمهم أتقاهم، قالوا: يا نبي الله ليس عن هذا نسألك، قال: فأكرم الناس يوسف نبيُّ الله ابنُ نبيٍّ الله ابن نبي الله ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألونني؟ قالوا: نعم، قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

ولا غرابة أيضاً أن يصفه ﷺ بأنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم.

[١٠] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريم ابنِ الكريم: يوسفُ بنُ يعقوب بنِ اسحاق بنِ إبراهيم عليهم السلام.

استقرار يعقوب بمصر ثم وفاته:

استقر يعقوب عليه السلام في أرض الكنانة، وأعطاه المِلكُ مالاً وفيراً ومواشي، ووهبه قطعة كبيرة من أرض جاسان(١) فسكنها مع أولاده واستقروا بها وتملكوا وتكاثروا. وبعد سبعة عشر عاماً من رحيله إلى مصر انتقل يعقوب عليه السلام إلى جوار ربه، بعد أن أوصى أن ينقل جثمانه إلى أرض الكنعانيين، ويدفن إلى جوار آبائه إبرهيم

---

[١٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿**أم كنتم شهداء...**﴾ ٦ / ٤١٧ رقم ٣٣٨٢، ورواه أحمد في مسند ابن عمر من المسند ١ / ٩٦، وقد روي هذا الحديث قريباً من هذا اللفظ عن أبي هريرة فرواه الترمذي في سننه ٨ / ٢٧٦، ٢٧٧ برقم ٣١١٥، ورواه الحاكم في مستدركه ٢ / ٥٧٠، ٥٧١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأحمد في مسند أبي هريرة ٢ / ٣٣٢.

(١) تقع أرض جاسان هذه في المحافظة الشرقية من مصر شمال بلبيس. انظر: اليهود في القرآن: لعفيف طباره ص ١٥ نقلاً عن قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٥٢٧.

وإسحاق، ولقد نفذ يوسف وصية والده، حيث حنطه وصعد به مع إخوته إلى الشام ودفنوه في مغارة المكفيلة كما أوصى[١].

سبب تسمية الـ «يهود» بذلك الاسم:

كان يعقوب عليه السلام قد أوصى بالقضيب – وهو رمز الزعامة في بني إسرائيل – إلى يهوذا الابن الرابع من أبناء يعقوب في كلمة ألقاها على أبنائه الإثنى عشر، بيّن فيها صفات كل منهم ومزاياه فقال في حق يهوذا – كما تذكر التوراة –: «يهوذا.. إياك يحمد إخوتك.. يسجد لك بنو أبيك.. لا يزول قضيب من يهوذا»[٢] وقد زعمت التوراة المحرفة أن سبب تجاوزه لأبنائه الثلاثة الأول أنه وجد عليهم بعض الهنات والعيوب الخلقية التي تقدح في توليهم الزعامة. وبهذه الوصية أصبح يهوذا الزعيم الشرعي لبني إسرائيل بلا منازع وصار له الأمر والنهي، ففي يده القضيب وعلى لسانه تنزل البركة كما تقول التوراة – ولهذا قال بعضهم إن السبب في تسمية بني إسرائيل فيما بعد بـ «اليهود» نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب، وعندما أطلق العرب كلمة «يهوذا» أبدلوا الذال بالدال[٣].

وقد ذكر بعض العلماء أن سر التسمية بذلك الاسم أنه لفظ أطلق

---

(١) انظر: لمزيد التفصيل في قصة يوسف: البداية والنهاية: لابن كثير ١/١٩٧ – ٢١٨ قصص الأنبياء: للنجار ص ١٢٠ – ١٣٨، العهد القديم: سفر التكوين: الفصول: ٣٩ – ٥٠.

(٢) العهد القديم: سفر التكوين، فصل ٤٩ الفقرة ٩ – ١١.

(٣) انظر: التاريخ اليهودي العام: لصابر طعيمة ص ٣٣، ٣٤.

في العربية عليهم منذ بعثة موسى عليه السلام، وذلك حين اختار موسى سبعين رجلاً لميقات ربه، فلما أخذته الرجفة قال موسى متضرعاً إلى ربه عز وجل ﴿ ... قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾

[الأعراف: ١٥٥، ١٥٦].

ومن ذلك الوقت أطلق عليهم « يهود » لأنهم هادوا أي رجعوا إلى ربهم وأنابوا إليه[١].

ويلزم على هذا أن تكون اللفظة « هدنا » قالها موسى عليه السلام بحروفها ليشتق منها هذا الاسم وذلك لأن اليهود معروفون بهذا الاسم قبل نزول هذه الآية الكريمة، ولا مانع من اجتماع السببين وهو أن يكون بعض اليهود عرفوا باسم أبناء يهود أو اليهود، وحين قال موسى عليه السلام ما قاله صار علماً على ديانته، ومن ثم اكتسب صفة الشمول لجميع أبناء إسرائيل.

وفاة يوسف عليه السلام:

بعد استكمال عملية دفن يعقوب عليه السلام وانتهاء المراسيم التي ذكرتها التوراة - على فرض صحتها[٢] - رجع يوسف عليه

---

(١) انظر: المفردات: للراغب الأصفهاني ص ٥٤٦.

(٢) انظر: العهد القديم: سفر التكوين، الفصل الخمسون الفقرة ١ - ١٥.

السلام وإخوته إلى مصر، وأمَّنهم على أنفسهم وأولادهم بعد تخوّف حصل منهم كادوا يستقرون بسببه في بلاد الشام ولا يعودون إلى أرض الكنانة مرة أخرى.

وبعد ذلك بفترة من الزمن حضرت يوسف عليه السلام الوفاة، فأوصى أن يحمله إخوانه أو أحفادهم معهم إذا خرجوا من مصر فيدفنوه بجانب آبائه، وقد نفذوا وصيته فحنطوه ووضعوه في تابوت، فكان عندهم بمصر حتى خرجوا منها بعد بعثة موسى عليه السلام [١] كما ورد ذلك في السنة المطهرة، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى [٢].

الفترة بين يوسف وموسى عليهما السلام:

استقر بنو إسرائيل في أرض الكنانة بعد وفاة يوسف عليه السلام، وأخذوا في الرعي وتربية الماشية، ومرت عليهم السنون الكثيرة، فزاد عددهم واتسعت دائرتهم وقويت شوكتهم وكانوا مع ذلك على صلة وثيقة بالحكام الهيكسوس، الذين حكموا مصر تلك الفترة، وتربى بنو إسرائيل على أيديهم وظلوا تحت حكمهم في نعيم وارف.

إلى أن دار الزمان دورته وثار الشعب على الهيكسوس - الذين كانوا غرباء عن مصر - وتولى الحكم فيها «أحمس الأول» مؤسس الإمبراطورية المصرية، وقد شن الحرب على كل رجالات الحكومة

---

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١ / ٢٢٠.

(٢) انظر: ص (٥٣ وما بعدها) من هذا الكتاب.

السابقة، ومن بينهم الشعب اليهودي، فأذاقهم ألوان الذل والمهانة والتسخير، وقد بلغ ذروته في عهد « رمسيس الثاني » أعظم ملوك الأسرة التاسعة عشرة التي حكمت فيما بين القرنين الخامس والثالث عشر قبل الميلاد(١).

وفي عهد « منفتاح الثاني » أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة، ابتدأ التنكيل ببني إسرائيل يأخذ مجرى أشد عنفاً وضراوة، فقد سمع فرعون مصر ما كان يتناقله بنو إسرائيل ويتدارسونه بينهم مما يأثرونه عن إبراهيم عليه السلام أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك فرعون مصر على يديه(٢).

فأصدر فرعون أوامره إلى أعوانه وعبيده أن يقتلوا كل ذكر يولد في بني إسرائيل ويستحيوا كل أنثى، وقد قص الله تلك الفعلة الشنعاء في قوله عز وجل ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)** ﴾ [القصص: ٤].

ولادة موسى عليه السلام:

في تلك الأجواء العاصفة قدر الباري عز جل ولادة طفل ذكر من أب إسرائيلي اسمه عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب، وأم

---

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم لمحمد عزة دروزة ص ٦٥.

(٢) انظر: اليهودية: أحمد شلبي ص ٥٨، ٥٩، وانظر أيضاً: البداية والنهاية ١ / ٢٣٧، التاريخ اليهودي العام ص ٧٨.

إسرائيلية أيضاً هي يوكابد بنت لاوي بن عازر[١].

ولقد ضاقت الأم ذرعاً بهذا الطفل، حيث جاء في زمن القتل، ولو تقدم عدة أعوام كما فعل أخوه هارون وأخته مريم لما حصل لها هذا الضيق ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولا.

ولقد هيأ الله لها من ضيقها مخرجاً قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ⑦ ﴾ [القصص: ٧]. ولقد استجابت لوحي الله عز وجل فبعد أن مكث عندها بعد ولادته ثلاثة أشهر، وحين خافت افتضاح أمرها أحضرت تابوتاً وطلته بالقطران وألقته في اليمّ واستودعته عيناً ساهرة لا تنام.

موسى في بيت فرعون:

لقد ساقه قدر الله عز وجل إلى بيت فرعون عدو بني إسرائيل اللدود، فالتقطه الجواري من النهر وجرين به سراعاً حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم فلما فتحت التابوت وجدت الطفل الصغير؛ فألقى الله محبته في قلبها، وحين جاء فرعون واستنكره وأمر بقتله خشية أن يكون من بني إسرائيل قالت: ﴿ **قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ⑨ ﴾ [القصص: ٩]. ورضخ الفرعون لأمر زوجته، فأطلقت عليه آسية اسم «موسى»[٢]

---

(١) انظر: قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ص ١٥٦، ١٥٧.

(٢) انظر: اليهود في القرآن: عفيف طبارة ص ١٩٤ «الحاشية».

وحينما أرادت إرضاعه حرم الله عليه المراضع، فلم يقبل سوى ثدي أمه، قال تعالى: ﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)** ﴾ [القصص: ١٣].

نشأة موسى عليه السلام:

شب موسى عن الطوق، ونشأ في بيت عزٍّ ومنعة في دار فرعون، ولكن الله عز وجل حماه من أدران الشرك وسفاسفه، وآتاه العلم والحكمة، مصداقاً لقوله عز جل: ﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** ﴾ [**طه**: ٣٩]. وقوله ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)** ﴾ [القصص: ١٤].

ولقد بلغ عند فرعون مرتبة عالية من العزة والكرامة، حيث تذكر بعض المراجع أنه كان قائداً شجاعاً من قواد فرعون الذين فتحوا البلدان وأخمدوا الثورات[١].

ولاشك أن درجته العالية عند فرعون تتيح له فرص الانتصار لشيعته العبرانيين على أعدائهم الفراعنة، وهذا ما حصل بالفعل، ويتضح ذلك من الحادثة التالية التي قصها الباري عز وجل في قوله: ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥)** ﴾ [القصص: ١٥].

---

(١) انظر: اليهودية: أحمد شلبي ص ٦٢.

وقد أثبتت السنة المشرفة هذه الواقعة كما أثبتها القرآن الكريم.

[١١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل عن رسول الله ﷺ وفيه: « .. فيأتون موسى، فيقولون: أنت رسول الله فضَّلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أُومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى.... ».

وفي اليوم التالي خرج موسى يتجول في المدينة وهو خائفٌ وَجلٌ من فعلته بالأمس ﴿ **فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ** (١٨) ﴾ [القصص: ١٨].، ولكن حمية موسى عليه السلام لقومه لم تقف عند هذا الحد بل أراد أن ينصر العبراني مرة أخرى ويبطش بالفرعوني، ولكن العبراني تذكر ما حصل بالأمس وخشي أن يكون هو الضحية فصرخ قائلاً: ﴿ **يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ** ﴾ [القصص: ١٩].

وحينئذ افتضح الأمر، ولم يعد سراً بين موسى والعبراني[١].

---

[١١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿ **ذرية من حملنا مع نوح** ﴾ ٨/٣٩٥، ٣٩٦ رقم ٤٧١٢، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٨٤ - ١٨٦ رقم ٣٢٧/١٩٤، ورواه الترمذي في أبواب صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة ٧/١٤٧ - ١٥٠ رقم ٢٤٣٦، ورواه أبو داود الطيالسي - كما في منحة المعبود في أبواب الشفاعة باب ما جاء في الشفاعة العظمى ٢/٢٢٦، ٢٢٧ رقم ٢٧٩٨. جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه...

(١) انظر: قصص الأنبياء ١٦٣، ١٦٤، تفسير الطبري «جامع البيان» ٢٠/٣٢.

انتشر الخبر كالبرق الخاطف حتى وصل إلى فرعون، فأمر بقتله في الحال، ولكن الله هيأ له رجلاً شهماً وجاء مسرعاً من أقصى المدينة وقال له ﴿... يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١)﴾ [القصص: ٢٠، ٢١].

خروج موسى إلى مدين:

خرج موسى هائماً على وجهه يقطع الفيافي والقفار أياماً وليالي طويلة، حتى لاح له بالأفق مشارف مدينة مترامية الأطراف هي مدين وعند البئر التي يستقي منها الرعاة ألقى عصى التسيار، وبعد ما أروى ظمأه رأى من بين الجموع الواردة على الماء امرأتين في ناحية من دون القوم ﴿... قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾ [القصص: ٢٣، ٢٤].

عادت المرأتان إلى أبيهما – وكان شيخاً صالحاً[(١)] – فسألهما عن سرّ تبكيرهما في الرجوع، فأخبراه بقصتهما مع موسى، فأمر إحداهما أن ترجع إليه فتأتي به، قال تعالى مخبراً عن ذلك: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا

---

(١) اختلف في اسمه فقيل «شعيب» قال ابن كثير في التاريخ ٢/٢٤٤ وجاء مصرحاً به في حديث ولكن في إسناده نظر. وأورد في تفسيره ٥/٢٧٢ حديثاً لا ينص على موضع الخلاف، وقيل هو يثرون ابن أخي شعيب وقيل غير ذلك. انظر: تفسير الطبري ٢٠/٤٠.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) ﴾ [القصص: ٢٥].

وعند ذلك قالت إحدى الفتاتين – ولعلها هي التي قالت له إن أبي يدعوك.. كما قال بعض المفسرين (١) – قالت **﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾** [القصص: ٢٦].

ودلائل القوة والأمانة واضحة في سياق ما مضى من القصة.

إجارة موسى ثم زواجه:

وحين رأى الرجل الصالح مظاهر القوة وشواهد النجابة تلوح على جبين موسى قال له **﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) ﴾** [القصص: ٢٧].

استجاب موسى لطلبه، واستمر في رعي الغنم، ليتمم بذلك وصفاً من أوصاف الأنبياء وخصلة من خصالهم وهي «رعي الغنم» فكما رعى موسى الغنم رعى من قبله إبراهيم واسحاق ويعقوب ولوط وغيرهم، ورعى من بعده داود ومحمد وغيرهم عليهم السلام، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مابعث الله نبياً إلا رعى الغنم».

[١٢] روى البخاري في صحيحه وابن ماجة في سننه وغيرهما بالسند

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٥ / ٢٧٣.

[١٢] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط ٤ / ٤٤١ رقم ٢٢٦٢ ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب التجارات باب الصناعات ٢ / ٧٢٧ رقم ٢١٤٩، ورواه مالك في الموطأ بلاغاً في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في أمر الغنم ٢ / ٩٧١ رقم ١٨.

إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»(١).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ التصريح بأن موسى بعث وهو يرعى الغنم.

[١٣] روى أحمد في مسنده بالسند إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنما على أهله، وبعثت أنا وأنا أرعى غنماً لأهلي بجياد».

لقد قبل موسى عليه السلام برعي الغنم، ورضي أن يكون أجيراً عند الرجل الصالح؛ وذلك لأجل إعفاف النفس وإشباعها عن طريقٍ حلال.

[١٤] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى عُتْبَة بن النُّدَّر يقول: كنا

---

(١) القراريط: جمع قيراط، وهو من أجزاء الدينار، قيل ١/٢٠ وقيل ١/٢٤ منه.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري ٤ / ٤٢.

[١٣] رواه أحمد في مسنده ٣ / ٩٦، عن أبي سعيد الخدري قال: افتخر أهل الإبل والغنم عند النبي ﷺ.. ثم ذكر حديثاً ثم قال: وقال رسول الله ﷺ بعث... فذكره، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب البيوع ٤ / ٦٥، وفي كتاب علامات النبوة ٨ / ٢٥٦ عن أبي سعيد.. فذكره فيهما. وقال بعدهما: رواه أحمد والبزار وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس أ هـ.

قلت: قال فيه ابن خزيمة: لا أحتج به إلا فيما قال أنا وسمعت، تهذيب التهذيب ٢ / ١٩٨، وفيه أيضاً عطية بن سعد الجندي ضعيف عند أكثر أهل العلم.

انظر التهذيب ٧ / ٢٢٥، ٢٢٦. وعليه فالحديث ضعيف بهذا الإسناد.

[١٤] رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الرهون باب إجارة الأجير على طعام بطنه =

عند رسول الله ﷺ فقرأ ﴿ طسم ﴾، حتى إذا بلغ قصة موسى قال: « إن موسى عليه السلام آجر نفسه ثماني سنين أو عشراً على عفة فرجه وطعام بطنه ».

وكما قدمنا في الآية الكريمة فقد حدد الرجل الصالح أجلين لموسى ثماني حجج، وهذا هو الأجر والمهر، أو عشر حجج، وهذا فضل من موسى إن أراد أن يجود به، ولكن يا ترى أي الأجلين قضى موسى؟ يجيبنا على ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ.

[١٥] روى الحميدي في مسنده والحاكم في مستدركه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سأل جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ فقال: أتمهما وأكملهما.

= ٢ / ٨١٧ رقم ٢٤٤٤ عن علي بن رباح قال سمعت عتبة بن الندر يقول.. فذكره، وقد نقل المحقق عن البوصيري في الزوائد قوله: إسناده ضعيف، لأن فيه بقية وهو مدلس.. وقال ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٧٤ وفي تاريخه ١ / ٢٤٤ هذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لا يصح، لأن مسلمة بن علي وهو الخشني.. ضعيف الرواية عند الأئمة، ولكن قد روي من وجه آخر، وفيه نظر أيضاً ثم ساق رواية عن ابن أبي حاتم بالسند إلى علي بن رباح اللخمي قال سمعت عتبة بن الندر السلمي صاحب رسول الله ﷺ يحدث.. فذكره قريباً منه، وفيه ابن لهيعة وقد ضعفه بعض أهل العلم، انظر: ميزان الاعتدال ٢ / ٤٧٥، ٤٧٦، تهذيب التهذيب ٥ / ٣٧٣ – ٣٧٩.

[١٥] رواه الحميدي في مسنده في أحاديث ابن عباس ١ / ٢٤٥، ٢٤٦ برقم ٥٣٥ عن ابن عباس... فذكره وفي إسناده إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب رجل مجهول، كما سيأتي، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير، تفسير سورة القصص ٢ / ٤٠٧، ٤٠٨ عن ابن عباس.. فذكره، وليس فيه « وأكملهما » وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقد علق عليه الذهبي في التلخيص قال: إبراهيم: لا يعرف، وقد وافقه على ذلك ابن كثير. انظر: تفسير ابن كثير ٥ / ٢٧٥، وتاريخه ١ / ٢٤٥، انظر: الجرح والتعديل ٢ / ١٤٧.

[١٦] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أبعدهما وأطيبهما.

وحين قضى موسى الأجل بتمامه ووفى له الشيخ بوعده، سار بأهله وماله، ضارباً في الصحراء، تحوط به عناية الله، وتدله إلى حيث الهدى والرشاد. فيمم شطر مصر، فلما دخل صحراء سيناء ﴿ ... **آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩)** ﴾ [القصص: ٢٩].

توجه موسى عليه السلام إلى تلك النار، تحدوه الرغبة في الدفء وتخفيف وطأة البرد الرهيب، وعندما اقترب من النار، وجد شجرة عوسج أو عُلَّيْق خضراء، والنار تشتعل فيها، وكلما قرب منها ابتعدت عنه، وعندها علم أن في الأمر سراً (١).

وقد روي في السنة المطهرة خبرٌ يصف مظهر موسى عليه السلام

---

[١٦] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٤٠٧ عن ابن عباس.. فذكره، وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: حفص واه. قلت: حفص بن عمر العدني قال فيه النسائي وابن معين «ليس بثقة» وقال العقيلي: يحدث بالأباطيل، انظر التهذيب ٢ / ٤١٠، ٤١١، وقد روى البخاري هذا الحديث موقوفاً على ابن عباس من طريق سعيد بن جبير قال: سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما؛ إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل، وهو موقوف في حكم المرفوع كما قال ابن حجر، انظر فتح الباري ٥ / ٢٩١، وقد رواه ابن جرير في تفسيره من طرق مرسلة مرفوعة وموقوفة، انظر: جامع البيان للطبري ٢٠ / ٤٤.

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٠ / ٢٤، البداية والنهاية ١ / ٢٤٦.

في تلك الحال:

[١٧] روى الترمذي في سننه، والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجُبَّة صوف، وكُمّة [١] صوف، وسراويل صوف، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت.

إرسال الله عز وجل موسى عليه السلام إلى فرعون:

سمع موسى عليه السلام صوت الحق جل وعلا يقول: ﴿ ... **يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا**

---

[١٧] رواه الترمذي في سننه في كتاب اللباس ٦ / ٥٦، ٥٧ رقم ١٧٣٤ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ .. فذكره، ثم قال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي . ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٣٧٩ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال.. فذكره قريباً من هذا، وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وقد علق عليه الذهبي في التلخيص – في حاشية المستدرك – فقال: بل ليس على شرط البخاري، وإنما غرّه أن في الإسناد حميد بن قيس – كذا– وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفي ابن علي أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكي الصادق. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى**﴾ ١٦ / ١٠٩، ١١٠، عنه بهذا اللفظ، ثم قال.. في إسناده نظر يجب التثبت فيه. وهو كما قال، فإن فيه – كما ذكر الترمذي والذهبي – حميد الأعرج الكوفي، قال فيه أبو حاتم «منكر الحديث» التهذيب ٣ / ٥٣، وقال فيه ابن حبان: يروي عن ابن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها كلها موضوعة، وقال أبو زرعة: واه، وقال الدارقطني: متروك، انظر ميزان الاعتدال ١ / ٦١٤، ٦١٥.

(١) الكمة: بضم الكاف وتشديد الميم، هي القلنسوة المدورة سميت بذلك لأنها تكمم الرأس أي تغطيه وجمعها كمام وأكمة. (انظر تاج العروس ٩ / ٥٠) مادة ك م م.

جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ (٣١) ﴾ [**القصص** : ٣٠، ٣١].

لقد أرسله الله عز وجل بكلمة الحق وأعطاه الأدلة المعجزة التي تبرهن على صدقه وهي اليد التي سلكها في جيبه فخرجت بيضاء، والعصى التي ألقاها فإذا هي حية تسعى. تَحَمَّل موسى عليه السلام رسالة ربه عز وجل ، وفور وصوله إلى مصرأخبر أخاه هارون برسالة ربه، وأن الله جعله وزيراً له، فتوجَّها معاً إلى فرعون، وبلَّغاه رسالة ربه، وطلبا منه أن يرسل معهما بني إسرائيل ﴿ ... **إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧)** ﴾ [**طه** : ٤٧].

وعندها طلب الطاغية تلك الآيات، ثم ضرب موعداً لمبارزة سحرته الذين حشدهم من جميع المدائن، ولكن خطّته باءت بالفشل وانقلبت عليه ﴿ **فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)** ﴾ [**طه** : ٧٠].

دعوة موسى عليه السلام للناس:

كان موسى في تلك الأثناء لا يترك لحظة تمرّ إلا دعا فيها الناس عامة مصريين وإسرائيليين إلى هذا الدين الجديد، فأمرهم بعبادة الله عز وجل ونبذ عبادة فرعون، وقد آمن له جمهور كبير من بني إسرائيل، كما آمن نفر قليل من قوم فرعون. وقد ذكر القرآن الكريم منهم السحرة ومؤمن آل فرعون الذي قال ﴿ .. **أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ**

جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ... ﴾ [غافر: ٢٨]. ومن النساء آسية امرأة فرعون التي قالت: ﴿ ... **رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)** ﴾ [التحريم: ١١].

ابتلاء فرعون وقومه:

وحين طال الزمن بموسى عليه السلام وهو يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يفلح، جاء دور الابتلاء والتضييق على فرعون وقومه لعلهم يهتدون ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠)** ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

ولم تفلح واحدة منها ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)** ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

ولما لم تُجْد الآيات والمعجزات ولا المصائب التي حصلت لفرعون وقومه، فَكَّر موسى عليه السلام في حل أخير وهو الرحيل عن ديار فرعون، وجاءه الإذن من الله عز وجل ﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَىٰ (٧٧)** ﴾ [طه: ٧٧].

تهيأ بنو إسرائيل للرحيل، واستأذنوا فرعون في الخروج – كما تزعم التوراة – وقالوا بأن ذلك إلى عيد لهم، واستعاروا من المصريين أنواع الحلي والحلل لهذا العيد[١].

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر الخروج: فصل ١٢ الفقرة ٣٦، ٣٧.

رحيل موسى وقومه إلى فلسطين:

وفي ليلة ظلماء مدلهمة خرج بنو إسرائيل متجهين نحو الشرق في ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف مقاتل عدا النساء والذرية - كما تزعم التوراة - وذلك بعد مضي ٤٣٠ سنة من دخولهم مع أبيهم إسرائيل. واتجهوا نحو المشرق، ويَمَّموا شطر الشام[1].

وتذكر السنة النبوية المشرفة أنهم في رحلتهم تلك نقلوا معهم عظام يوسف عليه السلام وفاء لعهد قطعوه على أنفسهم.

[١٨] روى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والحاكم في

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر الخروج: فصل ١٢ الفقرة ٤١. وانظر البداية والنهاية: لابن كثير ١ / ٢٧٠. ومقدمة ابن خلدون في فضل علم التاريخ: ص ٩ - ١١؛ حيث له كلام في نقد حصول مثل هذا العدد لبني إسرائيل وقتئذ.

[١٨] رواه ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - في كتاب الأدعية باب فيمن همته للآخرة ص ٦٠٣، ٦٠٤ رقم ٢٤٣٥، عن أبي موسى.. فذكره، ورجال إسناده فيهم موثقون، وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٤٠٤، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه، قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه.. فذكره بهذا اللفظ إلا أن فيه أن يوسف هو الذي أخذ الموثق، وفيه «فقيل له أعطها حكمها» والباقي مثله. وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي، وفي إسناده يونس بن أبي إسحاق وهو موثق فقد وثقه ابن معين والدارمي وجماعة وضعفه أحمد، وقال أبو حاتم: صدوق إلا أنه لا يحتج بحديثه (انظر التهذيب ١١ / ٤٣٣، ٤٣٤) وبقية رجاله ثقات.

ورواه الحاكم أيضاً بسند آخر في كتاب التاريخ ٢ / ٥٧١ عن أبي موسى.. فذكره وقال بعده: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورجال إسناده فيهم موثقون، وذكره ابن حجر في مطالبه في كتاب أحاديث الأنبياء باب =

مستدركه وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتى النبيُّ ﷺ أعرابياً فأكرمه، فقال له: ائتنا، فأتاه فقال له رسول الله ﷺ: حاجتك؟ قال: ناقة نركبها وأَعْنُزٌ يحلبها أهلي فقال أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟! قالوا يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق، فقال: ماهذا؟ فقال علماؤهم: يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ بنيامين علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: من يعرف موضع قبره؟ قالوا: عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها، فأتت، فقال: دليني على قبر يوسف، قالت: حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة – مستنقع ماء – فقالت: انضبوا هذا الماء فأنضبوه فقالت: احتفروا، فاحتفروا، فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوه إلى الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار.

سار بنو إسرائيل بعد حملهم لعظام يوسف عليه السلام، حتى وصلوا إلى ساحل البحر، وحين علم فرعون بذلك أرغى وأزبد وأرسل

= يعقوب ويوسف ٣/ ٢٧٣، ٢٧٤ وعزاه لأبي يعلى.

وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأدعية باب الحث على طلب الجنة ١٠/ ١٧٠، ١٧١ عن أبي موسى الأشعري.. ثم ساق حديثاً مشابهاً لحديث الحاكم ثم قال: رواه الطبراني، ورواه أبو يعلى ولفظه عن أبي موسى .. وساق حديثاً مشابهاً لحديث ابن حبان، ثم قال: ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .كما ذكر الهيثمي هذا الحديث عن علي بن أبي طالب بلفظ مغاير فيه طول، وقال الهيثمي بعد سياقه: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم.

في المدائن حاشرين يجمعون له الجنود والعتاد، فقاد جيشاً كبيراً لإرجاع موسى ومن معه، ولكن الله عز وجل كان مع موسى عليه السلام، ومن كان الله معه فهو المنتصر دائماً، قال تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)** ﴾ [**الشعراء**: ٦٣ - ٦٦].

وقد كانت نجاة موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل وهلاك فرعون ومن معه من الكفار يوم عاشوراء، ولهذا كان اليهود يصومون ذلك اليوم، وقد أمرنا رسولنا ﷺ بصيام ذلك اليوم، مع مخالفة اليهود بصيام يوم قبله أو بعده، كما سيأتي [١].

[١٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله

---

(١) انظر: ص ٥٧٩ من هذا الكتاب، الحديث رقم [٤٨٨].

[١٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم باب صيام يوم عاشوراء ٤ / ٢٤٤ برقم ٢٠٠٤ ورواه أيضاً في عدة مواضع من صحيحه، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء ٢ / ٧٩٥ برقم ١٢٧ / ١١٣٠، وفي رواية أخرى عن ابن عباس ص ٧٩٦ برقم ١٢٨ «هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه» والباقي مثله، ورواه أبوداود في سننه في كتاب الصوم، باب في صوم يوم عاشواء ٢ / ٢١٨ برقم ٢٤٤٥، ورواه ابن ماجة في سننه ١ / ٥٥٢ برقم ١٧٣٤، ورواه الدارمي في سننه في كتاب الصوم، باب في صوم يوم عاشوراء ١ / ٣٥٤ برقم ١٧٦٦ بلفظ الشيخين، ورواه أحمد في مسنده في مسند ابن عباس ١ / ٣٣٦، ٣٤٠ والحميدي في مسنده ١ / ٢٣٩ برقم ٥١٥، وعبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢٨٨، ٢٨٩ برقم ٧٨٤٣، وأبو داود الطيالسي كما في المنحة ١ / ١٩٣، برقم ٩٢٨، ورواه البيهقي في سننه ٤ / ٢٨٦.

قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ماهذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه.

فساد العقيدة عند اليهود:

وبعد أن وطئت أقدامهم أرض سيناء أقاموا في ذلك فترة تعبيراً عن فرحتهم بهلاك فرعون والخلاص منه، ثم واصلوا السير نحو الأرض المقدسة، وفي الطريق رأوا جماعة من الوثنيين يعكفون على أصنام لهم على هيئة العجل فأعجبوا بها، وطلبوا من موسى أن يصنع لهم مثلها، قال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)**﴾ [**الأعراف**: ١٣٨، ١٣٩]. وقد سجلت السنة النبوية عليهم ذلك:

[٢٠] روى الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه - كما في الموارد

---

[٢٠] رواه الترمذي في سننه في أبواب الفتن باب ما جاء« لتركبن سنن..» ٦/ ٣٤٣ رقم ٢١٨١ - عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين.. فذكره قريباً من هذا. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب الفتن باب في افتراق الأمم ص ٤٥٤ رقم ١٨٣٥ - عن أبي واقد الليثي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في المصنف في كتاب الجامع باب سنن من كان قبلكم ١١/ ٣٦٩ رقم ٢٠٧٦٣ - فذكره قريباً من هذا. ورواه أحمد في مسنده ٥/ ٢١٨ حدثنا عبد الرزاق. فذكر سنده ومتنه كما في المصنف، ورجال إسناد جميع ما تقدم ثقات. وانظر لزيادة التفصيل: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٤٢، والمغازي: للواقدي ٣/ ٨٩٠ - ٨٩١.

- واللفظ له - وغيرهما بالسند إلي أبي واقد الليثي قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرجنا معه قِبَل هوازن حتى مررنا على سدرة للكفار يعكفون حولها ويدعونها «ذات أنواط» قلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السنن، هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿... **اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** (١٣٨)﴾ [**الأعراف**: ١٣٨]. ثم قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستركبن سنن من قبلكم».

إنعام الله عليهم بالرزق بعد النجاة:

ولم يؤاخذهم الحليم الحكيم على قولهم المنكر، بل زاد في إنعامهم وتكريمهم، فأرسل عليهم الغمام، يقيهم حر الشمس اللاهب في صحراء سيناء وأمر موسى أن يضرب بعصاه الحجر فانبجست منها اثنتا عشرة عينا، وساق لهم المنّ، وهو أنواع عدة ذكر منها المفسرون مادة تظهر على أوراق بعَض الشجر يميل طعمها إلى الحلاوة، وساق لهم السلوى وهو طائر كبير كان ينزل على الأرض فيأخذون منه حاجتهم(١)، وقال لهم الباري عز وجل ﴿**كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ** (٨١)﴾ [**طه**: ٨١]. وقد بينت السنة بعضاً من أنواع المن الذي أنزل الله عز وجل على بني إسرائيل.

[٢١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى سعيد بن زيد قال:

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٦٥ - ١٦٩.

[٢١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿**وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى**﴾ ٨/١٦٣ برقم ٤٤٧٨، وفي عدة مواضع أخرى، ولكن =

قال رسول الله ﷺ: « الكمأة من المن الذي أنزل الله عز وجل على بني إسرائيل، وماؤها شفاء للعين».

وقد أوصاهم موسى عليه السلام أن لا يطغوا فيه، فلا يأخذوا زيادة عن حاجتهم ولا يدخروا فيسيئوا الظن بالله، ولكنهم لم يرعووا عن الغي ولم يبتغوا الرشاد، فأخذوا زيادة عن الحاجة وادخروا الأقوات فأفسدوها فضلوا بذلك وأضلوا غيرهم ممن قلدهم فادخر اللحم منهم فأفسده عليه وعلى غيره.

وقد بينت السنة المطهرة طرفاً من ذلك:

[٢٢] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر».

= ليس فيه الذي أنزل الله عز وجل على بني إسرائيل، ورواه مسلم - واللفظ له - في صحيحه في كتاب الأشربة باب فضل الكمأة ٣ / ١٦٢١ رقم ١٦١ / ٢٠٤٩، ورواه ابن ماجة في كتاب الطب باب الكمأة والعجوة ٢ / ١١٤٣ رقم ٣٤٥٤، ورواه الحميدي في مسنده في مسند سعيد بن زيد ١ / ٤٣، ٤٤ رقم ٨١ بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ ١ / ١٨٧، ١٨٨.

[٢٢] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة...**﴾ ٦ / ٤٣٠ رقم ٣٣٩٩، ورواه في غيره، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الرضاع باب لولا حواء ٢ / ١٠٩٢رقم ٦٣ / ١٤٧٠ وفيه «لم يخبث الطعام» والباقي مثله، ورواه أحمد في مسنده بلفظ البخاري ٢ / ٣١٥ وفي ٢ / ٣٠٤ جمع بين الروايتين، وقد رواه الحاكم في مستدركه ٤ / ١٧٥ بسنده إلى أبي هريرة بلفظ البخاري بدون «الدهر» وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ذهاب موسى لمناجاة ربه:

بعد أن استقر بنو إسرائيل في سيناء فترة من الزمن كانت ترويضاً على عقيدة التوحيد، جاء دور التشريع الإلهي، فواعد الله عز وجل نبيه موسى لمناجاته ثلاثين ليلة تبتدئ من أول ذي القعدة - كما قال بعض المفسرين [1] - ثم أتمها الله عز وجل بعشر ليال هي عشر ذي الحجة، فكان كلام الله له يوم عيد النحر، وقد روي هذا عن ابن عباس وغيره [2].

وحين جاء الموعد استخلف أخاه هارون؛ قال تعالى: ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** (١٤٢) ﴾ [**الأعراف**: ١٤٢]. وقد قص الله عز وجل في كتابه العزيز ما فعله موسى حين اللقاء؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** (١٤٣) ﴾

[**الأعراف**: ١٤٣].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ وصفٌ لذلك التجلي:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٢، ٣٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١/ ٢٨٣.

[٢٣] روى الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ...** ﴾ [**الأعراف**: ١٤٣].

قال حماد – أحد رواة الإسناد – هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة أصبعه اليمني، قال: فساخ الجبل وخر موسى صعقاً».

وقد ورد في السنة المشرفة الإشارة إلى صعقة موسى عليه السلام علاوة على ما تقدم.

[٢٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري

---

[٢٣] رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الأعراف ٨ / ٢٣٣ رقم ٣٠٧٦، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة، قلت: رجال إسناده ثقات رجال الصحيح إلا أن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن وحماد بن سلمة روى لهما مسلم وحده دون البخاري، ثم ساق حديثاً آخر عن أنس عن النبي ﷺ نحوه ثم قال أبو عيسى « الترمذي »: هذا حديث حسن، قلت: رجاله ثقات، وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير تفسير سورة الأعراف ٢ / ٣٢٠، ٣٢١ عن أنس فذكره قريباً من لفظ الترمذي، وزاد فيه : فقال حميد لثابت: تحدث بمثل هذا؟ فضرب ثابت صدر حميد ضربة بيده وقال: رسول الله ﷺ يحدث به وأنا لا أحدث به، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي، وقد رواه أحمد في مسنده ٣ / ٢٠٩ فذكره مختصراً وقد رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **فلما تجلى...** ﴾ ٩ / ٣٧ بأسانيد ثلاثة إلى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ.. فذكره قريباً من لفظ الترمذي. والإسناد الأخير منها فيه رجل مجهول، وأما رجال الأسانيد الباقية فكلهم عدول لم يطعن فيهم بقادح في الرواية.

[٢٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة...** ﴾ ٦ / ٤٣٠ رقم ٣٣٩٨ عن أبي سعيد الخدري =

رضي الله عنه – واللفظ للبخاري – عن النبي ﷺ قال: الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور.

[٢٥] وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا، فذهب إليه فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً، فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره فغضب النبي ﷺ حتى رؤي الغضب في وجهه ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن

= واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام ٤ / ١٨٤٥ رقم ١٦٢ / ٢٣٧٤ عن أبي سعيد الخدري قريباً من لفظ البخاري ولكن فيه طول فقد ساق فيه قصة اليهودي الذي لطمه الأنصاري، وتأتي قصته بعد هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه أحمد في مسند أبي سعيد الخدري من المسند ٣ / ٤١، وقد ذكر القصة كما هي عند مسلم.

[٢٥] رواه البخاري في صحيحه – واللفظ له – في كتاب أخبار الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿**وإن يونس لمن المرسلين**﴾ ٦ / ٤٥٠، ٤٥١ رقم ٣٤١٤، ورواه في مواضع كثيرة أخرى، ورواه مسلم في صحيحه قريباً من هذا في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام ٤ / ١٨٤٣، ١٨٤٤ رقم ١٥٩ / ٢٣٧٣، ورواه أبو داود في سننه قريباً من هذا في كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء، ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب من سورة الزمر ٥ / ٣٧٣ رقم ٣٢٤٥، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد باب ذكر البعث ٢ / ١٤٣٨ رقم ٤٢٧٤، ورواه أحمد في مسنده في مسند أبي هريرة ٣ / ٤١.

في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أم بعث قبلي، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى.

اصطفاء الله له بالكلام:

لقد اصطفى الله نبيه موسى عليه السلام بتكليمه شفاها وهو على الأرض من غير إسراء به، قال تعالى: ﴿ **يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)** ﴾ [**الأعراف**: ١٤٤].

أما نوع الحديث الذي دار بين الباري عز وجل وصفيِّه موسى عليه السلام فقد ذكر الله عز وجل بعضه في ما تقدم من مناجاة موسى له في شأن رؤيته عز وجل[1]، ومن ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥)** ﴾

[**الأعراف**: ١٤٥].

صور من السنة لمناجاة موسى لربه:

وقد ورد في السنة المطهرة مقتطفات من المناجاة بين الباري عز وجل ونبيه موسى عليه السلام، تدل على قرب صلته من ربه عز وجل ورفيع منزلته عنده، وإن لم تنص على أنها حدثت ليلة المناجاة:

---

(١) انظر ص ٥٩ من هذا الكتاب.

[٢٦] روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربي فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربي، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [السجدة: ١٧] ».

[٢٧] وروى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والحاكم في

---

[٢٦] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة ١/١٧٦ رقم ٣١٢/١٨٩ عن المغيرة بن شعبة واللفظ له، ورواه الترمذي في سننه في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة السجدة ٨/٣٣٩، ٣٤٠ رقم ٣١٩٦ قريباً من هذا اللفظ، ولكن إلى قوله ولذت عينك وقال بعده: حديث حسن صحيح وروى بعضهم هذا الحديث عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه والمرفوع أصح. ورواه الحميدي في مسنده في أحاديث المغيرة بن شعبة ٢/٣٣٥، ٣٣٦ رقم ٧٦١ بلفظ مسلم، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**فلا تعلم نفس...**﴾ مرفوعاً وموقوفاً على المغيرة ٢١/٦٥، ٦٦.

[٢٧] رواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد في كتاب الأذكار باب فضل التسبيح والتهليل والتحميد ص ٥٧٧ رقم ٢٣٢٤ عن أبي سعيد الخدري.. فذكره، ورجال =

مستدركه بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال موسى: يارب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: قل يا موسى لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة ما لت بهن لا إله إلا الله».

[٢٨] وروى أبو داود في سننه بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى قال: يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له: آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك؟

= إسناده ثقات عدا دَرّاج بن سَمْعان فقد قال عنه أحمد: حديثه منكر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: ضعيف، وفي موضع آخر قال: متروك وقد وثقه ابن معين، انظر الجرح والتعديل ٣ / ٤٤٢، الميزان ٢ / ٢٤، التهذيب ٣ / ٢٠٨)، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الدعاء ١ / ٥٢٨، عنه بهذا اللفظ، ثم قال الحاكم بعده سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وفي إسناده دَرّاج، وقد تقدم مافيه.

[٢٨] رواه أبوداود في سننه في كتاب السنة باب في القدر ٥ / ٧٨، ٧٩ رقم ٤٧٠٢ عن عمر بن الخطاب. فذكره، وقد تفرد به أبو داود - بهذا اللفظ عن عمر رضي الله عنه - من بين أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن اطلعت عليه من كتب السنة، ورجاله ثقات عدا هشام بن سعد، فقد ذكره الذهبي في الميزان ٤ / ٢٩٨، ٢٩٩ قال فيه ابن معين: ليس بذلك القوي، وليس بمتروك، وقال أحمد: لم يكن يُحكم الحديث، وقال أبو حاتم: هو وابن اسحاق عندي واحد، وانظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٩ - ٤١، وقد عزا ابن حجر في الفتح ١١ / ٥٠٦، هذا الحديث - بلفظه عن عمر - إلى أبي عوانة في مسنده، ولم أجده في المطبوع عنه.

قـال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: أفما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق قال: نعم، قال: فبم تلومني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء قبلي؟! قال رسول الله ﷺ عند ذلك: فحج آدم موسى فحج آدم موسى».

وقد ورد هذا الحديث من طرق أخرى أصح من هذا، ولكن ليس فيها ذكر لمناجاة موسى لربه عز وجل من وراء حجاب.

[٢٩] فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله

---

[٢٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى ٦/ ٤٤١ رقم ٣٤٠٩ واللفظ له، ورواه أيضاً عنه في كتب التفسير والقدر والتوحيد، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى بعدة ألفاظ عن أبي هريرة، وهذا أحدها ٤/ ٢٠٤٢ - ٢٠٤٤ رقم ١٣ - ١٦/ ٢٦٥٢، ورواه الترمذي في سننه في كتاب القدر باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عن أبي هريرة بلفظ أطول من هذا ٦/ ٣٠٧ رقم ٢١٣٥، ورواه أبو داود في سننه ٥/ ٧٦، ٧٧ رقم ٤٧٠١، ورواه ابن ماجة في سننه في المقدمة ١/ ٣١، ٣٢ رقم ٨٠، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في باب القدر ١١/ ١١٢، ١١٣ رقم ٢٠٠٦٧، ٢٠٠٦٨ بلفظ فيه أطول من هذا، ورواه مالك في الموطأ في النهي عن القول بالقدر ص ٦٤٧ رقم ١٦١٧، ورواه الحميدي في مسنده ٢/ ٤٧٥ برقم ١١١٥، ١١١٦، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢/ ٢٤٨، ٢٦٤.

برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى، مرتين».

وحي الله إلى موسى:

كما أن الله عز وجل كلم عبده موسى بلا واسطة من وراء حجاب فقد كان على صلة دائمة به عليه السلام، يلقي إليه تعاليمه وآدابه في كل مناسبة، عن طريق الوحي الإلهي أو الرسول الملكي.. وإليك مثالاً لكل منهما:

[٣٠] روى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده على المسند بالسند إلى أبي بن كعب رضي الله عنه قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ فقال أحدهما أنا فلان ابن فلان فمن أنت لا أم لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان حتى عد تسعة، فمن أنت لا أم لك، فقال أنا فلان ابن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام إن هذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب

---

[٣٠] رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده التي أدخلت في المسند ٥ / ١٢٨، عن أبي ابن كعب.. فذكره، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأدب ٨ / ٨٥ باب فيمن افتخر بأهل الجاهلية وقال: رواه عبد الله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يزيد بن زياد بن أبي الجعد وهو ثقة، وقد رواه أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفاً عليه بلفظ قريب من هذا ٥ / ٢٤١، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأدب باب فيمن افتخر بأهل الجاهلية ٨ / ٨٥، ٨٦، ثم قال: رواه الطبراني وأحمد موقوفاً على معاذ، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وكذلك رجال أحمد. وقد عزاه المزي في تحفة الأشراف ١ / ٣٣ إلى النسائي في عمل اليوم والليلة وفيه: استب رجلان عند النبي ﷺ.

إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم، وأما أنت ياهذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة.

[٣١] وروى ابن جرير في تفسيره وأبو يعلى في مسنده - كما في مجمع الزوائد - وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال: «وقع في نفس

---

[٣١] رواه ابن جرير الطبري في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾ ٣/ ٦ عن أبي هريرة فذكره، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الإيمان باب إن الله لا ينام.١ / ٨٣ ثم قال بعد سياقه: رواه أبو يعلى، وفيه أمية بن شبل، ذكره الذهبي في الميزان ولم يذكر أن أحداً ضعفه، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به والله أعلم ثم قال الهيثمي: قلت ذكره ابن حبان في الثقات.
وقد ذكره ابن حجر في مطالبه في كتاب الإيمان والتوحيد باب عظمة الله وصفاته ٣/ ١٠١ رقم ٢٩٩٦ وعزاه لأبي يعلى في مسنده، وقد رواه ابن كثير في تفسيره ١ /٥٤٨ عن ابن جرير ثم قال بعد سياقه: هذا حديث غريب جداً والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع والله أعلم، وكذلك قال في تاريخه ١ /٢٩٣ وقد رواه ابن جرير في نفس الموضع موقوفاً على عكرمة بسند رجاله ثقات، ورجال إسناد هذا الحديث عند ابن جرير كلهم ثقات غير أمية بن شبل فقد وثقه بعض وتكلم فيه بعض؛ فقد وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل ٢ / ٣٠٢، وذكره ابن حبان في الثقات كما ذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٤١، ولسان الميزان ١ /٤٦٧، وسكت عنه البخاري كما في التاريخ الكبير ٢ / ١١، لكن ذكره الذهبي في الميزان وقال: له حديث منكر... وذكر هذا الحديث ثم قال: وخالفه معمر عن الحكم عن عكرمة قوله، قال: وهو أقرب ولا يسوغ أن يكون هذا وقع في نفس موسى، انظر الميزان ١ / ٢٧٦، وإنكار الحديث بهذه الحجة غير وارد فإن رجال إسناده ثقات، وقد وقع في نفس موسى عليه السلام أن الله عز وجل يمكن أن يرى في الدنيا حتى قال عز وجل ﴿**لن تراني ولكن انظر إلى الجبل...**﴾ ولم يقدح ذلك في نبوته عليه السلام.

موسى هل ينام الله تعالى ذكره؛ فأرسل الله إليه ملكاً، فأرقه ثلاثاً ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما، قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان. قال: ضرب الله مثلاً: إن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض».

فساد آخر لغقيدة اليهود:

بعد تكليم الله عز وجل نبيه موسى وإعطائه التوراة في يده قفل راجعاً إلى قومه وهم بعد في صحرائهم، ولكنه وجدهم على غير حالهم الأولى.. فقد صنع لهم السامري كما قال الله تعالى: ﴿ **عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ** ﴾ [طه: ٨٨]. وقد كان الله عز وجل أخبره بذلك إبّان الميقات؛ قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)** ﴾ [طه: ٨٥].

وحين رأى موسى عليه السلام الحقيقة غضب لذلك وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه ويؤنبه قائلاً ﴿ **يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣)** ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]. واعتذر هارون عليه السلام عن ذلك بقوله ﴿ **يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)** ﴾ [طه: ٩٤].

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ**

وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ... ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

فقد ألقى موسى عليه السلام ألواح التوراة حين رأى الفعلة النكراء ماثلة أمامه مع أن الله عز وجل قد أخبره بذلك فلم يفعل ما فعله، ولا عجب فليس الخبر كالمعاينة، كما ورد عن رسول الله ﷺ.

[٣٢] روى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلقي الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح».

عقاب الله لهم بالتيه:

وقد كان عقاب الله لهم أليماً، حيث أمرهم بذبح كل من ثبتت عبادته للعجل، ثم اختار موسى من قومه سبعين رجلاً للقاء الله عز وجل وتقديم الاعتذار له عما فعلوه. وبعد ما قدموا الاعتذار رجعوا إلى

---

[٣٢] رواه ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد في كتاب علامات النبوة باب ما جاء في موسى الكليم ص ٥١٠ رقم ٢٠٨٨ عن ابن عباس... فذكره ورجاله ثقات، وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٣٢١ عن ابن عباس... فذكره واللفظ له وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وقد رواه أحمد في مسنده ١ / ٢٧١ عن ابن عباس.. فذكره وزاد بعد قوله «ألقى الألواح» فانكسرت، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح عدا سريج بن النعمان فهوثقة من رجال البخاري وحده، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢ / ١٣٥ عن ابن عباس وعزاه للحاكم وأحمد والطبراني في الأوسط، ورمز له بالصحة، وأيده الألباني على تصحيحه، انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ٨٧.

رحالهم.. واستقروا في صحراء سيناء ردحاً من الزمن وطال مكثهم فيها.. فقال لهم رسول الله موسى عليه السلام مشيراً إلى أرض أريحا **﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) ﴾** [المائدة: ٢١].

وكان موسى عليه السلام قد أرسل رُوّاداً إلى بيت المقدس وأريحا لاستجلاء الأخبار، وكان سكانهما من العمالقة من الحيثيين واليبوسيين والكنعانيين، وكانوا ضخام الأجسام أشداء البنية، فهاب الرواد الإثنى عشر القرب منهم وقفلوا راجعين إلى بني إسرائيل وقصوا عليهم حقيقة ما رأوه من ضخامة العمالقة وقوة أجسامهم ومناعة حصونهم [1] فانهار بنو إسرائيل أمام ذلك وقالوا لموسى **﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) ﴾** [المائدة: ٢٤]. وعندها قال موسى معتذراً إلى ربه **﴿ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) ﴾** [المائدة: ٢٥].

اليهود في التيه:

وبعد هذا الخذلان من اليهود لنبيهم موسى عليه السلام حكم الله عز وجل عليهم بما ورد في كتابه الكريم **﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾**[المائدة: ٢٦].

---

(١) انظر: – لمزيد من التفصيل– تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٨٦، ٨٧، وانظر العهد القديم: سفر العدد: الفصل ١٣.

وهكذا قضى الله عز وجل على بني إسرائيل أن يعيشوا في الصحراء أربعين سنة يفنى فيها ذلك الجيل الذي تعوّد على العبودية والذلة، ويأتي من بعده جيل تربى على الإيمان وصقلته التشريعات الإلهية الجليلة.

ولقد حدث في فترة التيه هذه عدد من القضايا العجيبة والقصص الغريبة التي تؤخذ منها الدروس والعبر كقصة قارون وقصة البقرة وحادثة نتق الجبل فوق بني إسرائيل كأنه ظلة.. وخشية الإطالة، ولعدم ورود نصوص في السنة الثابتة فيها إذ هي محل البحث وإن كانت واردة في القرآن الكريم لهذا كله لا نطيل البحث فيها.

قصة موسى والخضر عليهما السلام:

ومن القصص التي ورد فيها النص من السنة المشرفة إضافة إلى القرآن الكريم قصة موسى والخضر عليهما السلام.

[٣٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى

---

[٣٣] رواه البخاري في صحيحه بطوله في كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿ **وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح..** ﴾ ٨/٤٠٩، ٤١٠ رقم ٤٧٢٥ من طريق الحميدي.. ورواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ٤/١٨٤٧ رقم ١٧٠/٢٣٨٠، ورواه الحميدي بطوله في مسنده في أحاديث أبي بن كعب ١/١٨٢ - ١٨٤، ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ ٥/١١٧ - ١١٩، وقد رواه البخاري في صحيحه وغيره بألفاظ أخرى نبينها من خلال التعليق على ألفاظ هذه الرواية.

صاحب بني إسرائيل؛ فقال ابن عباس: كذب عدو الله [١] حدثني أُبَيٌّ بن كعب [٢] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: يارب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمَّ، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع

---

(١) في رواية للبخاري في كتاب التفسير ٨ / ٤١١ رقم ٤٧٢٦ بالسند إلى سعيد بن جبير قال: إنّا لعند ابن عباس في بيته إذ قال: سلوني قلت: أي أبا عباس، جعلني الله فداءك، بالكوفة رجل قاصٌّ يقال له نوف يزعم أن ليس بموسى بني إسرائيل.. فذكره، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**قال ذلك ما كنا نبغ**﴾ ١٥ / ١٨٠، ١٨١ حديثاً يوضح زعم نوف البكالي حيث ساق بسنده إلى سعيد بن جبير قال: جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم: يا أبا العباس إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا قال سعيد: قال ابن عباس: أنوف يقول هذا؟ قال سعيد: فقلت له نعم أنا سمعت نوفا يقول ذلك، قال: أنت سمعته يا سعيد؟ قال: قلت نعم قال: كذب نوف... ثم ذكره..

(٢) في سبب تحديث أبي بن كعب لعبد الله بن عباس روى البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر ١ / ١٦٨ رقم ٧٤، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل الخضر ١٧٤ / ٢٣٨٠ كلاهما عن طريق عبدالله بن عباس أنه تمارى هو والحُرُّ بن قيس الفزاري في صاحب موسى عليه السلام، فقال ابن عباس هو الخضر، فمر بهما أبي بن كعب الأنصاري فدعاه عبد الله بن عباس فقال: يا أبا الطفيل هلم إلينا، فإني قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقيِّه، فهل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ... فذكره.

ابن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق(١)، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه ﴿ **آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** ﴾ [**الكهف**: ٦٢]. قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: ﴿ **أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾ [**الكهف**: ٦٣].، قال: فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى ﴿ **ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** (٦٤) ﴾ [**الكهف**: ٦٤]. قال: رجعا يقُصّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مُسَجّى ثوبا، فسلم عليه موسى فقال الخضر: وأنّى بأرضك السلام قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما

---

(١) في رواية للبخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿ **قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة** ﴾ ٨ / ٤٢٢، ٤٢٣ رقم ٤٧٢٧ ساق حديثاً بهذا اللفظ ثم قال: قال سفيان – هو ابن عيينة – وفي حديث غير عمرو – يعني ابن دينار أحد رواة هذا الحديث – قال: وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر، فلما استيقظ موسى قال لفتاه: آتنا غداءنا، الآية... فذكره.

وفي رواية لمسلم في الكتاب والباب المتقدمين ٤ / ١٨٥٠ رقم ١٧٢ (٢٣٨٠) «قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة، فعُميَ عليه فانطلق وترك فتاه، فاضطرب الحوت في الماء، فجعل لا يلتئم عليه. صار مثل الكوّة، قال فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره؟ قال: فنسي فلما تجاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا... فذكره.

علمت رشـــدا ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴿٦٧﴾ ﴾ [**الكهف** : ٦٧].
ياموسى، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه فقال موسى: ﴿ **سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴿٦٩﴾ ﴾ [**الكهف** : ٦٩]. فقال له الخضر ﴿ **فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴿٧٠﴾ ﴾ [**الكهف** : ٧٠]. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر، فحملوه بغير نول – أي بغيرأجر – فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿ ... **لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** ﴿٧١﴾ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴿٧٢﴾ **قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴿٧٣﴾ ﴾ [**الكهف** : ٧١ – ٧٣]. قال: وقال رسول الله ﷺ : وكانت الأولى من موسى نسياناً، قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر(١)، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى ﴿ **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ**

---

(١) روى الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٣٦٩ بسنده إلى أبي بن كعب رواية شبية لهذه قال: إن النبي ﷺ قال: لما لقي موسى الخضر عليهما السلام جاء طير فألقى بمنقاره في الماء فقال الخضر لموسى: تدبر ما يقول هذا الطير قال: وما يقول؟ قال يقول : ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء. قال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

﴿ **لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)** ﴾ [**الكهف** : ٧٤، ٧٥]. قال وهذه أشد من الأولى ﴿ **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦)** ﴾.[١] ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ** ﴾ [**الكهف** : ٧٧]. قال: مائل، فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿ **لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** – إلى قوله – **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا** ﴾ [**الكهف** : ٧٧ – ٨٢]. فقال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما[٢].

---

(١) في رواية لمسلم في الكتاب والباب المتقدمين ٤ / ١٨٥١، ١٨٥٢ رقم ١٧٢ / ٢٣٨٠، قال أبي بن كعب: ... فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة – أي حياء وإشفاق من الذم – قال ﴿ **إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا** ﴾ ولو صبر لرأى العجب، قال: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه برحمة الله علينا وعلى أخي كذا. فانطقا.. فذكره، وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ ٢ / ٥٧٤ عن أبي بن كعب قريباً من هذا وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) في رواية لمسلم في صحيحه في كتاب الفضائل ٤ / ١٨٥١، ١٨٥٢ رقم ١٧٢ / ٢٣٨٠ عن أبي بن كعب رضي الله عنه ذكر تكملة للقصة حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ... فذكره قريباً من هذا. .إلى أن قال: قال هذا فراق بيني وبينك وأخذ بثوبه، قال: ﴿ **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ...** ﴾ إلى آخر الآية. فإذا جاء الذي يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها، فأصلحوها بخشبة، وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان =

قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ ﴿ **وكان - أمامهم - ملك يأخذ كل سفينة - صالحة - غصبا** ﴾[(١)]، وكان يقرأ ﴿ **وأما الغلام فكان - كافراً وكان - أبواه مؤمنين** ﴾[(٢)].

حج نبي الله موسى عليه السلام إلى البيت العتيق:

لقد كتب الله عز وجل البقاء على بني إسرائيل في التيه - كما قدمنا - فأخذوا يمارسون العبادة والشعائر، ومن ذلك شعيرة الحج إلى البيت العتيق: فقد ذكر المصطفى ﷺ أن نبي الله موسى قد حج إلى البيت الحرام.

[٣٤] روى مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه وغيرهما بالسند

= أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفرا، ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ** ... ﴾ إلى آخر الآية [الكهف: ٨١، ٨٢].

(١) الآية في القرآن الكريم: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)** ﴾ [**الكهف**: ٧٩].

(٢) الآية في القرآن الكريم ﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠)** ﴾ [**الكهف**: ٨٠].

[٣٤] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١ / ١٥٢، ١٥٣ رقم ٢٦٩ / ١٦٦، ورواه بلفظ قريب من هذا برقم ٢٦٨ / ١٦٦ ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب المناسك باب الحج على الرحل ٢ / ٩٦٥ رقم ٢٨٩١ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب المناسك باب استحباب وضع الأصبعين في الأذنين عند رفع الصوت بالتلبية ٤ / ١٧٥ برقم ٢٦٣٢، ورواه قريباً منه برقم ٢٦٣٣، ورواه أحمد عن ابن عباس في مسنده ١ / ٢١٥، ٢١٦ بهذا اللفظ.

إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد فقال «أي واد هذا»؟ فقالوا: وادي الأزرق،[1] فقال: «كأني أنظر إلى موسى[2] ﷺ (فذكر من لونه وشعره شيئاً لم يحفظه داود)[3] واضعاً أصبعيه في أذنيه له جوار[4] إلى الله بالتلبية، ماراً بهذا الوادي» قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنِيَّة فقال: «أي ثنية هذه؟ قالوا: هَرْشى أولَفْت،[5] فقال «كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جُبَّة صوف. خطام ناقته ليف خُلْبة[6]، ماراً بهذا الوادي مُلَبِّياً.

رؤية نبينا محمد لموسى عليهما الصلاة والسلام:

لقد رأى محمد ﷺ موسى عليه السلام في السماء والأرض فقد رآه في السماء مع الأنبياء جميعاً، وكان له فضل كبير على هذه الأمة؛ حيث خفف الباري عز وجل الصلوات المفروضة من خمسين صلاة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، لهن أجر خمسين صلاة.

---

(١) وادي الأزرق: قال ياقوت في معجم البلدان «الأزرق: واد بالحجاز» ١/ ٢٦٨.

(٢) ذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩ نقلاً عن القاضي عياض في تفسير هذه العبارة من عدة وجوه أرجحها – والله أعلم – أنه ﷺ أري أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم.

(٣) هو داود بن أبي هند راوي هذا الحديث عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) جوار: قال ابن الأثير في النهاية ١/ ٢٣٢ الجوار: رفع الصوت والاستغاثة.

(٥) هرشى أو لفت: قال ياقوت ٥/ ٣٩٧، ٣٩٨ هرشى ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يُرى منها البحر، وقال ٥/ ٢٠٠: لفت: واد قريب من هرشى.

(٦) خلبة: قال ابن الأثير ٢/ ٥٨: الخلب الليف واحده خلبة فهو هنا على البدل من ليف.

[٣٥] فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى مالك بن صعصعة في حديث الإسراء الطويل عن رسول الله ﷺ وفيه: .. فأتينا إلى السماء السادسة، قيل من هذا؟ قيل جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: أوقد أرسل إليه، مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي... ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت علي خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله، فجعل عشراً، فأتيت موسى فقال مثله، فجعلها خمساً، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها ربي خمساً، فقال مثله قلت: فسلمت، فنودي: إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشرا.

وكما رأى محمد موسى عليهما الصلاة والسلام في السماء رآه

---

[٣٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٦/٣٠٢، ٣٠٣ حديث رقم ٣٢٠٧، ورواه أيضاً في كتاب مناقب الأنصار باب المعراج ٧/٢٠١، ٢٠٢ رقم ٣٨٨٧، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٤٩ – ١٥١ عن مالك بن صعصعة رقم ٢٦٤/١٦٤ قريباً من هذا ورواه النسائي بهذا اللفظ في كتاب الصلاة باب فرض الصلاة ١/٢١٨، ٢١٩ ورواه أحمد في مسنده عن مالك بن صعصعة بهذا اللفظ ٤/٢٠٧، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الصلاة باب فرائض الخمس ١/٣٦٠.

أيضاً في الأرض، وذلك ليلة أسري به إلى بيت المقدس.

[٣٦] روى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت – وفي رواية مررت – على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره.

بعض صفات موسى وفضائله عليه السلام:

لقد وصف رسول الله ﷺ أخاه موسى ﷺ بأوصاف حميدة منها ما هو خَلْقي ومنها ما هو خُلُقي وإليك بعض تلك الصفات:

أولاً: الصفات الخَلْقيَّة:

[٣٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ ليلة أسري به: لقيت موسى قال: فنعته، فإذا رَجُل

---

[٣٦] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام ٤/١٨٤٥ رقم ١٦٤/٢٣٧٥، ورواه النسائي في سننه في كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السلام ٣/٢١٥، ٢١٦ عن أنس بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسند أنس من المسند ٣/١٤٨، ٢٤٨، وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجنائز باب السلام على قبر النبي ﷺ ٣/٥٧٧ رقم ٦٧٢٧ عن أنس بن مالك بهذا اللفظ، لكن ليس فيه «عند الكثيب الأحمر».

[٣٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء ٦/٤٧٦ رقم ٣٤٣٧، ورواه في عدة مواضع انظر حديث رقم ٣٣٩٤، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١/١٥٤ رقم ٢٧٢/١٦٨، ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير ٨/٢٨٦ رقم ٢١٢٩، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢/٢٨٢.

حسبته قال - مضطرب [(١)] رَجْل الرأس [(٢)] كأنه من رجال شنوءة[(٣)] ثم ذكر وصف عيسى وإبراهيم عليهم السلام.

[٣٨] وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: رأيت ليلة أسري بي موسى: رجلاً آدم[(٤)]، طوالا جعدا[(٥)] كأنه من رجال شنوءة.. ثم ذكر وصف عيسى عليه السلام.

[٣٩] وروى البخاري في صحيحه وابن سعد في الطبقات بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم

---

(١) مضطرب: قال ابن الأثير هو مفتعل من الضرب، كما وقع في رواية البخاري برقم ٣٣٩٤ «ضرب» وهو الخفيف اللحم الممشوق المستدق، انظر النهاية ٣/ ٧٨.

(٢) رجل الرأس: الترجيل تسريح الشعر وتحسينه وتنظيفه، أي أن شعره مسرح ومنظف، انظر النهاية ٢/ ٢٠٣.

(٣) كأنه من رجال شنوءة: هي فرع من الأزد إحدى القبائل العربية، وقد اشتهر أهلها بالطول، انظر الفتح ٦/ ٤٢٩٨.

[٣٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق ٦/ ٣١٤ رقم ٣٢٣٩، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١/ ١٥١ رقم ٢٦٧/ ١٦٥، ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس ٢١/ ٧١.

(٤) آدم: أي بين الأدمة وهي السمرة الشديدة، وهي من أدمة الأرض وهو لونها انظر النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢.

(٥) جعد: أي قوي شديد الأسر، أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط انظر النهاية ١/ ٢٧٥.

[٣٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله الله تعالى ﴿**واذكر في الكتاب مريم**...﴾ ٦/ ٤٧٧ رقم ٣٤٣٨، ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده إلى ابن عباس في ذكر صفة خلق رسول الله ﷺ ١/ ٤١٧ وفي آخره زيادة «فقالوا له: إبراهيم؟ فقال: انظروا إلى صاحبكم، يعني نفسه».

فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم[1] سبط[2]، كأنه من رجال الزط[3].

ثانياً: الصفات الخُلُقيَّة:

لاشك أن موسى عليه السلام قد بلغ مرتبة الكمال الخُلُقي باصطفاء الله عز وجل له بالنبوة والرسالة وهو أحد أولي العزم من الرسل الذين أمر رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم في قوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ** ﴾ [**الأحقاف**: ٣٥].

وقد امتاز عليه السلام بالقوة والأمانة، وقد وردت هاتان الصفتان في القرآن الكريم على لسان ابنة صاحب مدين حين قالت: ﴿ **... يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ [**القصص**: ٢٦].

ومن بين الصفات التي سجلتها السنة المطهرة لموسى عليه السلام هي صفة الصبر، فقد اتصف موسى عليه السلام بالصبر في تبليغ الدعوة وتحمل الأذى في سبيلها، وقد شهد له بذلك المصطفى محمد صلوات الله وسلامه عليهما:

---

(١) جسيم: أي ضخم الجسم وهو موافق لما قدمناه من أنه «طوال، كأنه من رجال شنوءة».

(٢) سبط: قال في النهاية: السبط هو الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا نتوء، وقال: السبط من الشعر: هو المنبسط المسترسل، انظر النهاية ٢ / ٣٣٤ والأرجح أنه وصف للجسم بالامتداد وعدم الانحناء.

(٣) كأنه من رجال الزط: قال ابن حجر: الزط: جنس من السودان، وقيل: هم نوع من الهنود وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها، انظر الفتح ٦ / ٤٨٥.

[٤٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قسم النبي ﷺ قسماً(١)، فقال رجلٌ(٢): إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: «يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

ومن المواقع التي يتضح فيها صبر موسى عليه السلام على الأذى وقوة تحمله ما أشار إليه الباري عز وجل في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)**﴾ [**الأحزاب**: ٦٩].

وقد بينت السنة المطهرة نوع ذلك الإيذاء أو أبرز أنواعه:

[٤١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

[٤٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب بدون ترجمة رقم ٢٨ -٦/ ٤٣٦ رقم ٣٤٠٥، ورواه في عدة مواضع أخرى، انظر حديث رقم ٣١٥٠، ورواه مسلم في صحيحه مطولا في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ٢/ ٧٣٩ رقم ١٤٠/ ١٠٦٢، ورواه أحمد في مسنده ١/ ٤١١ وغيرهم.

(١) وذلك يوم حنين، حين أعطى النبي ﷺ الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن وغيرهما مائة من الإبل لكل واحد.

(٢) هو مُعَتِّب بن قشير، أحد المنافقين انظر فتح الباري ٨/ ٥٦.

[٤١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب - بدون ترجمه برقم ٢٨ - ٦ /٤٣٦ رقم ٣٤٠٤، وقد رواه أيضاً عن أبي هريرة في كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وحده ١/ ٣٨٥ برقم ٢٧٨ وأوله «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض وكان موسى يغتسل وحده..» ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل موسى ٤/ ١٨٤١ بهذا اللفظ برقم ١٥٥، ١٥٦/ ٣٣٩، =

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حَييّاً ستيرا لا يُرى من جلده شيء استحياء منه؛ فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برصٌ وإما أُدْرَةٌ[1]، وإما آفةٌ، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فو الله إن بالحجر لنَدْبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا** (٦٩)﴾ [**الأحزاب**: ٦٩].

ومما يدل على شدة تستره عليه السلام في وقت كان يغتسل الناس فيه عراة:

[٤٢] ما رواه أحمد في مسنده بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى بن عمران عليه السلام كان إذا أراد أن

= ورواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢ / ٣١٥، ٥٢٥ وابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى**﴾ ٢٢ / ٣٦، ٣٧.

(١) أُدْرَةٌ: بضم الهمزة وسكون الدال: نفخة في الخصية كما قال ابن الأثير ١ / ٣١.

[٤٢] رواه أحمد في مسنده ٣ / ٢٦٢ عن أنس بن مالك.. فذكره، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٢٦٨ ثم قال: رواه أحمد ورجاله موثقون إلا أن علي بن زيد مختلف في الاحتجاج به، وهو كما قال فإن علي بن زيد بن جدعان ضعفه بعض أهل العلم كأحمد وابن خزيمة والبخاري، انظر ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧، ١٢٨.

يدخل الماء لم يُلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء».

[٤٣] وما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده - كما في المنحة - بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ موسى عليه السلام فقال: «كان من حيائه لا يغتسل إلا مستترا».

كثرة أتباعه عليه السلام:

لقد تمخض صبر موسى عليه السلام ومثابرته في دعوته لقومه بني إسرائيل عن فوائد جمة، تمثلت في تلك الأعداد الهائلة التي دخلت في دين الله أفواجا، وكونت نواة صالحة في حينها لمجتمع مؤمن مثابر.

ويبين لنا المصطفى ﷺ تلك الكثرة في حديثه الشريف:

[٤٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عباس

---

[٤٣] رواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود في كتاب الطهارة ١ / ٥٩، ٦٠ رقم ٢٢٠، وفي كتاب التاريخ ٢ / ٨٤ رقم ٢٣٠٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه.. فذكره، وفي هذا الإسناد محمد بن سليم الراسبي قال فيه ابن معين: صدوق، وقال مرة: ليس به بأس، وقال عنه النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، انظر التهذيب ٩ / ١٩٦، وفيه: الحسن عن أبي هريرة، وهذا مرسل فلم يسمع الحسن من أبي هريرة إلا حديثاً واحداً وليس هو، على خلاف في ذلك بين العلماء، انظر التهذيب ٢ / ٢٦٣ - ٢٧٠.

[٤٤] رواه البخاري في صحيحه بالسند إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه في كتاب الطب باب من لم يرق ١٠ / ٢١١ رقم ٥٧٥٢، انظر كتاب أحاديث الأنبياء ٦ / ٤٤١ حديث رقم ٣٤١٠، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١ / ١٩٩، ٢٠٠ رقم =

رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فرجوت أن تكون أمتي فقيل: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر؛ فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فقيل: هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

[٤٥] وقد روى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: تحدثنا

= ٣٧٤ / ٢٢٠ قريباً من هذا اللفظ عن ابن عباس، ورواه الترمذي في سننه عن ابن عباس في كتاب صفة القيامة باب أمة محمد ﷺ سواد عظيم يوم القيامة ٧ / ١٥٧، ١٥٨ حديث رقم ٢٤٤٨، قريباً من هذا اللفظ، لكن في أوله زيادة «لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين ومعهم القوم والنبي والنبيين ومعهم الرهط.. والباقي مثل لفظ البخاري فبينت هذه الزيادة أن العرض إنما كان ليلة الإسراء، وقد قال الترمذي بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في مسند ابن عباس من المسند ١ / ٢٧١ بلفظ البخاري.

[٤٥] رواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد، في كتاب صفة الجنة فيمن يدخل الجنة بغير حساب ص ٦٥٧ رقم ٢٦٤٤ قال: عن عبد الله بن مسعود.. فذكره، ورجال إسناده ثقات، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الأهوال ٤ / ٥٧٧، ٥٧٨ عن عبد الله بن مسعود.. فذكره واللفظ له، وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وسكت عنه الذهبي.

ورواه عبد الرزاق في المصنف في كتاب الجامع باب الكي ١٠ / ٤٠٨ رقم ١٩٥١٩ عن ابن مسعود قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ.. فذكره، ورواه أحمد في مسنده ١ / ٤٠١، ٤٠٢ عن عبد الرزاق بسنده؛ وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب أهل الجنة باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب ١٠ / ٤٠١، ٤٠٢ ثم قال: رواه أحمد =

عند رسول الله ﷺ ذات ليلة - وأكثرنا الحديث قال: ثم رجعنا إلى منازلنا، فلما أصبحنا غدونا على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها من أمتها، فجعل النبي يجيء ومعه الثلاثة من قومه، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر، والنبي ليس معه أحد من قومه، حتى أتى عليّ موسى بن عمران في كبكبة [1] من بني إسرائيل، فلما رأيتهم أعجبوني، فقلت: ربي فأين أمتي، فقيل لي انظر عن يمينك، فإذابالظراب [2] ظراب مكة قد سُدَّ بوجوه الرجال، فقلت: رب من هؤلاء؟ قال: أمتك. قال فقيل لي : هل رضيت؟ فقلت: ربي رضيت، قال: ثم قيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة لا حساب عليهم..

وفاة موسى عليه السلام:

بعد فترة طويلة من الزمن أمضاها موسى عليه السلام في الدعوة إلى الله عز جل بالحكمة والموعظة الحسنة، ورعاية بني إسرائيل والصبر على أذاهم، وبعد جهاد متواصل في سبيل الله.. وبعد فترة وجيزة من وفاة أخيه هارون عليه السلام، وحين بلغ موسى عليه السلام مائة

= بأسانيد، والبزار أتم منه، والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح، ولا شك أن إسناده هنا عن عبد الرزاق رجاله رجال الصحيح.

(١) كبكبة هي بالضم والفتح - كما قال ابن الأثير: الجماعة المتضامنة من الناس (النهاية ٤/١٤٤).

(٢) الظراب: الجبال الصغار واحدها ظرب بوزن كتف، وقد يجمع في القلة على أظرب (النهاية ٣/١٥٦).

وعشرين عاماً [1] أوصى لفتاة يوشع بن نون برعاية مصالح بني إسرائيل وتسيير أمورهم، ثم وافاه الأجل وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها عز وجل.

وقد ذكرت السنة الشريفة خبر وفاته وما حصل بينه وبين ملك الموت:

[٤٦] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صَكَّه [2]، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه وقال: ارجع، فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي ربي ثم ماذا؟ قال: ثم الموت قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر تثنية الاشتراع، الفصل: ٣٤ الفقرة: ٨.

[٤٦] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ٣/٢٠٦، ٢٠٧ رقم ١٣٣٩، ورواه في مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى ﷺ ٤/١٨٤٢، ١٨٤٣ برقم ١٥٧//٢٣٧٢ عن أبي هريرة بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في كتاب الجنائز باب في التعزية «نوع آخر» ٤/١١٨، ١١٩، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب موسى وملك الموت ١١/٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٢٠٥٣٠، ٢٠٥٣١، ورواه أحمد في مسنده ٢/٢٦٩ عن أبي هريرة بهذا اللفظ.

(٢) لقد لطم موسى عين ملك الموت لأنه لم يعرفه وقد دخل داره بغير إذنه، وعلى فرض معرفة موسى له، فقد جاء لقبض روحه قبل أن يخيره، وقد ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير، ولهذا لما خيره في المرة الثانية سلم له نفسه، انظر فتح الباري ٦/٤٤٢، ٤٤٣، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٢٨ –١٣٠.

جانب الطريق عند الكثيب الأحمر».

[٤٧] وقد روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده وغيرهما بلفظ آخر بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً، فأتى موسى بن عمران فلطمه موسى ففقأ عينه، فعرج ملك الموت، فقال: يارب إن عبدك موسى فعل بي كذا وكذا، ولولا كرامته عليك لشققت عليه، فقال الله: ايت عبدي موسى فخيره بين أن يضع يده على متن ثور، فله بكل شعرة وارتها كفه سنة، وبين أن يموت الآن، فأتاه فخَيَّره، فقال موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فالآن إذا، فشَمَّه شمة فقبض روحه، ورد الله عليه بصره، فكان بعد ذلك يأتي الناس في خفية.

---

[٤٧] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ ٢ /٥٧٨ عن أبي هريرة.. فذكره، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ورواه أحمد في مسنده ٢ /٥٣٣ عن أبي هريرة.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار للهيثمي في كتاب الجنائز ١ / ٤٠٤ رقم ٨٥٦ عن أبي هريرة.. فذكره، قال البزار بعده: لا نعلم أسنده بهذا اللفظ إلا أبو هريرة، وقد رواه طاوس عن أبي هريرة. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب ذكر الأنبياء باب ذكر موسى الكليم ﷺ ٨ / ٢٠٤ عن أبي هريرة بهذا اللفظ ثم قال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح. ويلاحظ أن سند البزار فيه زيادة علي بن زيد بين حماد بن سلمة وعمار بن أبي عمار، وليست في سند أحمد، وقد قدمنا أنه مختلف في الاحتجاج به انظر حاشية ص ٨٣ من هذا الكتاب، وسند أحمد ليس فيه علي بن زيد، لكن لا مانع أن يكون حماد سمعه منهما معاً، فقد روى عن الاثنين وسمع منهما. انظر التهذيب ٧ /٣٢٢، ٤٠٤، وأما عمار بن أبي عمار فقد سمع من أبي هريرة، وسمع منه حماد، وهو ثقة في قول أحمد وأبي زرعة وأبي حاتم وآخرين، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء. انظر تهذيب التهذيب ٧ / ٤٠٤.

وصية موسى ليوشع بن نون عليهما السلام:

كان موسى عليه السلام قد أوصى لفتاه يوشع بن نون بخلافة بني إسرائيل من بعده، وقد أوحى الباري عز وجل إليه وجعله نبيا من أنبيائه كما دلت على ذلك السنة المشرفة فيما سيأتي.

وقد كان عصر يوشع عليه السلام عصر انتصارات لبني إسرائيل، فقد جعل الله عز وجل وفاة موسى عليه السلام نهاية للتيه وبداية انطلاق لبني إسرائيل في أرض الشام التي تزعم التوراة أنها إرث موعود لهم.

وقد وصف العهد القديم عمليات الاقتحام والفتح بما تحتويه من البطش والعدوان والفتك بالبشر وصفاً تشمئز منه النفوس وتنفر منه القلوب(١)، مما يدفعنا أن نعتقد جازمين بتنزيه أنبياء الله عن اقترافه، وأن ذلك إنما هو خيالات قصاص اليهود: ينفّسون بها عن رغبات مكتومة وحقد دفين.

ونحن لا يهمنا - في هذا المقام - من تلك الفتوحات والانتصارات إلا ما ورد ذكره على لسان المصطفى ﷺ:

[٤٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

(١) انظر: العهد القديم سفر يوشع من الفصل السادس إلى الفصل ١٢.

[٤٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب فرض الخمس باب قول النبي ﷺ «أحلت لكم الغنائم ٦/ ٢٢٠ برقم ٣١٢٤، ورواه أيضاً مختصراً في ٩/ ٢٢٣ برقم ٥١٥٧، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة ٣/ ١٣٦٦، ١٣٦٧ برقم ٣٢/ ١٧٤٧ بهذا اللفظ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في =

عنه قال: قال النبي ﷺ: غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولَمّا يبَنْ بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها ،ولا آخر اشترى غنماً أو خَلِفات(١) وهو ينتظر ولادها ،فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللّهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت - يعني النار - لتأكلها، فلم تَطْعَمْها، فقال: إن فيكم غلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس بقرة من الذهب، فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم؛ رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا.

[٤٩] وروى الحاكم هذا الحديث مطولاً بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

= كتاب الجهاد باب الغلول ٥/ ٢٤١، ٢٤٢ برقم ٩٤٩٢ عن أبي هريرة بهذا اللفظ وفي آخره زيادة: وزعموا أن الشمس لم تحبس لأحد قبله ولا بعده ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢/ ٣١٨ بهذا اللفظ من غير الزيادة.

(١) خلفات: جمع خلفة بفتح أوله وكسر ثانيه وهي الناقة الحامل كما قال الزمخشري (انظر الفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٩٠).

[٤٩] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب قسم الفيء ٢/ ١٣٩، ١٤٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول.. فذكره ثم قال بعد سياقه: هذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه، وقد سكت عنه الذهبي في تلخيصه وفي هذا الإسناد مبارك بن فضالة قال فيه ابن معين والنسائي: ضعيف الحديث وقال أحمد وأبو زرعة: كان يدلس، وقال الدارقطني: لين كثير الخطأ يعتبر به، انظر الجرح والتعديل ٨/ ٣٣٨، ٣٣٩ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨ - ٣١. ومتن الحديث ثابت من طرق أخرى، فهو صحيح لغيره.

عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن نبياً من الأنبياء قاتل أهل مدينة حتى إذا كاد أن يفتحها خشي أن تغرب الشمس، فقال لها: أيتها الشمس إنك مأمورة وأنا مأمور، بحرمتي عليك إلا ركدت ساعة من النهار، قال فحبسها الله حتى افتتحها، وكانوا إذا أصابوا الغنائم قربوها في القربان، فجاءت النار فأكلتها، فلما أصابوا وضعوا القربان فلم تجئ النار تأكله؛ فقالوا: يانبي الله مالنا لا يقبل قرباننا، قال: فيكم غلول، قالوا: وكيف لنا أن نعلم من عنده الغلول؟ قال وهم اثنا عشر سبطا، قال: يبايعني رأس كل سبط منكم، فبايعه رأس كل سبط، قال: فلزقت كف النبي بكف رجل منهم قال: عندك الغلول فقال: كيف لي أن أعلم عند أي سبط هو؟ قال: تدعو سبطك فتبايعهم رجلاً رجلاً، قال: ففعل، فلزقت كفه بكف رجل منهم، قال عندك الغلول؟ قال نعم، عندي الغلول قال: وما هو؟ قال: رأس ثور من ذهب أعجبني فغللته فجاء به فوضعه في الغنائم، فجاءت النار فأكلته»، فقال كعب: صدق الله ورسوله، هكذا والله في كتاب الله - يعني في التوراة - ثم قال: يا أبا هريرة أحدثكم النبي ﷺ أي نبي كان؟ قال: لا، قال كعب: هو يوشع بن نون، قال فحدثكم أي قرية هي: قال: لا قال: هي مدينة أريحا [1].

---

(١) تزعم التوراة - الموجودة بين أيدينا الآن - أن حادثة وقوف الشمس كانت عندما تحالف ملك أورشليم - القدس - مع ملوك المدن الأخرى الآموريين، ثم زحف على جبعون - إحدى قرى منطقة نابلس - فاستنجد أهلها بيشوع - الذي كان قد أعطاهم الأمان بسبب حيلة فعلوها - فأنجدهم، باعتبارهم داخلين تحت حمايته، فوقعت المعركة بينهم، وفيها حصلت الحادثة - على حد زعمهم، - انظر: العهد القديم: سفر يشوع الفصل العاشر، وخاصة الفقرات ١٣، ١٤، ١٥، ولمزيد التفصيل انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١١٤، ١١٥.

هكذا قال كعب، والصحيح أنها مدينة بيت المقدس، لما ورد عن رسول الله ﷺ:

[٥٠] روى أحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس».

عناد اليهود وتعاليهم على الله عز وجل:

مع هذا الفضل العظيم الذي ساقه الله إليهم، وتلك المعجزة الربانية التي أوجدها الله على يدي يوشع، إلا أنهم لا زالوا في غيهم يعمهون، وذلك حين قال لهم نبيهم على مشارف بيت المقدس ﴿**اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [**الأعراف**: ١٦١] أي: ادخلوا الباب مطأطئي الرؤوس والأعناق، خضوعاً لله عز وجل واعترافاً بفضله، وقولوا حطة أي كلمات استغفار وثناء على الله، تحط عنكم ما علق بكم من أدران الذنوب(١)، ولكنهم أبوا وعتوا عتواً كبيراً ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا**

---

[٥٠] رواه أحمد في مسنده ٢ / ٣٢٥ عن أبي هريرة.. فذكره، وقد قال ابن كثير في تاريخه بعد سياقه لهذا الحديث: انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري ١ / ٣٢٣، ونقله ابن حجر في الفتح قائلاً: وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجها أحمد .. فذكره ٦ / ٢٢١ ورجال إسناد هذا الحديث ثقات معروفون بذلك بين أهل العلم، غير أن الأسود بن عامر قال فيه ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوق صالح، وقد وثقه ابن المديني، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر تهذيب التهذيب ١ / ٣٤٠.

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١ / ١٧٢، ١٧٣.

مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢)﴾ [الأعراف: ١٦٢]. وقد بين المصطفى ﷺ كيف بدلوا ذلك الفعل والقول:

[٥١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة».

[٥٢] وروى البزار في مسنده - كما في الكشف للهيثمي - بالسند

---

[٥١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب - بدون ترجمه رقم ٢٨ - ٦ / ٤٣٦ رقم ٣٤٠٣، وانظر أيضاً حديث رقم ٤٦٤١ في كتاب التفسير، ورواه مسلم في صحيحه في أول كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة ٨ / ١٥٤، ١٥٥ رقم ٢٩٥٩ بهذا اللفظ، وفي رواية عن أبي هريرة: «دخلوا متزحفين على أوراكهم»، ورواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢ / ٣١٨، وفي رواية لأبي هريرة قال «حنطة» بدل «حبة» ٢ / ٣١٢، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**فبدل الذين ظلموا**﴾ ١ / ٢٤٠ عن أبي هريرة بهذا اللفظ، ورواه أيضاً بسند آخر عن ابن عباس وفيه «حنطة في شعيرة».

[٥٢] رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار للهيثمي في كتا ب الهجرة والمغازي باب الحديبية ٢ / ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ١٨١٢ عن أبي سعيد أنه قال.. فذكره، وقال البزار بعد سياقه: لا نعلم أحداً رواه هكذا إلا محمد بن إسماعيل، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب المغازي والسير باب الحديبية وعمرة القضاء ٦ / ١٤٤ عنه بهذا اللفظ ثم قال: رواه البزار، ورجاله ثقات، قلت: وفي إسناده هشام بن سعد المدني وهو ضعيف في قول الجمهور قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، هو ومحمد بن إسحاق عندي واحد، (انظر ص ٦٤ من هذا الكتاب)، وقد ذكره الواقدي في مغازيه في غزوة الحديبية ٢ / ٥٨٣ - ٥٨٥ من غير إسناد مفرد، قريباً من لفظ البزار.

إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعُسْفان [(١)] قال لنا رسول الله ﷺ: «إن عيون المشركين الآن على ضَجَنان، [(٢)] فأيكم يعرف طريق ذات الحنظل [(٣)] .. فذكر الحديث» إلى أن قال: ثم وقعنا على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل [(٤)]، فقال رسول الله ﷺ: «ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذي دخل فيه بنو إسرائيل، قيل لهم ﴿ ... **ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** .. ﴾ [البقرة: ٥٨]. لا يجوز أحدٌ هذ الثنية إلا غفر له»، فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم، قال: فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا، قال فنزل رسول لله ﷺ ونزلنا.

عقاب الله لهم على ذلك:

وقد عاقبهم الباري عز وجل على تلك المخالفة الشنيعة، وعذبهم بإنزال المرض عليهم، قال تعالى ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** (٥٩) ﴾ [البقرة: ٥٩].

---

(١) عُسْفان: بضم أوله وسكون ثانيه، منهل من مناهل الطريق بين مكة والمدينة على بعد مرحلتين من مكة: ٣٦ ميلا، انظر معجم البلدان لياقوت ٤ / ١٢١، ١٢٢.

(٢) ضَجَنان: بفتح أوله وثانيه جبل بناحية الحجاز بين مكة والمدينة على بعد ٢٥ ميلاً من مكة، المعجم ٣ / ٤٣٥.

(٣)، (٤) ذات الحنظل، والحنظل: أهملهما أصحاب الأمكنة والمواقع كياقوت والهمداني وغيرهما، وقد ذكر الأزرقي في كتابه «أخبار مكة» ص ٢٤٤ هذا الموقع من بين أعلام ومواقع الشق الشمالي من المسفلة في مدينة مكة شرفها الله. ثم قال: هو الفج الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم. فلعله هو المقصود هنا.

وقد بين المصطفى ﷺ نوع ذلك الرجز الذي أنزل عليهم:

[٥٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

وبعد هذا الرجز العظيم والمرض الأليم الذي حل بهم، رجعوا إلى الله عز وجل، وتابوا وانضموا تحت لواء يوشع بن نون، وفتح بهم بقية مدن الأرض المقدسة - كما تذكر التوراة - ثم قسمها بينهم، وبنى بيتاً للرب واستقر فيه(١).

---

[٥٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب - بدون ترجمة رقم ٥٤ - ٦/٥١٣ عن أسامة قريباً من هذا، لكن فيه «رجس» ورواه أيضاً في موضعين آخرين، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ٤/١٧٣٧ برقم ٩٢/٢٢١٨ عن أسامة واللفظ له، ورواه أيضاً بألفاظ أخرى ٩٣ - ٩٧، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون ٤/٢٠ برقم ١٠٦٥ عن أسامة قريباً من هذا، وفيه الجزم بأنه «أرسل على طائفة من بني إسرائيل. ورواه مالك في الموطأ في كتاب الجامع باب ما جاء في الطاعون ٢/٨٩٦ برقم ٢٣ بهذا اللفظ عن أسامة، ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ عن أسامة في مسنده ٥/٢٠٢، ورواه الحميدي في مسنده في أحاديث أسامة بن زيد ١/٢٤٩ رقم ٥٤٤ - قريباً من هذا اللفظ لكن فيه زيادة: فهو يجيء أحياناً ويذهب أحياناً، ورواه الطبري في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً**..﴾ ١/٢٤٢ عن أسامة بن زيد بهذا اللفظ.

(١) انظر: العهد القديم: سفر يشوع، الفصلان ٢١، ٢٢.

وفاة يوشع عليه السلام:

ولما حانت وفاته بعد بلوغه مائة وعشر سنين أوصى بني إسرائيل بالثبات على دينهم والتمسك بتوراتهم، ثم انتقل إلى جوار ربه عز وجل فدفن في أرض ميراثه في «ثَمْنَة سارح» (١) بالقرب من نابلس اليوم.

عهد القضاة:

بعد وفاة يوشع بن نون، وعلى مدار ثلاث مائة وخمسين عاماً توالى على ولاية بني إسرائيل عدد كبير من ولاة الأمر، سمّتهم التوراة بالقضاة (٢).

توالي الأنبياء عليهم:

ولما اشتهر به بنو إسرائيل من التفَلُّت والانحلال كلما حانت لهم الفرصة، فقد جعل الله سياستهم في أيدي أنبيائهم، كلما مات نبي خلفه نبي، ليكون أردع لهم عن الذنب، وأوجع لهم في العقاب إذا حادوا عن الصراط المستقيم:

[٥٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر يشوع، الفصل ٢٤، الفقرتان ٣٠/ ٣١.

(٢) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: لمحمد عزة دروزة ص ١٢٢.

[٥٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أخبار الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٦/ ٤٩٥ رقم ٣٤٥٥، ورواه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ٣/ ١٤٧١ رقم ٤٤ /١٨٤٢، ورواه ابن ماجة في كتاب الجهاد باب الوفاء بالبيعة ٢/ ٩٥٨ رقم ٨٧١، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢/ ٢٩٧.

عنه يحدث عن النبي ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء، فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم.

ومن بين أولئك الأنبياء في تلك الفترة: حزقيل بن بوذي، وهو الذي أحيا الله له أهل قرية كان قد أماتهم وذكرهم في قوله عز وجل ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ...** ﴾ [البقرة: ٢٤٣][١].

ومنهم إلياس بن ياسين واليسع بن أخطوب، ومنهم صمويل بن بابي الذي ظهر في عصره أمر طالوت وداود وقصتهم مع جالوت، وهي معروفة مشهورة في كتاب الله عز وجل[٢]، وبعد حدوثها لمع نجم نبي الله داود عليه السلام.

نبي الله داود عليه السلام:

هو داود بن يسى من نسل يهوذا بن يعقوب عليهم السلام[٣] وقد آتاه الله الملك والحكمة – أي النبوة – وذلك بعد قتله لجالوت، كما قال تعالى: ﴿ **وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ...** ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وفي الوقت الذي يذكره القرآن الكريم بذلك تصفه توراة اليهود

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٢٩، ٥٣٠.

(٢) انظر: سورة البقرة الآيات ٢٤٦ – ٢٥١.

(٣) انظر: قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ص ٣٠٣.

بالثائر السفاح الذي يحب سفك الدماء وإقامة الملك على جماجم البشر [١].

ونحن هنا بصدد نبي من الأنبياء، لا نؤمن تجاهه إلا بما قاله الباري عز وجل ورسوله ﷺ، فقد آتاه الله الملك والنبوة، وجعله خليفة على الخلق، قال تعالى: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ...** ﴾ [ص: ٢٦].

عبادته عليه السلام لربه عز وجل:

كان داود عليه السلام من أكثر الناس عبادة لله عز وجل، بل هو أعبدهم بحكم رسول الله ﷺ له بذلك.

[٥٥] روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالسند إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.. فذكر مناقشة رسول الله ﷺ له في الصيام.. ثم قال: « فصم صوم داود نبي الله ﷺ فإنه كان أعبد الناس ».. فذكر صومه عليه السلام وسيأتي.

[٥٦] وروى الترمذي في سننه والبزار - كما في مجمع الزوائد -

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر الملوك الثاني الفصول ٥ - ٢٠.

[٥٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب حق الأهل في الصوم ٤ / ٢٢١ رقم ١٩٧٧، رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ٢ / ٨١٣ رقم ١٨٢ / ١١٥٩ عن عبد الله بن عمرو.. واللفظ له.

[٥٦] رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب من دعاء داود ﷺ ٩ / ١٦٢ رقم ٣٤٨٥ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « كان من دعاء داود يقول: اللّهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللّهم اجعل حبك =

بالسند إلى أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه قال: «كان أعبد البشر».

وقد ورد في السنة المشرفة تفصيل لبعض أموره التعبدية:

[٥٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه».

وقد أنزل الباري عز وجل عليه كتاب «الزبور» قال تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ [الإسراء: ٥٥] وهو عبارة عن مواعظ في شكل قصائد وأناشيد تتضمن تسبيح الله وحمده

= أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد» قال: وكان رسول الله ﷺ.. فذكره، وذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الأنبياء عليهم السلام باب ذكر نبي الله داود عليه السلام ٨/٢٠٦ عن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ.. فذكره ثم قال: رواه البزار في حديث طويل، وإسناده حسن، وقال الترمذي بعد سياقه: هذا حديث حسن غريب ورجال إسناده ثقات إلا أن عبد الله بن ربيعة اختلف في أبيه فقال البخاري: هو عبد الله بن يزيد بن ربيعة (التاريخ الكبير ٥/٢٢٩، وفي تهذيب التهذيب ٥/٢٠٨ عبد الله بن ربيعة كما هو عند الترمذي، ولم يتكلم فيه بشيء.

[٥٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ٦/٤٥٥ رقم ٣٤٢٠، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر ٢/٨١٦ رقم ١٨٩/١١٥٩، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام باب ماجاء في صيام داود عليه السلام ١/٥٤٦ رقم ١٧١٢، ورواه الدارمي في سننه في كتاب الصيام باب صوم داود ١/٣٥٢ رقم ١٧٥٩، ورواه أحمد في مسنده ٢/١٦٠، والحميدي في مسنده ٢/١٦٩.

والثناء عليه(١).

وقد تعبده الله عز وجل بقراءتها، كما تعبدنا بقراءة القرآن، وقد امتاز عليه السلام بالسرعة في قراءتها كما بين ذلك نبينا محمد ﷺ.

[٥٨] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خفف على داود عليه السلام القرآن (٢) فكان يأمر بدوابه فتُسْرَجُ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده».

وكما امتاز عليه السلام بالسرعة في القراءة فقد امتاز بحسن الصوت والتغني بالقراءة وتلك مكرمة من الله عز وجل لداود عليه السلام، وقد ضرب رسول الله ﷺ به المثل حين سمع قراءة أبي موسى الأشعري.

[٥٩] روى البخاري ومسلم وغيرهم بالسند إلى أبي موسى الأشعري

---

(١) انظر قصص الأنبياء للنجار ص ٣١١.

[٥٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿**وآتينا داود زبورا**﴾ ٦ / ٤٥٣ رقم ٣٤١٧، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه من المسند ٢ / ٢١٤ وفيه «القراءة» بدل «القرآن».

(٢) القرآن: المراد به القراءة كما في رواية أحمد، وقد اختلف في المقروء، قيل هو الزبور وقيل: التوراة، ولامانع من اجتماعهما، انظر فتح الباري ٦ / ٤٥٥.

[٥٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة ٩ / ٩٢ رقم ٥٠٤٨ عن أبي موسى بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ١ / ٥٤٦ رقم ٢٣٦ / ٧٩٣ عن أبي موسى وفيه بدل «يا أبا موسى» قوله: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة» =

رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[1].

[٦٠] وروى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أعطي مزماراً من مزامير آل داود».

بعض صفات داود عليه السلام:

بالإضافة إلى ما قدمناه من كثرة تعبده عليه السلام، فقد كان نزيه اليد ورعًا، لا يأكل أموال الناس بالباطل، ولا يجعل نفسه عالة عليهم، بل كان يكد ويكدح في سبيل تأمين عيشه، وقد بينت السنة المشرفة ذلك.

[٦١] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي

= ورواه الترمذي في سننه في أبواب المناقب باب ٩ / ٣٧٨ رقم ٣٨٥٤ عن أبي موسى بهذا اللفظ.

(١) المراد بالمزمار: الصوت الحسن، والمراد بـ «آل داود» قال الخطابي: قوله «آل داود» يريد داود نفسه، لأنه لم ينقل أن أحداً من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي. انظر فتح الباري ٩ / ٩٣.

[٦٠] رواه مسلم في صحيحه في الكتاب والباب المتقدمين ١ / ٥٤٦ رقم ٢٣٥ / ٧٩٣، ورواه أحمد في مسند بريدة الأسلمي من مسنده ٥ / ٣٥١، وقد رواه النسائي ٢ / ١٨٠ وابن ماجة ١ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه الدارمي ٢ / ٢٨٨، وأحمد ٦ / ٣٧، ١٦٧ عن عائشة رضي الله عنها، ورواه النسائي بإسنادين ٢ / ١٨٠ عن عائشة.

[٦١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع باب كسب الرجل من عمل يده ٤ / ٣٠٣ رقم ٢٠٧٣، ورواه أحمد في مسنده عنه بهذا اللفظ ٢ / ٢١٤، وقد تقدم =

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده).

[٦٢] وروى البخاري في صحيحه بالسند إلى المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله د اود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».

أما طبيعة عمله عليه السلام الذي يقوم به لكسب عيشه كي يقوى على تأدية رسالة ربه عز وجل فقد ورد ذكره في كتاب الله الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) ﴾[1] [الأنبياء: ٨٠]، وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) ﴾[2] [سبأ: ١٠، ١١].

وكان داود عليه السلام قبل بعثته يشتغل برعي الماشية، كما كان يفعل الكثير من بني قومه في ذلك الوقت، وكذلك كان حال الأنبياء، وقد بين ذلك رسول الله ﷺ:

= ذكر هذا الحديث في هذا الكتاب ص ١٠٠ برقم ٥٨.

[٦٢] رواه البخاري في صحيحه في الكتاب والباب المتقدمين ٤ / ٣٠٣ رقم ٢٠٧٢، وقد تفرد به البخاري بهذا اللفظ.

(١) والمقصود باللبوس هنا هي الدروع، لتحصنكم من بأسكم: أي لتحفظكم في حربكم مع عدوكم.

(٢) ومعنى أوّبي: أي سبّحي، أن اعمل سابغات: أي دروعاً واسعات وافيات، وقدر في السرد: أي أحكم نسج هذه الدروع.

[٦٣] روى أبو داود الطيالسي في مسنده - كما في منحة المعبود - بالسند إلى بشر بن حزن النصري قال: افتخر أصحاب الإبل والغنم عند النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «بعث داود عليه السلام وهو راعي غنم، وبعث موسى وهو راعي غنم، وبعثت أنا وأنا أرعى غنماً لأهلي بجياد».

جزاء الله له في الدنيا:

لقد آتاه الله عز وجل، جزاء تبتّله في العبادة وتعفّفه عما في أيدي الناس مالم يؤت أحداً من العالمين، قال تعالى ﴿**اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠)**﴾[1] [ص: ١٧ - ٢٠].

هذا بعض جزائه في الدنيا وأما في الآخرة فله الجزاء الأوفى لقاء

---

[٦٣] رواه أبو داود الطيالسي في مسنده - كما في منحة المعبود ١ / ٢٦١ رقم ١٢٩٨ عن بشر بن حزن النصري قال.. فذكره، وقد رواه ابن سعد في الطبقات في باب ذكر رِعْيَةِ رسول الله ﷺ الغنم بمكة ١ / ١٢٦ قال: بالسند إلى أبي إسحاق.. فذكره مرسلا، قريبا من هذا، وقد رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ولكن ليس فيه بعث داود عليه السلام انظر ص٤٧ حديث رقم ١٣، وقد اختلف في «بشر بن حزن» فذكر في اسمه أنه عبده - وهذا هو المشهور، وقيل نصر، كما اختلف في صحبته اختلافاً كثيراً انظر: الإصابة ١ / ١٥٥، ٢ / ٤٢٦، ٤٢٧، تهذيب التهذيب ٦ / ٤٥٧، ٤٥٨ وأما أبو إسحاق السبيعي «عمرو بن عبد الله» فقد وثقه جماعة كابن معين والنسائي، واتهمه آخرون بالتدليس كابن حبان والطبري وغيرهما، انظر تهذيب التهذيب ٨ / ٦٣ - ٦٧.

(١) والحكمة هي النبوة - كما قدمنا - وفصل الخطاب هو الإصابة والفهم عند عرض الخصومات، انظر تفسير الطبري ٢٣ / ٨٨، ٨٩.

أدائه الأمانة وتبليغه الرسالة كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص: ٢٥].

وفاته عليه السلام:

بعد عمر حافل بجلائل الأعمال من الدعوة إلى الله عز وجل وعبادته آناء الليل وآناء النهار وتثبيت الملك وقمع الخارجين عليه وافاه الأجل عن عمر يناهز المائة عام، وكان قد أوصى لابنه سليمان بالخلافة من بعده، وبايع له، وأوصاه بتقوى الله عز وجل(١).

وتزعم التوراة أنه مات عن سبعين سنة(٢)، مع أن هذا غير صحيح، فقد ورد في السنة المطهرة أن الله عز وجل جعل له ستين عاماً ثم زاده من عمر أبيه آدم عليهم السلام بناء على طلب آدم نفسه أربعين عاماً.

[٦٤] روى الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه - كما في الموارد

---

(١) انظر العهد القديم: سفر الملوك الثالث: الفصل الثاني.

(٢) انظر: العهد القديم: سفر الملوك الثاني: الفصل الثالث: الفقرة ٥.

[٦٤] رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الأعراف ٨ / ٢٣٤ رقم ٣٠٧٨ عن أبي هريرة.. فذكره واللفظ له وقال الترمذي بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح، قلت: رجال إسناده ثقات عدا هشام بن سعد فهو مختلف فيه وقد تقدم قريباً انظر ص ٦٤، ٩٣، وقد رواه من وجه آخر في آخر كتاب التفسير باب الأمر بالكتابة والشهود ٩ / ٨٨، ٨٩ رقم ٣٣٦٥ عن أبي هريرة.. فذكره قريباً من هذا مع زيادة في اللفظ، وفيه «قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قد كتبت له عمر أربعين سنة، قال: يا رب زده في عمره، قال: ذاك الذي كتب له، قال: أي رب فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال: أنت وذاك، قال: ثم أُسكن الجنة ما شاء الله ثم أُهبط منها فكان آدم يعد لنفسه قال: فأتاه ملك الموت.. فذكره قريباً مما =

- وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى

= قدمناه.. وفي آخره قال ﷺ : فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود»، وقال الترمذي بعد سياقه: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قلت: في إسناده الحارث بن عبد الرحمن ابن أبي ذباب: قال عنه ابن معين: مشهور، وقال أبو زرعه: ليس به بأس، وقال أبوحاتم: ليس بالقوي، وقال الساجي: لم يحدث عنه مالك، وقال ابن حزم: ضعيف، انظر الجرح والتعديل ٣ / ٧٩، ٨٠، الميزان ١ / ٤٣٧، وبقية رجاله ثقات.

وقد رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب علامات النبوة باب ذكر أبينا آدم ﷺ ص ٥٠٨، ٥٠٩ رقم ٢٠٨٢ عن أبي هريرة.. فذكره بلفظ الترمذي الثاني، ورجاله ثقات عدا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب وقد تقدم الكلام عليه. وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف ٢ / ٣٢٥ عن أبي هريرة.. فذكره بلفظ الترمذي الأول، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي ولا شك أن هنا اختلافاً بين الروايتين حاول - على القاري - الجمع بينهما بأنه جعل له من عمره أولاً أربعين، ثم زاد عشرين فصار ستين.. ثم قال: والأظهر أنه وقع شك للراوي وتردد في كون العدد أربعين أو ستين، فعبر عنه تارة بالأربعين والأخرى بالستين، ثم قال: والحديث السابق - يعني الأول - أرجح وكذا أوفق لسائر الأحاديث الواردة، وأيد هذا الترجيح المباركفوري مستدلاً بقولي الترمذي بعد كل من الحديثين ثم قال: وفي سند الثاني سعيد بن أبي سعيد المقبري، وكان قد تغير قبل موته بأربع سنين، انظر تحفة الأحوذي ٨ / ٤٥٨، ٤٥٩، وقد روى أحمد في مسنده ٢ / ٢٥١ عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ : إن أول من جحد آدم عليه السلام، فذكره قريباً من لفظ الترمذي الأول عن أبي هريرة، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود ٢ / ١٥ رقم ١٩٣٥ وفي ٢ / ٨٢ رقم ٢٢٩٨ عن ابن عباس، فذكره، ورجال إسنادهما ثقات غير علي بن زيد، وقد تقدم الكلام عنه انظر ص ٨٣.

وقال ابن كثير في تاريخه ١ / ٨٩ بعد سياق هذا الحديث: تفرد به أحمد، وعلي بن زيد في حديثه نكارة.

يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، فقال: رب كم جعلت عمره قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدتْ ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطىء آدم فخطئت ذريته.

وقد حدثنا المصطفى ﷺ عن كيفية وفاة داود عليه السلام.

[٦٥] روى أحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان داود النبي عليه السلام فيه غيرة شديدة، وكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا برجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لنفتضحن بداود، فجاء داود فإذا بالرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمتنع مني شيء، فقال داود: أنت والله ملك

---

[٦٥] رواه أحمد في مسنده ٢/ ٤١٩ عن أبي هريرة.. فذكره، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأنبياء ٨/ ٢٠٧ عن أبي هريرة بهذا اللفظ ثم قال: رواه أحمد، وفيه المطلب بن عبد الله بن حنطب وثقه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وذكره ابن كثير في تاريخه ٢/ ١٧ ثم قال: انفرد بإخراجه الإمام أحمد وإسناده جيد قوي ورجاله ثقات.

قلت: فيه عمرو بن أبي عمرو ضعفه بعض أهل العلم، انظر التهذيب ٨/ ٨٢ - ٨٤.

الموت، فمرحباً بأمر الله، فَرَمَل [1] داود مكانه حيث قُبِضَت روحه حتى فرغ من شأنه، وطلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير، أَظِلِّي على داود، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الأرض، فقال لها سليمان: اقبضي جناحاً جناحاً، قال أبو هريرة: يُرِيْنا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير، وقُبِضَ رسول الله ﷺ وغلبت عليه يومئذ المِضْرَحِيَّة[2].

وهكذا توفي داود عليه السلام بعد أن وطد دعائم مملكة مترامية الأطراف، وبعد أن ثبت أسس العقيدة التي كادت تزول من بني إسرائيل، فاستلم رايتها من بعده ابنه سليمان، ولذا لم يفتن بنو إسرائيل بعد وفاته ولم يبدلوا، بل استمروا على تعاليمه فترة من الزمن، كما روي ذلك عن رسول الله ﷺ:

[٦٦] روى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والبزار في

---

(١) رمل: بالراء المهملة، أي التصق بالرمل وهو التراب أي استلقى على الأرض انظر النهاية ٢/٢٦٥.

(٢) قال ابن كثير: المعنى: وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة واحدها مِضْرَحي، انظر البداية ٢/١٧.

[٦٦] رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن في كتاب علامات النبوة ص ٥١٠ رقم ٢٠٩٠ عن أبي الدرداء قال.. فذكره، ورجال إسناده موثقون - وسيأتي تفصيل للقول في بعضهم - غير أن في سماع النضر بن علقمة من جبير بن نفير كلام لأهل العلم فقد قال ابن أبي حاتم عن أبيه النضر بن علقمة عن جبير بن نفير مرسل (التهذيب ١٠/٤٢٩)، ورواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار في كتاب العلم باب التاريخ ١/١٢٢، ١٢٣ رقم ٢٣١، ثم قال البزار: لا نعلمه يروى من وجه متصلاً إلا بهذا الإسناد عن أبي الدرداء وإسناده حسن، كل من فيه مشهورمعروف بالنقل. =

مسنده – كما في الكشف – بالسند إلى أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولابدّلوا، ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهديه مائتي سنة.

سليمان بن داود عليهما السلام:

وقد بزغ نجمه وعلا صيته في حياة والده داود عليهما السلام، فقد منحه الله الذكاء وإصابة الحكم منذ صباه، ويدلنا على ذلك تلك الحادثة التي وقعت في عصر أبيه داود، وقد ساقها الباري عز وجل في القرآن الكريم ﴿ **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ...** ﴾[١] [الأنبياء: ٧٨، ٧٩].

= قلت: إسناده كسابقه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب العلم في باب الحديث عن بني إسرائيل ١ / ١٩١، ١٩٢، عن أبي الدرداء ثم قال: رواه الطبراني ورجاله موثوقون. ورواه ابن كثير في تاريخه ٢ / ١٨ بسنده إلى أبي الدرداء.. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث غريب في رفعه نظر، والوضين بن عطاء كان ضعيفاً في الحديث. أ هـ قلت: قد ضعف الوضين جماعة من العلماء كأبي حاتم والجوزجاني وغيرهما، ووثقه آخرون، انظر تهذيب التهذيب ١١ / ١٢٠، وميزان الاعتدال ٤ / ٣٣٤، وكذا تلميذه الهيثم بن حميد ضعفه أبو مسهر، ووثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما، التهذيب ١١ / ٩٢.

(١) روى ابن جرير في تفسيره تفصيلاً لهذه القصة عن ابن عباس رضي الله عنه: (أن رجلين دخلا على داود، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يبق من حرثي شيء، فقال له داود: اذهب، فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود، ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود، فقال: يا نبي الله، إن القضاء سوى =

وهناك حادثة أخرى تدل أيضاً على ذكائه الثاقب وإصابته للحكم منذ صغره وفي حياة والده عليهما السلام وقد أوردت ذلك السنة المطهرة:

[٦٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى، فخرجتا على

= الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها ،وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كل عام، فقال داود: قد أصبت، القضاء كما قضيت، ففهمها الله سليمان). روى ابن جرير هذا الأثر في تفسيره عن ابن عباس موقوفاً عليه ١٧ / ٣٨.

[٦٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض باب إذا ادّعت المرأة ابنا ١٢ / ٥٥ رقم ٦٧٦٩، ورواه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء رقم ٣٤٢٧، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الأقضية باب بيان اختلاف المجتهدين ٣ / ١٣٤٤، ١٣٤٥ برقم ٢٠ / ١٧٢٠، ورواه النسائي في سننه في كتاب آداب القضاة باب حكم الحاكم بعلمه ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥، ورواه في بابين آخرين بعده انظر ٨ / ٢٣٦، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الحدود باب المرأتين تدعيان ٧ / ٣٦٢ رقم ١٣٤٨٣، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٣٢٢، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الدعوى والبينات ١٠ / ٢٦٨، وفي رواية أخرى في نفس الموضع بالسند إلى أبي هريرة بهذا اللفظ وفي آخرها بعد قوله: «ائتوني بالسكين أشقه بينهما، قالت الصغرى لم؟ قال: لأشقه بينكما، قالت: ادفعه إليها وقالت الكبرى: شقه بيننا، قال: فقضى به للصغرى وقال: لو كان ابنك لم ترضين أن تشقيه. وقد عزاه لمسلم، وليس في مسلم سوى سنده فقط، انظر : صحيح مسلم ٣ / ١٣٤٥.

سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال: ائتني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى». قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدية.

هكذا كان سليمان في حياة أبيه داود عليهما السلام ولهذا استحق بجدارة خلافته في الملك واستحق ايحاء الله له بالنبوة، قال تعالى ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)** ﴾ [**النمل**: ١٦]. فقد علمه الله عز وجل لغات الطير ومعاني أصواتها وقد ضرب الله لنا في القرآن الكريم أمثلة من ذلك كما في قصة النمل ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ...** ﴾ [**النمل**: ١٨، ١٩].

حبه للجهاد في سبيل الله:

وكان عليه السلام محباً للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته في كل مكان، وقد وصلت مملكة اليهود في عصره أَوْجَ عزّها، مما حدا بملكة سبأ للانضمام تحت لوائها.. وفي السنّة المشرفة إشارة واضحة لحبه للجهاد، تكمن في بحثه عن تكثير النسل، الذين هم وقود الحرب وعلى أكتافهم تقوم الأمم والحضارات.

[٦٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

[٦٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي =

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لأَطُوفَنَّ الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله؛ فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشقِّ رجل، وأيم الذي نفس محمد بيده، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون».

بناء الهيكل:

كما أن عصرسليمان عليه السلام عصر جهاد، فقد شهد أيضاً تقدماً في النواحي الأخرى كالنواحي العلمية والاقتصادية، ويدل على ذلك الحركة العمرانية المتمثلة في بناء الهيكل المعروف بهيكل سليمان.

فقد سخر الله عز وجل له الكثير من قوى خليقته عز وجل قال تعالى ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)** ﴾[1] [سبأ: ١٢]. وقال

= ﷺ ١١/٥٢٤ رقم ٦٦٣٩، ورواه أيضاً في كتاب الجهاد ٦/٣٤ برقم ٢٨١٩ وفيه «مائة امرأة، أو تسع وتسعين امرأة»، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الأيمان باب الاستثناء ٣/١٢٧٦ برقم ٢٥/١٦٥٤ بهذا اللفظ، وفي رواية ستين وفي رواية سبعين انظر ٢٢ – ٢٤/١٦٥٤ في الموضع نفسه، وانظر للجمع بين هذه الروايات فتح الباري ٦/٤٦٠، ورواه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف.. ٦/٢٥، ورواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢/٢٢٩، ٣٢٢ ورواه الحميدي عنه في مسنده ٢/٤٩٤، ٤٩٥.

(١) والقطر هو النحاس.

تعالى: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢) ﴾ [الأنبياء: ٨٢]. وهيكل سليمان عبارة عن بيت للرب عز وجل وبجانبه قصر الحكم ويحوط بهما مساكن له ولحاشيته وأهل بيته[٢].

وقد ورد ذكر ذلك البناء في السنة المطهرة:

[٦٩] روى النسائي وابن ماجة وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمرو

---

(١) لمزيد من التفصيل عن البناء، انظر: العهد القديم سفر أخبار الأيام الثاني، الفصول ١-٥.

[٦٩] رواه النسائي في سننه في كتاب المساجد باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ٢ / ٣٤ عن عبد الله بن عمرو... وليس فيه «فقال النبي ﷺ أما اثنتان..» ورجال إسناده كلهم ثقات مشهود لهم بذلك.، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ١ / ٤٥٢ رقم ١٤٠٨ عن عبد الله بن عمرو.. فذكره واللفظ له، وإسناده هنا ضعيف فعبيد الله بن الجهم لا يعرف حاله انظر التهذيب ٧ / ٦، ٧ وفيه أيضاً أيوب بن سويد ضعفه أهل العلم وقال فيه ابن معين: ليس بشيء، يسرق الأحاديث، انظر التهذيب ١ / ٤٠٥، ٤٠٦ ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب الحج ص ٢٥٧ برقم ١٠٤٢ عن عبد الله بن عمرو، فذكره قريباً من هذا ورجال إسناده ثقات.

ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان ١ / ٣٠، ٣١ وفي كتاب التفسير ٢ / ٤٣٤ بعدة طرق إلى عبد الله بن عمرو بن العاص.. فذكر الحديث بهذا اللفظ، وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة. وقد وافقه الذهبي في التلخيص وقال: على شرطهما ولا علة له. ورواه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٦ عن عبد الله بن عمرو بهذا اللفظ ورجال إسناده ثقات.

ورواه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب الأفعال المباحة في المسجد غير =

ابن العاص عن النبي ﷺ قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثاً: حكما يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» فقال النبي ﷺ: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة».

وفاته عليه السلام:

وبعد عشرين عاماً قضاها سليمان عليه السلام في الدعوة إلى الله عز وجل وولاية أمور الدولة اختاره الله عز وجل إلى جواره عن عمر يناهز الخمسين عاماً ونيف وذلك في حدود سنة ٩٣٥ قبل الميلاد[١].

وقد ذكر الله عز وجل قصة وفاته في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ**[٢] **فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** (١٤) ﴾[سبأ: ١٤].

كما فصلت السنة المشرفة قصة وفاته عليه السلام:

[٧٠] روى الحاكم في مستدركه وابن جرير في تفسيره بالسند إلى ابن

= الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس ٢/ ٢٨٨ رقم ١٣٣٤ بسند ابن ماجة ومتنه، وقد قدمنا أن سند ابن ماجه ضعيف، وبينا ما فيه.

(١) انظر: تاريخ ابن كثير ٢/ ٣٢، اليهودية: لأحمد شلبي ص ٨٢.

(٢) المنسأة: هي العصا التي يتوكأ الشخص عليها، كما ذكر ابن عباس وغيره، انظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٣٦.

[٧٠] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الطب ٤/ ٤٠٢ عن ابن عباس رضي الله عنه =

عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كان سليمان نبي الله عليه السلام إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول ما اسمك؟ فتقول كذا، فيقول لأي شيء أنت، فتقول لكذا وكذا، فإن كانت لدواء كُتِبَ، وإن كانت لغرس غُرِسَتْ، فبينما هو يصلي يوماً إذ رأى شجرة نابتة بين يديه، فقال لها ما اسمك؟ قالت: الخرنوب، قال لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، قال سليمان عليه السلام: اللَّهم عم على الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب، قال: فنحتها عصا، فتوكأ عليها قال فأكلتها الأرضة فسقط، فخر، فوجدوه ميتاً حولاً[1] فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما

= .. فذكره بهذا اللفظ ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وقد رواه أيضاً في الكتاب نفسه ٤/١٩٧، ١٩٨ عنه.. فذكره باللفظ المتقدم إلا أن فيه (إذا قام في رمضان) و(لخراب أهل هذا البيت)، وقال الحاكم بعده: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ثم قال: وهو غريب بمرة من رواية عبيد الله بن وهب عن إبراهيم بن طهمان، فإني لا أجد عنه غير رواية هذا الحديث الواحد، وقد رواه سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فأوقفه على ابن عباس، وقد رواه ابن جرير في تفسيره في تفسير سورة سبأ في تأويل قوله تعالى: ﴿**فلما قضينا عليه الموت**..﴾ ٢٢/٥١ بسند الحاكم ومتنه الأول، وقد رواه ابن جرير موقوفاً من طريق السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس، وقد رواه ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير باللفظ المتقدم ثم قال: وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث إبراهيم بن طهمان به وفي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفاً، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة، انظر: تفسير ابن كثير ٥/٥٣٦. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأنبياء باب ذكر نبي الله سليمان بن داود ٨/٢٠٧، ٢٠٨ عن ابن عباس مرفوعاً بهذا اللفظ وقال: رواه الطبراني والبزار بنحوه مرفوعاً وموقوفاً وفيه عطاء وقد اختلط، وبقية رجالهما رجال الصحيح.

(١) هكذا هي العبارة عند الحاكم، وهي مبعثرة كما ترى، وصحتها كما في تفسير =

لبثوا حولا في العذاب المهين – وكان ابن عباس يقرؤها هكذا – فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء حيث كانت ».

انقسام مملكة سليمان بعده:

وبوفاة سليمان عليه السلام انفرط عقد الدولة اليهودية وأخذ الصراع على السلطة ينخر في كيانها فانقسمت بعد فترة من الصراع الدموي إلى مملكتين[1]:

١– شمالية: اسمها اسرائيل وعاصمتها شكيم «نابلس» وقد اجتاحها الملك الآشوري «سرجون الثاني» سنة ٧٢١ ق.م، فأزالها من الوجود.

٢– جنوبية: اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم «القدس» وقد عمرت هذه الدولة أربعة قرون تقريباً حتى اجتاحها الملك البابلي «بختنصّر» سنة ٥٨٦ ق.م، فقتل الآلاف من اليهود ومحا قراهم واحدة بعد الأخرى حتى وصل إلى أورشليم فدمرها، وقضى على هيكل سليمان، وشتتهم في بقاع الأرض كمصر والجزيرة العربية وغيرهما وأخذ من بقي منهم أسرى إلى بابل[2].

= ابن جرير «فنحتتها عصا، فتوكا عليها حولا ميتاً والجن تعمل فاكلتها الأرضة، فسقط، فتبينت الإنس..».

(١) انظر: اليهودية: لأحمد شلبي ص ٨٣.

(٢) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨.

اليهود بعد عهد السبي:

استمر اليهود أسرى في بابل «٤٨» عاماً، أطلق الفرس عليهم خلالها اسم «اليهود» وأطلقوا على عقيدتهم «اليهودية[١]» وقد مكنتهم ظروف الأسر من تكوين الحركة العنصرية اليهودية وتدوين كتبها من التوراة والتلمود وغيرهما، وفي سنة ٥٣٨ ق.م احتل ملك الفرس «قورش» بلاد بابل، وأذن لليهود بالعودة إلى وطنهم المزعوم.

عاد بعض اليهود إلى فلسطين بقيادة عزرا – عزير عليه السلام – فأسسوا هناك دولة يهودية تدين بالولاء للفرس، وقد حاولوا التمرد عليها مرات كثيرة. وفي سنة ٣٢٠ ق.م زحف الملك الروماني «الاكسندر المقدوني» على فلسطين، فهادنه اليهود، وانضموا تحت لوائه وغدروا بأحلافهم الفرس، ولكن الرومان ساموهم سوء العذاب، ودنسوا هيكلهم الذي أقاموه ، وقتلوا منهم الكثير؛ بسبب ثورات اليهود المتعاقبة وليس هذا محل ذكرها.

الشتات الأخير:

كان آخر تلك الثورات سنة ٧٠م حين ثار اليهود على حاكم فلسطين الروماني فاجتاح الامبراطور الروماني «تيطس» أرض فلسطين وطهرها من شراذمهم بقعة بقعة، حتى تجمعت فلولهم في أورشليم «بيت المقدس» فحاصرهم فيها فترة من الزمن، ثم هدم حصونهاواستولى عليها؛ فأحرق المعبد بمن فيه، ثم أعمل السيف في

---

(١) انظر: اليهودية: لأحمد شلبي ص٨٨.

رقاب من بقي من اليهود فكانت ملحمة لم يشهد التاريخ لها مثيلا[1]، وذلك جزاؤهم في الدنيا على كفرهم وقتلهم الأنبياء وإيذائهم للمسيح ابن مريم عليه السلام، ولهم في الآخرة عذاب أليم.

هذه نبذة موجزة مقتضبة عن تاريخ اليهود، منذ وفاة سليمان عليه السلام إلى تشتتهم الأخير في بقاع الأرض.

تتابع الأنبياء في تاريخ اليهود:

الملفت للنظر في تاريخ اليهود تتابع الأنبياء فيهم منذ وفاة سليمان عليه السلام إلى تشتتهم الأخير في بقاع الأرض بعد رفع آخر أنبيائهم عيسى ابن مريم عليه السلام، ولا غرو في ذلك فقد أخبرنا المصطفى ﷺ أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وقد قدمنا تحقيق ذلك[2].

والسر في تتابع الأنبياء عليهم هو ما أشربت به قلوبهم من بغي وعدوان، وما امتلأت به نفوسهم من حقد وحسد، ولا يقمع ذلك التيار الجارف سوى نبي يوحى إليه من حكيم حميد يأخذهم باللين حيناً وبالقسوة أحياناً، وقد روي عن رسول الله ﷺ خبر يحدد عدد الأنبياء فيهم:

---

(١) انظر لمزيد من التفصيل: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٣٧٥ – ٣٨٥ نقلاً عن تاريخ يوسيفوس الذي عاصر تلك الأحداث وسجلها.

(٢) انظر ص ٩٦، ٩٧ حديث رقم ٥٤ من هذا الكتاب.

[٧١] روى ابن سعد في الطبقات والطبراني في الأوسط - كما ذكر الهيثمي في مجمعه بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء، منهم أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل».

وبنظرة مجردة إلى توراة القوم، نرى عدداً كبيراً من أولئك الذين صرح بإيحاء الله عز وجل إليهم - سواء كان ذلك قبل السبي إلى بابل أو أثناءه أو بعده - وذلك مثل: اليشع وأشعيا وأرميا وحبقوق، وأخيا وإيليا وباروك وحزقيال، ودانيال ويوئيل وهوشع وعاموس ويونان وميخا وعزير وناحوم وصفنيا وحجاي وزكريا ويحيى وغيرهم كثير(١).

---

[٧١] رواه ابن سعد في الطبقات في باب ذكر مبعث رسول الله ﷺ ١ / ١٩٢ عن أنس ابن مالك.. فذكره بهذا اللفظ، وفي إسناده مسلم بن خالد الزنجي قال فيه البخاري: منكر الحديث، وكذا قال أبو حاتم وقال المديني: ليس بشيء، وقد ذكر ابن حجر في التهذيب هذا الحديث مما أخذ عليه (انظر التاريخ الكبير ٧ / ٢٦٠، الجرح والتعديل ٨ / ١٨٣، التهذيب ١٠ / ١٢٩، ١٣٠)، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأنبياء باب ذكر الأنبياء ٨ / ٢١٠ موقوفاً على أنس، وقال بعده: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار وهو ضعيف ووثقه ابن معين وفيه يزيد الرقاشي وثق على ضعفه.

قلت: يزيد هذا قال فيه النسائي وغيره: متروك، وقال فيه أحمد: كان يزيد منكر الحديث، انظر الميزان ٤ / ٤١٨، وذكره الهيثمي أيضاً في الموضع المتقدم عن أنس مرفوعاً بغير هذا السياق، وقال: رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف جداً وذكره ابن حجر في المطالب في أحاديث الأنبياء باب آدم وعدد الأنبياء ٣ / ٢٧٠ برقم ٣٤٥٥ عن أنس مرفوعاً قريباً من هذا، وعزاه لأبي يعلى، وقال البوصيري: مداره على يزيد بن إبان الرقاشي وهو ضعيف.

(١) انظر: العهد القديم: من سفر أخبار الأيام الثاني الفصل (١٠) إلى آخر الأسفار.

ونحن – في عقيدتنا الإسلامية – نؤمن بأنبياء الله عز وجل ورسله على الإجمال، وأما على التفصيل فنؤمن بكل من ذكره الله عز وجل في كتابه أو سماه نبينا محمد ﷺ في سنته، وأما من عداهم فلا نصدق به ولانكذب مع اعتقادنا بتنزيه أنبياء الله من كل ما حاكته خيالات القصاص ممن دونوا التوراة، فحرفوا فيها وبدلوا.

ونحن – في هذا البحث – سنتحدث باختصار عمن ورد ذكرهم على لسان المطظفى ﷺ فيما نعلمه بإسناد ثابت وهم يونس « يونان » وزكريا ويحيى عليهم السلام:

يونس عليه السلام:

فأما يونس بن متى عليه السلام، فقد أرسله الله عز وجل إلى نينوى – من أرض العراق بالقرب من الموصل [1]– فدعاهم إلى الله عز وجل، فكذبوه وتمردوا عليه، فلبث فيهم فترة لعلهم يؤمنون، فلما طال عليه الأمد ورأى أن لا فائدة من دعوتهم؛ خرج من بين أظهرهم غاضباً عليهم، بعد أن توعدهم بحلول العذاب من الله بعد ثلاث إن لم يؤمنوا، فركب سفينته في البحر، وقد قص الله عز وجل ما حدث له في قوله ﴿ **وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢)**

---

(١) هذا مما يدل على أن رسالة يونس عليه السلام لأهل نينوى كانت إبّان السبي في بابل، وله سفر يحمل اسمه في التوراة باسم (سفر يونان) ولمزيد من التفصيل عنه انظر: العهد القديم: سفر يونان ٢ / ٦٩١ – ٦٩٤ وانظر : التراث الإسرائيلي د: صابر طعيمة ص ٢٣٤ – ٢٣٩.

فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨) ﴾ [**الصافات**: ١٣٩ - ١٤٨].

وفي موضع آخر من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)** ﴾ [**الأنبياء**: ٨٧، ٨٨].

ولهذا الدعاء - الذي نادى به يونس عليه السلام ربه - منزلة عظيمة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه لا يدعو به رجل مسلم إلا استجيب له:

[٧٢] روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى سعد بن

---

[٧٢] رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات ٩ / ١٧١ رقم ٣٥٠٠ عن سعد قال.. فذكره، وقد بين الترمذي أن في سنده اضطرابا، فتارة يروى عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن سعد من غير ذكر لأبيه وتارة يذكر فيه «عن أبيه».، ورواه أحمد في مسنده ١ / ١٧٠ عن سعد قال: .. فذكر حديثاً دار بينه وبين عمر وعثمان رضي الله عنهما ثم قال: . إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته، فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض؛ فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال: من هذا أبو إسحاق؟ قال: قلت نعم يا رسول الله قال فم؟ قال: قلت لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك، قال: نعم، دعوة ذي النون.. فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات غير يونس بن أبي إسحاق فقد وثقه بعضهم كابن معين وابن حبان، وضعفه آخرون فقال فيه أحمد: =

أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له».

هذا ماكان من أمر يونس عليه السلام، أما ماكان من أمر قومه، فإنه حين غادرهم مغاضباً أنذرهم بحلول العذاب عليهم، وحين تحققوا من نزوله - بمشاهده ومقدماته التي أخبرهم بها - تابوا إلى ربهم وتضرعوا إليه، وبكى الرجال والنساء والأطفال، وقدموا بين أيديهم المواشي، فكشف الله عنهم العذاب، لما علم صدق نياتهم وإخلاص توبتهم، قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨)** ﴾ [يونس: ٩٨].

هذا ملخص عام لقصة يونس عليه السلام مع قومه [١]، وممّا يجدر التنبيه عليه هنا أن غضبه عليه السلام وهروبه من قومه، إنما كان حَمِيَّة لله عز وجل، وجهادا في سبيله، ولا ينبغي أن يكون ذلك مثاراً لتشويه صورته الشريفة في النفوس، وقد نبه على ذلك رسولنا الكريم محمد ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل:

= حديثه مضطرب، وقال فيه يحيي القطان: كانت فيه غفلة شديدة، انظر التهذيب ١١/ ٤٣٣ وقد تقدم بعض الحديث عنه (انظر حاشية الحديث رقم ١٨).

(١) لمزيد من التفصيل في القصة: انظر تفسير ابن جرير الطبري ١١/ ١١٧ - ١١٩، ١٧/ ٦٠ - ٦٦، ٢٣/ ٦٣ - ٦٧، تاريخ ابن كثير ١/ ٢٣١ - ٢٣٧.

[٧٣] روى البخاري في صحيحه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه وروى مسلم في صحيحه بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ له عن النبي ﷺ أنه قال: فيما يرويه عن ربه عز وجل: لا ينبغي لعبد لي – وفي رواية لعبدي – أن يقول: أنا خير من يونس بن متى عليه السلام».

وتأكيدا لهذا المفهوم، فقد ذكره ﷺ مرة أخرى من غير ذكر روايته عن الله عز وجل:

[٧٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه».

---

[٧٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ١٣ / ٥١٢ رقم ٧٥٣٩ – بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: لا ينبغي لعبد.. فذكره، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب في ذكر يونس عليه السلام ٤ / ١٨٤٦ رقم ١٦٦ / ٢٣٧٦ بالسند إلى أبي هريرة.. فذكره واللفظ له.

[٧٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿**وإن يونس لمن المرسلين**﴾ ٦ / ٤٥٠ رقم ٣٤١٣، وقد رواه عن ابن عباس في عدة مواضع، انظر حديث رقم ٣٣٩٥، كما رواه عن أبي هريرة انظر حديث رقم ٤٦٣١، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب في ذكر يونس عليه السلام ٤ / ١٨٤٦ رقم ١٦٧ / ٢٣٧٧ عن ابن عباس، ورواه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء ٥ / ٥١، رقم ٤٦٦٩ عنه بهذا اللفظ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود في كتاب التاريخ باب ذكر أيوب ويونس ٢ / ٨٣ رقم ٢٣٠٤ عنه بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده عنه في ١ / ٢٤٢ وعن أبي هريرة ٢ / ٤٦٨، ٥٣٩.

كما ورد النهي عن ذلك بصريح العبارة عن رسول الله ﷺ:

[٧٥] روى البخاري في صحيحه والدارمي في سننه وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى».

وقد تقدم لنا في الحديث عن موسى عليه السلام ما يؤكد فضل يونس عليه السلام، حيث قال ﷺ بعد ذكر خبر صعق الناس يوم القيامة، «.. ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى»(١) كما تقدم لنا أيضاً ذكر حج يونس عليه السلام للبيت الحرام وقوله ﷺ في شأنه بعد ما أتى ثنيه هرشى «كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف، خطام ناقته ليف خلبة، ماراً بهذا الوادي ملبيا»(٢).

وفاة يونس عليه السلام:

وحين أدى رسالة ربه عز وجل، اختاره الله إلى جواره، وذهب إلى ربه راضيا مرضيا، يقول النجار: «ويوجد ببلد اسمه حلحول - قرب مدينة الخليل بفلسطين - قبر يقال إنه قبر يونس، وبمكان غير بعيد عنه

---

[٧٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿**وإن يونس لمن المرسلين**﴾ ٦ / ٤٥٠ رقم ٣٤١٢ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.. فذكره واللفظ له، ورواه الدارمي في سننه في كتاب الرقاق باب لا ينبغي لأحد أن يقول ٢ / ٢١٨ رقم ٢٧٤٩ - عنه قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ١ / ٤٤٠ عن عبد الله بن مسعود.. فذكره بهذا اللفظ.

(١) انظر ص ٦١ من هذا الكتاب حديث رقم [٢٥].

(٢) انظر ص ٧٦، ٧٧ من هذا الكتاب حديث رقم [٣٤].

قبر آخر يقال إنه قبر متى[1].

نبوة زكريا عليه السلام:

يعتبر زكريا عليه السلام من أواخر أنبياء بني إسرائيل، فقد وجد ونشأ وترعرع في أواخر أيامها.

وكان عليه السلام أحد الأحبار الذي يقومون بخدمة الهيكل[2]، ولكنه - كغيره من الأنبياء والصالحين - كان حريصاً على ألا يأكل إلا من عمل يده، ولهذا كان نجاراً، كما ورد ذلك في السنة المطهرة:

[٧٦] روى مسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا نجاراً».

وقد كان زكريا عليه السلام معاصراً لعيسى ابن مريم عليه السلام، وهو الذي تكفل بالعناية بأمه ورعايتها، فقد كانت أختها أشياع بنت عمران تحت زكريا[3] عليه السلام وهذا عامل مساعد في كفالتها قال

---

(١) قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٦٨.

[٧٦] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب من فضائل زكريا ٤ /١٨٤٧ رقم ١٦٩ / ٢٣٧٩، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب التجارات ٢ /٧٢٧ رقم ٢١٥٠ بهذا اللفظ، ورواه ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - في كتاب علامات النبوة باب ما جاء في زكريا ص ٥١٠ رقم ٢٠٨٩، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢ /٢٩٦.

(٣) انظر: البداية والنهاية: لابن كثير ٢ /٥٤.

تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴾ [آل عمران: ٣٧].

ولقد بلغ زكريا عليه السلام من الكبر عتيا ولما يولد له، وقد قص الله عز وجل علينا ما فعله في قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) ﴾ [مريم: ٣ - ٧].

نبوة يحيى عليه السلام:

وقد آتاه الله عز وجل الحكم والنبوه وهو بعد في مقتبل عمره قال تعالى: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) ﴾ [مريم: ١٢ - ١٥]. وقد اشتغل منذ نشأته بعبادة ربه عز ووجل والقيام على الهيكل كما كان والده عليه السلام.

وكان مثالا للتقوى والورع والزهد، وقد اشتهر بالعفة والطهارة؛ ولهذا وصفه الله عز وجل بالحصور في قوله تعالى: ﴿ ... أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) ﴾ [آل عمران: ٣٩]. والحصور - كما فسره بعض العلماء - هو

الذي لا يأتي النساء ولا يشعر بالميل إليهن مطلقاً[1].

قد كان عليه السلام من أنقى الناس من أدران الذنوب كما شهد له المصطفى ﷺ.

[٧٧] روى الحاكم في مستدركه وابن جرير في تفسيره بالسند إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب، إلا ماكان من يحيى بن زكريا، قال: ثم دلى رسول الله ﷺ يده إلى الأرض فأخذ عوداً صغيراً ثم قال: وذلكم أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود، ولذلك سماه الله سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٢ / ٣٥، ٣٦.

[٧٧] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير، تفسير سورة مريم ٢ / ٣٧٣ عن عمرو بن العاص فذكره بهذا اللفظ، ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**وحصوراً ونبياً من الصالحين**﴾ ٣ / ١٧٤ بالسند إلى عمرو بن العاص.. فذكره، وفي إسنادهما محمد بن إسحاق وهو مختلف فيه، وقد اتهم بالتدليس (التهذيب ٩ / ٣٨ - ٤٦) وقد تقدم الكلام عنه انظر حاشية الحديث رقم [٤] وقد روه ابن جرير في تفسيره بسنده إلى سعيد بن المسيب قال: قال ابن العاص: إما عبد الله وإما أبوه، ما أحد يلقى الله إلا وهو ذا ذنب، فرواه موقوفاً، وإسناده أقوى من إسناد المرفوع، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأنبياء باب في ذكر يحيى بن زكريا ٨ / ٢٠٩ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ... فذكره بهذا اللفظ «وأهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: ذَكَرُه مثل هذه القذاة». قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حجاج بن سليمان الرعيني وثقه ابن حبان غيره، وضعفه أبو زرعة وغيره وبقية رجاله ثقات.

[٧٨] وروى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من آدمي إلا وقد أخطأ أوهمّ بخطيئة أوعملها إلا أن يكون يحيى بن زكريا، لم يهم بخطيئة ولم يعملها.

وقد كان يحيى بن زكريا ابن خالة لعيسى ابن مريم عليهم السلام، كما قدمنا، فإن أم يحيى هي أشياع بنت عمران أخت مريم بنت عمران وهذا هو قول الجمهور[1]، وقد صرح به رسول الله ﷺ في حديث المعراج حين مر بهما في السماء الثانية:

---

[٧٨] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ باب ذكر يحيى بن زكريا ٢ / ٥٩١ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال.. فذكره واللفظ له، ولم يعلق الحاكم عليه بشيء، لكن قال الذهبي في التلخيص: إسناده جيد.

قلت: في إسناده على بن زيد وهو مختلف فيه، وقد تقدم الكلام عليه انظر ص ٨٣ حاشية الحديث رقم [٤٢] من هذا الكتاب، ورواه أحمد في مسنده ١ / ٣٠١ عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال.. فذكره قريباً من هذا، وليس فيه «لم يهم..»، وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأنبياء باب ذكر يحيى بن زكريا ٨ / ٢٠٩، وقال بعده: رواه أحمد وأبويعلى والبزار – وزاد «فإنه لم يهم بها ولم يعملها» – والطبراني، وفيه على بن زيد، ضعفه الجمهور وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، وقد رواه ابن كثير في تاريخه ٢ / ٥١، في قصة زكريا ويحيى، عن الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس، ثم قال: على بن زيد بن جدعان تكلم فيه غير واحد من الأئمة وهو منكر الحديث.

(١) وقد قال بعضهم: إن أشياع أم يحيى أخت حنة امرأة عمران؛ فيكون يحيى ابن خالة مريم ويكون التعبير بابني الخالة فيه تجوز انظر: تاريخ ابن كثير ٢ / ٥٤، وانظر أيضاً قصص الأنبياء ص ٣٦٨.

[٧٩] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس ابن مالك رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ حَدّثه عن ليلة أسري به قال: «بينما أنا في الحطيم مضطجعاً.. فذكر حادثة شق الصدر، قال: ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض يضع خَطْوَه عند أقصى بصره، فحُملت عليه.. ثم ذكر حادثة المعراج إلى أن قال: ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابناخالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فَردًا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح...».

[٨٠] وروى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أُتيت بالبراق.. فذكره قريباً مما قدمنا وفيه «فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيي بن زكريا عليهم السلام – وعند مسلم «فَرحّبا بي ودَعَوَا لي بخير».

---

[٧٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار باب المعراج ٧/٢٠١، ٢٠٢ رقم ٣٨٨٧، ورواه أحمد في مسنده ٤/٢٠٨، وقد رواه أيضاً البخاري في مواضع أخرى ومسلم في صحيحه عن مالك بن صعصعة ولكن ليس في أي منها «وهما ابنا خالة» انظر ص ٧٨ حديث رقم [٣٥] من هذا الكتاب.

[٨٠] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٤٥ رقم ١٦٢، ورواه النسائي في سننه كتاب الصلاة باب فرض الصلاة ١/٢٢١ – ٢٢٣، وقد رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد ١٣/٤٧٨، ٤٧٩ رقم ٧٥١٧ عن أنس قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ٣/١٤٨، ١٤٩.

ولقد كان زكريا ويحيى عليهما السلام معاصرين لعيسى ابن مريم عليه السلام – آخر أنبياء بني إسرائيل ، فقد وُجدوا جميعاً في عصر واحد، وكان يوحى إليهم جميعاً، وخاصة يحيي وعيسى عليهما السلام، ويدلنا على ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ في شأن الكلمات الخمس التي أوحى الله عز وجل بهن إلى نبيه يحيى وأمر بتبليغهن للناس، ثم أوحى عز وجل بهن إلى عيسى أيضاً.

[٨١] روى الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند

---

[٨١] رواه الترمذي في سننه في كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ٨/٧٦ – ٧٩ برقم ٢٨٦٧ عن الحارث الأشعري.. فذكره واللفظ له، وقال بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح غريب، ثم قال: قال محمد بن إسماعيل: الحارث الأشعري له صحبة، وله غير هذا الحديث. وقد رواه الترمذي في حديث بعده برقم ٢٨٦٨ عن الحارث الأشعري عن النبي ﷺ نحوه بمعناه، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب ورجال الإسنادين كليهما ثقات. إلا أن أهل العلم قد تكلموا في سماع يحيى بن أبي كثير من زيد بن سلام فقد نقل ابن حجر في التهذيب أن ابن معين قال: لم يسمع يحيى من زيد بن سلام، وقال أبو حاتم: قد سمع منه، انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٧٠، الجرح والتعديل ٣ / ٥٦٤، وقال يحيى بن حسان عن معاوية بن سلام، : أخذ مني يحيى بن أبي كثير كتب أخي زيد بن سلام ، وقال الأثرم: قلت لأحمد يحيى سمع من زيد؟ قال: ما أشبهه، انظر التهذيب ٣ / ٤١٥، ورواه الحاكم في مستدركه في أول كتاب الصوم ١ / ٤٢١، ٤٢٢ قال: عن الحارث.. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وقد رواه الحاكم في موضع آخر من المستدرك في كتاب العلم ١ /١١٧، ١١٨ وقد أورد فيه بعض المتن فقط، ورواه بعدة طرق كلها ترجع إلى يحيى بن أبي كثير ثم قال: هذا حديث صحيح على ما أصلناه في الصحابة إذا لم نجد لهم إلا راويا واحداً فإن الحارث الأشعري صحابي معروف، وقد علق عليه الذهبي في التلخيص =

إلى الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعلموا بها وأنه كاد أن يُبْطِئَ بها

= قائلاً: لم يخرجاه، لأن الحارث تفرد عنه ابن سلام، وقد رواه ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد في كتاب الوصايا، ص ٢٩٨، ٢٩٩ برقم ١٢٢٢ وفي كتاب الإمارة ص ٣٧٢، ٣٧٣ برقم ١٥٥٠ بسنده إلى الحارث الأشعري... الحارث الأشعري حدثه .. فذكر الحديث قريباً من لفظ الترمذي، وفي إسناده هدبة بن خالد قال فيه أبو حاتم: صدوق وقال النسائي: ضعيف، وقد وثقه الجمهور انظر التهذيب ١١ / ٢٤، ٢٥، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب خصال من البر باب ما جاء في خمس خصال مجتمعة ٢ /٥٣، ٥٤ رقم ٢١٤٨ بسند الترمذي ولفظه الثاني، إلا أن فيه «فأوحى الله عز وجل إلى عيسى»، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب فضائل شهر رمضان ٣ / ١٩٥، ١٩٦ رقم ١٨٩٥ بسند الترمذي ولفظه الثاني أيضاً، وقد رواه ابن خزيمة قبل في كتاب الصلاة باب النهي عن الالتفات ٢ / ٦٤، ٦٥ برقم ٩٣٠ عن الحارث الأشعري. فذكره قريباً من لفظ الترمذي إلى قوله «فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده حين يصلي له، فلا يصرف عنه وجهه حتى يكون العبد هو ينصرف» ولم يذكر «وآمركم بالصيام».. الخ، وقال الألباني معلقاً عليه: إسناده صحيح، وفهد بن سليمان المصري قال ابن يونس: كان ثقة ثبتا وسائر رجاله ثقات رجال الصحيح، وقد رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١٣٠، ٢٠٢ عن الحارث الأشعري أن نبي الله ﷺ قال.. فذكره قريباً من الترمذي، وفي إسناده موسى بن خلف قال فيه ابن معين: ضعيف وقال أبو داود: ليس بذاك القوي، التهذيب ١٠ / ٣٤١، ٣٤٢، وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه أيضاً في كتاب الجامع باب لزوم الجماعة ١١ / ٣٣٩ رقم ٢٠٧٠٩ - أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: ... الحديث بمثل لفظ الترمذي وغيره، وفي آخره قال عبد الرزاق: قال يحيى فأخبرني الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: «وأنا آمركم بخمس.. ثم ذكره بلفظ الترمذي، ويحيى بن أبي كثير لم يدرك الحارث، قال أبو حاتم: لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنساً فإنه رآه رؤية، انظر لمزيد التفصيل التهذيب ١١ /٢٦٨ - ٢٧٠.

فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أنا آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها يُخْسف بي أو أُعذَّب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعدوا على الشُّرف فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأَده إِلَيَّ؛ فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى بأن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، ؛فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت، وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه، وقَدَّموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم. وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد، لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، قال النبي ﷺ: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَ الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادَّعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثا جهنم»، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام؛ فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله.

[٨٢] وقد رواه البزار في مسنده - كما في الكشف والمجمع - بالسند إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ .. فذكره مختصراً من هذا الحديث.

مقتل زكريا ويحيى عليهما السلام:

تذكر كتب التاريخ والسير أن الدولة اليهودية كانت تابعة في أواخر أيامها للدولة الرومانية، وقد ولّى الملك الروماني «أوغسطوس»

---

[٨٢] رواه البزار في مسنده - كما في كشف الأستار في كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة ١ / ١٧٠ ، ١٧١ برقم ٣٣٧ عن علي عن رسول الله ﷺ فذكره قريباً من لفظ الترمذي مع حذف بعض الألفاظ وليس فيه ذكر للصيام، ولا قوله ﷺ «وأنا آمركم بخمس.. إلى آخر الحديث» قال البزار بعد سياقه: ولم أر فى كتابي الخامسة ولا نعلمه يروى عن علي مرفوعاً إلا بهذا الإسناد. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الإيمان باب منه ١ / ٤٤ عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ .. فذكره ثم قال: رواه البزار ورجاله موثقون إلا شيخ البزار الحسن بن محمد بن عباد فإني لم أعرفه. أهـ.

قلت: في إسناده محمد بن يزيد بن سنان وهو ضعيف جداً، قال فيه أبو حاتم: سألت أبي عنه فقال ليس بشيء ،هو أشد غفلة من أبيه.. انظر الجرح والتعديل ٨ / ١٢٨، التهذيب ٩ / ٥٢٥، وكذا قال أبو داود، وضعفه الترمذي والدارقطني وكذا أبوه يزيد بن سنان قال فيه ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال أحمد وابن المديني: ضعيف، وقال البخاري: مقارب الحديث إلا أن ابنه محمد يروي عنه مناكير، انظر التهذيب ١١ / ٣٣٦، وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه موقوفاً على علي رضي الله عنه مع اختلاف في اللفظ والمعنى وذلك في كتاب الصلاة باب تزيين المساجد ٣ / ١٥٦، ١٥٧ رقم ٥١٤١ وفي إسناده عمارة بن عبد الكوفي قال عنه أحمد: مستقيم الحديث وقال أبو حاتم: شيخ مجهول لا يحتج بحديثه، انظر التهذيب ٧ / ٤٢٠.

على اليهود طاغية اسمه «انطيغوس» وسماه «هيرودوس الثاني».
وكان هذا الرجل مسرفاً في اللهو والمعاصي، حتى أنه اغتصب زوجة أخ له اسمها هيروديتا، فأنكر عليه يحيى عليه السلام تلك الفعلة، فأمسكه وقيده وأودعه في غياهب السجن، وفي يوم عيد مولد هيرودوس الثاني رقصت ابنة هيروديتا فأعجب بها هيرودوس، وأقسم لها أن يعطيها ما تطلبه فأمرتها أمها «هيروديتا» أن يعطيها في المكان الذي هي فيه رأس يحيى في طبق من ذهب - وذلك لأنها قد راودته عن نفسه في زمن مضى فامتنع منها فحقدت عليه - فأرسل الوالي من ساعته من قطع رأس يحيى عليه السلام وأتى به في طبق كما طلبت ابنة هيروديتا [1].

وأما زكريا عليه السلام فقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت حين علم بمقتل ابنه وقد خشي اليهود قتلة الأنبياء أن يبدر منه أمر يكرهونه، فقتلوه صبراً بين الهيكل والمذبح، بعد مقتل ابنه يحيى بيسير [2].

---

(١) هذه هي الرواية المشهورة في سبب مقتله عليه السلام، انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٣٤٨، ٣٤٩ نقلاً عن الإصحاح الرابع عشر من إنجيل متى. وقد ذكر ابن كثير سبباً آخر مغايراً لذلك، انظر البداية والنهاية ٢ / ٥٤، ٥٥ وقد روى في ذلك حديثاً مرفوعاً، وقال بعد سياقه «هذا سياق غريب جداً، وحديث عجيب ورفعه منكر، وفيه ما ينكر على كل حال».

(٢) انظر قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ص ٣٦٨.

عيسى ابن مريم عليه السلام:

فضل مريم البتول:

لقد حدثنا الباري عز وجل عن مريم ابنة عمران، وعن أصلها الطيب وسيرتها الحميدة في قوله تعالى: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)** ﴾ [التحريم: ١٢].

وكما امتدحها الله عز وجل في القرآن الكريم، فقد أثنى عليها رسوله محمد ﷺ في السنة المطهرة:

[٨٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد».

[٨٤] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري

---

[٨٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم..** ﴾ ٦ / ٤٧٠ رقم ٣٤٣٢، ورواه أيضاً بهذا اللفظ برقم ٣٨١٥ وليس عند البخاري «بنت خويلد»، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ٤ / ١٨٨٦ برقم ٦٩ / ٢٤٣٠ عن علي.. واللفظ له، ورواه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ٩ / ٣٩٦ برقم ٣٨٨٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح وقال: في الباب عن أنس وابن عباس وعائشة.

[٨٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿ **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون..** ﴾ ٦ / ٤٤٦ برقم ٣٤١١ ورواه أيضاً في مواضع أخرى ورواه مسلم في الكتاب والباب المتقدمين في الحديث السابق ٤ / ١٨٨٦، ١٨٨٧ برقم =

رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

[٨٥] وروى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون».

ولادة عيسى ابن مريم:

لقد قص الله عز وجل حادثة ولادة عيسى ابن مريم عليه السلام في كتابه العزيز في آيات تتلى آناء الليل وأطراف النهار، تُنَزِّه عيسى عليه السلام من كل شائبة من شوائب اليهود والنصارى قال تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**

= ٧٠/ ٢٤٣١، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الأطعمة باب ما جاء في فضل الثريد ٦/ ١٢٢، ١٢٣ برقم ١٨٣٥ - عن أبي موسى عن النبي ﷺ .. بهذا اللفظ، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الأطعمة باب فضل الثريد على الطعام ٢/ ١٠٩١ رقم ٣٢٨٠ عن أبي موسى .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٤/ ٣٩٤ عن أبي موسى الأشعري .. بهذا اللفظ.

[٨٥] رواه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ٩/ ٣٩٦، ٣٩٧ رقم ٣٨٨٨ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: .. فذكره، ثم قال بعده: هذا حديث صحيح، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه من المسند ٣/ ١٣٥ عن أنس .. فذكره. ورجال إسناد أحمد والترمذي ثقات رجال الصحيح عدا أبي بكر بن زنجوية وهو ثقة.

﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مريم: ١٦ - ٢٣].

هكذا كان حمل عيسى وهكذا كانت ولادته ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

حراستهما من مس الشيطان لهما أثناء الوضع:

لقد خص الله عز وجل مريم وابنها عيسى بميزة لم يعطها أحداً من خلقه، حيث أمنها سبحانه وتعالى من مس الشيطان ونخسه لها ولمولودها عند الوضع، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ:

[٨٦] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

[٨٦] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ ٦ / ٤٦٩ برقم ٢٤٣١، بهذا اللفظ، كما رواه بلفظ قريب منه في كتاب التفسير ٨ / ٢١٢ رقم ٤٥٤٨، ورواه أيضاً في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ٦ / ٣٣٧ برقم ٣٢٨٦ وفي آخره: «غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحاجب» وهو الجلدة التي فيها الجنين، وهي المسماة بالمشيمة، أو هو الثوب الملفوف على الطفل، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى ٤ / ١٨٣٨ برقم ١٤٦ / ٢٣٦٦ عن أبي هريرة قريباً من رواية البخاري =

عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من بني آدم مولود إلا يَمَسُّه الشيطان حين يولد فيَسْتَهِلّ صارخاً من مَسّ الشيطان غير مريم وابنها»، ثم يقول أبو هريرة: ﴿ ...وإنّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

كلام عيسى عليه السلام في المهد:

لقد دلت الآيات القرآنية الكريمة على أن عيسى ابن مريم عليه السلام قد تكلم في مهده قال تعالى: ﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)** ﴾ [مريم: ٢٩ - ٣١]. وقد ذكرت ذلك أيضاً السنة المطهرة فيما ثبت عن رسول الله ﷺ:

[٨٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، ثم ذكر قصة

= الأولى إلا أن فيها «نخسه» بدل يمسه، وفي رواية مختصرة عند مسلم بلفظ «يمسه» برقم ١٤٧ / ٢٣٦٦، وقد رواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ج٢ بعدة ألفاظ بلفظ البخاري الأول ص ٢٨٨، وبلفظ مسلم الأول ص ٢٣٣، وبلفظ البخاري الثاني مع الزيادة المذكورة ص ٥٢٣.

[٨٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾ ٦ / ٤٧٦ برقم ٣٤٣٦، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة باب تقديم بر الوالدين على التطوع ٤ / ١٩٧٦، ١٩٧٧ برقم ٨ / ٢٥٥٠ ورواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢ / ٣٠٧، وسيأتي تفصيل هذا الحديث وبيان قصصه إن شاء الله تعالى.

جريج، وقصة المرأة من بني إسرائيل التي تمنت أن يكون ولدها مثل ذي الشارة... الحديث»، وسيأتي مفصلاً إن شاء الله تعالى[1].

مكان ولادته والظروف التي أحاطت بها:

لقد ولد عليه السلام في بيت لحم، زمن هيرودوس الثاني، وسمته أمه يسوعاً وقد ذهبت به إلى مصر هرباً من الوالي الروماني «هيرودوس» الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم بسبب نبأ بلغه - كما حصل لفرعون مع أطفال بني إسرائيل[2] - ولبثوا هناك حتى مات هيرودوس، ثم كروا راجعين إلى فلسطين، وسكنوا الناصرة، ولقد بزغ نجمه وعلا صيته وانتُفع بعلمه منذ صباه، فأخذ يعلم الناس الحكمة، ويدلهم على طريق الرشاد[3].

ولقد آتاه الله عز وجل من المعجزات ما فيه هدى لمن تفكر، فجعل يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، قال الله تعالى في سياق قصة ولادته عليه السلام ﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩)** ﴾ [**آل عمران**: ٤٨، ٤٩].

---

(١) في باب الأحكام ص ٦٠٥، ٦٠٦ برقم ٥٣٣ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٢/ ٧٥، قصص الأنبياء ص ٣٨٥، ٣٨٦.

(٣) انظر: إنجيل برنابا: الفصل الأول ص ٤٤، ٤٥.

ولكن اليهود قوم سوء، لا تنفع معهم العظات ولا المعجزات، فكذبوا به وكفروا بما جاءه من العلم، ولم يؤمن به سوى نفر قليل، عُرفوا بعدُ بالحواريين، فكانوا أنصاراً له وأعوانا، وبلّغوا دعوته إلى الناس في حياته وبعد مماته[1].

رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام:

لم يرض اليهود عن عيسى بن مريم عليه السلام منذ ولادته بل كانوا يرمون أمه بالفحشاء والمنكر، ولهذا نشأ وترعرع وهم ينظرون إليه نظرة احتقار لكنه لم يأبه لذلك بل أخذ يدعوهم لدين الله، وينهاهم عما يَقَعُون فيه من ألوان الإثم والعصيان، فغلت نار الحقد في أفئدتهم، وصَمَّمُوا على الوقيعة به، فزعموا عند والي القدس « فلاطس النبطي » أنه يَدَّعي ملك اليهود، ويَدْعو لنفسه بذلك؛ فغضب الوالي لذلك، وأمر بقتله، ولكن الله أنقذه من كيدهم، حيث ألقى شَبَهَهُ على أحد تلامذته ويدعى « يهوذا الاسخريوطي »؛ فأخذوه وصلبوه، ووضعوا الشوك على رأسه زيادة في الإهانة[2] له، وأما عيسى عليه السلام فقد أنجاه الله من كيدهم، ورفعه إليه معززاً مكرماً، قال تعالى في سياق تعداده لمساوئ اليهود: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)**

---

(١) انظر أسماء أولئك الحواريين في قصص الأنبياء للنجار ص ٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) انظر: البداية والنهاية: لابن كثير ٢ / ٩٢ – ٩٤، وانظر أيضاً: قصص الأنبياء للنجار ص ٤٢٢ – ٤٢٥.

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

نزوله عليه السلام آخر الزمان:

من الثابت في العقيدة الإسلامية أن عيسى ابن مريم عليه السلام قد رفعه الله عز وجل إليه حين أزمعت اليهود الغدر به وصممت على قتله وصلبه، وقد قدمنا طرفا من ذلك. كما أن من الثابت أيضاً أنه عليه السلام سينزل آخر الزمان حَكَماً عدلاً يقتل الدجال ومن شايعه من اليهود وأشباههم، ويكسر الصليب، ويحكم بين الناس بشريعة الله ودين الإسلام، فيزداد المسلمون إيماناً به، ويؤمن به من كفر من أهل الكتاب قال تعالى بعد ذكر حادثة رفعه: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) ﴾ [النساء: ١٥٩]، وقد فصلت ذلك سنة المصطفى ﷺ:

[٨٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن

---

[٨٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم ٦ / ٤٩٠ رقم ٣٤٤٨، ورواه أيضاً في كتاب المظالم ٥ / ١٢١ عن أبي هريرة.. بلفظ قريب من هذا، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم ١ / ١٣٥، ١٣٦ برقم ٢٤٢، ٢٤٦ / ١٥٥ - عن أبي هريرة بألفاظ قريبة من هذا، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الفتن باب ما جاء في نزول عيسى ابن مريم ٧ / ١٠، ١١ برقم ٢٢٣٤ - عن أبي هريرة قريباً من هذا، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال ٢ / ١٣٦٣ برقم ٤٠٧٨ - عن أبي هريرة .. قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٢٤٠، ٢٧٢ عن أبي هريرة.. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الفتن باب في نزول نبي الله عيسى ٢ / ١١٩ برقم ٢٧٨٢، عن أبي هريرة.. بهذا اللفظ.

مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا ومافيها .ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً** (١٥٩) ﴾ [**النساء**: ١٥٩].

وسيأتي تفصيل نزوله في آخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى[١].

صفاته في السنة المطهرة:

لقد وصف رسول الله ﷺ أخاه عيسى ابن مريم عليهما السلام بصفات خَلْقِيَّة وخُلُقِيَّة مَيَّزه الله بها عن غيره من البشر:

أولاً: صفاته الخَلْقِيَّة:

[٨٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أُراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم

---

(١) انظر باب اليهود في ميزان السنة ص ٦٦٣ من هذا الكتاب.

[٨٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس، باب الجعد ١٠ / ٣٥٦ رقم ٥٩٠٠ عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب ذكر المسيح ٢ / ٢٣٥، ٢٣٦ عن عبد الله بن عمر قريباً من هذا، ورواه مالك في الموطأ في كتاب صفة النبي ﷺ باب ما جاء في صفة عيسى ابن مريم ٢ / ٩٢٠ رقم ٢ – عن عبد الله بن عمر قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر من المسند ٢ / ٢٢، ٣٩ بهذا اللفظ. وفي رواية للبخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿ **وهل أتاك حديث موسى** ﴾ ٦ / ٤٧٧ برقم ٣٤٤٠ عن عبد الله بن عمر قريباً من هذا، وفيه «تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر يقطر رأسه ماء» وفي وصف الدجال قال «كأشبه من رأيت بابن قطن»، قد رواه مسلم بهذا اللفظ في كتاب الإيمان برقم ٢٧٤ / ١٦٩، ورواه أحمد في مسنده عن ابن عمر ٢ / ١٢٢، ١٤٤.

كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لُمَّة كأحسن ما أنت راء من اللُّمم،[1] قد رجلها فهي تقطر ماء متكئاً على رجلين – أو على عواتق رجلين – يطوف بالبيت، فسألت من هذا؟ فقيل: المسيح ابن مريم، وإذا أنا برجل جعد قطط[2] أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا؟ فقيل: المسيح الدجال.

[٩٠] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري بي لقيت موسى قال: فنعته... قال ولقيت عيسى، فنعته النبي ﷺ فقال: ربعة[3] أحمر، كأنما خرج من ديماس – يعني الحمام – ورأيت إبرهيم وأنا أشبه ولده به.. فذكر الحديث».

[٩١] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي موسى.. فذكر وصفه، ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار... فذكر الحديث».

[٩٢] وروى البخاري في صحيحه وابن سعد في الطبقات بالسند إلى

---

(١) له لمة: اللمَّة هي الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين، وألمَّ بالمنكبين، وجمعه لمم، كقربة وقرب، وإذا جاوز المنكبين صار جُمَّة، انظر حاشية الموطأ ٢ / ٩٢٠.

(٢) جعد قطط: جعد: أي خشن الشعر، وهو ضد السبط، أي الناعم، والقطط هو شديد الجعودة انظر النهاية لابن الأثير ١ / ٢٧٥، ٤ / ٨١.

[٩٠] انظر ص ٧٩ حديث رقم ٣٧ من هذا الكتاب.

(٣) ربعة: بفتح الراء هو الرجل الوسط، بين الطويل والقصير يقال رجل ربعة ومربوع (انظر النهاية ٢ / ١٩٠).

[٩١] انظر ص ٨٠ حديث رقم ٣٨ من هذا الكتاب.

[٩٢] انظر ص ٨٠ – ٨١ حديث رقم ٣٩ من هذا الكتاب.

ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم؛ فأما عيسى فأحمر جَعْدٌ عريض الصدر، ... ثم ذكر وصف موسى وإبراهيم».

[٩٣] وروى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عرض علي الأنبياء، فإذا موسى ضَرْبٌ من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود ... فذكر الحديث».

ووَصْفُ رسول الله ﷺ لخَلْق عيسى ابن مريم عليه السلام نابع عن رؤية حِسِّيَّة، فقد رآه ليلة الإسراء في السماء الثانية، وذلك ثابت في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المطهرة، وقد قدمنا طرفاً من ذلك في بحث يحيى بن زكريا عليه السلام (١).

ثانياً: صفاته الخُلُقيَّه:

لقد اتصف عيسى ابن مريم عليه السلام بصفات الكمال التي تخلق بها الصفوة من الأنبياء مما جلعه يصل إلى مرتبة أولي العزم من الرسل، الذين ذكرهم الله عز جل في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ

---

[٩٣] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٥٣ رقم ٢٧١/١٦٧، ورواه أحمد في مسنده ٣/٣٣٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.. بهذا اللفظ، وقد رواه مسلم أيضاً في صحيحه في كتاب الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم ١/١٥٦، ١٥٧ برقم ٢٧٨/١٧٢، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.. قريباً من هذا، كما رواه أحمد في مسنده ٢/٣٢٨ عن أبي هريرة بلفظ قريب منه أيضاً.

(١) انظر ص ١٢٨ من هذا الكتاب حديث رقم ٧٩، ٨٠.

الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... ﴾ [الشورى: ١٣].

ولقد اتصف عليه السلام بصفات العلم والتقوى والصلاح مما حدا برسول الله ﷺ أن يطلق عليه لقب «العبد الصالح».

[٩٤]روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حفاة عراة غُرْلاً[1]، ثم قرأ ﴿ ... **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** (١٠٤) ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].، فأول من يُكسى إبراهيم، ثم يؤخذ رجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[2]، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم ﴿ ... **وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** (١١٧) **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١١٨) ﴾

[المائدة: ١١٧، ١١٨].

---

[٩٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿**واذكر في الكتاب مريم**﴾ ٦/ ٤٧٨ رقم ٣٤٤٧، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة باب فناء الدنيا وبيان الحشر ويوم القيامة ٤/ ٢١٩٤، ٢١٩٥ رقم ٥٨/ ٢٨٦٠ – عن ابن عباس قريباً من هذا، ورواه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحشر ٧/ ١٣٩، ١٤٠ برقم ٢٤٢٥ عن ابن عباس بهذا اللفظ وقال بعده: هذا حديث حسن صحيح.

(١) غُرْلاً: جمع أغرل وهو الأقلف، غير المختون (انظر النهاية ٣/ ٣٦٢).

(٢) المقصود بهم: المرتدون الذي ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم، انظر فتح الباري ٦/٤٧٨ – ٤٩٠.

ولقد كان عيسى ابن مريم عليه السلام غاية في الورع والتقوى والخوف من الله عز وجل، وقد أوردت السنة المشرفة مثالاً لتقواه عليه السلام:

[٩٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً سرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذّبتُ عيني».

فهو هنا قد صدق الحالف وكذب عينيه حيث كان الله في قلبه أَجَلَّ وأعظم من أن يحلف به أحد من خلقه كاذباً، وهذا غاية التقوى والصلاح.

تنزيهه من دنس اليهود وغلو النصارى:

لقد جاء رسول الله ﷺ – من ضمن ما جاء به من الحق والهدى – بتنزيه عيسى ابن مريم عليه السلام من دنس اليهود وافترائهم ومن غلو النصارى وتفريطهم فهوعبد الله ورسوله ، ولقد وعد رسول الله ﷺ بالنعيم المقيم لمن آمن بذلك.

---

[٩٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾ ٦/٤٧٨ برقم ٣٤٤٤، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى ٤/ ١٨٣٨ رقم ١٤٩/ ٢٣٦٨ – عن أبي هريرة.. قريباً من هذا، ولكن في آخره «وكذبت نفسي»، ورواه أحمد في مسنده ٢/٣٨٣ عن أبي هريرة.. قريباً من هذا، وفي آخره «وكذبت بصري».

[٩٦] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

ولقد حذر رسول الله ﷺ من أن يُرفع فوق منزلته - كما فعلت النصارى بعيسى ابن مريم - وبيّن أن منزلته الحقيقية هي كمنزلة عيسى ابن مريم عليهم السلام وهي أنه عبد الله ورسوله:

[٩٧] روى البخاري في صحيحه والدارمي في سننه وغيرهما بالسند إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُطْروني (١) كما أَطْرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله».

---

[٩٦] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**﴾ ٦ / ٤٧٤ رقم ٣٤٣٥ - عن عبادة رضي الله عنه. واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ١ / ٥٦، ٥٧ برقم ٤٦ / ٢٨ عن عبادة.. قريباً من هذا ولكن في آخره «أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» وفي رواية - بعدها مباشرة - مثل البخاري، ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٣١٣، ٣١٤ عن عبادة.. مثل لفظ البخاري.

[٩٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿**واذكر في الكتاب مريم**﴾ ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٤٤٥ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. بهذا اللفظ، ورواه الدارمي في سننه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: لا تطروني ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٢٧٨٧ - عن عمر.. قريباً من هذا وفيه «كما تطري» ورواه أحمد في مسنده ١ / ٢٣ وغيرهما عن عمر رضي الله عنه بلفظ البخاري.

(١) لا تطروني: الإطراء - كما قال ابن حجر - هوالمدح بالباطل تقول أطريت فلاناً أي مدحته فأفرطت في مدحه. انظر الفتح ٦ / ٤٩٠.

ومما يجدر ذكره هنا أن الانحراف العقدي الذي طرأ على عقيدة النصارى تجاه المسيح إنما حدث بعد مائتي سنة من رفع المسيح عليه السلام.

[٩٨] روى ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده بالسند إلى أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولا بدلوا، ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهديه مائتي سنة.

إساءة النصارى لعيسى ابن مريم:

لاشك أن غلو النصارى في عيسى ابن مريم وتأليههم له فيه جناية عليه وتعدي على حقوقه، ولا شك أيضاً أنه لا يطوله من ذلك أي ضرر أو أذى انطلاقاً من قول الله عز وجل ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ [**الأنعام**: ١٦٤]. وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)** ﴾ [**المائدة**: ١١٦].

وهذه الإساءة منهم في حق عيسى عليه السلام كانت سبباً في حرمانهم من شفاعته يوم القيامة؛ فقد ذكرت بعض الروايات عن رسول الله ﷺ أن انحراف النصارى عن منهج عيسى عليه السلام واتخاذه إلهاً من دون الله كان سبباً في عدم شفاعته يوم الحشر.

---

[٩٨] تقدم لنا هذا الحديث، انظر: ص ١٠٧ – ١٠٨ حديث رقم ٦٦ من هذا الكتاب.

[٩٩] روى أحمد وأبو داود الطيالسي في مسنديهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مامن نبي إلا وله دعوة، كلهم قد تنجزها في الدنيا، وإني ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.. ثم ذكر حديث الشفاعة.. فذكر آدم.. ثم نوح.. ثم إبراهيم.. ثم موسى.. إلى أن قال: ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا حتى يَقْضي بيننا،، فيقول: إني لست هناكم، إني اتُّخِذْت وأُمي إلهين من دون الله، لكن أرأيتم لو أن متاعاً في وعاء قد ختم عليه أكان يوصل إلى مافي الوعاء حتى يُفَضَّ الخاتم؟ فيقولون لا، فيقول: إن محمداً قد حضر اليوم.. فذكر الحديث».

[١٠٠] وروى الترمذي في سننه بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي

---

[٩٩] رواه الطيالسي في مسنده كما في المنحة، في كتاب قيام الساعة في أبواب الشفاعة ٢ / ٢٢٦، ٢٢٧ رقم ٢٧٩٨ عن أبي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: قال رسول لله ﷺ .. فذكره، وفيه علي بن زيد وهو ضعيف كما قدمنا، انظر ص ٨٣ حاشية الحديث رقم [٤٢] من هذا الكتاب، ورواه أحمد في مسنده ١ / ٢٨١، ٢٨٢، فذكره بها اللفظ، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب البعث باب في الشفاعة ١٠ / ٣٧٢، ٣٧٣ عن ابن عباس بهذا اللفظ ثم قال: رواه أبو يعلى وأحمد، وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهما رجال الصحيح. أ هـ.

[١٠٠] رواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة الإسراء ٨ / ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ٣٢٤٧ عن أبي سعيد الخدري.. فذكره ثم قال بعد سياقه: هذا حديث حسن. أهـ، وفي إسناده من قدمنا ذكره في الحديث السابق، وقد روى حديث الشفاعة بطوله البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس وأبي هريرة وغيرهما، وفي جميع الروايات لم يشر إلى الذنب، بل إنه عند البخاري برقم ٤٧١٢ وعند مسلم برقم ٣٢٧ / ١٩٤، وعند الترمذي برقم ٢٤٣٦، والجميع عن أبي هريرة وفي روايتهم =

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر.. فذكر حديث الشفاعة فذكر آدم.. فنوحاً.. فإبراهيم.. فموسى.. إلى أن قال: فيأتون عيسى فيقول: إني عُبِدْتُ من دون الله، ولكن ائتوا محمداً ﷺ، فيأتوني فأنطلق معهم».

بشارة عيسى ابن مريم بمحمد ﷺ:

لقد بشر عيسى ابن مريم بأخيه محمد بن عبدالله ﷺ، ولا حاجة لنا لإيراد الأمثلة من إنجيل القوم، فلدينا كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ تثبت ذلك؛ قال الله تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)**﴾ [الصف: ٦].

وقد ورد ذلك أيضاً في السنة المطهرة:

[١٠١] روى أحمد والطيالسي في مسنديهما بالسند إلى أبي أمامة

= «ولم يذكر ذنباً» ولكن في روايات أحمد والطيالسي والترمذي زيادة ذكر الذنب، وهي – كما ترى ضعيفة – لضعف أحد رواتها وهو علي بن زيد.

[١٠١] رواه أحمد في مسنده ٥ / ٢٦٢ عن أبي أمامة.. فذكره واللفظ له ،ورواه الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب السيرة باب التبشير بنبوته ﷺ ٢ / ٨٦ رقم ٢٣١٥ قيل يا رسول الله.. فذكره بهذا اللفظ، وفي إسنادهما الفرج بن فضالة وهو ضعيف جداً، وقال فيه البخاري ومسلم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: (لا يحل الاحتجاج به) انظر التهذيب ٨ / ٢٦٠ –٢٦٢، وقد روى الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ في أول ذكر أخبار سيد المرسلين ٢ / ٦٠٠، فروى بسنده إلى ابن إسحاق قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم =

قال: قلت يانبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصورالشام».

[١٠٢] وروى الحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه كما في

= قالوا: يارسول الله أخبرنا عن نفسك فقال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بُصْرى» وبصرى من أرض الشام ثم قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديثاً إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه، وقد سكت عنه الذهبي.

[١٠٢] رواه الحاكم في مستدركه بعد الحديث السابق ٢ / ٦٠٠، ٦٠١ عن العرباض بن سارية السلمي.. فذكره إلى «قصور الشام» ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد شاهد للحديث الأول - يعني حديث خالد بن معدان - وقد علق الذهبي على هذا بقوله: قلت: أبو بكر - يعني ابن عبد الله بن أبي مريم الغساني - ضعيف، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ باب في أول أمره ص ٥١٢ رقم ٢٠٩٣ عن العرباض.. فذكره قريباً من هذا ورواه أحمد في مسنده ٤ /١٢٨: فذكره، واللفظ له ورواه أيضاً في ٤ /١٢٧ عن عرباض بن سارية قال قال رسول الله ﷺ.. فذكره قريباً من هذا، ورواه بعده مباشرة عن عرباض بن سارية.. فذكره قريباً منه أيضاً، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب قِدَم نبوته ﷺ ١٠ /٢٢٣ عن العرباض بن سارية.. فذكره قريباً من هذا، ثم قال: رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني بنحوه.. وقال: وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان. أ هـ، ومدار هذا الحديث عند كل من قدمنا على سعيد بن سويد وهوتارة يرويه عن العرباض مباشرة، وتارة يدخل بينهما عبد الأعلى بن هلال، وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه روى عنهما جميعاً (الجرح والتعديل ٤ /٢٩) وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري: لم يصح حديثه - يعني الذي نحن بصدده - انظر تعجيل المنفعة ص ١٥٢، وانظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣ /٤٧٦، ٤٧٧ مع الحاشية.

الموارد وغيرهما بالسند إلى العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وإني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل [1] في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نورأضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم».

إرسال محمد ﷺ بعد عيسى مباشرة:

لقد تحققت بشارة عيسى عليه السلام، فقد أرسل محمد ﷺ بعد عيسى مباشرة حيث لم يفصل بينهما بنبي آخر، ولهذا كان رسول الله ﷺ أولى الناس بعيسى ابن مريم عليه السلام كما صرح بذلك في سنته المطهرة:

[١٠٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

(١) منجدل: قال ابن الأثير، أي ملقى على الجدالة وهي الأرض (انظر النهاية ١ /٢٤٨).

[١٠٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿**واذكر في الكتاب مريم**﴾ ٦ /٤٧٧، ٤٧٨ رقم ٣٤٤٢، ورواه مسلم بهذا اللفظ في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى ٤ /١٨٣٧ رقم ١٤٣ / ٢٣٦٥، ورواه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء ٥ / ٥٥ برقم ٤٦٧٥ ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند بهذا اللفظ ٢ / ٣١٩، وفي رواية للبخاري ومسلم بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد». وهذه الرواية رواها البخاري في صحيحه في الكتاب والباب المتقدمين في الرواية التي قبلها ٦ /٤٧٨ رقم ٣٤٤٣، ورواها مسلم أيضاً عن أبي هريرة بهذا اللفظ بعد الرواية السابقة مباشرة برقم ١٤٤، ١٤٥/ ٢٣٦٥.

عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد عَلات[1] ليس بيني وبينه نبي».

نهاية اليهود وتفرقهم في الأرض:

لقد غضب الله عز وجل على قتلة الأنبياء حين آذوا نبيه المسيح ابن مريم عليه السلام واضطهدوه، ولم يقر لهم قرار حتى أقنعوا أنفسهم الخبيثة بأنهم قتلوه؛ فغضب الله عليهم وجعلهم يلجّون في عنادهم، ويواصلون الثورة بعد الثورة ضد دولة الرومان التي كانوا تحت حمايتها؛ فضاق الرومانيون ذرعاً بخبث اليهود وعنادهم؛ فأرسلوا حملات متوالية لتأديبهم، فلم تُجْد شيئاً حتى جاء عام ٧٠ للميلاد، حين أرسلوا جيشاً جراراً بقيادة «غسياسيان» فدمر كثيراً من القرى والمدن اليهودية وأحرقها، واستمر على ذلك حتى وصل إلى بيت المقدس، فحاصرها وضيق الخناق عليها، وأثناء الحصار مات «نيرون» امبراطور روما، فعينوا «غسياسيان» امبراطوراً عليهم؛ فرحل عن بيت المقدس وخلف ابنه «تيطوس» قائداً على الحملة الرومانية، وكان أشد عداوة لليهود من والده، فضيق الخناق عليهم حتى تفشت فيهم المجاعة، وزاد على ذلك انقسام اليهود فيما بينهم وتفرق شملهم، حتى أخذ بعضهم يقتل بعضاً وينهب محاصيله؛ فأحدث ذلك شرخاً في صفوف اليهود، وقوّى شوكة الرومان عليهم؛ فهدموا حصون بيت

---

(١) قال ابن الأثير: أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أراد إن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. (النهاية ٣/ ٢٩١).

المقدس واحداً بعد الآخر، ودخلوها كالسيل الجارف، فأحرقوا البيوت والمعابد ودمروا الهيكل على من فيه من اليهود، وقتلوا كل من وجدوه أمامهم، حتى وصل عدد القتلى - كما قيل - إلى مليون قتيل»[1].

وهكذا ألحق الرومان الخراب ببيت المقدس كما فعلوا من قبل بالمدن والقرى اليهودية التي مروا بها، فأخلوا فلسطين من شراذم اليهود، ولم ينج منهم إلا من فر بنفسه إلى بلاد الله الواسعة، فتفرقت بقيتهم في بقاع الأرض طالبين النجاة، بعضهم إلى مصر وسوريا والبعض الآخر إلى جزيرة العرب.

اليهود في جزيرة العرب:

كانت جزيرة العرب من بين البلدان التي قصدها اليهود فراراً بأنفسهم من الاضطهاد الروماني فتمركزت عدة قبائل منهم في شمال الجزيرة العربية في فدك وخيبر وتيماء. وأخيراً في يثرب «المدينة المنورة».

ومما يؤكد أن تلك السلالات اليهودية التي وجدت في عصر النبوة هي من بني إسرائيل - كما أسلفنا - وليست عرباً متهودة كما ذكر بعضهم[2]؛ ما يتردد كثيراً في القرآن الكريم من ندائهم بـ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ كما في قوله تعالى ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي**

---

(١) انظر التفصيل أكثر في نهاية اليهود: اليهود: زكي شنودة ص ٢٠٧ - ٢١٤، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: ص ٣٧٣ - ٣٨٥.

(٢) انظر: تاريخ بني إسرائيل ص ٤٢٦، وملامح من التاريخ القديم ص ٢٤٢، ٢٥٨.

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) ﴾ [البقرة: ٤٠]. وإطلاق ذلك الاسم علماً عليهم كما في قوله تعالى: ﴿ **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)** ﴾ [البقرة: ٢١١].

ومما يعضد ذلك: ما ورد عن رسول الله ﷺ في سنته المشرفة:

[١٠٤] روى الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة: أني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك، ثم قال: اتقي الله يا حفصة».

[١٠٥] وروى الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه بالسند إلى

---

[١٠٤] رواه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ ٩/٣٩٨ رقم ٣٨٩١ عن أنس قال: .. فذكره واللفظ له، وقال الترمذي بعده: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، أ هـ. ورجال هذا الإسناد ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد في كتاب المناقب باب ما جاء في صفية رضي الله عنها ص ٥٥٦ رقم ٢٢٤٨ .. بهذا اللفظ ورجاله ثقات. وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب أزواج النبي ﷺ ١١/٤٣٠، ٤٣١ رقم ٢٩٢١ عن أنس... قريباً من هذا اللفظ، وليس فيه «وإن عمك لنبي» ورواه أحمد في مسنده ٣/١٣٥، ١٣٦ عن أنس.. بهذا اللفظ ورجالهما ثقات رجال الصحيح.

[١٠٥] رواه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ ٩/٣٩٧، ٣٩٨ رقم ٣٨٩٠ عن صفية بنت حيي قالت.. فذكره بهذ اللفظ، وقال بعده: هذا =

صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام، فذكرت ذلك له فقال: ألا قلت: وكيف تكونان خيراً مني؟ وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى، وكان الذي بلغها أنهم قالوا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمه.

مما تقدم يتبين لنا أن اليهود كانوا طارئين على جزيرة العرب، ولعل سبب قصدهم إليها – إضافة إلى قربها من فلسطين التي شردوا منها – ما كانوا يتوارثون فيما بينهم ووجدوه في توراتهم؛ من أن نبيا سيبعث من تلك الجهات، وسيكون نبي الساعة كما سيأتي تفصيله إن شاء الله.

رواية وجود اليهود في الجزيرة من عهد يوشع عليه السلام:

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن الوجود اليهودي في جزيرة العرب أبعد مما قدمناه، فقد ذكر ابن خلدون في تاريخه أن العمالقة كانت لهم جذور في أرض الحجاز تمتد إلى الشام وبيت المقدس وحيث تغلب بنو إسرائيل عليهم في الشام بقيادة يوشع عليه السلام «بعث من بني

= حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من حديث هاشم الكوفي، وليس إسناده بذلك القوي، أهـ.

قلت: إسناده ضعيف، ففي إسناده هاشم بن سعيد وقد ضعفه علماء الحديث قال فيه أحمد: لا أعرفه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث (انظر التهذيب ١١/١٧، ١٨) وفيه أيضاً كنانة بن نبيه، مولى صفية ذكره الأزدي في الضعفاء وقال: لا يقوم إسناد حديثه (التهذيب ٨/٤٤٩، ٤٥٠) وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب ذكر أم المؤمنين صفية رضي الله عنها ٤/٢٩ عن صفية.. فذكره قريباً من هذا، وقد سكت عنه الحاكم، وكذلك الذهبي، وفي إسناده من في الإسناد الأول.

إسرائيل بعثاً إلى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العمالقة ملوكه، ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر، ومن بقاياهم يهود قريظة وبني النضير وبني قينقاع..»[1].

وقد ذكر ابن خلدون هذه الرواية في موضع آخر وأضاف أن اليهود حين استأصلوا العمالقة أبقوا على ابنٍ للأرقم ملك العماليق، ضنوا به عن القتل، «ولما رجعوا من بعد الفتح وبخهم إخوانهم، ومنعوهم دخول الشام، وأرجعوهم إلى الحجاز وما تملكوا من أرض يثرب..» وقد شكك ابن خلدون في هذه الرواية وقال« واليهود لا يعرفون هذه القصة، وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت»[2].

وقد ذكر السهيلي هذه القصة في الروض الأنف بتفصيل آخر ثم نفاها بقوله «... ولا أحسب هذا صحيحاً، لبعد عمر موسى عليه السلام، والذي قال غيره – أي غير صاحب الأغاني، الذي نقل عنه هذه الرواية – أن طائفة من بني إسرائيل لحقت بأرض الحجاز حين دَوَّخَ بختنصرالبابلي في بلادهم»..[3].

وماذكره ابن خلدون والسهيلي في نفي هذه القصة صحيح؛ فلوكانت هذه الفلول من لدن موسى ويوشع عليهما السلام لما

---

(١) تاريخ ابن خلدون: المجلد الثاني، القسم الأول، ص ٤٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون: المجلد الثاني، القسم الأول، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٣) الروض الأنف للسهيلي ٤ / ٢٩٠، ولمزيد من التفصيل عن أصل اليهود في الجزيرة العربية: انظر: التاريخ اليهودي العام: لصابر طعيمة ص ٩ – ١٢، وفاء الوفا: للسمهودي ١ / ١٠٩ – ١١٤.

أغفلتهم كتب اليهود - بما فيها التوراة - ولم تذكرهم، مع ماعرف من اليهود من شدة التعصب القومي والإقليمي لبعضهم البعض.

وملخص القول: أن السلالات اليهودية في جزيرة العرب إنما هي فلول هاربة من وجه البطش والطغيان سواء كان بابليا على يد بختنصر أو رومانيا على يد تيطس وأبيه أو غيرهما.

أحوال اليهود في جزيرة العرب:

لقد استقر اليهود في الجزيرة على شكل مجموعات مكونة جاليات كبيرة العدد متعددة الفروع، واختاروا لموطنهم سهولاً خصبة، كثيرة الكلأ والماء، ولم تذكر لنا المصادر الموجودة ردة الفعل العربية إزاء تلك التكتلات. فقد انتشروا على طريق التجارة المؤدية إلى الشام فبنوا الحصون والقلاع مكونين مدناً حصينة أمثال: يثرب وخيبر وتيماء وفدك.. وغيرها.

وفي يثرب كانت تتركز ثلاث قبائل كبيرة وهي قينقاع والنضير وقريظة إضافة إلى عدة قبائل صغيرة كانت تلتف حولها تبلغ قرابة عشرين قبيلة منها: بنو القصيص وبنو ناغصه وبنو ماسكه وبنو الأهدل وغيرها، وقد ذكرها السمهودي في «وفاء الوفا» وبين منازلها[١]، فقد أقام بنو النضير بالعوالي في الجنوب الشرقي للمدينة على وادي مذينيب، وأقام بنو قريظة إلى شمالهم على وادي مهزور، أما بنو قينقاع فقد أقاموا عند منتهى جسر وادي بطحان ممايلي العالية، وكان

---

(١) انظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: لنور الدين علي السمهودي ١/ ١١٢ - ١١٦.

لهم هناك سوق من أسواق المدينة عرفت بهم، وأما بقية بطون اليهود فكانت منتشرة في أماكن أخرى متعددة من المناطق الغنية في يثرب[١].

وتذكر كتب التاريخ أنهم أنشأوا مملكة جعلوا يثرب عاصمة لها، وتعاقب عليها ملوك كثيرون، كان آخرهم رجل اسمه «الغيطون».

كما تذكر أن ثعلبة بن حارثة الأزدي – الجد الأعلى للأوس والخزرج – قد جاورهم بعد سيل العرم الذي خرّب سد مأرب، وشتّت أهل اليمن.

وبعد حين من الدهر، وحينما اشتد ساعد الأوس والخزرج نفد صبرهم من سوء معاملة اليهود لهم، حيث ساموهم الخسف، واستعبدوهم، واستحلوا محارمهم، فقام أحدهم ويدعى «مالك بن العجلان» وقتل «الغيطون» وفر هارباً إلى أبي جبلة ملك غسان، فاستنجد به، وجاء على رأس قوة هائلة كسرت شوكة اليهود وأزالت ملكهم، ومن بعدها ذل اليهود، واشتد ساعد الأوس والخزرج[٢].

ومما يجدر ذكره أن اليهودية كما انتشرت في شمال الجزيرة العربية فقد وصلت إلى جنوبيها في «اليمن» على يد «تبان أسعد أبو كرب» أحد تبابعة اليمن، مما لا مجال لتفصيله هنا[٣].

---

(١) انظر: مكة والمدينة..: أحمد إبراهيم الشريف ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٢) انظر: مثلاً: تاريخ ابن خلدون، المجلد الثاني: القسم الثاني ص ٥٩٥ – ٦٠٠.

(٣) انظر مثلا: تاريخ الجنس العربي لمحمد عزة دروزه ٥/ ٩٠ – ٩١.

أحوال اليهود مع الأوس والخزرج:

لقد حمل اليهود في قلوبهم الحقد الأسود على أولئك الذين نافسوهم في الأرض وقاسموهم خيراتها، ولما ضعفت عزيمة اليهود عن المجابهة المسلحة بعد كسر شوكتهم في حروب عديدة لجئوا – كعادتهم في كل عصر ومصر – إلى الدس في الخفاء، وإثارة الأحقاد والحزازات، لتفتيت الصخرة الصماء، وتفريق الكتلة الواحدة، ونجحوا بفضل خداعهم ومكرهم في التفريق بن الأوس والخزرج، ومبالغة منهم في المكر – أو لانقسام طرأ بين فئاتهم – فقد انقسموا فريقين: فبني قريظة والنضير مع الأوس، وبني قينقاع وجماعة آخرين مع الخزرج؛ وهكذا قامت الحروب الطاحنة لعدة سنوات بين الطائفتين، كان آخرها يوم بعاث، قبل بعثة المصطفى ﷺ بقليل.

روى ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...**﴾ [البقرة: ٨٥]. عن ابن عباس رضي الله عنه.. فذكر تفسير هذه الآية، ثم قال: فكانوا فريقين، طائفة منهم من بني قينقاع حلفاء الخزرج، والنضير وقريظة حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم ومالهم والأوس والخزرج أهل الشرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون جنة

ولانارا، ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا، ولاحلالاولا حراما، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة: يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويُطلُّون[1] ما أصابوا من الدماء وما قتلوا منهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم[2].

وقد ظلوا على تلك الحال.. حتى شع نور الإسلام..

* * *

(١) يطُلُّون: من الطلّ: وهو هدر الدم. وقيل: هو ألا يُثأر به أو تقبل ديته. انظر: لسان العرب، مادة «ط ل ل».

(٢) انظر جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ١/٣١٤، ٣١٥ وانظر أيضاً السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٤٠، ٥٤١.

الباب الأول

مواقف اليهود مع المصطفى ﷺ حسب ترتيبها الزمني

الفصل الأول: من التصور إلى العداء، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تصورهم عن النبي ﷺ ودعوته قبل البعثة.

المبحث الثاني: عداؤهم للدعوة الإسلامية منذ نشأتها.

الفصل الثاني: موادعة الرسول لليهود في أول الهجرة..

الفصل الثالث: إعلانهم العداء للمسلمين وتحالفهم مع المنافقين..

الفصل الرابع: مواجهتهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين ثم القضاء عليهم.



الفصل الأول

من التصور إلى العداء

المبحث الأول: تصورهم عن النبي ﷺ ودعوته قبل البعثة.

المبحث الثاني: عداؤهم للدعوة الإسلامية منذ نشأتها.



المبحث الأول

تصورهم عن النبي ﷺ ودعوته قبل البعثة

كان اليهود – سلفاً وخلفاً – على علم يقيني ببعثة محمد ﷺ، فكانت لديهم معرفة شاملة باسمه وصفته وزمن بعثته، ولكن الحقد الأعمى والتعصب البغيض يقلبان الموازين ويغيّران الأوضاع، إذا تمكّنا من القلوب.

فالقرآن الكريم يبين لنا بكل وضوح معرفة اليهود لرسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧)** ﴾ [البقرة: ١٤٦، ١٤٧].

ويصرح بوجوده عندهم في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ ... **فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ... ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

كما يذكر القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام قد بشرهم به

مصرحاً باسمه: «أحمد» قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)** ﴾ [**الصف**: ٦].

بعض صفاته ﷺ في التوراة:

وقد ورد في بعض كتب السنة المطهرة مقتطفات من أوصاف رسول الله ﷺ، ذكر رواتها أنها موجودة في التوراة:

[١٠٦] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً

---

[١٠٦] رواه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق ٤ / ٣٤٢، ٣٤٣ رقم ٢١٢٥ – عن عبد الله بن عمرو.. بهذا اللفظ، ورواه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿ **إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا** ﴾ ٨ / ٥٨٥ برقم ٤٨٣٨ عن عبد الله بن عمرو.. قريباً من هذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٤ عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو.. فذكره بهذا اللفظ ثم قال في آخره: قال عطاء: لقيت كعباً، فسالته، فما اختلفا في حرف؛ إلا أن كعباً يقول بلغته: «أعينا عمومي، وآذانا صمومي، وقلوباً غلوفي» ورجاله في هذا الإسناد ثقات، رجال الصحيح، وقد رواه البيهقي في سننه في كتاب النكاح ٧ / ٤٥ عن عبد الله بن عمرو.. بهذا اللفظ وفي آخره زيادة أحمد في مسنده، وقد رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي..** ﴾ ٩ / ٥٧ بإسنادين أحدهما بلفظ البخاري والثاني بلفظه مع زيادة أحمد.

ومبشراً ونذيرا وحِرْزاً للأُمّيين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفَظٍّ ولا غليظ ولا سَخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملّة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلاّ الله، ويُفْتَحَ به أعينٌ عُمْيٌ، وآذانٌ صُمٌّ، وقلوبٌ غُلْفٌ.

[١٠٧] وروى البخاري تعليقاً والدارمي في سننه بالسند إلى عبد الله ابن سلام أنه كان يقول: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ: .. فذكره قريباً من حديث عبدالله بن عمرو.

[١٠٨] وروى الدارمي في سننه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه سأل كعب الأحبار: كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال كعب:

---

[١٠٧] رواه البخاري تعليقاً في كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق ٤/٣٤٣ بعد حديث رقم ٢١٢٥، قال: وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام، وقد رواه الدارمي موصولاً في سننه في المقدمة باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه ١/١٤ رقم ٦ عن ابن سلام.. فذكره ثم قال في آخره: قال عطاء بن يسار: وأخبرني أبو واقد الليثي أنه سمع كعباً يقول مثل ما قال ابن سلام، ورجال هذا الإسناد ثقات إلا شيخ الدارمي: عبد الله بن صالح «كاتب الليث» فقد تكلم فيه بعضهم فقال فيه أحمد: كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بأخرة، وليس هو بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، انظرالتهذيب ٥/٢٥٦ - ٢٦١. وسيأتي بعض الكلام عليه انظر ص ٢٥٩ برقم ١٧٥ من هذا الكتاب.

[١٠٨] رواه الدارمي في سننه في المقدمة في باب صفة النبي ﷺ ١/١٥ رقم ٨ - عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في الموضع نفسه ص ١٤ برقم ٥ - عن أبي صالح قال: قال كعب ورواه أيضاً في الموضع نفسه ص ١٤ برقم ٧ - عن ذكوان أبي صالح عن كعب. وهذه الروايات يقوي بعضها بعضا ويشهد لها ما قدمناه في حاشية الحديث رقم ١٠٦ عن أحمد والبيهقي.

نجده: محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر إلى طابة، ويكون ملكه بالشام، وليس بفَحَّاش ولا صَخَّاب في الأسواق، ولا يكافئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أُمته الحَمَّادون؛ يحمدون الله في كل سراء وضراء ، ويكبّرون الله على كل نجد، ويوضِّئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، يصُفُّون في صلاتهم كما يصطفون في قتالهم، دَوِيُّهم في مساجدهم كدَوِيِّ النحل يُسْتَمَعُ مناديهم في جو السماء.

[١٠٩] وروى الترمذي في سننه، بالسند إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى ابن مريم يدفن معه؛ قال: فقال أبو مودود - أحد رواة الحديث - وقد بقي في البيت موضع قبر.

[١١٠] وروى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والطبراني في

---

[١٠٩] رواه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب (رسول الله وخاتم النبيين) ٩ / ٣٦٢١ عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال.. فذكره، وقال الترمذي بعده: هذا حديث حسن غريب، قلت: ورجال إسناده ثقات، غير محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام وقد وثق، انظر: (الكاشف للذهبي ٣ / ١١٠)، لكن روى هذا الحديث البخاري في تاريخه بالسند إلى محمد بن يوسف.. ثم قال: هذا لا يصح عندي، ولا يتابع عليه. (التاريخ الكبير ١ / ٢٦٢ ٢٦٣).

[١١٠] رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن في كتاب علامات نبوة نبينا محمد ﷺ باب فيما كان عند أهل الكتاب من علامات نبوته ص ٥١٨، ٥١٩ رقم ٢١٠٧ فذكره بهذا اللفظ. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب علامات النبوة، باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ﷺ ٨ / ٢٤٢ عن الفلتان بن =

معجمه – كما في المجمع – وغيرهما عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال: «كنا قعوداً مع النبي ﷺ في المسجد فشخص بصره إلى رجل يمشي في المسجد فقال: يا فلان، فقال: لبيك يا رسول الله، قال: ولا ينازعه الكلام إلا قال: يارسول الله، فقال النبي ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا، قال أتقرأ التوراة؟ قال: نعم، قال: والإنجيل؟ قال: نعم، قال: والقرآن؟ قال: والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته، ثم ناشده: هل تجدني في التوراة والإنجيل؟ قال: نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيأتك وكنا نرجوا أن تكون فينا فلما خرجت خفنا أن تكون هو، فنظرنا فإذا أنت لست هو، قال: فلم ذاك؟ قال: إن معه من أمته سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وإنما معك نفر يسير، قال: فو الذي نفسي بيده، لأنا هو، وإنهم لأمتي، إنهم لأكثر من سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً، وسبعين ألفاً».

ولو رجعنا إلى توراة اليهود في وضعها الحالي لما وجدنا هذه النصوص الدامغة؛ ذلك لأن اليهود قوم بهت لا يرعوون في طمس

= عاصم. فذكره قريباً من هذا، ثم قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات من أحد الطريقين، وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه في كتاب أهل الجنة باب في من يدخل الجنة بغير حساب ١٠/٤٠٧، ٤٠٨ عن الفلتان بن عاصم.. فذكره قريباً من هذا ثم قال: رواه البزار ورجاله ثقات. وذكره ابن حجر في المطالب العالية في كتاب المناقب باب شهادة أهل الكتاب بصدقه ٤/٣٠، ٣١ برقم ٣٨٨١ – عن الفلتان بن عاصم الجرمي.. فذكره بهذا اللفظ، وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة، وقال المحقق: سكت عليه البوصيري وقد رواه ابن حجر في الإصابة – بسند ابن حبان ومتنه – ثم قال: رواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى في مسنديهما وابن حبان في صحيحه. انظر (الإصابة ٣/٢٠٩).

الحقائق التي لا يرغبونها، ولو كانت في أقدس مقدساتهم، فلا يجدون غضاضة في التحريف والتزييف مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك، قال الله تعالى واصفاً لهم بذلك ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴾ [النساء: ٤٦].

ولكن الله عز وجل – إحقاقاً للحق ورحمة بعباده – أبقى بعض الدلائل والإشارات على نبوة محمد ﷺ وطمس على أعينهم كي لا يروها فيحرفوها[١]:

جاء في سفر تثنية الاشتراع، الفصل الثامن عشر «فقال لي الرب قد أحسنوا فيما قالوا، أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك، وألقي كلامي في فيه، فيخاطبهم بجميع ما آمره به...»[٢] ولا شك أن إخوتهم هم بنو إسماعيل، ويوضح ذلك أصدق توضيح ما ورد في سفر أشعيا من التوراة (.. غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحة من أقصى الأرض، أيها المنحدرون في البحر وملؤه، والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال، ليهتفوا، ليعطوا الرب مجداً، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر[٣] وقيدار هو أحد أبناء إسماعيل عليه السلام وقد

---

(١) انظر: محمد في الكتب المقدسة: كتيّب صغير للدكتور محمد رواس قلعه جي.

(٢) سفر تثنية الاشتراع الفصل الثامن عشر: الفقرات ١٨، ١٩.

(٣) انظر: محمد في الكتب المقدسة ص ٢٩ نقلاً عن سفر أشعيا من التوراة، الإصحاح ٤٢، الفقرات: ١٠ – ١٣، وقد نقلته منه، وانظر نفس المرجع من العهد القديم طبعة =

سكن في برية جزيرة العرب، ومن بين الجبال كان موقع مكة المكرمة التي بعث فيها المصطفى ﷺ، وسالع هو جبل «سلع» المطل على المدينة المنورة التي هاجر إليها المصطفى ﷺ.

ومما يدل على معرفتهم لصفاته ﷺ ماكانوا يقومون به من ذكر له، وإخبار به قبل ولادته وبعدها حتى بعثته ﷺ.

إخبارهم به قبل بعثته:

قدمنا فيما سبق أن من بين الأسباب التي دعت اليهود إلى سكنى يثرب هو ما علموه من خروج نبي في أرض العرب، وأن هذه الأرض هي مهاجره؛ فكانوا يرجون أن يكون منهم.

فقد ذكر المؤرخون - كابن اسحاق والطبري - أن تبعا واسمه «تبان أسعد أبو كرب» قد غزا يثرب في قديم الزمان، وحين امتنعت عليه أراد هدم حصونها وتخريبها؛ فجاءه حبران من يهود بني قريظة[1] وقالا له: أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكن داره وقراره، فتناهى عن ذلك، ورأى أن لهما علماً، وأعجبه ما

= اليسوعيين سنة ١٨٨٠م، ٢/٣٧٦، ٣٧٧ ففيها اختلاف مع ما هنا حيث وضعت «الحظائر» بدل الديار، ووضعت «الصخرة» بدل سالع، وغير ذلك من التحريفات.

(١) اختلف في اسم الحبرين: فعند الطبري في تاريخه ٢/١٠٥ هما: كعب وأسد، وعند السهيلي في الروض: ١/١٦٣ هما: سحيت ومنبه.

سمع منهما، فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما[1].

وتشير بعض الروايات في كتب السنة و السيرة إلى معرفة اليهود لتفاصيل دقيقة عن أصل نسبه ومكان بعثته ﷺ:

[١١١] روى الحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي - وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه عن أبيه قال: قال عبد المطلب: قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود فقال لي رجل من أهل الزبور: يا عبد المطلب، أتأذن لي أن أنظر إلى بدنك مالم يكن

---

(١) روى ابن هشام في السيرة هذا الخبر في باب استيلاء أبي كرب تبان أسعد بن مالك على اليمن ١ / ٢١، ٢٢، وذكره الطبري في تاريخه ٢ / ١٦٥.

[١١١] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ ٢ / ٦٠١ عن ابن عباس عن أبيه رضي الله عنهما قال قال عبد المطلب:.. فذكره بهذا اللفظ، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: قلت: يعقوب وشيخه يعني عبد العزيز بن عمران ضعيفان، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ٨ / ٢٣١ عن ابن عباس عن أبيه.. قريباً من هذا، ثم قال: رواه الطبراني، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك. ورواه البيهقي في دلائل النبوة ١ / ٨٧، ٨٨، ٨٩ بسنده إلى أبي عبد الله الحاكم.. ثم ساق سنده ومتنه، ورواه أبو نعيم في الدلائل أيضاً في الفصل العاشر في تزويج أمه آمنة بنت وهب ص ٨٨، ٨٩ بالسند إلى يعقوب بن محمد الزهري.. ثم ذكر سند الحاكم ومتنه، وفيه من قدمناهم. فيعقوب الزهري قال فيه ابن معين: صدوق، لا يبالي عمن حدث. وضعفه غيره، انظر التهذيب ١١ / ٣٩٦، الميزان ٤ / ٤٥٤، وابن عمران ضعيف باتفاق (التهذيب ٦ / ٣٥٠، الميزان ٢ / ٦٣٢)، وقد رواه ابن سعد في الطبقات في باب ذكر عبد المطلب بن هاشم ١ / ٨٦، بسند واه أضعف من هذا فيه هشام بن محمد بن السائب قال فيه أحمد: صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه انظر (التاريخ الكبير ٨ / ٢٠٠، والميزان ٤ / ٣٠٤).

عورة؟ قال: ففتح أحد منخري فنظر فيه، ثم نظر في الأخرى، فقال: أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً وفي الأخرى نبوة، وأرى ذلك في بني زهرة، فكيف ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: هل لك من شاعة؟ قال قلت وما الشاعة؟ قال: زوجة[1]، قلت: أما اليوم فلا فقال: إذا قدمت فتزوج فيهم، فرجع عبدالمطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف، فولدت له حمزة وصفية، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله ﷺ، فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة، فلح عبد الله على أبيه[2].

[١١٢] روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند

---

(١) في السيرة الحلبية ١ / ٤٤ قال معللا سر التسمية بذلك: لأنها تُشايع أي تتابع وتناصر زوجها.

(٢) فلح عبد الله وفي رواية: فلج عبد الله، وهما بمعنى واحد لأنهما بمعنى الفوز والظفر حيث حصل على مالم ينله أبوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره (انظر السيرة الحلبية ٤ / ٤٤، ٤٥).

[١١٢] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة في مناقب سلمة بن سلامة ابن وقش الأنصاري ٣ / ٤١٧ - ٤١٨، عن سلمة بن سلامة بن وقش.. فذكره بهذا اللفظ، وقال بعد سياقه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٦٧ عن سلمة. فذكره، واللفظ له، وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب ماكان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ٨ / ٢٣٠ عن سلمة.. بهذا اللفظ ثم قال: رواه أحمد والطبراني.. ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وقال الهيثمي: وفي رواية عنده - أي عند الطبراني - عن أم سلمة أيضاً.. ثم ذكره باختصار وفي آخره: فقلت: هذا النبي قد جاء فقال: أما والله إنه لإنه، فقلت: مالك عن الإسلام؟ فقال والله لا أدع اليهودية. وقد رواه ابن هشام في السيرة في باب إنذار يهود برسول الله ﷺ ١ / ٢١٢ قال ابن =

إلى سلمة بن سلامة بن وقش - وكان من أصحاب بدر - قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل[1]، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيهم سنا، عليّ بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك وأصحاب أوثان، لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائنا؟ أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، ويجزون فيها بأعمالهم؟! قال: نعم، والذي يحلف به، لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه، فيطبقونه عليه؛ وأن ينجو من تلك النار غداً. قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إلي وأنا من أحدثهم سناً فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فو الله ما ذهب الليل والنهار، حتي بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا، فآمنا به وكفر به بغياً وحسدا، فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت؟ قال بلى: وليس به.

[١١٣] روى ابن هشام في السيرة والبيهقي وغيرهم بالسند إلى عاصم

= إسحاق وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.. سند الحاكم ومتنه، وفي إسناده - كما في إسناد الحاكم - زياد بن عبد الله البكائي - شيخ ابن هشام - وهو مختلف فيه، يكتب حديثه ولا يحتج به - كما قال أبو حاتم - انظر التهذيب ٣/٣٧٥ - ٣٧٧.

(١) واسمه يوشع كما ثبت ذلك في رواية مختصرة، انظر دلائل أبي نعيم ص ٤٠، ٤١ وتاريخ ابن كثير ٢/٣٠٩.

[١١٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب إنذار اليهود برسول الله ﷺ ١/٢١٣، ٢١٤، =

ابن عمر بن قتادة عن شيخ من قريظة قال لي: هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سَعْيَة وأَسِيد بن سعية ونفر من بني هَدْل - إخوة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم، ثم كانوا سادتهم في الإسلام - قال: قلت: لا والله، قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام، يقال له «ابن الهيَّبان»[1] قدم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحل بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه ،فأقام عندنا، فكان إذا قحط المطر قلنا له: اخرج ياابن الهيَّبان فاستسقي لنا فيقول: لا والله، حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة؛ فنقول

= وكما أسلفنا: فقد رواه ابن هشام عن عبدا لله بن زياد البكائي عن ابن إسحاق، ورواه البيهقي في سننه في كتاب السير باب الحربي يدخل بأمان ٩ / ١١٤، وفي دلائله في باب ذكر إسلام بني سعية ١ /٣٤٧، ٣٤٨ بالسند إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق.. المتن المتقدم، ورواه أبو نعيم في دلائله ص ٤٢، ٤٣ بسنده إلى إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق.. السند والمتن، ولو سلمنا بسلامة رجال الإسناد فإنه مرسل عن شيخ من بني قريظة مجهول الاسم والحال، وذكره السيوطي في الخصائص في باب ما وقع في بني قريظة من الآيات ٢ /٧، ٨ بهذا السند عن ابن إسحاق.. السند والمتن ثم قال: وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه، ورجال هذا الإسناد ثقات إلا ابن إسحق فهو موثق، وقد رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ لكن بسند آخر ١ / ١٦٠ ١٦١ فذكره قريباً من هذا، وهو ضعيف، فهذه الرواية بالإضافة إلى أنها مرسلة.. ففيها محمد بن عمر وهو الواقدي اتهمه جماعة بالكذب، كأحمد والنسائي، وقال فيه البخاري: متروك الحديث (انظر التهذيب ١ /٣٦٣ - ٣٦٨) وأما بقية رجال السند فلا بأس بهم.

(١) ابن الهيّبان: بتشديد الياء مع فتحها قال السهيلي: من المسمين بالصفات يقال قطن هيّبان أي منتفش.. والهيبان أيضاً: الجبان انظر: الروض الأنف ٢ /٣٢٩، ٣٣٠.

له: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر أو مدين من شعير، قال: فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرّتنا، فيستسقي الله لنا، فو الله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونُسقى، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث، قال: ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميت قال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير[1] إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا إنك أعلم، قال: فإني إنما قدمت هذه البلدة أَتَوكَّف[2] خروج نبي قد أظَلّ زمانه، فلا تُسْبَقُنَّ إليه يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية - وكانوا شباباً أحداثاً - يا بني قريظة، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيَّبان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله إنه لهو بصفته؛ فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم.

اضطراب اليهود ليلة مولده ﷺ:

ومما يدل على معرفة اليهود بالوقت الذي يولد فيه المصطفى علاوة على ما ذكرناه سابقاً - ما تواردت به الأخبار من تحركهم واضطرابهم وبحثهم وتنقيبهم عن ذلك المولود الذي طلع نجمه - على حد زعمهم - وأشرقت الأرض بوجوده:

---

(١) الخمر: السكر سميت بذلك لأنها تخامر العقل أي تغطيه وتستره، أما الخمير فهو الخبز الذي خمر عجينه أي غطي فترة بعد خلطه بالماء حتى تخمّر، ويطلق الخمير على الخبز، قال الشاعر «ولا حنطة الشام الهريت خميرها» ويضرب بها المثل في جودتها وحسن مذاقها، انظر تاج العروس: للزبيدي ٣ / ١٨٩ مادة خ م ر.

(٢) أتوكف: أي أتوقع كما في رواية البيهقي.

[١١٤] روى الحاكم في مستدركه وابن سعد في الطبقات وغيرهم بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتّجرُ بها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه، قال: الله أكبر، أما إذا أخطأكم فلا بأس، فانظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين؛ ذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه من الرضاع؛ فتصدع القوم من مجلسهم، وهم متعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان أهله، فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودي؟ وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر، قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه؛ فخرجوا حتى أدخلوه على آمنة، فقال: أخرجي

---

[١١٤] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ ٢ / ٦٠١، ٦٠٢ عن عائشة رضي الله عنها.. فذكره واللفظ له، ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق عليه الذهبي في التلخيص بقوله: قلت: لا. ورواه البيهقي في دلائله ١ / ٨٩، ٩٠ عن أبي عبد الله الحاكم.. السند والمتن وفي إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس كما قدمنا ولم يصرح بالسماع هنا، ورواه ابن سعد في الطبقات في ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ ١ / ١٦٢، ١٦٣ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات.. فذكر الخبر قريباً من هذا، وليس فيه: «لا يرضع ليلتين... إلى قوله: فمنعه من الرضاع» وفيه «فإن أخطأكم فبفلسطين» بدل «فإن أخطأكم فلا بأس». وفي إسناده علي بن محمد وهو المدائني، قال فيه ابن عدي: ليس بالقوي في الحديث، انظر: الميزان ٣ / ١٥٣، لسان الميزان ٤ / ٢٥٣.

إلينا ابنك، فأخرجته، وكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة؛ فوقع اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك مالك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل ، فرحتم بها يا معشر قريش، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب. وكان في النفر يومئذ الذي قال لهم اليهودي ما قال: هشام ابن الوليد بن المغيرة، ومسافر بن أبي عمرو، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة شاب فوق المحتلم، في نفر من بني عبد مناف من قريش.

[١١٥] روى ابن هشام في السيرة والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: والله إني لغلام يَفَعَة [١] ابن سبع

---

[١١٥] رواه ابن هشام في السيرة في باب ولادة رسول الله ﷺ ورضاعته ١ / ١٥٩، قال: قال ابن إسحاق: فذكره بسنده إلى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال.. فذكره، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة ٣ / ٤٨٦ في ذكر مناقب حسان بن ثابت رضي الله عنه عن طريق ابن إسحاق. السند والمتن إلا أن فيه «حدثني الثبت من رجال قومي» بدل قوله «من شئت» ورجال إسناد الحاكم موثوقون إلا أن فيهم راو لم يسم. ورواه أبو نعيم في دلائله ص ٣٦ بالسند إلى ابن إسحاق.. ورواه البيهقي في دلائله ١ / ٩٠، ٩١ بإسناد الحاكم وإسناد آخر كليهما يعود إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق.. بسنده ومتنه، ورواه ابن حجر في مطالبه في كتاب السيرة والمغازي باب مولد سيدنا رسول الله ﷺ ٤ / ١٧٦ رقم ٤٢٥١ – عن حسان بن ثابت قال.. فذكره قريباً من هذا اللفظ. وعزاه لإسحاق بن راهويه في مسنده قال المعلق: قال البوصيري: فيه راو لم يسم. قلت: كل من قدمنا في إسنادهم راو لم يسم.

(١) يفعة: بالفتح، قال ابن الأثير: أيفع الغلام فهو يافع إذا شارف الاحتلام ولما يحتلم، وهو من نوادر الأبنية ،وغلام يافع ويفعة ؛ فمن قال «يافع» ثنى وجمع، ومن قال «يفعة» لم يثن ولم يجمع (النهاية ٥ / ٢٩٩).

سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أُطُمَةٍ بيثرب: «يا معشر يهود» حتى إذا اجتمعوا إليه، قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به.

وقد كانت اليهود تراقب حركاته وسكناته عليه الصلاة والسلام، ويقارنون بين ذلك وبين ما عندهم من العلم فلا يختلف عنه في شيء:

[١١٦] روى ابن سعد في الطبقات بالسند إلى ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبيل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة، فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحباراليهود: ولد أحمد الليلة، هذا الكوكب قد طلع، فلما تَنَبَّأ قالوا: قد تنبأ أحمد، قد طلع الكوكب الذي يطلع، كانوا يعرفون ذلك ويُقِرُّون به ويصفونه، إلا الحسد والبغي.

محاولات اليهود للكيد له والقضاء عليه في صباه:

حين علم اليهود بأمره وتأكدوا من خروجه لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الأمر الواقع بل جرت منهم محاولات يائسة، ولكن الله عز وجل كان لهم بالمرصاد فحمى نبيه المنتظر ﷺ من كيدهم:

---

[١١٦] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه ١ / ١٥٩، ١٦٠ عن ابن عباس.. فذكره وفيه الواقدي وهو ضعيف كما قدمنا ، والضحاك بن عثمان مختلف فيه، فقد وثقه أحمد وابن معين، وجماعة، وقال فيه أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبوحاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو صدوق «انظر التهذيب ٤ / ٤٤٦، ٤٤٧».

[١١٧] روى ابن سعد في الطبقات بالسند إلى إسحاق بن عبد الله: أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته، قالت لها: احفظي ابني، وأخبرتها بما رأت، فمر بها اليهود، فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا فإني حملته كذا ووضعته كذا، ورأيت كذا، كما وصفت أمه قال: فقال بعضهم لبعض اقتلوه، فقالوا: أيتيم هو؟ فقالت: لا، هذا أبوه وأنا أمه فقالوا: لو كان يتيماً لقتلناه! قال: فذهبت به حليمة وقالت: كدت أخرب أمانتي.

قصة «بحيرا» الراهب:

ومما يؤكد حقد اليهود عليه في صباه، ومحاولاتهم القضاء عليه ما فعله الراهب «بحيرا»[1] مع عمه أبي طالب من تحذيره من اليهود، ومطالبته له بالرجوع به، وقد اختلفت رواية «قصة بحيرا» هذه بين أهل الحديث والسير:

---

[١١٧] رواه ابن سعد في الطبقات في باب ذكر من أرضع رسول الله ﷺ ١ / ١١٣ عن إسحاق بن عبد الله... فذكره. وهو مرسل - كما ترى - ورجاله ثقات، وأما ابن سعد الراوي لهذا الحديث فهو صدوق عند أهل العلم، قال فيه الخطيب البغدادي: كان من أهل العلم والفضل والفهم والعدالة وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: يصدق.. انظر التهذيب ٩ / ١٨٢، ١٨٣.

(١) اختلفت الروايات في اسمه وديانته ؛فعند الترمذي والحاكم وغيرهم أنه راهب، فهو نصراني الديانة، ولم يصرحوا باسمه كما سيأتي، وقد صرح ابن إسحاق وغيره من أصحاب السير بأنه «بحيرا الراهب» وفي المواهب اللدنية للقسطلاني ١ / ١٩٤ اسمه جرجيس في الروض ١ / ٢٢٠ أن اسمه «سرجيس». وقد وقع عند الزهري - كما في المصنف لعبد الرزاق، وكما ذكر صاحب الروض - أنه كان حبراً من يهود تيماء. والمختار أنه راهب من النصارى؛ لما قدمناه، ولأن طباع اليهود لا تنطبق معها صفة هذا الراهب، على التسليم بصحتها.

[١١٨] رواه الترمذي في سننه في كتاب المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ٩/٢٤٣، ٢٤٤ رقم ٣٦٢٤ - عن أبي موسى الأشعري.. فذكره واللفظ له، وقال بعد سياقه: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ باب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة ٢/٦١٥، ٦١٦ عنه بهذا اللفظ، وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص تعليقاً على هذا الحديث قلت: أظنه موضوعاً، فبعضه باطل، وقال في الميزان ٢/٥٨١: ومما يدل على أنه باطل قوله «ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وبلال لم يكن خلق بعد». وقال ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/٥٥: ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح: وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه قراد انفرد به البخاري، ويونس بن أبي إسحاق انفرد به مسلم، ومع ذلك ففي متنه نكارة وهي إرسال أبي بكر مع النبي ﷺ بلالا! وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين؛ فإن النبي ﷺ أسن من أبي بكر بأزيد من عامين... وأيضاً: فإن بلالاً لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً. وقال ابن حجر في الإصابة في ذكر بحيرا ١/١٧٧ يُحمل - أي الحديث - على أن هذه الجملة الأخيرة منقطعة من حديث آخر أدرجت في هذا الحديث، وفي الجملة فهي وهم من أحد رواته. وقد قال المباركفوري في التحفة بعد شرحه لهذا الحديث: قال الجزري: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح أو أحدهما، وذِكْر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ، وعَدّه أئمتنا وهما، وقال أيضاً: وذكر البزار في مسنده هذا الحديث ولم يقل: وأرسل معه عمه بلالاً، ولكن قال: رجلاً، وروى عبد الرزاق هذه الحكاية مختصرة مخالفة لما عليه أصحاب الحديث، فقد روى بسنده إلى الزهري قال: .. فذكر حادثة الفيل وفداء عبد الله ثم ولادة رسول الله ﷺ ثم رضاعته.. إلى أن قال: فلما ناهز - أي رسول الله ﷺ - الحلم ارتحل به أبو طالب تاجراً قبل الشام، فلما نزلا تيماء رآه حبر من يهود تيماء، فقال لأبي طالب: ماهذا الغلام منك؟ فقال: هو ابن أخي، قال له: أشفيق أنت عليه؟ قال: نعم، قال: فو الله لئن قدمت به إلى الشام لا تصل به إلى أهلك أبداً، ليقتلنه، إن هذا عدوهم، فرجع أبو طالب من تيماء =

بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب - وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم، ولا يلتفت - قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين؛ فقال له أشياخ من قريش: ماعلمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه، مثل التفاحة، ثم رجع فصنع طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم، وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم؛ فإن الروم إذا عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا هو بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا؛ أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره، فبعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟

= إلى مكة، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب ما جاء في حفر زمزم ٥/٣١٣ - ٣٢١ برقم ٩٧١٨ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال .. فذكره في ص ٣١٨، وبينه وبين ما قدمناه إختلاف كبير... ولهذا يَرِدُ احتمال أن تكون قصة الزهري هذه حادثة أخرى، ولكن أهل العلم بالسير جعلوهما في قصة واحدة. (انظر الروض الأنف ٢/٢٢٠، تاريخ ابن كثير ٢/٢٨٦) ورجال إسناد هذا الخبر ثقات، ولكنه مرسل ، حيث إن الزهري لم يدرك ذلك العصر الذي يتحدث عنه. انظر تحفة الأحوذي ١٠/٩٣.

قالوا: إنما اخترنا خيرة لطريقك هذا، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه،[(١)] قال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده، أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا، وزوده الراهب من الكعك والزيت.

وقد روى أصحاب السير هذه الحكاية مخالفة لرواية أصحاب الحديث:

[١١٩] روى ابن هشام في السيرة والطبري في تاريخه وغيرهما عن ابن

---

(١) فبايعوه: أي بايعو بحيرا على مسالمة النبي ﷺ وعدم إيذائه، وأقاموا معه أي بحيرا خوفاً على أنفسهم إذا رجعوا بدونه (انظر عيون الأثر ١ / ٥٥، ٥٦، شرح المواهب اللدنية ١ / ١٩٥).

[١١٩] رواه ابن هشام في السيرة في قصة بحيرا ١ / ١٨٠ - ١٨٣ ولم يذكر إسناداً كعادته كثيراً، وإنما قال: قال ابن إسحاق.. فذكره واللفظ له، ورواه الطبري في تاريخه في باب ذكر رسول الله ﷺ وأسبابه ٢ / ٢٧٧، ٢٧٨ فساق إسناده إلى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر.. فذكر الخبر بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون، لكن ابن إسحاق عنعنه عن عبد الله بن أبي بكر وهو مدلس، ثم إنه مرسل حيث أن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم تابعي لم يشهد ذلك، انظر التهذيب ٥ / ١٦٤، ١٦٥. وقد رواه البيهقي في الدلائل في باب ما جاء في شفقة عبد المطلب ابن هاشم على رسول الله ﷺ ١ / ٣٠٩ - ٣١٢ بالسند إلى ابن إسحاق قال: وكان أبو طالب.. فذكره بهذا اللفظ، وقد رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ ١ / ١٥٣ - ١٥٥ عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة. فذكره قريباً من هذا، وفيه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف، ومحمد بن صالح وهو مختلف فيه، وثقه أحمد وأبو الزناد وضعفه أبو حاتم والدارقطني، انظر التهذيب ٩ / ٢٢٥، ٢٢٦ ثم هو إضافة إلى ذلك معضل فإن داود بن الحصين موثق من أتباع التابعين، انظر التهذيب ٣ / ١٨١، ١٨٢.

إسحاق ورواه ابن سعد في الطبقات بالسند إلى داود بن الحصين – واللفظ لابن إسحاق – قال: ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع به المسير، صب به رسول الله ﷺ – فيما يزعمون – فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً – أو كما قال – فخرج به معه فلما نزل الركب بُصْرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم، من كتاب فيها – فيما يزعمون – يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا به قريباً من صومعته، صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك – فيما يزعمون – من شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺوهو في صومعته في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم، قال: ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا، نزل من صومعته ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحركم، فقال له رجل منهم: والله يا بحيرا إن لك لشأناً اليوم، فما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ قال له بحيرا: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم، فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم، لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنه، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلفن

أحد منكم عن طعامي، قالوا له: يا بحيرا، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سناً، فتخلف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، دعوه فليحضر هذا الطعام معكم، قال فقال رجل من قريش مع القوم [1]: واللات والعزى إن كان للؤم أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامه وتفرقوا؛ قام إليه بحيرا فقال له: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى، فو الله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيأته وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده [2]، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ماهذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال له بحيرا: ما هو بابنك، ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود، فو الله لئن

---

(١) سماه ابن سعد في الطبقات في روايته التي قدمنا في ١ / ١٥٤، وهو الحارث ابن عبد المطلب.

(٢) عند ابن سعد في الطبقات بعد هذا: فقبّل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا، وجعل أبو طالب – لما يرى من الراهب – يخاف على ابن أخيه.

رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليَبْغُنَّه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأَسْرِع به إلى بلاده؛ فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

[١٢٠] وقد روى ابن سعد عدة روايات مختصرة لهذا الخبر أحسنها في موضوعنا ما رواه بسنده إلى سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي: أن الراهب قال لأبي طالب: لا تخرجن بابن أخيك إلى ما هاهنا، فإن اليهود أهل عداوة ، وهذا نبي هذه الأمة، وهو من العرب، واليهود تحسده، تريد أن يكون من بني إسرائيل، فاحذر على ابن أخيك.

وقد اختلف أهل السير في عمر النبي إبّان تلك الرحلة:

فذكر ابن سعد في الطبقات أنه كان ابن اثنتي عشرة سنة [١]، بينما يذكر الطبري في تاريخه أنه ﷺ كان ابن تسع سنين فقط [٢].

---

[١٢٠] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ ١ / ١٥٥ عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزي: قال الراهب لأبي طالب.. فذكره. ورجال إسناده ثقات ماعدا شيخ ابن سعد، وهو الواقدي، ثم إنه مرسل، وذلك لأن سعيد بن عبد الرحمن من التابعين.. انظر التهذيب ٤ / ٥٤.

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات في أول قصة الراهب بحيرا ١ /١٥٣، وقد تقدم في ص ١٨٣ من هذا الكتاب، في الحاشية، وقال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني ١ /١٩٧ - ١٩٨ «ولما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة قاله الأكثر، وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره، وقيل ثلاث عشرة حكاه أبو عمر، وقال ابن الجوزي: قال أهل السير والتواريخ اثنتا عشرة سنة وشهران عشرة أيام..».

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٢ /٢٧٨ قال: وقال هشام بن محمد: خرج أبو طالب برسول الله ﷺ إلى بصرى وهو ابن تسع سنين.

وقد وقع لرسول الله ﷺ حدث مشابه لهذا الحدث حينما خرج بتجارة لخديجة إلى الشام، لكنه في هذه المرة لم يعترضه أحد من اليهود، إنما رآه الراهب النصراني نسطورا، ولهذا لا نطيل البحث فيه[1].

* * *

---

(١) انظر: لمزيد من التفصيل عن هذه القصة سيرة ابن هشام ١/١٨٧ - ١٨٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٥٥ - ١٥٧ وغيرهما.

المبحث الثاني

عداؤهم للدعوة الإسلامية منذ نشأتها

لاشك أن بعثة المصطفى ﷺ كانت صدمة قوية لليهود؛ وذلك لأنهم عاشوا في جزيرة العرب على حلم توارثوه طوال السنين الماضية، وهو أنه سيبعث نبي مُخَلِّصٌ في ذلك الزمان والمكان، فرجوا أن يكون منهم؛ آملين أن يخَلِّصَهُم من الفرقة والشتات الذي كانوا فيه.

وفي الحقيقة لم تنقل لنا كتب الحديث ولا السير - فيما أعلمه - أي صورة لرد الفعل الذي انتابهم في أيام بعثته في مكة كما نقلت لنا ما قدمناه من اضطرابهم أيام ولادته وقبل بعثته عليه الصلاة والسلام.

بل على العكس من ذلك.. فقد كان ردهم على سؤال قريش عنه ﷺ متسما بالهدوء والتعقل الذي لم يعهد من اليهود مطلقاً.

[١٢١] روى ابن هشام في السيرة وابن جرير في تفسيره عن ابن

---

[١٢١] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما دار بين رسول الله ﷺ وبين رؤساء قريش ١ / ٣٠٠ - ٣٠٢ قال: قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول فيما بلغني.. فذكره، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**﴾ ١٦ / ١٢٧، ١٢٨ بإسناده إلى محمد بن إسحاق قال: ثني شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ. وفي إسناده شيخ مجهول، كما هو واضح.

إسحاق بالسند إلى ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ماليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره وبعض قوله وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل؛ فرَوا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ماكان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ماهو؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاؤوا رسول الله ﷺ فقالوا: يامحمد، أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم غداً بما سألتهم عنه، ولم يستثن[1]، فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة[2] لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة، قد أصبحنا فيها لا

---

(١) أي لم يقل «إن شاء الله».

(٢) كذا روى ابن إسحاق، وفي الروض ٢ / ١٦١، ١٦٢ قال السهيلي: وفي سير التيمي وموسى بن عقبة أن الوحي إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام.

يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** (٨٥) ﴾

[الإسراء: ٨٥].

[١٢٢] وروى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** (٨٥) ﴾ [الإسراء: ٨٥]، قالوا: أوتينا علما كبيراً، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً فأنزلت ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** (١٠٩) ﴾ [الكهف: ١٠٩].

ولقد كان المشركون يتحينون الفرصة المناسبة للسؤال عنه ﷺ وعما يقول، ويطرحون تلك التساؤلات على اليهود، ولكن اليهود آنذاك يقرون بالحقيقة الصارمة:

---

[١٢٢] رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب «ومن سورة بني إسرائيل» ٨ / ٢٩٢ رقم ٣١٣٩ – عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ، وقال الترمذي بعد سياقه: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه أحمد في مسند عبد الله بن عباس من المسند ١ / ٢٥٥، ورجال هذا الإسناد ثقات.

[١٢٣] روى أحمد في مسنده بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: مر يهودي برسول الله ﷺ، وهو يحدث أصحابه، فقالت قريش: يا يهودي، إن هذا يزعم أنه نبي، فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، قال فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد، مم يخلق الإنسان؟ قال: يا يهودي من كل يخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة، منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم. والدم فقام اليهودي، فقال: هكذا كان يقول من قبلك.

وعلى كل حال.. فإنه لا يعني عدم نقل مناوأة اليهود لرسول الله ﷺ عدم ذلك الشيء، فإن طباع اليهود لا تتبدل، ولا يمكن أن يقر لهم قرار وهم يعلمون أن النبي الموعود يعيش هانئ البال في مكة، ولعل لهم دور خفي لا نعلمه فيما حصل لرسول الله ﷺ في مكة من ظلم واضطهاد استمر حتى هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة المنورة.. بعد أن هدى الله الأنصار إلى الإسلام.

---

[١٢٣] رواه أحمد في مسنده ١ / ٤٦٥ عن عبد الله.. فذكره.

وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب ما كان عند أهل الكتاب من نبوته ٨ / ٢٤١ عن ابن مسعود.. فذكره بهذا اللفظ ثم قال: رواه أحمد والطبراني والبزار بإسنادين.. وفي إسناد الجماعة عطاء بن السائب وقد اختلط.

قلت: وفي إسناد أحمد أيضاً حسين بن الحسن وهو الأشقر - كما جزم أحمد شاكر - وهو ضعيف جداً.

(انظر المسند ٦ /٤٤٣٨، ٤٤٣٩ بتحقيق أحمد شاكر فإن كان ابن يسار فهو وثقة، وإن كان الأشقر فهو ضعيف جداً (انظر تهذيب التهذيب ٢ /٣٣٧، ٣٣٨).

أثر اليهود غير المباشر في إسلام الأنصار:

لقد أخبر الله عز وجل عن اليهود أنهم كانوا يذكرون محمدا ﷺ ويستفتحون به على الذين كفروا من الأوس والخزرج وغيرهم، قال تعالى ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)** ﴾ [البقرة: ٨٩].

ولقد ذكرت كتب السيرة طرفاً من ذلك الاستفتاح:

[١٢٤] روى ابن هشام في السيرة بالسند إلى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكروهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ماكانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به.

---

[١٢٤] رواه ابن هشام في السيرة في باب إنذار يهود برسول الله ﷺ ١ / ٢١١ قال: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: .. فذكره وفي إسناده مجهول وهو الأشياخ من قوم عاصم، وقد رجح أحمد شاكر أن يكون الحديث موصولاً، قال: «لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري تابعي ثقة يحكي عن أشياخ منهم «فهم آله من الأنصار، وعن هذا رجحنا اتصاله (تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٣).

[١٢٥] وروى ابن هشام في السيرة وابن جرير في تاريخه بالسند إلى عاصم عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تَعَلَّموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرضه عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا قدتركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا.

[١٢٦] وروى الطبراني - كما في المجمع للهيثمي - بالسند إلى عروة

---

[١٢٥] رواه ابن هشام في السيرة في باب بدء إسلام الأنصار ١/٤٢٨، ٤٢٩، قال ابن هشام قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: .. فذكره بهذا اللفظ ورواه ابن جرير في تاريخه في باب ذكر الخبر عما كان من أمر النبي ﷺ ٢/٣٥٣، ٣٥٤، فذكر الخبر بسند ابن إسحاق ومتنه، وفي إسناده ما قدمناه في الحديث السابق رقم ١٢٤.

[١٢٦] ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب ابتداء أمر الأنصار.. =

ابن الزبير، قال: لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار.. فسماهم وذكر ما دار بينهم وبين رسول الله ﷺ.. ثم قال: فلما سمعوا قوله أنصتوا، وأطمأنت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ماكانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته، وما يدعوهم إليه؛ فصدقوه وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير.

ولم يُخْفِ الأنصار رضوان الله عليهم هذه الحقيقة بل كانوا يجابهون اليهود ويجادلونهم بها:

[١٢٧] روى ابن هشام في السيرة وابن جرير في تفسيره بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ماكانوا يقولون فيه؛ فقال لهم معاذ بن جبلٍ وبشر بن البراء بن معرور - أخو بني سلمة - يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن

= ٦/ ٤٠ - ٤٢ عن عروة.. فذكره وفيه هذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

[١٢٧] رواه ابن هشام في السيرة في باب سؤال اليهود للرسول ﷺ ١ /٥٤٧ قال: قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. فذكره، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله** ﴾ ١ /٣٢٥، قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولي آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس.. فذكره ورجال إسناده موثقون، لكن سلمة بن الفضل الرازي وثقه ابن معين وأبو داود وضعفه النسائي وإسحاق، وقال الحاكم: ليس بالقوي وقال البخاري: عنده مناكير وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.. المجروحين ١ /٣٣٤، الميزان ٢ /١٩٢ التهذيب ٤ /١٥٣.

أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سَلاَّم بن مِشْكَم – أحد بني النضير – ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ... ﴾ [البقرة: ٨٩].

[١٢٨] وفي رواية لهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعتبة بن وهب لليهود: يامعشر اليهود اتقوا الله، فو الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه لنا بصفته، فقال: رافع بن حرملة ووهب بن يهوذا: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده، فأنزل الله عز وجل في قولهما: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩) ﴾ [المائدة: ١٩].

حال اليهود مع الأنصار قبل الهجرة:

كان لليهود وزن ثقيل في يثرب أيام الجاهلية؛ وذلك بسبب كثرة عددهم وتحكمهم في الموارد الاقتصادية بها، وقد كان بينهم وبين

---

[١٢٨] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ١ / ٥٦٣، ٥٦٤ قال: قال ابن إسحاق.. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ ٦ / ١٠٧ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ، ورجاله ثقات غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع هنا، ومحمد بن أبي محمد قد وثق، وقد سمع من سعيد بن جبير ومن عكرمة مولى ابن عباس، انظر الجرح والتعديل ٨ / ٨٨، وانظر أيضاً ص ٢٥، ٢٦ من هذا الكتاب.

الأوس والخزرج حروب كثيرة انتهت بانتصار العرب عليهم - كما قدمنا - ثم حدثت هدنة بين الفريقين كما يشير إلى ذلك الخبر التالي:

[١٢٩] روى ابن هشام في السيرة بالسند إلى كعب بن مالك رضي الله عنه قال: .. فذكر حديث بيعة العقبة الثانية، ثم قال: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر، قال فاعترض القول - والبراء يكلم رسول الله ﷺ - أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله، إنا بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك ثم تدعنا، قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم.

وبعد هذه البيعة من الأنصار لرسول الله ﷺ ازدادت عُرى الإيمان تَوَثُّقاً في المدينة، ودخل الإسلام كل بيت، وآن لرسول الله ﷺ أن يهاجر إليها، حيث الأمن والإيمان في رحاب طيبة الطيبة.

---

[١٢٩] رواه ابن هشام في السيرة في باب أمر العقبة الثانية ١ / ٤٤٠ - ٤٤٣ عن كعب ابن مالك قال: ثم خرجنا إلى الحج.. فذكر خبر ملاقاتهم لرسول الله ثم ذكر خبر البيعة وفيها ما ذكرناه بلفظه ١ / ٤٤٢، ورجاله ثقات غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع هنا، وغير زياد بن عبد الله الذي روى عنه ابن هشام سيرة ابن إسحاق، وقدمنا ما فيه (انظر ص ١٧٤ من هذا الكتاب حاشية الحديث رقم ١١٢).

اهتمامهم بالمصطفى ﷺ أثناء الهجرة:

لقد اهتم اليهود بهجرة المصطفى ﷺ أيما اهتمام، ولعل ذلك راجع إلى تشوقهم لسماع أخبار سيئة عن تلك الرحلة، أو هو راجع إلى تشوقهم إلى رؤيته ﷺ ليتأكدوا من صفاته ﷺ.. وبغضّ النظر عن دوافع الاهتمام.. فيكفينا دليلاً على وجوده منهم أن أول من رأى رسول الله ﷺ بعد مقدمه هو يهودي كان ينظر من أُطُم من آطام اليهود[١].

[١٣٠] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه .. فذكر ملاقاته لرسول الله ﷺ في طريقه إلى المدينة.. ثم قال: فلما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ كانوا يغدون كل غداة إلى الحَرَّة، فينتظرونه حتى يؤذيهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره، فلما

---

(١) أطم: بضم الأولين، وجمعه آطام، قال ابن الأثير «هي الأبنية المرتفعة كالحصون، النهاية ١ / ٥٤»، قال ابن حجر ويقال: «كان بناء من حجارة كالقصر» انظر الفتح ٧/ ٢٤٣.

[١٣٠] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الهجرة ٣ / ١١ عن عروة بن الزبير أنه سمع الزبير يذكر .. فذكره وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد سكت عنه الذهبي، وفيه عبد الله بن معاذ الصنعاني مختلف فيه وثقه ابن معين ومسلم، وكذبه عبد الرزاق وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به (انظر التهذيب ٦ /٣٧، ٣٨ وقد رواه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة بهذا اللفظ ٧ / ٣٣٩ رقم ٣٩٠٦ بالسند إلى عروة بن الزبير مرسلاً. ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب من هاجر إلى الحبشة ٥ / ٣٩٥ رقم ٩٧٤٣ – عن عروة بن الزبير رضي الله عنه مرسلاً بهذا اللفظ.

أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطما من آطامهم لينظر إليه؛ فبَصُر برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيَّضِين[1]، يزول بهم السراب[2]، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا صاحبكم الذي تنتظرون؛ فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة.

[١٣١] وروى البزار في مسنده - كما في الكشف للهيثمي - بالسند إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا قد استبطأنا رسول الله ﷺ في القدوم علينا، وكانت الأنصار يغدون إلى ظهر الحرة يجلسون حتى يرتفع النهار، ، فإذا ارتفع النهار وحميت الشمس رجعت إلى منازلها، فقال عمر: كنا ننتظر رسول الله ﷺ إذا رجل من اليهود قد أوفى على أطم من أطمهم فصاح بأعلى صوته: يامعشر العرب، هذا صاحبكم الذي تنتظرون، قال عمر: وسمعت الوجبة في بني عمرو بن عوف، فأُخرج رأسي فإذا المسلمون قد لبسوا السلاح، فانطلقت مع القوم عند الظهيرة، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزلوا في بني عمرو بن عوف.

اضطراب اليهود بعد وصوله ﷺ إلى المدينة وحضورهم إليه:

بعد سماع اليهود مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ونزوله في قباء

---

(١) مبيضين: أي يلوح بياضهم في الأفق.

(٢) أي يزول السراب عن النظر ويختفي، بسبب عروضهم له (انظر: الفتح ٧ / ٢٤٣).

[١٣١] رواه البزار في مسنده - كما في كشف الأستار في كتاب الهجرة والمغازي باب الهجرة إلى المدينة ٢ / ٣٠٢ برقم ١٧٤٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب الهجرة إلى المدينة ٦ / ٦٠ عن عمر.. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه البزار، وفيه عبد الله بن زيد بن أسلم، وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه ابن معين وغيره.

حصل فيهم الهرج والمرج لهذا القادم الجديد، الذي لم يكن كغيره من القادمين، فلم يكن حليفاً ولا مستجيراً، وإنما جاء بدين جديد، تهفوا إليه الأفئدة وتميل إليه العقول.

ويدل على مقدار خوفهم، ذلك الخبر الذي ساقه سلمان الفارسي رضي الله عنه في قصة إسلامه:

[١٣٢] روى أحمد في مسنده وابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق بالسند إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: .. فذكر قصة إسلامه إلى أن قال: ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفر من كلب تجاراً، فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب، فأعطيكم بقراتي هذه وغُنَيمتي هذه، قالوا: نعم، فأعطيتهموها وحملوني، حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني، فباعوني من رجل من يهود عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخل، ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق في نفسي، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فو الله ما هو إلا أن رأيتها، فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها، وبعث الله رسوله، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فو الله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل،

---

[١٣٢] رواه أحمد في مسنده ٥ / ٤٤١ - ٤٤٤ عن عبد الله بن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه .. فذكر قصة إسلامه .. ثم ذكره بهذا اللفظ ص ٤٤٣، ورجال إسناده ثقات غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع هنا، وقد رواه ابن هشام في السيرة في باب حديث إسلام سلمان الفارسي ١ / ٢١٤ - ٢٢١، قال ابن هشام قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة.. سند أحمد ومتنه.

وسيدي جالس، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة[1]، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي، قال: فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت سأسقط على سيدي، قال: ونزلت من النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال: مالك ولهذا، أقبل على عملك، قال: قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبت عما قال.

وحين تسامع اليهود بمقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة أتى إليه بعضهم وهو بعد في قباء، قبل وصوله إلى المدينة، ليجسوا النبض ويروا ماعنده ﷺ. وكان رد الفعل عند الكثير منهم الزيغ والضلال، وإن كان قد فتح الله على قلوب البعض وهداهم للإسلام وهم قليل، ومن أولئك الذين أزاغ الله قلوبهم حيي بن أخطب وأخوه أبوياسر:

[١٣٣] روى ابن هشام في السيرة والبيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق بالسند إلى صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أنها قالت: كنت أَحب

---

(١) بني قيلة: يريد بذلك الأوس والخزرج، قبيلتي الأنصار، وفي النهاية لابن الأثير: قيلة: اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل ٤ / ١٣٤.

[١٣٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب الأعداء من يهود «شهادة عن صفية» ١ /٥١٨، ٥١٩ قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال: حُدِّثت عن صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أنها قالت.. فذكره. ورواه البيهقي في الدلائل في باب ما جاء في دخول عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ ٢ /٢٥٤، ٢٥٥ فروى بسنده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق: قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر قال حدثني محدث عن صفية بنت حيي أنها قالت.. فذكره قريباً من هذا. وفي إسناده مجهول.

ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما، إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين، يمشيان الهوينى، قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال أتعرفه وتثبته؟ قال نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

وبالفعل لقد كان حيي وأخوه عدوين لله ورسوله، مدة حياتهما، بل كانا من أشد اليهود عداوة وحقداً.

[١٣٤] روى ابن هشام في السيرة وابن جرير في تفسيره بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً؛ إذ خصهم الله برسوله ﷺ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام.

وإذا كان من اليهود من ضل سواء السبيل ، فإن منهم من آمن بربه واهتدى من لقائه الأول برسول الله ﷺ، وإن كان أولئك نفر قليل

---

[١٣٤] رواه ابن هشام في السيرة باب ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود ١ /٤٨، بغير إسناد، حيث قال: قال ابن إسحاق.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً**﴾ ١ /٣٨٨ بسنده إلى ابن عباس قال.. فذكره بهذا اللفظ، ورجال هذا الإسناد فيهم موثقون.

يعدون على الأصابع في وسط ذلك الخضم الهائل من قبائل يهود.

إسلام عبد الله بن سلام:

تذكر بعض الروايات أنه رضي الله عنه كان قد أسلم بمكة قبل هجرة المصطفى ﷺ:

[١٣٥] روى الطبراني - كما في المجمع - بالسند إلى عبد الله بن سلام أنه قال لأحبار اليهود: إني أُحْدث بمسجد إبراهيم وإسماعيل عهدا، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة فوافاه وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول الله ﷺ بمنى والناس حوله، قال فقمت مع الناس، فلما نظر إلي رسول الله ﷺ قال: أنت عبد الله بن سلام؟ قال: قلت نعم، قال: أدن، فدنوت منه قال: أنشدك بالله ياعبد الله بن سلام أما تجدني في التوراة رسول الله؟ فقلت: أنعْتْ ربَّنا، فجاء

---

[١٣٥] رواه الطبراني، كما ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ﷺ ٨/ ٢٤٢، ٢٤٣، قال: وعن حمزة بن يوسف ابن عبد الله بن سلام أن جده عبد الله بن سلام قال لأحبار اليهود.. فذكره، ثم قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن حمزة بن يوسف لم يدرك جده عبد الله بن سلام، وذكره الهيثمي أيضاً في موضع آخر في كتاب المناقب باب ما جاء في عبد الله بن سلام وولده يوسف ٩/ ٣٢٦، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه أن عبد الله بن سلام قال. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات.. وذكر الهيثمي بعضه في موضع ثالث وذلك في كتاب التفسير باب تفسير قل هو الله أحد ٧/ ١٤٦، ١٤٧ عن حمزة بن يوسف بن عبد الله ابن سلام أن عبد الله بن سلام قال: .. فذكره إلى قوله «فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله» ثم قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن حمزة لم يدرك جده عبد الله بن سلام.

جبريل حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]. فقرأها عليه رسول الله ﷺ فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة، فكتم إسلامه، فلما هاجر رسول الله ﷺ قدم المدينة وأنا فوق نخلة لي أجذها[(١)]، فسمعت رجة[(٢)]، فقلت ما هذا؟ فقالوا: هذا رسول الله ﷺ قد قدم، فألقيت نفسي من أعلى النخلة، ثم خرجت أحضر[(٣)] حتى أتيته فسلمت عليه ثم رجعت، فقالت أمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران عليه السلام ما كان كذلك، تلقي نفسك من أعلى النخلة؟! فقلت: والله لأنا أشد فرحاً بقدوم رسول الله ﷺ من موسى إذ بعث.

[١٣٦] وروى ابن هشام في السيرة والبيهقي في الدلائل بالسند إلى عبد الله بن سلام قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له، فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ

---

(١) أجذها: أي أقطع عذوقها.

(٢) رجة: أي صيحة وجلبة.

(٣) أحضر: أي أعدو مسرعاً.

[١٣٦] رواه ابن هشام في السيرة في باب إسلام عبد الله بن سلام ١/٥١٦ – ٥١٧ من غير إسناد، قال: قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبراً عالماً قال: لما سمعت... فذكره بهذا اللفظ، وقد رواه البيهقي في الدلائل في باب ما جاء في دخول عبد الله بن سلام رضي الله عنه على رسول الله ﷺ.. ٢/٢٥١، ٢٥٢ فروى بسنده إلى محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله ابن سلام قال: كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم، وكان حبراً عالماً قال: لما سمعت رسول الله ﷺ.. فذكره قريباً من هذا، وفي إسناده مجهول كما ترى.

المدينة، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي «خالدة بنت الحارث» تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيبك الله، والله لو كنت سمعت موسى بن عمران قادماً مازدت، قال: فقلت لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بعث بما بعث به، قال: فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال فقلت لها: نعم قال: فقالت: فذاك إذا، قال ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا.

ولكن الثابت في شأن عبد الله بن سلام أنه لقي رسول الله ﷺ بالمدينة وسأله عن بعض الأمور التي تخفى على غير الأنبياء.

[١٣٧] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: قال: ما

---

[١٣٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم ٦ / ٣٦٢، ٣٦٣ برقم ٣٣٢٩ عن أنس رضي الله عنه.. بهذا اللفظ. ورواه أيضاً في كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿**مِن كان عدوا لجبريل**﴾ ٨ / ١٦٥ برقم ٤٤٨٠ عن أنس قال.. فذكره بهذا الفظ. ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه من المسند ٣ / ١٠٨ عن أنس رضي الله عنه.. فذكره قريباً من هذا، ورواه أيضاً في ٣ / ١٨٩، ٢٧٢. وقد رواه ابن حبان في صحيحه – كما في الموارد للهيثمي – في كتاب المناقب باب فضل عبد الله بن سلام ص ٥٥٧ برقم ٢٢٥٣ – عن أنس رضي الله عنه .. فذكره قريباً من هذا، مع بعض الاختلاف وفيه «أول شيء يأكله أهل الجنة رأس ثور وكبد حوت» وفيه «رأيتم إن أسلم أتسلمون».

أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: أخبرني بهن آنفاً جبريل، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها، قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسو ل الله، إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بَهَتُوني عندك، فجاءت اليهود، ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله ﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ فقالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبدالله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شَرُّنا وابن شَرِّنا، ووقعوا فيه.

[١٣٨] وفي رواية للبخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه.. فذكر قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة.. ثم قال: فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به

---

[١٣٨] رواها البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٧/ ٢٤٩، ٢٥٠ برقم ٣٩١١ عن أنس رضي الله عنه.. فذكرها بهذا اللفظ. ورواها أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه من المسند ٣/ ٢١١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.. فذكرها بهذا اللفظ ولكن إلى قوله «قالوا ما نعلمه، ثلاثاً، وقد ذكر ابن هشام في السيرة في باب إسلام عبد الله بن سلام ١/ ٥١٧ عن ابن إسحاق قصة سؤال الرسول ﷺ لليهود عن حال ابن سلام فيهم قريباً من هذا، إلا أنه قال: «أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟» فسماه باسمه الذي يعرفونه به.

عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم، فعجل أن يضع الذي يَخْتَرِفُ لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله: أي بيوت أهلنا أقرب؟ فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله، هذه داري وهذا بابي، قال: فانطلق فهيِّئ لنا مقيلاً، قال: قوما على بركة الله، فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فأسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ماليس في، فأرسل نبي الله فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا، قالوا: ما نعلمه - قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرار - قال: فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشا لله، ما كان ليسلم، قال: أفرأيتم إن أسلم قالوا: حاشا لله ما كان ليسلم، قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشا لله ما كان ليسلم، قال: يا ابن سلام اخرج عليهم، فخرج فقال: يا معشر يهود، اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ.

وقد نقلت لنا بعض كتب السنة ما سمعه عبد الله بن سلام من رسول الله ﷺ في أول قدومه وكان من الأسباب التي دعت إلى إسلامه:

[١٣٩] روى الترمذي في سننه وابن ماجه وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استثبت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

وهكذا نرى أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قد أسلم عند قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأنه قدم بنفسه على رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

ولكننا نرى أن بعض كتب السنة تروي أن رسول الله ﷺ دخل على اليهود في كنيستهم، ووجد فيها عبد الله بن سلام، وكان ما كان من إسلامه.

---

[١٣٩] رواه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة باب «أفشوا السلام..» ٧/ ١٨٢، ١٨٣ رقم ٢٤٨٧ عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال: .. فذكره بهذا اللفظ ثم قال: هذا حديث صحيح، قلت: ورجال إسناده ثقات، لكن سماع زرارة من عبد الله فيه كلام فقد قال ابن أبي حاتم: سئل أبي هل سمع زرارة من ابن سلام؟ قال: ما أراه، ولكن يدخل في المسند (انظر التهذيب ٣/ ٣٢٢، ٣٢٣ ومما يؤكد دخوله في المسند رواية من رواه بصيغة السماع فقد رواه ابن ماجة في كتاب الأطعمة باب إطعام الطعام ٢/ ١٠٨٣ برقم ٣٢٥١ بالسند إلى زرارة بن أوفى حدثني عبد الله بن سلام.. فذكره بهذا اللفظ، وقد رواه أيضاً في كتاب إقامة الصلاة ١/ ٤٢٣ حدثنا محمد بن بشار.. سند الترمذي ومتنه، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الهجرة ٣/ ١٣ عنه.. بهذا اللفظ، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورواه أحمد في مسنده ٥/ ٤٥١ عن عبد الله بن سلام قال.. فذكره بهذا اللفظ. ورجال إسناده ثقات، وفيه ما في إسناد الترمذي.

[١٤٠] روى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود، أروني إثنى

---

[١٤٠] رواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد في كتاب نبوة نبينا محمد ﷺ باب فيما كان عند أهل الكتاب من علامات نبوته ﷺ ص ٥١٨ رقم ٢١٠٦، عن عوف ابن مالك.. فذكره، واللفظ له ورجال إسناده ثقات، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة في مناقب عبد الله بن سلام ٣ / ٤١٥، ٤١٦ عنه بهذا اللفظ وقال الحاكم بعد سياقه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه أحمد في مسنده عن عوف بن مالك ٦ / ٢٥ حدثنا أبو المغيرة.. فذكر سند ابن حبان ومتنه. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله** ﴾ ٢٦ / ٨، ٩.. فذكر سند ابن حبان ومتنه، ورواه الطبراني، كما في المجمع للهيثمي في كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف ٧ / ١٠٥، ١٠٦ عن عوف بن مالك.. فذكره بهذا اللفظ ثم قال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وكون الآية في هذا الحديث نزلت في عبد الله بن سلام محل نظر: فقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية مكية، وأن إسلام عبد الله كان بالمدينة فكيف يصح أن تنزل في شأنه؟ وكيف يكون المقصود بقوله ﴿ **وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله** ﴾ هو عبد الله بن سلام؟ روى ابن جرير في تفسيره عن مسروق قال: والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد ﷺ بها قومه، وقد رجح ذلك الطبري في تفسيره لهذه الآية. انظر تفسير الطبري «جامع البيان» ٢٦ / ٧، ٩، والمقصود بالشاهد في قول مسروق هو موسى عليه السلام.

وروى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى ابن عباس أن هذا الشاهد هو عبد الله بن سلام وكذلك قال مجاهد وقتادة والحسن البصري وغيرهم، وكأنهم بهذا يرون أن الآية نزلت بالمدينة ويؤيد هذا الرأي ما سنذكره إن شاء الله من أحاديث فيما سيأتي.

عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي كان عليه، قال: فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم، فلم يجبه أحد ثم ثلّث فلم يجبه أحد، فقال: أبيتم، فو الله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفي، آمنتم أو كذبتم، ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، قال: فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: لا نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه شراً فقال رسول الله ﷺ: كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذا آمن فكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام، فأنزل الله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ...﴾ [الأحقاف: ١٠].

ويمكن الجمع بين هذه الأخبار أن يكون عبد الله بن سلام أعلن إسلامه مرتين في بيت أبي أيوب الأنصاري ثم في كنيسة اليهود.

ولقد كان عبد الله بن سلام أول من أسلم من اليهود، وكان اسمه الحصين، فغيره رسول الله ﷺ إلى عبد الله:

[١٤١] روى الترمذي في سننه بالسند إلى عبد الملك بن عمير عن ابن

---

[١٤١] رواه الترمذي في سنه في كتاب التفسير باب من سورة الأحقاف ٩ / ١٠، ١١ برقم ٣٢٥٣، وفي كتاب المناقب باب مناقب عبد الله بن سلام ٩ / ٣٥١، ٣٥٢ برقم =

أخي عبد الله بن سلام قال: لما أُريد عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير لي منك داخل، قال: فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله بن سلام.. فذكر الخبر.

[١٤٢] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى يحيى بن معين قال: كان اسم عبد الله بن سلام الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله.

ولقد كافأ رسول الله ﷺ عبد الله بن سلام على مسارعته إلى الإسلام بأعظم المكافآت حيث شهد له بالجنة.

= ٣٨٠٥ – عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال.. فذكره بهذا اللفظ فيهما، وقال بعد سياقه: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث عبد الملك بن عمير، وقد روى شعيب بن صفوان هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير فقال عن ابن محمد بن عبدالله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام.

وفي إسناده مجهول فابن أخي عبد الله بن سلام لم يسم لا هو ولا أبوه – كما ذكر ابن حجر، انظر التهذيب ١٢/٣١٨، وكذا الرواية عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام فهو مجهول. وقد رواه ابن ماجة في سننه مختصراً في كتاب الأدب باب تغيير الأسماء ٢/١٢٣٠ برقم ٣٧٣٤، عن ابن أخي عبدالله بن سلام عن عبد الله بن سلام قال: قدمت على رسول الله ﷺ وليس اسمي عبد الله بن سلام فسماني رسول الله ﷺ، وفي إسناده مجهول كما قدمنا، وكذا رواه أحمد في مسنده مختصراً ٥/٤٥١، عنه.. قريباً من هذا وفيه من قدمنا.

[١٤٢] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب مناقب عبد الله بن سلام ٣/٤١٣ عن يحيى بن معين.. فذكره وهو معضل فراويه من أتباع التابعين، وكذا رواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٤٢٨ عن سعيد بن عبد العزيز.

[١٤٣] روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالسند إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ ... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ... ﴾ [الأحقاف: ١٠].

ولقد وردت بعض الروايات مبينة كيف كانت هذه البشارة:

[١٤٤] روى أحمد في مسنده بالسند إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ أتي بقصعة، فأكل منها ففضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل هذه الفضلة، قال سعد: وكنت تركت أخي عميراً يتوضأ، قال: فقلت: هو عمير، قال: فجاء عبد الله ابن سلام فأكلها.

موقف اليهود من إسلام عبد الله بن سلام:

لقد تقدم لنا في الأحاديث الماضية كيف امتدح اليهود ابن سلام، ثم سارعوا إلى ذمه والوقيعة فيه بعد إسلامه:

---

[١٤٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب مناقب عبد الله بن سلام ٧/١٢٨ رقم ٣٨١٢ – عن عبد الله بن سلام.. فذكره واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٣٠ برقم ١٤٧/ ٢٤٨٣ عن عبد الله بن سلام.. فذكره قريباً من هذا.

[١٤٤] رواه أحمد في مسند سعد بن أبي وقاص من المسند ١/ ١٦٩ عنه.. بهذا اللفظ. ورواته ثقات، رجال الصحيح، وقد رواه أيضاً في موضع آخر ١/ ١٨٣ عنه.. فذكره إلا أن فيه «أتي بقصعة من ثريد» وفيه «فطمعت أن يكون هو» أي عمير، ورجال هذا الإسناد ثقات أيضاً.

[١٤٥] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق قال: قال حيي بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة في العرب، ولكن صاحبكم ملك، ثم جاءوا رسول الله ﷺ فسألوه عن ذي القرنين، فقص عليهم ما جاء من الله تعالى، مما كان قص على قريش، وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسألوا رسول الله ﷺ عنه، حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.

[١٤٦] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا ماتركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)** ﴾

[**آل عمران**: ١١٣].

* * *

---

[١٤٥] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٧١، وقال: قال ابن إسحاق.. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد.

[١٤٦] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٥٧ وقال: قال ابن إسحاق.. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد. ورواه البيهقي في دلائله في باب ما جاء في دخول عبد الله بن سلام رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ٢ / ٢٥٥ عن ابن عباس قال.. فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون وقد صرح ابن إسحاق بالسماع هنا.

الفصل الثاني

موادعة الرسول لليهود

في

أول الهجرة



لقـد اتجـه رسـول الله ﷺ فـور وصـوله إلى البناء الداخلي للكيـان الإسـلامي، فكان أول عـمل قـام به أن أسس المسـجـد، ثم آخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ثم - بعد ذلك - كتب معاهدة بين المهاجرين والأنصار من جهة وبينهم وبين اليهود من جهة أخرى.

كتاب المعاهدة:

[١٤٧] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، والبيهقي في السنن

---

[١٤٧] رواه ابن هشـام في السـيـرة في باب هجـرة الرسـول ﷺ ١ / ٥٠١ - ٥٠٤ من غير إسناد، حيث قال: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ.. فذكره واللفظ له. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الديات باب العاقلة ٨ / ١٠٦ بسنده إلى ابن إسحاق قال حدثني عثمان بن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريق قال: أخذت من آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الكتاب، كان مقروناً بكتاب الصدقة الذي كتب عمر للعمال بسم الله الرحمن الرحيم.. فذكره بهذا اللفظ إلى قوله «وإن على المؤمنين أن لا يتـركـوا مـفـرحـاً منهم حـتي يعطوه في فـداء أو عـقـل». ورجـال هذا الإسناد موثقون، وعثمان بن محمد ثقة في قول الأكثرين، روى عن الزهري وسعيد المقبري وجماعة وروى عنه الزهري، انظر التهذيب ٧ / ١٥٢، ١٥٣، التاريخ الكبير ٦ / ٢٤٩. ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأموال في باب كتب العهود التي كتبها رسول الله ﷺ ص ٢٠٢ - ٢٠٥ رقم ٥١٧ عن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب: هذا كتاب محمد النبي ﷺ.. فذكره بطوله قريباً من هذا اللفظ. وروى أبو عبيد في الكتاب نفسه باب الحكم في رقاب أهل العنوة.. ص ١٢٥ بعض هذا الحديث بهذا الإسناد برقم ٣٢٨، ٣٢٩. ورجال إسناده ثقات ولكنه مرسل، فالزهري من كبار التابعين. ورواه ابن أبي خيثمة كما ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر باب الموادعة بين المسلمين ١ / ٢٤٠ فقال: «وقد ذكره ابن أبي خيثمة =

من طريقه، وأبو عبيد في الأموال بالسند إلى الزهري وابن أبي خيثمة - كما ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر - بالسند إلى عمرو بن عوف المزني، قالوا: واللفظ لابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وَادَعَ فيه يهود وعاهدهم، وأقرّهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على رِبْعَتِهِمْ (١) يتعاقلون بينهم (٢)، وهم يَفْدُون عانيهم، بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٣)، وبنو عوف

= فأسنده إلى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، فذكره بنحوه، ورواه البيهقي في سننه في الموضع المتقدم ٨/١٠٦.. فذكر بعضه. وفي إسنادهما كثير بن عبد الله قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب. انظر التهذيب ٨/٤٢١ — ٤٢٣، ولسان الميزان ٣/٤٠٦ - ٤٠٩، ولزيادة التفصيل في مراجع هذه الوثيقة ونصها انظر: مجموعة الوثائق السياسية: لمحمد حميد الله ص ٣٩ - ٤٧.

(١) على رِبْعَتِهِمْ: وعند أبي عبيد «رباعتهم» قال وهو المحفوظ، وكذا ذكره ابن الأثير وقال: يقال القوم على رباعتهم ورباعهم أي على استقامتهم وأمرهم الأول، يريد أنهم على أمرهم الذي كانوا عليه، ورباعة الرجل: شأنه وحاله التي هو رابع عليها أي ثابت مقيم. النهاية ٢/١٨٩ منال الطالب ص ١٨١.

(٢) يتعاقلون..: أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها، وهو تعاقل من العقل وهوالدية، وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل، فعقلها بفناء أولياء المقتول (انظر النهاية ٣/٢٧٨، ٢٧٩).

(٣) يَفْدُون عانيهم: أي يفكون أسيرهم، بالمعروف: بحيث لا يرتكبون في ذلك محرماً، والقسط بين المؤمنين: أي العدل بينهم (انظر شرح المواهب للزرقاني ٤/١٦٨).

على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جُشَم على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها المعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النَّبِيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس(١) على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً(٢) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دَسِيعَة(٣) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم، ولا

---

(١) هؤلاء ثمانية بطون وهم فروع قبيلتي الأوس والخزرج، وهم أنصار الله ورسوله، وإنما خص كل بطن منهم للتأكيد عليهم ولالتزامهم بمقتضاه.

(٢) المفرح: قال ابن هشام: المفرح هو المثقل بالدية، الكثير العيال (السيرة ١ / ٥٠٢) وسمي بذلك تفاؤلاً، كما سميت البيداء مفازة، واللديغ سليماً.

(٣) دسيعة ظلم: أي عظيمة من الظلم، فأضافه على معنى من، ويجوز أن يراد بالدسيعة العطية أي ابتغى أن يدفع إليه عطية على وجه الظلم وأضافها للظلم لأنها سبب الدفع (المواهب ٤ / ١٦٨).

يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة [١] يُجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وأن سِلْمَ المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم [٢]، وأن كل غازية غزت معنا يُعْقِبُ [٣] بعضها بعضاً، وأن المؤمنين يُبيء [٤] بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هُدًى وأقومه، وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولايحول دونه على مؤمن، وأنه من اعتبط [٥] مؤمناً قتلا عن بينة فإنه قود به؛ إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل [٦]، وأنكم مهما اختلفتم

---

(١) ليست هذه العبارة عند أبي عبيد، ولا التي بعدها، والذمة هي العهد والأمان والمعنى: أن المسلم إذا أجار أحداً فهو في جوار الله، وجواره واحد لا فرق فيه بين أن يكون المجير رئيساً أو مرؤوساً. انظر مكاتيب الرسول لعلي الأحمدي ص ٢٤٨.

(٢) المعنى - كما قال ابن الأثير - لا يصالح واحد دون أصحابه، وإنما يقع الصلح بينهم وبين عدوهم بإجتماع ملئهم على ذلك. انظر النهاية ٢ / ٣٩٤.

(٣) يعقب بعضها بعضاً: أي يكون الغزو بينهم بالتناوب، فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى. انظر المواهب ٤ / ١٦٩.

(٤) قال السهيلي: يبيء: هو من البواء أي المساواة. الروض ٤ / ٢٩٥.

(٥) قال أبو عبيد: الاعتباط: أن يقتله بريئاً محرم الدم.. الأموال ص ٢٠٥.

(٦) قال ابن الأثير تكررت هاتان اللفظتان في الحديث، فالصرف التوبة، وقيل النافلة، =

فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ.

وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف [١] أمة مع المؤمنين [٢] لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ [٣] إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعده مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشُّطَيْبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم [٤] وأن موالي ثعلبة كأنفسهم، وأن بطانة يهود كأنفسهم، [٥] وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ، وأنه

= والعدل الفدية وقيل الفريضة (النهاية ٣ / ٢٤).

(١) بعد أن ذكر اليهود بلفظ عام يدخل تحته القبائل الرئيسية الثلاث (بنو قريظة وبنو النضير، وبنو قينقاع)، شرع في ذكر من تهود من العرب بأسماء قبائلهم ويدخل تحتهم أيضاً من دخل مع تلك القبائل في حلف أو ولاء من القبائل اليهودية الصغيرة.

(٢) قال أبو عبيد: إنما أراد نصرهم المؤمنين ومعاونتهم إياهم على عدوهم بالنفقة التي شرطها عليهم، فأما الدين فليسوا منه في شيء، ألا تراه قال: لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم؟ الأموال ص ٢٠٧.

(٣) لا يوتغ إلا نفسه – قال أبو عبيد – أي لا يهلك غيرها، يقال: قد وتغ الرجل وتغاً إذا وقع في أمر يهلكه. الأموال ص ٢٠٧.

(٤) أي أن الوفاء بما جعل على نفسه ينبغي أن يكون حاجزاً يمنع الغدر والنكث بالعهد.

(٥) قال ابن الأثير: بطانة الرجل صاحب سره وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله. النهاية ١ / ١٣٦، فالمراد ببطانة اليهود من دخل معهم من غيرهم فصار كأنه منهم.

لا ينحجز على ثار جرح[١]، وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم، وأن الله على أبر هذا، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره [٢] وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه[٣]، فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وأن يهود

---

(١) لا ينحجز: أي لا يمتنع جرح دون الأخذ بثاره، وخص الجرح لأنه أقل أفراد القود، لبيان أنه لا يغمض عن أدنى جناية (مكاتيب الرسول ص ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) أي أن الله عز وجل مع من كان أتقى وأطوع لما في هذ الصحيفة، ويحتمل أن يكون المعنى: إن الله مع ما كان من الشروط المذكورة أقرب للتقوى والبر، فالأحب إليه تعالى ما كان أبر وأتقى له، ففيه إشارة إلى بعض ما شرط اليهود على المسلمين وقبل الرسول ﷺ حفظاً لصلاح المسلمين. انظر: مكاتيب الرسول لعلي الأحمدي ص ٢٥٨.

(٣) المقصود بهذا اليهود، ففي الأموال لأبي عبيد (وأنهم إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه، وإن دعونا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين...) الأموال ص ٢٠٤.

الأوس – مواليهم وأنفسهم – على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض، من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظالم وآثم، وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ.

ومما يؤكد هذه المعاهدة، ويدل على أن لها أصلاً ثابتاً في سيرة المصطفى ﷺ الإشارات الموجزة التي نجدها بين الفينة والأخرى في كتب السنة المطهرة ومنها:

[١٤٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حالف النبي ﷺ بين الأنصار وقريش في داري التي بالمدينة.

والحلف: هو المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق[١].

---

[١٤٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ١٣ / ٣٠٥ رقم ٧٣٤٠ – عن أنس رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في موضعين آخرين برقم ٢٢٩٤، ٦٠٨٣ عن أنس.. قريباً من هذا، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم ٤ / ١٩٦٠ برقم ٢٠٤ / ٢٥٢٩ – عن أنس.. قريباً من هذا، إلا أنه قال «في داره» بضمير الغائب. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الفرائض باب في الحلف ٣ / ٣٣٨، ٣٣٩ برقم ٢٦ ٢٩ – عن أنس.. قريباً من هذا، وفيه «في دارنا» وزاد «مرتين أو ثلاثاً»، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك من المسند ٣ / ١٤٥ عن أنس .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً عنه رضي الله عنه قريباً من هذا اللفظ في ٣ / ١١١، ٢٨١.

(١) حمل بعض العلماء – كسفيان بن عيينة – معنى الحلف هنا على الإخاء فقط، (المسند ٣ / ١١١، الفتح ٤ / ٤٧٤) وكأنه بذلك أراد الجمع بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم ٤ / ١٩٦١ رقم ٢٠٦ / ٢٥٣٠ وغيره عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ =

[١٤٩] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: كتب النبي ﷺ على كل بطن عُقُولة(٢)، ثم كتب «أنه لا يحل لمسلم أن يتولى مولى رجل مسلم بغير إذنه، ثم أُخبرت: أنه لعن في صحيفته من فعل ذلك.

[١٥٠] روى أحمد في مسنده بالسند إلى ابن عباس وإلى عبد الله بن

= قال: «لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده في الإسلام إلا شدة» ولكن الحلف في لغة العرب أعم من الإخاء، وقد فسر ابن الأثير وغيره «حالف» بمعنى آخى وعاهد. انظر النهاية ١ / ٤٢٤، وقد قال ابن حجر رضي الله عنه في الجمع بين الحديثين: «ويمكن الجمع بأن المنفي ماكانوا يعتبرونه في الجاهلية من نصر الحليف ولو كان ظالماً، ومن أخذ الثأر من القبيلة بسبب قتل واحد منها، ومن التوارث ونحو ذلك، والمثبت ماعدا ذلك من نصر المظلوم، والقيام في أمر الدين ونحو ذلك من المستحبات الشرعية كالمصادقة والمواددة وحفظ العهد (الفتح ١٠ / ٢١ / ٥٠٢).

[١٤٩] رواه مسلم في صحيحه في كتاب العتق باب تحريم تولي العتيق غير مواليه ٢ / ١١٤٦ برقم ١٧ / ١٥٠٧ عن جابر رضي الله عنه.. بهذا اللفظ، وقد رواه أحمد في مسنده عن جابر ٣ / ٣٢١، ٣٤٢ بهذا اللفظ.

(٢) العقول: جمع عقل وهو الدية - كما قدمنا - وما ذكره جابر رضي الله عنه هو بعض فقرات العهد الذي قدمنا.

[١٥٠] رواه أحمد في مسنده ١ / ٢٧١ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: حدثني سريح ثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس متنه. ورواه أيضاً أحمد في مسنده ٢ / ٢٠٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.. فذكره بهذا اللفظ.

وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الأحكام باب في الصلح ٤ / ٢٠٦ عن عبد الله بن عمرو.. بهذا اللفظ ثم قال: رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطاه وهو مدلس ولكنه ثقة. وقد علق عليه أحمد شاكر في ماطبعه من المسند محققاً ٤ / ١٤٦ برقم ٢٤٤٣، ٢٤٤٤ قال: إسناده صحيح في كليهما. أهـ. وقد اختلف في عمرو بن =

عمرو أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، على أن يعقلوا معاقلهم، ويفدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين.

[١٥١] روى الواقدي في المغازي بسنده إلى ابن كعب القرظي قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتاباً ، وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدواً.

عداء اليهود للمسلمين في الخفاء:

بعد هذه المعاهدة الصريحة والواضحة بين رسول الله ﷺ واليهود، قُطع على اليهود خط المواجهة بينهم وبين رسول الله ﷺ، فاتجهوا إلى الوسيلة التي عرفوها عبر العصور وبرزوا فيها ألا وهي «النفاق»، ذلك الطبع الذي لم يكن له وجود في المدينة، ولم تعرفه إلا من خلال اليهود.

= شعيب فمن العلماء من وثقه كالدارمي والنسائي، ومنهم من ضعف حديثه كأحمد وابن معين، كما اختلفوا في سماع شعيب من جده، والراجح أنه ثقة إن شاء الله لكنه يدلس عن أبيه، قال ابن معين: إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب ومن هنا صار ضعفه، وإذا حدث عن سعيد بن المسيب.. فهو ثقة. انظر التهذيب ٨/٤٨ – ٥٥.

[١٥١] رواه الواقدي في كتابه المغازي باب غزوة قينقاع ١/١٧٦ عن ابن كعب القرظي قال: لما قدم رسول الله ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ، والمقصود بابن كعب القرظي هو محمد بن كعب، تابعي جليل، روى عن أبيه كعب بن سليم القرظي، وروى عن بعض الصحابة، فهذا الحديث مرسل انظر التهذيب ٩/٤٢٠، ٤٢١، ورجال إسناده لا بأس بهم غير أن محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث عند كثير من علماء هذا الشأن كما قدمنا. انظر حاشية الحديث رقم [١١٣].

اتجه اليهود إلى الباطن، وأخذوا يصولون ويجولون من وراء الستار ويدسون في الخفاء، بأساليب شيطانية، لمحاولة تفريق شمل المسلمين، أو على الأقل بلبلة العقيدة في نفوسهم، وهي بأسلوب العصر «حرب باردة» ابتكرها اليهود لزعزعة الكيان الإسلامي الآخذ في التطور والنماء، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم.

[١٥٢] روى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلن علينا قصبة المدينة[1] إلا مؤمن، فقال رؤساؤهم - أي رؤساء اليهود - من أهل الكفر والنفاق: اذهبوا فقولوا آمنا، واكفروا إذا رجعتم، قال: فكانوا يأتون المدينة بالبكر، ويرجعون إليهم بعد العصر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)** ﴾

[**آل عمران**: ٧٢].

ولقد سرد ابن إسحاق - كما ذكر ابن هشام في السيرة - قائمة بأسماء رؤساء اليهود الذين تولوا كبر عداوة الرسول الله ﷺ، وحاولوا

---

[١٥٢] رواه ابن جرير الطبري في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم** ﴾ ١ / ٢٩٤ عن عبد الرحمن بن زيد.. فذكره بهذا اللفظ، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره في تأويل هذه الآية ١ / ٢٠٢.

وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من أتباع التابعين فهذا الحديث معضل سقط من إسناده راويان على الأقل، إضافة إلي أن ابن زيد ضعيف جداً، انظر التهذيب ٦ / ١٧٧ - ١٧٩.

(١) قصبة المدينة: هي وسطها وجوفها. انظر تاج العروس ١ / ٤٣١ مادة ق ص ب.

جهدهم تشويه الصورة الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا[١]:

ومن المناسب هنا أن نذكرهم قبل البدء في تفصيل أحداثهم وفعالهم القبيحة: فمن بني النضير: حُيَيّ بن أخطب وأخواه أبو ياسر ابن أخطب، وجدي بن أخطب، وسَلاّم بن مشكم، وكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق، وسلاّم بن أبي الحُقَيق، أبو رافع الأعور[٢].. والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو بن جَحَّاش وكعب بن الأشرف[٢].. والحجاج بن عمرو.. وكَرْدَم بن قيس.

ومن بني ثعلبة بن الفَطْيُون[٣]: عبدالله بن صوريا الأعور - ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة منه - وابن صَلُوبا، ومخيريق[٤] وكان حبرهم، أسلم.

ومن بني قينقاع: زيد بن اللصيت.. وسعد بن حنيف، ومحمود ابن سَيْحَان، وعُزَيْر بن أبي عزير وعبد الله بن صيف.. وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وفنحاص، وأشيع، ونعمان بن أضا، وبَحْري ابن عمرو، وشأس بن عدي، وشأس بن قيس، وزيد بن الحارث،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/٥١٤ - ٥١٦.

(٢) ستأتي قصة مقتل أبي رافع الأعور، وكذا قصة مقتل كعب بن الأشرف مفصلة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٣) الفطيون - كما قال السهيلي - كلمة عبرانية، وهي عبارة عن كل من ولي أمر اليهود وملكهم، كما أن النجاشي عبارة عن كل من ملك الحبشة.. (الروض ٤/٣٩٧).

(٤) كان الأولى أن لا يذكر مخيريق، وذلك لما ورد أنه أسلم، فلم يكن من أعداء المسلمين.

ونعمان بن عمرو، وسكين بن أبي سكين، وعدي بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى.. ومحمود بن دحية، ومالك بن صيف.. وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد وأزار بن أبي أزار، ورافع بن حارثة، ورافع بن حريملة، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وعبد الله بن سلام[1]..

ومن بني قريظة: الزبير بن باطا بن وهب، وعَزّال بن شَمْويل، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سكينة، والنّحّام بن زيد، وقُرْدُم بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وأبو نافع، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة ابن حبيب، ورافع بن رُمَيلة، وجبل بن أبي قشير، ووهب بن يهوذا.

ومن يهود بني زريق[2]: لبيد بن الأعصم وهو الذي أخذ رسول الله ﷺ عن نسائه[3].

---

(١) كان الأولى أن لا يذكر عبد الله بن سلام، فلم يكن من أعداء المسلمين لثبوت إسلامه كما قدمنا.

(٢) قال السهيلي في الروض: قوله «ومن يهود بني زريق.. وذكر قبائل من الأنصار وإنما اليهود بنو إسرائيل، وجملة من كان منهم بالمدينة، وخيبر إنما هم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، غير أن في الأوس والخزرج من قد تهود، وكان من نسائهم من تنذر إذا ولدت إن عاش ولدها أن تهوده، لأن اليهود عندهم كانوا أهل علم وكتاب، وفي هؤلاء الأبناء الذين تهودوا نزلت ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة: ٢٥٦]. حين أراد آباؤهم إكراههم على الإسلام. انظر (الروض ٤ /٣٩٧، ٣٩٨).

(٣) وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صوريا.

ومن يهود بني عمرو بن عوف: قردم بن عمرو.

ومن يهود بني النجار: سلسلة بن بَرْهام.

فهؤلاء أحبار اليهود، أهل الشرور والعداوة، لرسول الله ﷺ، وأصحابه، وأصحاب المسألة، والنصب لأمر الإسلام الشرورَ ليطفئوه..

أسئلتهم لرسول الله ﷺ:

كان من أوائل مافعلوه في حربهم الباردة مع رسول الله ﷺ، تلك الأسئلة التي تترى من كبار أحبارهم ولم يكن المقصود منها العلم بالشيء، وإنما أرادوا بذلك إفحام رسول الله ﷺ وإيقاعه في المواقف المحرجة، ليلبسوا الحق بالباطل، ويثيروا البلبلة في صفوف المسلمين، ولكن الله رد كيدهم إلى نحورهم، وباؤوا بالخسران المبين. وسنذكر ما اطلعنا عليه فيما يلي:

[١٥٣] روى أحمد في مسنده والطيالسي - كما في المنحة -

---

[١٥٣] رواه أحمد في مسند ابن عباس من المسند ١ / ٢٧٨ .. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في المسند ١ / ٢٧٣ عنه.. فذكره مختصراً. ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود في كتاب فضائل القرآن وتفسيره باب ماجاء في سورة البقرة ٢ / ١١، ١٢ رقم ١٩٢٣ عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود.. فذكره بلفظ قريب من هذا. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله**﴾ ١ / ٣٤٢ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ. ورجال إسناده ثقات في ما تقدم إلا أن شهرا اختلف فيه فقد وثقه ابن معين، وأحمد في رواية، وتركه شعبة، وقال النسائي: ليس بالقوي (انظر التهذيب =

وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام، قالوا: فذلك لك، قال: فسلوني عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل، كيف يكون الذكر منه، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم، ومن وليّه من الملائكة، قال: فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟ قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟ قالوا: اللّهم نعم، قال: اللّهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على

= ٤/٣٦٩ - ٣٧٢).

ورواه الطبراني - كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب التفسير في سورة البقرة ٦/٣١٤، ٣١٥ عن ابن عباس.. فذكره، وقال الهيثمي بعده: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، ورواه ابن سعد في الطبقات في باب ذكر علامات النبوة ١/١٧٤ - ١٧٦ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن هشام في السيرة في باب سؤال اليهود الرسول ﷺ وإجابته لهم ١/٤٥٣ عن شهر بن حوشب الأشعري أن نفراً من أحبار اليهود جاءوا رسول الله ﷺ.. فذكره مرسلا مع اختلاف في اللفظ والمعنى.

موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظاً وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن بالله، قالوا: اللَّهم نعم، قال: اللَّهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللَّهم نعم، فقال: اللَّهم اشهد عليهم، قالوا: وأنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: فإن وليي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه، قالوا فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا، قال فعند ذلك قال الله عز وجل ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ...﴾ [البقرة: ٩٧]. إلى قوله عز وجل ﴿ ...**كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** (١٠١)﴾ [البقرة: ١٠١].

فعند ذلك باءوا بغضب على غضب. الآية(١).

[١٥٤] وروى الترمذي في سننه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه

---

(١) كذا في المسند ١/٢٧٨، والمسند المحقق ٤/٢٥١٦، وعند الطيالسي ٢/١٢ ونزلت (وباؤا بغضب على غضب) وهو خطأ في كليهما، الصحيح ﴿ ..**فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ** ..﴾ [البقرة: ٩٠].

[١٥٤] رواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الرعد ٨/٢٧٧، ٢٧٨ برقم ٣١١٦ عن ابن عباس.. فذكره. وقال الترمذي بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح غريب، قلت: رجال إسناده ثقات. وروى أحمد في مسنده ١/٢٧٤ عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا :يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء. فذكر الأربعة التي تقدمت في الحديث السابق لهذا الحديث برقم =

قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ماهو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا: ماهذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زَجْرُه بالسحاب إذا زَجَره حتى تنتهي إلى حيث أُمر، قالوا: صدقت، فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه، قال: اشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرمها، قالوا: صدقت.

ومن ذلك أيضاً سؤالهم لرسول الله ﷺ عن الروح:

[١٥٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خَرِبِ المدينة[1]، وهو

= (١٥٣) ومن بينها ما حرم إسرائيل على نفسه إلا أنه قال: «كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا - قال عبد الله: قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل - فحرم لحومها» .. ثم ذكر الرعد.. بهذا اللفظ. وقد ذكر حديث أحمد هذا الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ﷺ ٨/٢٤١، ٢٤٢ عن ابن عباس رضي الله عنه. بهذا اللفظ. وقال الهيثمي بعده: رواه الترمذي باختصار ورواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات..

[١٥٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب قول الله تعالى ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ ١/٢٢٣، ٢٢٤ رقم ١٢٥ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع رقم ٤٧٢١، ٧٢٩٧ وغيرهما. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين باب سؤال اليهود النبي ﷺ ٤/٢١٥٢ برقم ٣٢/٢٧٩٤ عن عبد الله بن مسعود.. فذكره. ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل ٨/٢٩٢، ٢٩٣ برقم ٣١٤٠ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ.

(١) خرب بالمدينة: جمع خربة والخرب ضد العامر، ووقع في رواية أخرى عند البخاري =

يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض، سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم، فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما تَجَلَّى عنه، قال: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** (٨٥) ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وفي بعض الأحيان يسألون رسول الله ﷺ عن بعض الآيات من كتاب الله عز وجل، وخاصة تلك التي نزلت فيهم أو في أنبيائهم، وذلك مثل سؤالهم عن قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ** ... ﴾ [الإسراء: ١٠١]، ولكن رسول الله ﷺ بأسلوب الحكيم أجابهم بعشر وصايا حكيمة كانت مقررة عليهم:

[١٥٦] روى الترمذي في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى صفوان

= «حرث بالمدينة» ،وكذا هي عند مسلم والترمذي ورواية لأحمد، وفي رواية لمسلم ٤ / ٢١٥٣ برقم ٣٤ / ٢٧٩٤: كان النبي ﷺ في نخل يتوكأ على عسيب وهذا مما يؤكد روايته في «حرث».

[١٥٦] رواه الترمذي في سننه في كتاب الاستئذان باب ما جاء في قبلة اليد والرجل ٧ / ٣٥٩ رقم ٢٧٣٤ عن صفوان بن عسال قال: .. فذكره بهذا اللفظ. ثم قال: وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك. وقال بعد سياقه ص ٣٦٠: هذا حديث حسن صحيح، ورواه الترمذي أيضاً في كتاب التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل ٨ / ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٣١٤٣ عنه بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في كتاب تحريم الدم باب السحر ٧ / ١١١، ١١٢، عنه بهذا اللفظ. ورواه ابن ماجه مختصراً في كتاب الأدب باب الرجل يقبل يد الرجل ٢ / ١٢٢١ رقم ٣٧٠٥ عن صفوان بن عسال: أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه. ورواه الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود في كتاب خصال من البر والحكم باب ما جاء في =

ابن عسال رضي الله عنه قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه: لا تقل نبي إنه لو سمعك كان له أربعة أعين[1] فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم: لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولاتأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود ألا تعتدوا في السبت، فقبلوا يده ورجله، وقالا: نشهد إنك نبي، قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود.

= التساعيات ٢ / ٦٩، ٧٠ برقم ٢٢٤٢ عن صفوان.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٢٣٩ عنه.. بلفظ الترمذي إلا أن في أوله (اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات﴾، ورجال إسناد هذا الحديث في جميع ما تقدم ثقات إلا أن عبد الله بن سلمة مختلف فيه، قال فيه عمرو بن مرة: كان عبد الله بن سلمة يحدثنا فنعرف وننكر، وكان قد كبر ،وقال فيه البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن عبد الله بن سلمة فقال: تعرف وتنكر. (انظر التاريخ الكبير ٥ / ٩٩، الجرح والتعديل ٥ / ٧٣، ٧٤، التهذيب ٥ / ٢٤١ - ٢٤٣، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الإيمان ١ / ٩، ١٠ بعدة طرق كلها تعود إلى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله عن هذه الآية ﴿ولقد آتينا...﴾ ثم ذكره بلفظ الترمذي. ثم قال: هذا حديث صحيح لا نعرف له علة بوجه من الوجوه، ولم يخرجاه، ولا ذكرا لصفوان بن عسال حديثاً واحداً، سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ويسأله محمد بن عبيد الله فقال: لم تركا حديث صفوان بن عسال أصلاً؟ فقال: لفساد الطريق إليه.

(١) المعنى: يسر بقولك سروراً يمد بصره، فيزداد به نوراً على نور، فكأنه يبصر بأربع (انظر تحفة الأحوذي ٧ / ٥٢٥).

ولا شك أن هذ الأسئلة ليس مقصوداً بها العلم، وإنما أراد بها اليهود تحدي رسول الله ﷺ وإثارة البلبلة والإضطراب في صفوف المسلمين. ومما يؤكد لنا هذه الحقيقة هذا الحديث.

[١٥٧] روى الترمذي في سننه بالسند إلى جابر رضي الله عنه قال: قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم كم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، غُلِبَ أصحابك اليوم، قال: وبِمَ غُلِبوا؟ قال: سألهم يهود هل يعلم نبيكم كم عدد خزنة جهنم؟ قال: فما قالوا؟ قال: قالوا :لاندري حتى نسأل نبيناً، قال: أيغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا لانعلم حتى نسأل نبينا؟ لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا: أرنا الله جهرة، علي بأعداء الله، إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي الدرمك، فلما جاؤوا، قالوا: يا أبا القاسم، كم عدد خزنة

---

[١٥٧] رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة المدثر /٩/ ٦٤، ٦٥ رقم ٣٣٢٤ عن جابر.. بهذا اللفظ. وقال الترمذي بعده: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد. قلت: ورجال إسناده ثقات إلا أن مجالد بن سعيد ضعيف عند الكثير، قال فيه ابن معين: ضعيف واهي الحديث، وقال البخاري: كان ابن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً، وقال النسائي: ليس بالقوي، ووثقه مرة. انظر التهذيب ١٠ / ٤٠، ٤١، وروى أحمد هذا الحديث مختصراً في مسنده ٣ / ٣٦١ عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لليهود: إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي دَرْمَكَة بيضاء فسألهم فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم فقال رسول الله ﷺ: الخبز من الدَّرْمَكِ، وذكره الهيثمي في مجمعه - بلفظ أحمد المختصر - في كتاب أهل الجنة باب في تربة الجنة. ١ /٣٩٩ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير مجالد، وثقه غير واحد. ورواه أيضاً في نفس الموضع ص ٤١٢ باللفظ نفسه ثم قال: رواه أحمد وإسناده حسن.

جهنم؟ قال: هكذا وهكذا، في مرة عشرة وفي مرة تسعة، قالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: ما تربة الجنة؟ قال: فسكتوا هنيهة ثم قالوا: أَخُبْزة يا أبا القاسم؟ فقال النبي ﷺ: الخبز من الدَّرْمَك[1].

ومما يدل على روح المخاصمة والإثارة التي تَسْتَكِنُّ خلف أسئلتهم - وأحياناً يُصَرِّحون بها - هذا الحديث الشريف:

[١٥٨] روى الدارمي في سننه وأحمد في مسنده - واللفظ له - بالسند إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود فقال: يا أبا القاسم: ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ وقال

---

(١) الدرمك: هو الدقيق الحواري، الأبيض النقي (انظر تحفة الأحوذي ٨/٣٩٦).

[١٥٨] رواه الدارمي في سننه في كتاب الرقاق باب في أهل الجنة ونعيمها ٢/٢٤١ برقم ٢٨٢٨ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليعطى قوة مائة رجل.. فذكر بقية الحديث بهذا اللفظ، ورجاله رجال الصحيح غير ثمامة، فليس له فيهما شيء، لكنه ثقة كما قال النسائي وابن معين وغيرهما. انظر التهذيب ٢/٢٩. ورواه أحمد في مسنده ٤/٣٦٧ عن زيد بن أرقم قال.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في نفس الموضع ص ٣٧١ عنه.. أيضاً. وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب أهل الجنة باب في أكل أهل الجنة وشربهم وشهوتهم ١٠/٤١٦ عن زيد بن أرقم.. فذكر الحديث بلفظه ثم قال: وفي رواية: بينا نحن عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث، فقال السلام عليك يا محمد فقال: وعليكم، فقال اليهودي: أتزعم أن في الجنة طعاماً وشراباً وأزواجاً؟ فقال النبي: نعم، تؤمن بشجرة المسك؟ فقال: نعم، قال: وتجدها في كتابكم، قال: نعم، قال: فإن البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم إلى أقدامهم مسك. قال الهيثمي: رواه كله الطبراني في الأوسط وفي الكبير بنحوه، وأحمد، ورواه البزار، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة.

لأصحابه: إن أقر لي بهذه خصمته، قال: فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع، قال: فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة قال: فقال رسول الله ﷺ: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر.

وكان اليهود في بعض الأحيان يسألون رسول الله ﷺ أسئلة يعرفون مسبقا أن علمها عند الله عز وجل، وقد اختص بها وحده، كما تقدم لنا في سؤالهم عن الروح، وكما سنورد الآن من سؤالهم عن الساعة:

[١٥٩] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في تفسيره من طريقه السند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال جبل بن أبي قشير، وشمويل بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإنا نعلم متى هي، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقد كانوا يسيئون الأدب مع رسول الله ﷺ في أسئلتهم، حتى

---

[١٥٩] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٦٩ بغير إسناد، .. وذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **يسألونك عن الساعة..** ﴾ ٩ / ٩٤ عن ابن عباس... فذكره بهذا اللفظ، ولكن فيه «حمل بن أبي قشير و سموأل بن يزيد» وقد أثبتنا ما في السيرة، ورجال إسناده موثقون.. كما قدمنا مراراً.

في أسلوب الخطاب أثناء السؤال، فكانوا يقولون « يامحمد » مجرداً عن ألقاب التشريف. ويتضح ذلك في الحادثة التالية:

[١٦٠] روى مسلم في صحيحه وابن خزيمة وغيرهما بالسند إلى ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد؛ فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: سل، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر، قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون، قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: يُنحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى

[١٦٠] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض باب بيان صفة مني الرجل والمرأة.. ١/ ٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٣٤/ ٣١٥، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب الغسل من الجنابة، باب صفة ماء الرجل الذي يوجب الغسل ١/ ١١٦، ١١٧ رقم ٢٣٢ - عن ثوبان.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب الجنة وصفتها ١١/ ٤١٩ رقم ٢٠٨٨٤ - عن ثوبان... فذكره بهذا اللفظ. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٤٨١، ٤٨٢ في مناقب ثوبان عنه بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الطهارة باب صفة ماء الرجل وماء المرأة ١/ ١٦٩ عن ثوبان.. بهذا اللفظ.

سلسبيلا، قال :صدقت، وقال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: أينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلاً مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف، فذهب فقال رسول الله ﷺ: لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به.

ولقد بلغت بهم الوقاحة في محاولاتهم الاستفزازية أن سألوا رسول الله ﷺ عن ذات الله عز وجل، مما أثار سخطه وغضبه لربه عز وجل.

[١٦١] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وابن جرير في تفسيره من طريقه إلى سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: أتى رهط من يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى انتقع لونه، ثم ساورهم[(١)] غضباً لربه ؛قال: فجاءه

---

[١٦١] رواه ابن هشام في السيرة باب ما نزل من البقرة في المنافقين واليهود ١ / ٥٧١، ٥٧٢ قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن سعيد بن جبير قال: أتى رهط من يهود إلى رسول الله ﷺ .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره.. ﴾ ٢٤ / ١٩ عن سعيد قال: أتى رهط.. فذكره بهذا اللفظ، وهو مرسل كما ترى بالإضافة إلى أن ابن إسحاق عنعن هنا وهو مدلس.

(١) ساورهم: أي واثبهم وقاتلهم غضباً لربه عز وجل، وأصل السورة: هي ثورة الغضب وشدته. انظر النهاية ٢ / ٤٢٠.

جبريل عليه السلام فسكنه فقال: خفض عليك يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)** ﴾ [**الإخلاص**: ١، ٢]. إلى آخر السورة، قال: فلما تلاها عليهم، قالوا: فصف لنا يا محمد كيف خلقه؟ كيف ذراعه؟ كيف عضده؟ فغضب رسول الله ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه، يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)** ﴾ [**الزمر**: ٦٧].

ومن ذلك أيضاً محاولاتهم جره ﷺ بالكلام إلى اعتقاداتهم الفاسدة، ولكن رسول الله ﷺ يرد عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبنص القرآن الكريم:

[١٦٢] روى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: إن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض، قال: خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، ثم

---

[١٦٢] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين..** ﴾ ٢٤ / ٦١ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون غير أبي سعيد البقال واسمه سعيد بن المرزبان العبسي، فإنه ضعيف جداً قال فيه ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه، وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، وقال البخاري: منكر الحديث وضعفه النسائي وابن عدي، وغيرهما. انظر التهذيب ٤ / ٧٩، ٨٠، ميزان الاعتدال ٢ / ١٥٧، ١٥٨.

قال: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑨ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ⑩ ﴾ [فصلت: ٩، ١٠]. لمن سأل، قال: وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الآجال حين يموت من مات، وفي الساعة الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة. قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد، قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزل ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ㊳ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩].

وحين أعيتهم الحيل، وطرقوا أبواب كل نوع من الأسئلة، ولم يُجْدِ ذلك فتيلا ولم يحصلوا على شيء مما أرادوا، اتجهوا إلى القرآن الكريم، فقالوا: إنه غير متناسق!! وحين دمغتهم الحجج الصارمة سلكوا سبيل العاجزين، حيث طلبوا المعجزات من رسول الله ﷺ:

[١٦٣] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق ورواه ابن جرير في

---

[١٦٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٧٠ قال: قال ابن إسحاق: أتى رسول الله ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ... ﴾ ١٥ / ١٠٦، ١٠٧ عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ، مع اختلاف بسيط في الأسماء. ورجال هذا الإسناد موثقون.

تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سَيْحان ونعمان بن أضاء وبَحْريّ بن عمرو وعزير بن أبي عزير وسلام ابن مشكم، فقالوا: أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به الحق من عند الله؟ فإنا لا نراه مُتَّسِقاً كما تتسق التوراة، فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به، فقالوا عند ذلك - وهم جميع: فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة: يا محمد، أما يعلّمك هذا إنس ولا جن؟ قال فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله، وإني لرسول الله تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة، فقالوا: يا محمد، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتينا به، فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** (٨٨)﴾ [**الإسراء**: ٨٨].

ومن محاولاتهم للنيل من القرآن الكريم في أسئلتهم ونقاشهم الذي لا ينتهي:

[١٦٤] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في

---

[١٦٤] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما دار بين رسول الله ﷺ وبين رؤساء قريش وتفسيره سورة الكهف ١ /٣٠٨ قال: قال ابن إسحاق: وحُدّثت عن ابن عباس أنه =

تفسيره من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قالت أحبار اليهود: يامحمد، أرأيت قولك: ﴿ ... **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** (٨٥) ﴾ [**الإسراء**: ٨٥] إيّانا تريد أم قومك؟ قال: كُلاًّ، قالوا: فإنك تتلوا فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء، فقال رسول الله ﷺ: إنها في علم الله قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه، قال: فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (٢٧) ﴾ [**لقمان**: ٢٧].

ومن جملة محاولاتهم الماكرة للنيل من رسول الله ﷺ: سؤالهم عن وحدانية الله عز وجل، وسؤالهم عمن يؤمن به ﷺ من الأنبياء، ومع أنها أمور بدهية وقضايا مُسَلَّمة إلا أنه يتبين من خلال طرحها خبث نوايا اليهود في محاولاتهم جرّ رسول الله ﷺ وجذبه إلى ما يعتقدونه من أهواء، وهيهات لذلك أن يكون:

[١٦٥] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في

= قال: لما قدم رسول الله ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسير في تأويل قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ** ﴾. ٢١ / ٥١، ٥٢ بسنده إلى ابن إسحاق: قال ثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ. وفي إسناده مجهول كما ترى. وقد روى ابن جرير بعده: بسنده إلى محمد ابن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال: لما نزلت بمكة ﴿ .. **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ يعني اليهود، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا.. فذكر الحديث بهذا اللفظ. وهو مرسل وفي إسناده مجهول.

[١٦٥] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود =

تفسيره من طريقه إلى ابن عباس قال: جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمير فقالوا: يا محمد، ما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو؛ فأنزل الله تعالى فيهم وفي قولهم ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿... فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام: ١٩، ٢٠].

كما حاولوا النيل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وخاصة عيسى ابن مريم عليهما السلام، ويتضح ذلك مما يأتي:

[١٦٦] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في

= ١/٥٦٨ قال: قال: ابن إسحق: وأتى رسول الله ﷺ النحام .. فذكره قريباً من هذا. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى...﴾ ٧/١٠٤ عن ابن عباس قال فذكره بهذا اللفظ. ورجال إسناده فيهم موثقون، كما قدمنا عدة مرات، ولكن ابن جرير قال قبل سياق هذا الإسناد: وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم من وجه لم تثبت صحته، وذلك ما حدثنا به هنا.. فذكره. وقال أحمد شاكر في الطبعة المحققة من تفسير الطبري معلقاً على هذا: وقد مر هذا الإسناد مئات من المرات.. وهذه أول مرة يذكر أبو جعفر أن هذا الإسناد لم تثبت صحته عنده. انظر تفسير الطبري بتحقيقه ١١/٢٩٣ (بالحاشية) قلت: ولم يذكر الطبري تفسيراً لعدم ثبوت صحته عنده، فإن كان مقصوده بالصحة «الحديث الصحيح» فهو مقبول، وإن كان مقصوده بهذا عدم ثبوت الحديث مطلقاً، فهذا فيه نظر.

[١٦٦] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١/٥٦٧ قال: قال ابن إسحاق: .. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد، إلا أن فيه «نافع ابن أبي نافع» بدل رافع بن أبي رافع». ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾.. ١/٤٤٢ عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود.. فذكره بهذا اللفظ ورجاله موثقون، ورواه بعده بإسناد آخر من =

تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر بن أبي عازر وخالد وزيد وازار بن أبي ازار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال: أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به، فأنزل الله فيهم ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)** ﴾ **[المائدة: ٥٩]**.

وبعد أن انتهينا من طرح ما جال في أفئدة اليهود الخربة من أسئلة، وأجوبة المصطفى ﷺ عليها، نستطيع أن نجزم أن القصد من طرحها ليس طلب الحقيقة، وإنما يختلف باختلاف الأسئلة، فبعضها مقصود به استدراج المصطفى ﷺ وجره إلى معتقدات معينة، وبعضها لتعجيزه ﷺ عن الإجابة، والبعض الآخر لإثارة البلبلة والاضطراب عن طريق إدخال أسئلة تحمل الشك والريب، على أن بعضها قد يكون استعراضاً لعضلات فقط، فيكون مقصوداً لذاته لإظهار المعلومات، ليُعرَفوا بين المسلمين أنهم علماء عارفون، عسى ولعل ذلك أن يؤثر في

= طريق ابن إسحاق عن ابن عباس .. فذكره نحوه إلا أنه قال: نافع بن أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع. ورجال إسناده موثقون إلا سلمة بن الفضل - الراوي عن ابن إسحاق - فإنه ضعيف في قول الأكثرين، وقد تقدم بعض الحديث عنه. انظر ص ١٩٤ ، حاشية الحديث رقم [١٢٧].

قلوب المسلمين فينحرف بعضهم: أو على الأقل يخففوا من غلوائهم في حب ذلك الدين الجديد، ويتضح ذلك أكثر إذا أوردنا نماذج معينة كان اليهود فيها بمنزلة السائل والمجيب في آن واحد:

[١٦٧] روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يَتَكَفَّؤُها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نُزُلاً لأهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة؛ يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال النبي ﷺ - فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى، قال إدامهم بالام [١] ونون، قالوا: وماهذا؟ قال: ثور، ونون يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً.

[١٦٨] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مسعود

---

[١٦٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ١١ / ٣٧٢ رقم ٦٥٢٠ - عن أبي سعيد الخدري .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب صفة الجنة والنار باب نزل أهل الجنة ٤ / ٢١٥١ رقم ٣٠ / ٢٣٩٢ - عن أبي سعيد الخدري.. فذكره بهذا اللفظ.

(١) بالام: قال ابن حجر بعد ذكر احتمالات في أصلها قال - أي القاضي عياض - وأولى ما يقال في هذا أن تبقى الكلمة على ما وقع في الرواية، وتحمل على أنها عبرانية، ولذلك سأل الصحابة اليهودي عن تفسيرها. (الفتح ١١ / ٣٧٤).

[١٦٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ ٨ / ٥٥٠، ٥٥١ رقم ٤٨١١ - عن عبد الله بن مسعود.. فذكره بهذا اللفظ. وقد رواه في عدة مواضع أخرى منها رقم ٧٤١٤، ٧٤٥١. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب =

رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)** ﴾ [الزمر: ٦٧].

[١٦٩] روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهم حديثاً قريباً

= صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٧ رقم ١٩/ ٢٧٨٦ - عن عبد الله بن مسعود.. فذكره بهذا اللفظ. وفي رواية أخرى في نفس الموضوع برقم ٢٠/ ٢٧٨٦ - روى بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ. ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الزمر ٨/ ٣٦٨ برقم ٣٢٣٦ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.. فذكره قريباً من هذا. ورواه أحمد في مسنده ١/ ٣٧٨ عن ابن مسعود.. بهذا اللفظ، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **وما قدروا الله حق قدره..** ﴾ ٢٤/ ١٧، ١٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.. بهذا اللفظ. وفي رواية لابن جرير في نفس الموضع بعد هذا الحديث: روى بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ حين جاءه حبر من أحبار يهود، فجلس إليه فقال له النبي ﷺ: حدثنا، قال: إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة جعل السماوات على أصبع.. فذكر الحديث قريباً من هذا. وإسناده ضعيف، فإن فيه أسباط بن نصر وثقه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى، وتوقف فيه أحمد، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائي: ليس بالقوي (انظر الميزان ١/ ١٧٧، التهذيب ١/ ٢١١، ٢١٢)، وفيه أحمد بن المفضل وثقه جماعة، وقال فيه الأزدي: منكر الحديث (انظر التهذيب ١/ ٨١).

[١٦٩] رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الزمر، ٨/ ٣٦٨، ٣٦٩ رقم ٣٢٣٨ - عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ. وقال الترمذي بعده: هذا حديث =

من هذا بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه: قال: مر يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: يا يهودي حدثنا، فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائرالخلق على ذه، وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر - أحد رواه هذا الحديث - بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

وسائل أخرى في دعوة الرسول ﷺ لليهود:

لم يكتف رسول الله ﷺ في دعوته لليهود بالإجابة عن أسئلتهم وتحمل الصعاب في سبيل ذلك، بل كان يذهب إليهم في عقر دارهم، ويدعوهم إلى عبادة الله عز وجل، بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن، وذلك كما قدمنا في إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه،[1] ومن ذلك أيضاً:

= حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه أحمد في مسنده ١ / ٣٢٤ عن ابن عباس.. فذكره إلا أن فيه «مر يهودى بالنبي ﷺ وهو جالس فقال: كيف تقول يا أبا القاسم. فذكره، وليس فيه «فقال له النبي ﷺ: يا يهودي حدثنا».

ورواه ابن جرير في تفسيره تأويل قوله تعالى: ﴿وماقدروا الله حق قدره﴾ ٢٤ / ١٨ عنه.. بهذا اللفظ. وفي إسناد الجميع: عطاء بن السائب، وهو ثقة إلا أنه اختلط في آخر عمره، قال ابن معين: عطاء بن السائب اختلط وماسمع منه جرير وذووه ليس من صحيح حديثه. وقال الدارقطني في العلل: اختلط، ولم يحتجوا به في الصحيح، ولا يحتج من حديثه إلا بما رواه الأكابر: شعبة والثوري ووهيب ونظراؤهم، انظر التهذيب ٧ / ٢٠٣ - ٢٠٧) ولا شك أن يحيى بن المهلب أبو كدين الراوي عن عطاء ليس من طبقة شعبة والثوري ونظرائهم، انظر التهذيب ١١ / ٢٨٩.

(١) انظر ص ٢٠٨ رقم ١٤٠ من هذا الكتاب.

[١٧٠] روى ابن سعد في الطبقات بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس[(١)] فقال: أخرجوا إلي أعلمكم، فقالوا :عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه، وبما أنعم الله به عليهم، وأطعمهم من المن والسلوى، وظللهم به من الغمام أتعلم أني رسول الله؟ قال: اللَّهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بدعوة يهود المدينة إلى الإسلام فحسب، بل تذكر بعض كتب السيرة أنه ﷺ قد راسل يهود خيبر يدعوهم إلى الإسلام:

[١٧١] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى البيهقي في

---

[١٧٠] رواه ابن سعد في الطبقات في باب ذكر العلامات في رسول الله ﷺ ١ / ١٦٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ .. فذكره. وفي إسناده علي بن مجاهد الكابلي مختلف فيه: وثقه الترمذي وقال فيه أحمد: ما أرى به بأسا، وقال فيه ابن معين: كان يضع الحديث، وكان صنف كتاب المغازي، فكان يضع للكل إسناداً، وقال يحي بن الضريس: لم يسمع على بن مجاهد من ابن إسحاق، وقال مرة أخرى: على بن مجاهد كذاب. (انظر التهذيب ٧ / ٣٧٧، ٣٧٨، ميزان الاعتدال ٢ / ١٥٢.

(١) بيت المدراس انظر ص ٢٦ تعليق رقم (١) من هذا الكتاب.

[١٧١] رواه ابن هشام في السيرة باب ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود: كتابه ﷺ إلى يهود خيبر ١ / ٥٤٤، ٥٤٥ قال: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم... فذكره واللفظ له، وفي إسناده مجهول وهو مولى =

سننه من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: وكتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى، ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة - وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم - ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** (٢٩) ﴾ [الفتح: ٢٩]. وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان مثلكم من أسباطكم المن والسلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله إلا أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم ﴿ ... **قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ... (٢٥٦) ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه.

إسلام بعض اليهود على يد رسول الله ﷺ:

لقد كانت تلك المعاناة وذلك الجهد الجسيم الذي يبذله رسول الله

= آل زيد ولعله محمد بن أبي محمد الذي يروي عنه كثيراً كما أن في إسناده شيخ ابن هشام «البكائي» وهو ضعيف كما قدمنا، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الشهادات باب كيف يحلف أهل الذمة والمستأمنون ١٠ / ١٨٠ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى يهود.. فذكره مختصراً قريباً من هذا، وفي إسناده حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ضعيف باتفاقهم، تركه أحمد وقال: له أشياء منكرة، وقال ابن معين: ضعيف، وكذا قال أبو حاتم ثم قال: يكتب حديثه ولا يحتج، به وقال النسائي: متروك (انظر التهذيب ٢ / ٣٤١، ٣٤٢).

ﷺ في دعوة اليهود تؤتي أكلها في بعض الأحيان، وذلك بإسلام بعض النفر من اليهود الذين يفتح الله على قلوبهم ويهديهم الصراط المستقيم. ومما يلفت النظر أنهم لا يسلمون إلا بعد مواقف معينة من البحث والتدقيق والمناقشة لكي يقتنعوا بانطباق المواصفات التي عندهم على خاتم النبيين محمد ﷺ، وذلك كما حصل من عبد الله ابن سلام سابقاً، وماحصل أيضاً من زيد بن سعنة (١):

[١٧٢] روى ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - والحاكم في

---

(١) زيد بن سعنة: قال ابن حجر في الإصابة: «اختلف في سعنة فقيل بالنون وقيل بالتحتانية، قال ابن عبد البر بالنون أكثر. انظر الإصابة ١ / ٥٦٦.

[١٧٢] رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد للهيثمي في كتاب علامات النبوة باب ما كان عند أهل الكتاب من علامات نبوته ص ٥١٦، ٥١٧ رقم ٢١٠٥ - عن عبد الله ابن سلام.. فذكره قريباً من هذا اللفظ، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب في ذكر إسلام زيد بن سعنة ٣ / ٦٠٤، ٦٠٥ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: .. فذكره واللفظ له. وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وهو من غرر الحديث، وقال الذهبي في التلخيص بعد ذكر كلام الحاكم: قلت: ما أنكره وأركّه، لا سيما قوله: «مقبلا غير مدبر» فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال. ورواه البيهقي في سننه في كتاب البيوع باب لا يجوز السلف حتى يكون بصفة معلومة ٦ / ٢٤.. فذكر سند الحاكم ومتنه إلى قوله: «في تمر معلوم إلى كذا وكذا». ورواه أيضاً في سننه في كتاب التفليس باب ما جاء في التقاضي ٦ / ٥٢ بسند الحاكم ومتنه بتمامه مع بعض الاختلاف فيهما، وإسناد الحديث في ما تقدم رجاله موثقون، قال عنهم ابن حجر في الإصابة: ورجال الإسناد موثقون، وقد صرح الوليد بن مسلم فيه بالتحديث، ومداره على محمد بن أبي السري الراوي له عن الوليد وثقه ابن معين، ولينه أبو حاتم، وقال ابن عدي: محمد كثير الغلط والله أعلم. انظر الإصابة ١ / ٥٦٦. وقد روى ابن سعد في الطبقات في ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل ١ / ٣٦١ بسنده إلى جرير بن حازم قال حدثني من سمع الزهري =

مستدركه وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: إن الله

= يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم.. فذكره قريباً من هذا، إلى قوله: أو على بعضهم» «وزاد في آخره: قال: وأسلم أهل بيت اليهودي كلهم إلا شيخاً كان ابن مائة سنة فعسا على الكفر. وهذا حديث مرسل وفي إسناده مجهول. وروى الحاكم في مستدركه حديثاً قريباً من هذا بإسناد آخر في كتاب البيوع ٢ / ٣٢ بالسند إلى عبد الله بن سالم عن أبيه عن جده أن زيد بن سعنة كان من أحبار اليهود.. فذكره مختصراً وليس فيه إسلام زيد، وفي آخره: أما أن قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعاً؛ لتزويرك عليه.

وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي تعليقاً عليه: قلت: مرسل. أ هـ.

قلت: عبد الله بن سالم هو الوحاظي الحمصي وليس عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر كما يتبادر إلى الذهن (انظر التهذيب ٥ / ٢٢٧، ٢٢٨، الميزان ٢ / ٤٢٦). ثم إنه يغلب على ظني أن في الإسناد سقطا وهو (ثنا عبد الله بن سالم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام) وذلك لأن سالماً الوحاظي لم يعرف برواية الحديث، ثم إن عبد الله قد روى عن محمد بن حمزة.. فكما ذكر صاحب تهذيب الكمال (٢ / ٦٨٥) ويوسف له رؤية وليس له صحبة في قول بعضهم فهو لم يدرك هذه القصة قطعاً (انظر التهذيب ١١ / ٤٠٦).

وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ﷺ ٨ / ٢٣٩، ٢٤٠ عن عبد الله بن سلام.. فذكره بلفظ الحاكم. ثم قال بعده: روى ابن ماجه منه طرفاً، ورواه الطبراني ورجاله ثقات، وقد روى ابن ماجة بعضاً منه – كما ذكر الهيثمي – لكن بغير هذا السياق، فقد روى في سننه في كتاب التجارات باب السلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم ٢ / ٧٦٥، ٧٦٦ رقم ٢٢٨١ عن عبد الله بن سلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن بني فلان أسلموا: لقوم من اليهود، وإنهم قد جاعوا فأخاف أن يرتدوا، فقال النبي ﷺ: من عنده؟ فقال رجل من اليهود: عندي كذا وكذا، لشيء قد سماه، أراه قال: ثلاثمائة دينار، بسعر كذا وكذا، من حائط بني فلان، فقال رسول الله ﷺ: بسعر =

تبارك وتعالى لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا قد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا شيئين لم أخبرهما منه: هل يسبق حلمه جهله؟ ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما؟ فكنت أَلْطُفُ به لئن أخالطه فأعرف حلمه من جهله، قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال يا رسول الله، إن بُصرى [1] قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً، وقد أصابتهم سنة وشدة قحط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت، فنظر إلى رجل إلى جانبه، أراه علياً فقال: يا رسول الله والله ما بقي منه شيء، فقال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا، فقال: لا يايهودي ولكن أبيعك تمراً

= كذا وكذا، إلى أجل كذا وكذا وليس من حائط بني فلان. وفي إسناده الوليد بن مسلم، وقد عنعن هنا، وهو مدلس (التهذيب ١١ / ١٥٤).

(١) إن بصرى قرية بني فلان: كذا عند الحاكم، والذي عند ابن حبان - كما في الموارد - «يا رسول الله: أهل قرية بني فلان، وعند الطبراني كما في المجمع: يا رسول الله لي نفر في قرية بني فلان «ولم يسم القرية، وعند ابن ماجة في سننه: «إن بني فلان أسلموا (لقوم من اليهود) ولم يسم قرية أيضاً وليس في جزيرة العرب موطن بهذا الاسم - حسب ما رجعت إليه من مراجع - وإنما بُصْرى كما ذكر ياقوت الحموي وغيره «لفظ يطلق على موضعين أحدهما بلدة بالشام بالقرب من دمشق وهي قصبه حوران، والآخر: بلدة بالقرب من بغداد قرب عكبراء، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ١ / ٤٤١، وكلا الموضعين لم يدخلهما الإسلام إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

معلوماً إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمي حائط بني فلان، فقلت: نعم، فبايعني، فأطلقت هِمْياني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب [(١)] في ثمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاها الرجل فقال: اعدل عليهم، وأعنهم بها. فقال زيد بن سعنة: فلما كان قبل مَحِلِّ الأجل بيومين أو ثلاثة، [(٢)] أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت له: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوا الله ما علمتكم يا بني عبد المطلب، سَيِّئي القضاء مُطْلٌ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، ونظرت إلى عمر فإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فو الذي بعثه بالحق لولا ما أُحاذِرُ فَوْتَهُ لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التِّباعة، اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما نقمتك، قلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا من أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر، قلت:

---

(١) الهميان: رباط من الجلد يشد به الرجل وسطه، يكون فيه عادة موضع يحفظ فيه ما يعز عليه من نقود وغيرها، والمثقال: مقدارمعين من الوزن يعادل ديناراً، ولهذا ورد في الرواية الأولى عند البيهقي «ثمانين ديناراً».

(٢) في رواية ابن حبان والرواية الثانية عند البيهقي زيادة بعد هذه العبارة: قالا: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه ونظرت إليه بوجه غليظ... والباقي مثل رواية الحاكم.

الحبر، قال: فما دعاك أن فعلت برسو ل الله ﷺ ما فعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن له من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه، هل يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، وأشهد أن شطر مالي – فإني أكثرهم مالا – صدقة على أمة محمد، فقال عمر رضي الله عنه: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم، قلت: أوعلى بعضهم، فرجع زيد إلى رسول الله ﷺ، قال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وآمن به وصدقه وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر، رحم الله زيداً.

وقد رُوِيَتْ قصة أخرى مشابهة لهذه القصة في بعض الوجوه من يهودي آخر اسمه جُرَيْجِرَة:

[١٧٣] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي

---

[١٧٣] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ ٢ / ٦٢٢ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يهودياً كان يقال له جريجرة.. فذكره، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص تعليقاً عليه: قلت: حديث منكر بمرة، وآفته من موسى، – يعني ابن إسماعيل – أو ممن بعده. أ هـ، ويعني بمن بعده محمد بن محمد الأشعث، ذكره في الميزان وقال: قال ابن عدي: حمله شدة تشيعه أن أخرج إلينا نسخة قريباً من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل.. إسناد الحاكم – عامتها مناكير، وقال فيه الدارقطني: آية من آيات الله، وضع ذاك الكتاب يعني العلويات. انظر الميزان ٤ / ٢٧، ٢٨، وقد أشار ابن حجر في الإصابة إلى هذا الحديث فقال: «وقع ذكره في كتاب السنن لأبي علي بن الأشعث أحد المتروكين المتهمين». انظر الإصابة ١ / ٢٣١، وذكره =

الله عنه: أن يهودياً كان يقال له جريجرة، كان له على رسول الله ﷺ دنانير، فتقاضى النبي ﷺ فقال له: يا يهودي، ما عندي ما أعطيك، قال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني، فقال ﷺ: إذاً أجلس معك، فجلس معه، فصلى رسول الله ﷺ في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهددونه ويتوعدونه، ففطن رسول الله ﷺ، فقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله، يهودي يحبسك؟! فقال رسول الله ﷺ: منعني ربي أن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما ترحل النهار، قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وقال: شطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة: «محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزي بالفحش ولا قول الخنا». أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، هذا مالي فاحكم فيه بما أراك الله، وكان اليهودي كثير المال.

* * *

= باسم «جريج» وقال «ووجدته في موضع آخر جريجرة».

الفصل الثالث

إعلانهم العداء للمسلمين وتحالفهم مع المنافقين



كانت الحال بين رسول الله ﷺ وبين اليهود في أول الهجرة طيبة - بالنسبة لما سيأتي - فكان رسول الله ﷺ- كما قدمنا - يدعو إلى دين الله بين العرب واليهود على حد سواء، فقد كانت بينهم وبينه معاهدة وموادعة، لا يستطيعون بسببها أن يجاهروا بعداوة، ولا أن يعلنوا حرباً على هذا القادم الجديد.

وقد تبين لنا في الفصل السابق أنهم سلكوا سبيل الحرب الباردة بجميع ألوانها من دعاية لأنفسهم بأنهم أهل العلم والكتاب، ومحاولاتهم بالأسئلة والمناقشات الكثيرة جر رسول الله ﷺ إلى مزالق يريدونها - كما تسول لهم أنفسهم الضالة - ولكن الله رد كيدهم إلى نحورهم.

وبعد أن استنفد هذا السلاح قوته، ورأوا أنه لم يُجد شيئاً لجئوا إلى نوع آخر وهو التحالف مع منافقي العرب، ومناوشة المسلمين أنفسهم بشتى السبل والوسائل، وإن لم يصل ذلك إلى حدّ المواجهة المسلحة في هذه المرحلة بالذات، التي تعتبر وسطاً بين طرفين هما: المعاهدة والمواجهة المسلحة.

فهي مواجهة مقنعة انشغل اليهود خلالها بإلقاء الشبهات في حوادث معينة حصلت في المجتمع الإسلامي النامي؛ آملين من ذلك إذكاء نار الفتنة بين المسلمين.

حادثة تحويل القبلة:

تكاد تكون حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة هي الفاصل بين الحرب الكلامية وحرب المناوشات والتدخل الفعلي من جانب اليهود، لزعزعة هذا الكيان الإسلامي الناشئ.

[١٧٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - أو قال أخواله - من الأنصار، وأنه ﷺ صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه ﷺ صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله، لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة؛ فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

---

[١٧٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان ١ / ٩٥ رقم ٤٠ - عن البراء بن عازب.. فذكره واللفظ له، وقد رواه في عدة مواضع بألفاظ قريبة من هذا، انظر رقم ٣٩٩، ١ / ٥٠٢، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ١ / ٣٧٤ رقم ١١، ١٢ / ٥٢٥ عن البراء... فذكره قريباً من هذا، مع بعض الاختلاف، وليس فيه: «وكانت اليهود قد أعجبهم.. إلى آخره» ورواه أحمد في مسند البراء من مسنده ٤ / ٢٨٣ عنه... فذكره بهذا اللفظ. ورواه البيهقي في سننه الكبرى في كتاب الصلاة باب تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٢ / ٢، ٣ عن البراء... فذكره بهذا اللفظ، وليس فيه: «وكانت اليهود قد أعجبهم... إلى آخره».

سبب استقباله ﷺ بيت المقدس:

كان استقباله ﷺ لبيت المقدس بأمر من الله عز وجل له، ويدلنا على ذلك الخبر التالي:

[١٧٥] روى البيهقي في سننه وابن جرير في تفسيره بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: إن أول ما نسخ من القرآن القبلة؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس؛ ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ، بضع عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله عز وجل ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ...** ﴾ [**البقرة**: ١٤٤] يعني نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ...** ﴾ [**البقرة**: ١١٥].

---

[١٧٥] رواه البيهقي في سننه في كتاب الصلاة، باب استبيان الخطأ بعد الإجتهاد ٢/١٢، ١٣ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ .. **ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها** ﴾ ٢/٤ عن ابن عباس قال: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة... فذكره قريباً من هذا اللفظ. وفي إسناد هذا الخبر عبد الله بن صالح قال عنه أحمد: متهم ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة. انظر التهذيب ٥/٢٥٦ -٢٦١، كما أنه منقطع فإن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، إضافة إلى أن علياً هذا مختلف فيه. انظر التهذيب ٧/٣٣٩ -٣٤١.

مقالة اليهود عند استقباله ﷺ قبلتهم:

لقد فرح اليهود، باستقباله ﷺ لقبلتهم، ورأوا في ذلك مدخلاً للحديث عنه ﷺ وعن دينه، حيث يزعمون أنه قلدهم في القبلة وسار على نهجهم:

[١٧٦] روى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم قال: قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾ قال: فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتاً من بيوت الله - لبيت المقدس - لو أنا استقبلناه، فاستقبله النبي ﷺ ستة عشر شهراً، فبلغه أن يهود تقول: والله ما درى محمد ﷺ: وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، فكره ذلك النبي ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء فقال الله جل ثناؤه ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ...** ﴾

[**البقرة**: ١٤٤].

رد فعل اليهود حين علموا بِتَحَوُّله ﷺ إلى الكعبة:

حين أمر الله عز وجل نبيه بالتحول إلى الكعبة، ونَفَّذَ ذلك رسول الله ﷺ، ثارت ثائرة اليهود، وغلت مراجل الحقد في قلوبهم، وذلك

---

[١٧٦] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ** ﴾ ٢ / ١٣ عن ابن وهب قال: سمعته يعني ابن زيد يقول: قال الله تعالى ذكره .. فذكر الخبر بهذا اللفظ. وقد تقدم لنا هذا الإسناد في هذا الكتاب ص ٢٢٤ برقم [١٥٢]، وقلنا إنه معضل.. إضافة إلى أن ابن زيد ضعيف جداً.

أن تحولا خطيراً في مسار الدعوة بدأ يظهر في الأفق - حسب ما يظنون - لما تعمد رسول الله ﷺ مخالفتهم - حسب زعمهم - مع أنه ﷺ ينفذ ما أمره به ربه عز وجل، فقد كان يتبع خطى الأنبياء السابقين فيما لم يأت فيه أمر جديد من الله عز وجل وهكذا كان أمر القبلة، وحين أوحى الله إليه باستقبال الكعبة نفذ ذلك بفرح وسرور، ولكن اليهود ظنوا أن ذلك لهوى في نفسه، فحاولوا خداعه ﷺ دون جدوى:

[١٧٧] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: لما صرفت القبلة من الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، فقالوا:

يا محمد، ماولاك عن قبلتك التي كنت عليها؟ وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما

---

[١٧٧] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٥٠ قال: قال ابن إسحاق: ولما صرفت القبلة من الشام.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس** ﴾ ٢ / ٣ عن ابن عباس قال: .. فذكره بهذا اللفظ، وفيه: نافع بن أبي نافع قال ابن جرير: هكذا قال ابن حميد، وقال أبو كريب: ورافع بن أبي رافع. وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد كثيراً، وقلنا إن رجاله فيهم موثقون.

يريدون بذلك فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) ﴾ [البقرة: ١٤٢] إلى قوله: ﴿ ... إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ... ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وهكذا انتهت حادثة القبلة ابتلاء واختباراً، ليظهر اليهود على حقيقتهم بعد أن مر على هجرة المصطفى ﷺ ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً كما قدمنا(١) .

مضايقة اليهود للمسلمين قبل صرف القبلة :

ولايعني ماقدمناه أن اليهود كانوا مسالمين موادعين في الفترة التي خلت، كلا .. فليس هذا من طبعهم، بل كانوا يتحينون الفرص للنيل من المسلمين والبحث عما يفرق كلمتهم، ولكن بشكل غير مباشر.

ومن ذلك استغلالهم – في الأشهر الأولى من الهجرة – لوفاة أحد النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة، وهو أبو أمامة أسعد بن زرارة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه :

[١٧٨] روى ابن ماجة في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما

---

(١) لمزيد من التحقيق في تحديد الفترة بين الهجرة وتحويل القبلة، راجع : فتح الباري ٢/ ٩٦، ٩٧، وتفسير ابن جرير ٢/ ٣، ٤ .

[١٧٨] رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الطب باب من اكتوى ٢/ ١١٥٥ رقم ٣٤٩٢ عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة.. فذكره بهذا اللفظ. وفيه «سعد بن زرارة» والصحيح أسعد بن زرارة، لأن سعدا أخاه ليس صاحب هذه القصة (انظر =

بالسند إلى محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري قال: سمعت عمي يحيى - وما أدركت رجلاً منا به شبيهاً - يحدث الناس أن أسعد بن زرارة - وهو جد محمد من قبل أمه - أنه أخذه وجع في حلقه يقال له الذبحة، (١) فقال النبي ﷺ: لأبلغن أولأبلين في أبي أمامة عذرا، فكواه بيده فمات فقال النبي ﷺ «ميتة سوء (٢) لليهود، يقولون: أفلا دفع عن صاحبه، وما أملك له ولا لنفسي شيئاً».

ولقد حاول رسول الله ﷺ علاجه حيث داواه بيده الشريفة - كما قدمنا - ولما لم يجد ذلك شيئاً، أمر به فكوي على رأسه أو عنقه، وذلك ليقطع غائلة مقولة اليهود والمنافقين، ولكن ذلك لم يدفع من قضاء الله عز وجل شيئاً:

[١٧٩] روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند

= الإصابة ٢/٣٤، ٢/٢٧) ورجال هذا الإسناد ثقات.

ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الطب ٤/٢١٤، ٢١٥ عن محمد بن عبد الرحمن بن زرارة.. فذكر الحديث بهذا اللفظ. وقال بعده: وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الطب باب ماجاء في الكي ٥/٩٨ عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثني عمي أن أبا أمامة أصابه وجع.. فذكر الحديث قريباً من هذا ثم قال الهيثمي بعد سياقه: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(١) الذبحة: قال ابن الأثير: بفتح الباء وقد تسكن، وجع يعرض في الحلق من الدم، وقيل هي قرحة تظهر فيه فينسد معها وينقطع النفس فتقتل. النهاية ٢/١٥٣، ١٥٤.

(٢) ميتة سوء لليهود: دعاء عليهم بأن يموتوا تلك الموتة السيئة، لأنهم سيقولون ذلك الكلام.

[١٧٩] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الطب باب ٤/٢١٤ عن أبي أمامة بن سهل =

إلى أبي أمامة بن سهل بن حنيف أخبره عن أبي أمامة أسعد بن زرارة – وكان أحد النقباء يوم العقبة – أنه أخذته الشَّوْكَة (١) فجاءه رسول الله ﷺ يعوده، فقال: بئس الميت ليهود – مرتين – سيقولون: لولا دفع عن صاحبه، ولا أملك له ضراً ولا نفعا، ولأتَمَحَّلَنَّ (٢) له، فأمر به فكُوِيَ بخطين فوق رأسه فمات.

[١٨٠] وروى عبد الرزاق في مصنفه والطبراني في معجمه – كما ذكر

= ابن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن زرارة وبه الشوكة فلما دخل عليه قال.. فذكر باقيه بهذا اللفظ وليس في آخره: «بخطين فوق رأسه». وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إذ كان أبو أمامة عندهما من الصحابة، ولم يخرجاه، وقد وافقه الذهبي على تصحيحه وقال: لأن أبا أمامة بن سهل عندهما من الصحابة.

ورواه أحمد في مسنده ٤ /١٣٨ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.. فذكر الحديث بهذا اللفظ. وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الطب باب ما جاء في الكي ٥ /٩٨ عن أبي أمامة بن سهل.. بهذا اللفظ وقال: رواه أحمد وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف، وقال ابن معين مرة: صويلح، وقد وافق الناس في تضعيفه أهـ. قلت: ولم يوثقه أحد انظر التهذيب ٣ /٣٣٨ وأبو أمامة بن سهل قد أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه. كما قال البخاري، فروايته عن أسعد بن زرارة مرسلة، فهي من مراسيل الصحابة، وهي حجة إذا سلم طريقها، انظر التهذيب ١ /٢٦٣، ٢٦٤.

(١) الشوكة: كما قال ابن الأثير: حمرة تعلو الوجه والجسد، يقال فيه: شيك الرجل فهو مشوك، وقد تقدم لنا أنه أصيب بالذبحة، فيحتمل أنه أصيب بالأمرين معاً، أو أنهم اختلفوا في تشخيصه. (انظر النهاية ٢ / ٥١٠).

(٢) لأتمحلن: أي لأحاولن له وأكيد له في حيلة يُشفى بواسطتها. انظر النهاية ٤ /٣٠٣.

[١٨٠] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتابين باب الكي ١٠ /٤٠٧ رقم ١٩٥١٥ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الطب باب ما جاء في الكي ٥ /٩٨ عن أبي أمامة.. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. =

الهيثمي في مجمعه - بالسند إلى أبي أمامة بن سهل بن حنيف - المتقدم ذكره - أنه قال دخل رسول الله ﷺ على أسعد بن زرارة وبه وجع يقال له الشوكة، فكواه حَــوْران [١] على عنقه فمات، فقال النبي ﷺ: بئس الميت لليهود، يقولون: قد داواه صاحبه أفلا نفعه؟!

ولم تكن حادثة أبي أمامة هي الحدث الوحيد الذي أبان الحقد اليهودي على الحركة الإسلامية وعلى قائدها عليه أفضل الصلاة والسلام، وإنما كانت هناك بعض المحاولات اليهودية التي قد تبدو صغيرة، ولكنها ذات مغزى كبير.

وذلك مثل إشاعتهم بين المسلمين في أول الهجرة أنهم قد سحروهم فلا يولد لهم ولد، أشاعوا ذلك؛ ليضيقوا على المسلمين الخناق، ويفسدوا عليهم حياتهم الجديدة التي عاشوها في مدينة الرسول ﷺ، وليعكروا ذلك الجو الصافي الذي يملؤه الحب والتآلف بين المسلمين.

ومما يدل على مقدار مافعلته تلك الإشاعة بين المسلمين شدة

= قلت: وهذا مما يكشف لنا ضعف حديث «زمعة بن صالح» المتقدم إذ أن فيه أن رسول الله ﷺ أمر به فكوي بخطين فوق رأسه، وهنا في رواية «معمر» أنه ﷺ كواه حوران - أي بشكل دائرة - على عنقه «ولا شك أن معمر أثبت وأوثق من زمعة، والطريق إليهما واحد.

قلت: وقد يقال يمكن الجمع بين الأمرين، وأن الزهري رواهما معاً حيث أن رسول الله ﷺ كواه بهذا الشكل، ولما لم يُجد أمر به فكوي بالشكل الآخر الذي رواه أحمد والله أعلم.

(١) حوران: هي كية مُدَوْرة من حار يحور إذا رجع، وحَوَّره إذا كواه هذه الكية، وتسمى حوراء أيضاً، (انظر النهاية ١ / ٤٥٩).

الفرحة التي اعترتهم حيث ولد بينهم أول مولود ذكر من المهاجرين وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

[١٨١] روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما بالسند إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير في مكة، قالت: فخرجت وأنا مُتِمٌّ، فأتيت المدينة، فنزلت قباء، فولدت بقباء، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حَنَّكَه بالتمرة، ثم دعا له فَبَرَّكَ عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحاً شديداً، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم.

[١٨٢] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى عروة بن الزبير قال:

---

[١٨١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب العقيقة باب تسمية المولود غداة يولد ٩/٥٨٧ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود.. ٣/١٦٩١ رقم ٢٦/٢١٤٦ – عن أسماء.. فذكره قريباً من هذا. وليس فيه «ففرحوا به...» ورواه أحمد في مسند أسماء بنت أبي بكر من المسند ٦/٣٤٧ عنها... فذكره بهذا اللفظ، وليس فيه «ففرحوا به...».

[١٨٢] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة ٣/٥٤٨ عن عروة.. فذكره بهذا اللفظ. وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد علق عليه الذهبي في التلخيص قائلاً: قلت: عبد الله هو ابن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير – تركه أبو حاتم. قال فيه أبو حاتم: هو متروك الحديث، ضعيف الحديث جداً: الجرح والتعديل ٥/١٥٨، وذكره الذهبي في الميزان وقال: قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، وعدّ الذهبي بعض بلاياه. انظر ميزان الاعتدال ٢/٤٨٦. وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه قبل الحديث السابق برقم =

خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما حين هاجرت إلى رسول الله ﷺ وهي حامل بعبد الله بن الزبير فنفسته ، فأتت به النبي ﷺ ليحنكه، فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، وأتى بتمرة فمصها ثم مضغها ثم وضعها في فيه، فَحنَّكه بها، فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ، قالت: ثم مسحه رسول الله ﷺ وسماه عبد الله، ثم جاء بعد وهو ابن سبع أو ابن ثمان سنين ليبايع النبي ﷺ، أمره الزبير بذلك، فتبسم النبي ﷺ حين رآه مقبلاً وبايعه، وكان أول من ولد في الإسلام بالمدينة مقدم رسول الله ﷺ، وكانت اليهود تقول: قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد ذكر، فكَبَّر أصحاب رسول الله ﷺ حين ولد عبد الله.

وحين سارت الأمور في مدينة المصطفى ﷺ على الألفة والمحبة والوئام، خلاف ما يريد اليهود، أغاظ ذلك قلوبهم، وأشعل نار الحقد والحسد فيها، فأخذوا يلتمسون الحيل لعلهم يفلحون في الوقيعة بين المسلمين.

لقد غاظ أعداءَ الله أن يروا أنصار الله الذين كانوا بالأمس أعداء ألداء لبعضهم، أغاظهم أن يروهم اليوم أحباباً وأصفياء ﴿ ... **يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ... ﴾ [الحشر: ٩].

= ٢٥/٢١٤٦ بالسند إلى عروة بن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير أنهما قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما حين هاجرت.. فذكر الحديث بلفظ الحاكم إلى قوله «فتبسم النبي ﷺ حين رآه مقبلاً ثم بايعه»، وليس عند مسلم ما ذكره الحاكم بعده من قوله «وكان أول من ولد في الإسلام.. إلى آخره».

وطبيعة اليهود في إثارة الفتن والأحقاد أبت عليهم أن يتركوا المسلمين على ماهم عليه ، فأخذوا ينبشون الماضي والثارات القديمة، ويذكرون المسلمين من الأنصار بالحروب القديمة التي كانت تحصل بين الأوس والخزرج قبل أن يهديهم الله للإسلام.

[١٨٣] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وابن جرير في

---

[١٨٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١/ ٥٥٥، ٥٥٦ قال: قال ابن إسحاق: ومر شاس بن قيس.. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد كعادته غالباً. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن..﴾ ٤/ ١٦ بالسند إلى محمد بن إسحاق قال حدثني الثقة عن زيد بن أسلم قال: مر شاس بن قيس.. فذكره بهذا اللفظ، وفيه زيادة بعد قوله «وتحاوز الناس، فانضمت الأوس بعضها إلي بعض والخزرج بعضها إلى بعض، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ..» فذكره بلفظ ابن هشام. والحديث في إسناده مجهول، وهو مرسل في الوقت نفسه فإن زيد بن أسلم العدوي من كبار التابعين. انظر ترجمته في التهذيب ٣/ ٣٩٥ - ٣٩٧.
وقد روى ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب..**﴾ ٢/ ١٧ روايتين مرسلتين يشبهان هذه الرواية الأولى: عن السدي قال: نزلت في ثعلبة بن غنمة الأنصاري كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام فمشى بينهم يهودي من بني قينقاع، فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيقاتلوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿**.. إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين**﴾.
الثانية: عن مجاهد في هذه الآية قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب.. إلى أن قال: فبينما رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما أيامهما والعداوة التي كانت بينهما حتى استبا ثم اقتتلا قال: فنادى هذا قومه وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح... فذكر القصة قريباً من رواية الباب.

تفسيره من طريقه عن زيد بن أسلم قال : مرّ شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا[١] عظيم الكفر شديد الضعن على المسلمين، شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلسهم قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، لا والله مالنا معهم إذا اجتمع ملأهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث[٢] وماكان قبله، وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل؛ فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب، أوس بن قيظي – أحد بني حارثة بن الحارث من الأوس – وجبار بن صخر – أحد بني سلمة من الخزرج – فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جذعة؛ فغضب الفريقان جميعاً وقالوا: قد جعلنا موعدكم الظاهرة – والظاهرة الحرة – السلاح. السلاح، فخرجوا إليها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم، فقال: يا معشر المسلمين، الله، الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر، وألف بين قلوبكم؟! فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس. فأنزل الله

---

(١) عسا: بالسين المهملة – قال ابن الأثير: أي كبر وأسن، من عسا القضيب إذا يبس (انظر النهاية ٣/٢٣٨).

(٢) يوم بعاث: هو يوم اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج. انظر السيرة النبوية ١/٥٥٥، ٥٥٦.

تعالى في شاس بن قيس وماصنع: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)**﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩] وأنزل الله في أوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عمَّا أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)**﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١٠٥].

وأحياناً يشترك اليهود مع منافقي العرب في إثارة الاضطراب والفتنة، ويحاولون جر المسلمين إلى حرب - هي في حقيقتها غير متكافئة - يريدون بها استنزاف طاقة المسلمين وصرف أنظار الناس عن ذلك الدين الجديد.

[١٨٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فَدَكيَّة وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أُبيّ ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين

---

[١٨٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿**ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا**﴾ ٨/ ٢٣٠، ٢٣١ برقم ٤٥٦٦ عن أسامة بن زيد.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/ ١٤٢٢ برقم ١١٦/ ١٧٩٨ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه أحمد في مسند أسامة بن زيد من المسند ٥/ ٢٠٣ عنه بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب تزويج فاطمة ٥/ ٤٩٠ -٤٩٢ برقم ٩٧٨٤ - عن =

والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خَمَّر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تُغَبِّروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذينا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه؛ فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون[1]، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي ﷺ: يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا، قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح، فو الذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة[2] على أن يُتوّجوه فيعصبونه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِقَ بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ.

* * *

= أسامة بن زيد فذكره بهذا اللفظ. وقد رواه البيهقي في سننه في موضعين في كتاب الجنائز ٤ /١٨، وفي كتاب السير ٩ / ١٠ عن أسامة بن زيد.. بهذا اللفظ.

(١) يتثاورون: أي يتواثبون والمعنى: كادوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا، يقال ثار، إذا قام بسرعة وانزعاج.

(٢) البحيرة: بفتح الباء، وفي رواية بضمها على التصغير، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد، والمراد به هنا المدينة المنورة (انظر الفتح ٨ / ٢٣٢).



الفصل الرابع

مواجهتهم
لرسول الله ﷺ والمؤمنين
ثم القضاء عليهم

كانت قلوب اليهود تغلي كالمراجل في صدورهم حسداً وحقداً على المسلمين، وذلك لأنهم وصلوا إلى دور منافسة اليهود، حيث شاع أمرهم وعلا صيتهم، وأصبح صوت مؤذنهم يتردد صداه بين جنبات المدينة، تلك البلدة التي كانت ترقد في سكون مميت، لا يوقظها إلا نفخ اليهود في أبواقهم. وقد كان اليهود يحلمون أن يكون ذلك النبي الجديد من بين أظهرهم، ولكن في غمضة عين، ظهر من أمة أخرى، وجهر بدينه، ورفعه على الدين كله، بما في ذلك ديانة اليهود.

لم يستطع اليهود صبراً على هذا، وأخذوا يَدُسُّون في الخفاء العقبة تلو الأخرى في طريق المسلمين، عَلَّهُم يَفُتُّوا في عضدهم أو يوهنوا من قوتهم، فيتوقف الركب عن المسير، ولكن ذلك لم يُجْد شيئاً.

وقد زاد الأمر سوءاً عندهم ما وصل إليه رسول الله ﷺ والمسلمون من عزة وسؤدد، وخاصة بعد انتصارهم على أعظم قوة في العرب «قريش» وذلك في غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية من الهجرة.

لقد أدرك اليهود بأفكارهم الشيطانية أن الدس في الخفاء والحركة في الظلام لم تعد تجدي شيئاً، ولم تؤت ثمارها المرجوة فقرروا نقل حركتهم إلى النور؛ لأمر يريده الله عز وجل، فأخذوا يتهافتون طائفة بعد أخرى: بنو قينقاع ثم بنو النضير، وأخيراً بنو قريظة.. وسنحاول

في إيجاز استعراض القضاء على تلك الطوائف، وسنورد في هذه العجالة ما أوردته كتب السنة والسيرة، بإسناده إلى صحابة رسول الله ﷺ، وأما مالم يرد بإسناد فإنا ضربنا عنه صفحاً، إلا ما كان لابد من إيراده لاستكمال سير الحادثة .. والله أعلم.

غزوة بني قينقاع

لما عاد رسول الله ﷺ منتصراً من بدر، جمع اليهود، ودعاهم إلى دين الله عز وجل مرة أخرى، لعل الله يهديهم إلى صراطه المستقيم.

[١٨٥] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وأبو داود في سننه وابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً، قالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا

---

[١٨٥] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٥٢ قال: ولما أصاب الله عز وجل قريشاً يوم بدر.. فذكره من غير إسناد، ورواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ٣ / ٤٠٢، ٤٠٣ رقم ٣٠٠١ – عن ابن عباس قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً... فذكره بهذا اللفظ. ورجال إسناده فيهم موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث هنا... ورواه ابن جرير في تفسيره في تاويل قوله تعالى ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ**...﴾ ٣ / ١٢٨ عنه.. بسند أبي داود ومتنه. ورواه بإسناد آخر: عن عاصم ابن عمر بن قتادة.. فذكر بلفظ ابن هشام «لما أصاب الله قريشاً» وهو مرسل، وقد عنعنه ابن إسحاق.

أغماراً[1]، لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴿١٢﴾ ﴾ [**آل عمران**: ١٢].. إلى قوله ﴿ ... **لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴿١٣﴾ ﴾ [**آل عمران**: ١٣].

لقد كان هذا الرد الاستفزازي من اليهود مؤشراً خطيراً، ينذر ببداية المواجهة، ويشير إلى تهتك الصلح والموادعة، وتلاشيها أمام أحقاد اليهود الدنيئة، وحسدهم البغيض.

وكانت بنو قينقاع ذات الصدارة في اليهود، فقد كانوا أشجع اليهود، وأقواهم عدداً وعدة، وكان عدد مقاتليهم سبعمائة رجل، أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع[2] وكانوا في حصون مجاورة للمدينة.

وبنو قينقاع لا يشتغلون بالزراعة، وإنما هم أهل حرفة، فكانوا يعملون في صياغة الحلي والمجوهرات، ولهم سوق في المدينة يحمل اسمهم وهو «سوق بني قينقاع».

الأسباب المباشرة للغزو:

لما انتصر المسلمون في بدر، وقال رسول الله ﷺ لليهود ما قال، أضمرت بنو قينقاع نقض العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وأخذوا

---

(١) أغمارا: قال ابن الأثير: الأغمار جمع غُمر - بالضم - وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور (انظر النهاية ٣/ ٣٨٥).

(٢) انظر: السيرة النبوية: لابن هشام ٢/ ٤٨.

يتحينون الفرصة السانحة لمناوشة المسلمين، حتى جاءتهم الفرصة الذهبية:

[١٨٦] روى ابن هشام في السيرة بالسند إلى أبي عون - واللفظ له - ورواه الواقدي في المغازي بالسند إلى ابن كعب القرظي: أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ لها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم بالمسلمين على اليهود، فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

---

[١٨٦] رواه ابن هشام في السيرة في باب أمر بني قينقاع ٢ /٤٧، ٤٨ قال: وذكر عبد الله ابن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال: كان من أمر بني قينقاع.. فذكره بهذا اللفظ، وعبد الله بن جعفر هو المخرمي - كما صرح به ابن أبي حاتم - لا بأس به، وقد وثقه أحمد وجماعة. انظر التهذيب ٥ /١٧١ - ١٧٣ وأبو عون هو ابن أبي حازم روى عن عبد الله بن الزبير؛ فحديثه مرسل، قال أبو زرعة :هو مديني لا نعرفه، قال ابن أبي حاتم، إذا لم يعرفه مثله، فقد جعله مجهولاً (الجرح ٩ /٤١٤). ورواه الواقدي في مغازيه في غزوة قينقاع ١ /١٧٦، ١٧٧ عن ابن كعب القرظي قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وادعته يهود كلها.. فذكر المعاهدة مختصرة إلى أن قال: فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونبذ العهد جاءت امرأة نزيعة من العرب تحت رجل من الأنصار.. فذكر الخبر قريباً من اللفظ المتقدم. وفيه: «فجاء رجل من يهود بني قينقاع، فجلس من ورائها ولا تشعر فخل درعها إلى ظهرها بشوكة»، والباقي قريب مما هاهنا. والواقدي ضعيف الحديث جداً، انظر ص ١٧٥ من هذا الكتاب، حاشية الحديث رقم [١١٣].

لقد كانت تلك الفعلة البشعة من يهود قينقاع علامة واضحة على نقضهم العهد؛ فقد حدثت في سوقهم، والفاعل لها رجل منهم - كما صرح بذلك الواقدي في روايته - ولهذا لا غرابة أن اعتبر الرسول ﷺ تلك الفعلة النكراء من فضح المرأة المسلمة وقتل الرجل المسلم نقضاً للعهد والعقد من جانب اليهود.

فحين علم رسول الله ﷺ بذلك سار إليهم على رأس جيش من المهاجرين والأنصار، وذلك في يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثانية للهجرة [١] وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، واستخلف ﷺ على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمري [٢]، واسمه بشير [٣].

وحين سار إليهم رسول الله ﷺ نبذ إليهم العهد كما أمره الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ...** ﴾ [**الأنفال**: ٥٨].

[١٨٧] روى الواقدي في مغازيه بالسند إلى عروة بن الزبير رحمه الله

---

(١) انظر: المغازي: للواقدي ١ / ١٧٦، الطبقات لابن سعد ٢ / ٢٨، ٢٩ تاريخ الأمم والملوك، للطبري ٢ / ٤٧٩، ٤٨٠، وانظر بعض الآراء في توقيت هذه الغزوه عند الطبري في تاريخه ٢ / ٤٨٢.

(٢) انظر: الطبقات: ٢ / ٢٩، تاريخ الطبري ٢ / ٤٨١.

(٣) انظر: السيرة: لابن هشام ٢ / ٤٩.

[١٨٧] رواه الواقدي في المغازي ١ / ١٨٠، قال.. فذكره وهو مرسل كما ترى، وقد رواه مختصراً في ص ١٧٧ بهذا الإسناد، وصرح بأن محمد هو ابن عبد الله، وهو ابن أخي الزهري قال فيه ابن معين وأبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: لم أر به بأساً، انظر =

تعالى قال: إن رسول الله ﷺ لما رجع من بدر حسدوا - أي اليهود - فاظهروا الغش؛ فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)** ﴾ [**الأنفال**: ٥٨] قال فلما فرغ جبريل، قال له رسول الله ﷺ: فأنا أخافهم، فسار رسول الله ﷺ بهذه الآية حتى نزلوا على حكمه، ولرسول الله ﷺ أموالهم، ولهم الذرية والنساء.

وحين علم اليهود بمقدمه ﷺ إليهم تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم النبي ﷺ فيها خمس عشرة ليلة - كما ذكر ابن هشام والواقدي[١] واستمر الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، وقد ذكر الواقدي في مغازيه أنهم قالوا: أننزل وننطلق؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، إلا على حكمي، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمر بهم فربطوا، قال: فكانوا يكتفون أكتافاً، واستعمل رسول الله ﷺ على كتافهم المنذر بن قدامة السالمي[٢].

= ميزان الاعتدال ٣ / ٥٩٢، ٥٩٣ كما أن في إسناده محمد بن عمر الواقدي - صاحب المغازي - وهو ضعيف وقد تقدم، وقد روى الطبري في تفسيره ١٠ / ٢٠ بالسند إلى مجاهد في قوله ﴿ **فانبذ إليهم على سواء** ﴾ قال: قريظة، وكذا في تفسير مجاهد من طريق آخر ١ / ٢٦٦، ٢٦٧، وعزاه السيوطي في الدر المأثور إلى تفسير ابن المنذر وابن أبي حاتم ٣ / ١٩١، وقال: وأخرج أبو الشيخ عن ابن شهاب رضي الله عنه قال: دخل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم؛ فاخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة وأنزل فيهم ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة** ﴾ ولم أجد أحداً ذكر أن هذه الآية نزلت في شأن بني قينقاع غير الواقدي في هذه الرواية.

(١) السيرة لابن هشام ٢ / ٤٨، والمغازي للواقدي ٢ / ١٧٧، ١٧٨.

(٢) المغازي ٢ / ١٧٧، الطبقات ٢ / ٢٩.

مصير يهود بني قينقاع:

ذكر ابن إسحاق والواقدي وغيرهما أن عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ بعد أن أمكنه الله من يهود، وكتفهم المسلمون انتظاراً لحكمه ﷺ فيهم فقال: يا محمد، أحسن في موالي - وكانوا حلفاء الخزرج - قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه، فأدخل ابن أبي يده في جيب درع رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أرسلني، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللا[١]، ثم قال: ويحك أرسلني، قال: لا والله، لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر قال: فقال رسول الله ﷺ: هم لك[١].

فخلى رسول الله ﷺ سبيلهم ثم أمر بإجلائهم، وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لديهم من مال، وقد تولى جمع أموالهم وإحصاءها محمد بن مسلمة رضي الله عنه[٢].

وقد ذكر ابن إسحاق أن بعض يهود بني قينقاع أظهر الإسلام نفاقاً

---

(١) ظللا: جمع ظلة وهي السحابة، استعارها لتغير الوجه عند الغضب.

(٢) رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٤٨، قال: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة.. فذكره واللفظ له، وذكره الواقدي في المغازي ٢ / ١٧٧، ١٧٨، وابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٩ بلفظ قريب من هذا، كما ذكره الطبري في تاريخه ٢ / ٤٨٠ نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) انظر المغازي ١ / ١٧٨، الطبقات ٢ / ٣٠.

وكذباً: قال: وكان ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بني قينقاع: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى بن عمرو.. ورافع بن حريملة.. ورفاعة بن زيد بن تابوت.. وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صوريا(١).

ولإظهارهم الإسلام لم يجلهم رسول الله ﷺ مع قومهم بني قينقاع.

تبرؤ عبادة بن الصامت منهم:

وعلى النقيض مما فعله عبد الله بن أبي من موالاته لليهود ومطالبته بهم، فقد تبرأ منهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وخلع حلفهم:

[١٨٨] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق ورواه ابن جرير في تفسيره عن طريقه بالسند إلى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول، وقام دونهم قال: ومشى عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ – وكان أحد بني عوف – لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي،

---

(١) انظر: السيرة لابن هشام ١/٥٢٧، ٥٢٨.

[١٨٨] رواه ابن هشام في السيرة في أمر بني قينقاع ٢/٤٩ عن عبادة بن الوليد قال: .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ** .. ﴾ ٦/١٧٨ عنه .. بهذا اللفظ. ورجال إسناده من طريق ابن جرير – موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن والده، لكنه مرسل، فإن عبادة بن الوليد تابعي جليل روى عن أبيه وجده وغيرهما وهو ثقة (انظر التهذيب ٥/١١٤).

فخلعهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذ القصة من المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢] الآيات إلى قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ [المائدة: ٥٦].

غنائم بني قينقاع وقسمتها:

كان بنو قينقاع أهل صياغة وسلاح، ولهذا لا غرابة أن وجد المسلمون لديهم الشيء الكثير من المال والسلاح، ولم تذكر كتب السيرة إحصاء بما وجد، إنما ذكر الواقدي وابن سعد ما كان من نصيب المصطفى ﷺ، حيث قالا: وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي؛ قوساً تدعى الكتوم كسرت بأحد، وقوساً تدعى الروحاء، وقوساً تدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم؛ درعاً يقال لها الصغدية وأخرى فضة، وثلاثة أسياف؛ سيف قلعي، وسيف يقال له بتار، وسيف آخر (١)، وثلاثة أرماح، ووجدوا في حصنهم سلاحاً كثيراً،

(١) ذكر ابن سعد في موضع آخر من الطبقات اسم هذا السيف وهو «الحنف» وسيأتي تعيينه.

وآلة الصياغة، فأخذ رسول الله ﷺ صفيه[1] والخمس، وفرق أربعة أخماس على أصحابه[2].

اتجاه بني قينقاع حين الجلاء:

ذكر الواقدي الطريقة التي تم بها إجلاؤهم وإلى أين توجهوا، فقال: «وأمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت أن يجليهم، فجعلت قينقاع تقول: يا أبا الوليد من بين الأوس والخزرج - ونحن مواليك - فعلت هذا بنا؟ قال لهم عبادة: لما حاربتم جئت رسول الله ﷺ فقلت:

---

(١) صفيه: الصفيُّ هو ماكان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة، وجمعه صفايا. انظر النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٠.

(٢) انظر: المغازي للواقدي ١/ ١٧٨، ١٧٩، الطبقات لابن سعد ٢/ ٢٩، ٣٠ وقد اختلفت بعض الأسماء المتقدمة عند ابن سعد حين ذكرها في مواضع أخرى. فقد ذكر في باب درع رسول الله ﷺ ١/ ٤٨٧، السعدية بدل الصغدية عن مروان بن سعيد بن المعلى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح قينقاع درعين: درع يقال لها السعدية، ودرع يقال لها فضة. وذكر في أرماح رسول الله ﷺ وقسيه ١/ ٤٨٩ بالسند نفسه إلى ابن المعلى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح وثلاث قسي: قوس اسمه الروحاء، وقوس شوحط - وهو ضرب من الشجر تتخذ منه القسي تدعى البيضاء، وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبع.

وذكر أيضاً في ذكر سيوف رسول الله ﷺ ١/ ٤٨٦ بالسند المتقدم إلى ابن المعلى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعي، وسيف يدعى بشار، وسيف يدعى الحنف. ولكن إسناد هذه الأخبار الثلاثة هالك، فابن المعلى تابعي روى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وغيره من الصحابة وهو ضعيف كما قال أبو حاتم. انظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٧٢، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سيرة قال عنه أحمد: ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب، وضعفه ابن معين وابن المديني وغيرهما. انظر التهذيب ١٢/ ٢٧، ٢٨.

يا رسول الله إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم، وكان ابن أُبيّ وعبادة بن الصامت منهم بمنزلة واحدة في الحلف فقال عبد الله بن أُبيّ: تبرأت من حلف مواليك؟! ما هذا بيدهم عندك، فذكّره مواطن قد أَبْلَوا فيها، فقال عبادة: يا أبا الحباب، تغيرت القلوب، ومحا الإسلام العهود، أما والله إنك لمُعْصِمٌ بأمر سنرى غِبَّه غداً، فقالت قينقاع: يا محمد، إن لنا ديْناً في الناس، قال النبي ﷺ: تَعَجَّلوا وضعوا، وأخذهم عبادة بالرحيل والإجلاء، وطلبوا التنفس، فقال لهم: ولا ساعة من نهار لكم ثلاث لا أزيد عليها هذا أمر رسول الله ﷺ، ولو كنت أنا ما نفستكم، فلما مضت ثلاث، خرج في آثارهم حتى سلكوا إلى الشام وهو يقول: الشرف الأبعد الأقصى فالأقصى، وبلغ خلف الذباب ثم رجع، ولحقوا بأذرعات[1].

وبعد هذه الوقيعة ببني قينقاع وإجلائهم عن المدينة، كان من المفروض أن يأخذ بقية اليهود درساً مما حدث ويستفيدوا منه في حياتهم، ولكنهم قوم طبعوا على اللؤم والخسة، وركبت الخيانة ونقض العهود مع دمائهم، تجري في جميع الأعضاء.

---

(١) ذكر الواقدي هذا الخبر في مغازيه ١ / ١٧٩، ١٨٠ بهذا اللفظ. وقد ذكره ابن سعد مختصراً في طبقاته ٢ / ٢٩، وذكره ابن جرير الطبري في تاريخه في غزوة بني قينقاع ٢ / ٤٨١، قال: وقال محمد بن عمر في حديثه عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة.. فذكره مختصراً وهو مرسل فيه - علاوة على الواقدي - محمد بن صالح التَمَّار مختلف فيه؛ وثقة أحمد، وقال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: متروك (انظر التهذيب ٩ / ٢٢٥، ٢٢٦).

فبعد مضي شهر فقط على عملية الجلاء، وبالتحديد في اليوم الخامس من ذي الحجة في السنة الثانية من الهجرة غزا أبو سفيان مدينة الرسول ﷺ، وفاء لنذره، في مائتي راكب من قريش:

[١٨٩] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق بسنده إلى عبد الله ابن كعب بن مالك، وروى الواقدي في مغازيه بسنده إلى الزهري وإلى محمد ابن كعب – واللفظ لابن إسحاق – قال: فخرج – أي أبو سفيان – في مئتي راكب من قريش ليبر بيمينه، فسلك النجدية [١] حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب [٢]، من المدينة على بريد [٣] أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى حيي بن أخطب، فضرب عليه بابه، فأبى أن

---

[١٨٩] رواه ابن هشام في السيرة في باب غزوة السويق ٢ / ٤٤، ٤٥ قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال... فذكر كلاماً في سياق الخبر ثم قال: كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك.. فذكر الخبر، واللفظ له. وهو مرسل رجاله موثقون غير زياد بن عبد الله، وقد ارتضاه بعضهم في المغازي دون غيرها. انظر التهذيب ٣ / ٣٧٥ – ٣٧٧. ورواه الواقدي في المغازي في غزوة السويق ١ / ١٨١ — ١٨٢ عن محمد بن كعب قال: ... فذكره قريباً من هذا، وهو خبر مرسل، فيه محمد بن عبد الله الزهري مختلف فيه كما قدمنا انظر ص (٢٧٩) الحديث رقم [١٨٧] والواقدي ضعيف جداً.

(١) النجدية: بئر في موضع يقال له السميراء في منتصف الطريق بين مكة والمدينة انظر كتاب المناسك وأماكن طرق الحج لأبي إسحاق الحربي ص ٣١٢ – ٣١٥.

(٢) ثيب: جبل شرقي المدينة انظر الكتاب المتقدم (الحاشية) ص ٤٠٨.

(٣) بريد: البريد وحدة في قياس المسافة تقدر بأربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع (انظر النهاية ١ / ١١٦) والميل = ٣٢/٣٥ كم.

يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه فأذن له، فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها - يقال لها: العريض - فحرقوا في أصوار[1] من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس؛ فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر - وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام - حتى بلغ قرقرة الكدر[2]، ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء؛ فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: نعم[3].

فانظر إلى كيد اليهود وعراقتهم في الإجرام ونقض العهود، حيث لم يأخذوا درسا من حادثة لم تخف بعد آثارها، ولم يمض عليها سوى شهر واحد من الزمان لقد زادت هذه الفعلة النكراء من حنق المسلمين وغضبهم على اليهود، ولا شك أنها نقض صارخ للعهد الذي ارتبطوا

---

(١) أصوار: جمع صور، وهو الجماعة من النخل، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على صيران (انظر النهاية ٣ / ٥٩).

(٢) قرقرة الكدر: موضع في بلاد بني سليم بالقرب من معدنهم بينه وبين المدينة ثمانية برد. (انظر معجم البلدان ٤ / ٣٢٦، ٤٤١).

(٣) قال ابن هشام بعد سياق هذا الخبر: إنما سميت غزوة السويق - فيما حدثني أبو عبيدة - أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق؛ فهجم المسلمون على سويق كثير، فسميت غزوة السويق.

به مع رسول الله ﷺ، لم يشأ أن يؤاخذهم بها ويعجل بعقابهم، ولكنه أجله إلى وقت قريب. فقد كان هناك أفراد معينون من اليهود استطار شرهم، وزاد إيذاؤهم للمسلمين؛ فعزم رسول الله ﷺ على القضاء عليهم، قصاصاً عادلاً منهم، وتأديباً لغيرهم من يهود؛ كي لا تسول لهم أنفسهم بارتكاب ما ارتكبوه من أفعال.

مقتل كعب بن الأشرف

كعب بن الأشرف لم يكن في أصله يهودياً، فقد كان - كما ذكر ابن إسحاق - رجلاً من طيء، ثم أحد بني النبهان، لكن كانت أمه يهودية من بني النضير، فقد جذبه أخواله باللؤم والحقد على المسلمين، كما أدخلوه في دينهم فصار ذا عراقة في اليهودية [١].

إيذاؤه للمسلمين:

كان كغيره من اليهود لا يترك فرصة سانحة للنيل من المسلمين إلا اغتنمها وكان شاعراً يقول الشعر في هجاء رسول الله ﷺ والمسلمين، فينسب إليهم ما ليس فيهم، ويُشَبِّبُ بنسائهم ويحرّض عليهم كفار قريش.

وقد استفحل شره، وعظم خطره حين جاءه الخبر بانتصار المسلمين في بدر وهزيمة أعداء الله المشركين.

فقد ذكر ابن إسحاق والواقدي: [٢] أنه لما قدم زيد بن حارثة

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢ / ٥١.

(٢) رواه ابن هشام في السيرة في مقتل كعب بن الأشرف ٢ / ٥١، ٥٢ قال: قال ابن =

وعبد الله بن رواحة بالبشارة من بدر بقتل المشركين، وأسر من أسر منهم، وحين بلغه الخبر قال: أحق هذا؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان؟ فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم فبطن الأرض خير من ظهرها. ولما تيقن عدو الله الخبر ورأى الأسرى قال لقومه بني النضير: ويلكم، هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا فماعندكم؟ قالوا: عداوته ماحيينا، قال: وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابهم، ولكني أخرج إلى قريش فأحضهم وأبكي قتلاهم، فلعلهم ينتدبون فأخرج معهم، فخرج حتى قدم مكة، ووضع رحله عند أبي وداعة بن ضبيرة السهمي[1] وتحته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص فجعل يرثي قريشاً ويقول:

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ... ولمثل بدر تستهل وتدمع

قتلت سراة الناس حول حياضه ... لا تبعدوا إن الملوك تصرع

= إسحاق: .. كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي أمامة بن سهل، وكل قد حدثني بعض حديثه.. فذكر قصة قتل كعب بن الأشرف، ورواه الواقدي في مغازيه في قتل ابن الأشرف ١ / ١٨٤، ١٨٥ قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن رومان ومعمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك وإبراهيم بن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله، فكل قد حدثني بطائفة؛ فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا.. فذكر القصة.

وهكذا خلطوا متون الأسانيد ببعضها مع بعض فتداخلت المتون المتصلة مع المرسلة والمعضلة، فلا يقوم بها حجة في الأحكام وإن كانت مقبولة في التاريخ.

(١) هكذا عند الواقدي، وأما عند ابن هشام فهو المطلب بن أبي وداعة..

فذكر أبياتاً كثيرة يندب فيها القتلى، ويحرض على الثأر. وقد رد عليه حسان ابن ثابت بقصيدة يفخر فيها برسول الله ﷺ والمسلمين وينقض ماقاله كعب.

وقد ذكرت بعض كتب التفسير والحديث أن قريشاً سألته عنهم وعن رسول الله ﷺ فأجابهم بما يرضيهم:

[١٩٠] روى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور[(١)] المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية! قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴿٣﴾ ﴾ [**الكوثر**: ٣] وأنزلت ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ... ﴾ [**النساء**: ٥١] إلى قوله ﴿ ... **فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً** ﴿٥٢﴾ ﴾ [**النساء**: ٥٢].

---

[١٩٠] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ .. **ويقولون هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** ﴾ ٥ / ٨٥ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف... فذكره، ورواته ثقات، رجال الصحيح، إلا أن داود بن أبي هند لم يرو له البخاري إلا تعليقاً وهو ثقة (انظر التهذيب ٣ / ٢٠٤، ٢٠٥).

(١) صنبور: أي أبتر، لا عقب له وأصله: النخلة التي يدق أسفلها، أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذِكره، ولكن أخلف الله ظنهم، فذِكره باق إلى يوم القيامة (انظر النهاية ٣ / ٥٥).

[١٩١] وروى الطبراني – كما ذكر الهيثمي في مجمعه – عن ابن عباس قال: قدم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف مكة فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ، فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم والكتاب الأول، فأخبرونا عنا وعن محمد، فقالوا: وما أنتم وما محمد؟ قالوا: فنحن ننحر الكوماء [١] ونسقي اللبن على الماء، ونفك العناة، ونسقي الحجيج ونصل الأرحام. قالوا: فما محمد؟ فقالوا: صنبور، قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج بنو غفار قالوا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا؛ فأنزل الله عز وجل **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ...﴾ [النساء: ٥١]**.

[١٩٢] وروى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى عكرمة: أن كعب بن

---

[١٩١] رواه الطبراني –كما ذكر الهيثمي في مجمعه – في كتاب التفسير في تفسير سورة النساء ٧ / ٥، ٦ عن ابن عباس رضي الله عنه.. فذكره ثم قال: رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد رواه ابن كثير في تفسيره في تأويل قوله تعالى **﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب...﴾** ٢ / ٣١٦ قال: روى ابن أبي حاتم فذكر سنده إلى عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف.. فذكره بهذا اللفظ وهو مرسل، في إسناده عمرو بن أبي عمرو وهو مختلف فيه، ضعفه ابن معين، ووثقه أبو زرعة، وقال أحمد وأبو حاتم وجماعة: لا بأس به (انظر التهذيب ٨ / ٨٢، ٨٣).

(١) الكوماء: هي الناقة المشرفة السنام عاليته (النهاية ٤ / ٢١١).

[١٩٢] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: **﴿.. ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾** ٥ / ٨٥، حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق. قال أخبرنا معمر قال أخبرنا أيوب عن عكرمة قال...فذكره. وهو مرسل، رواته ثقات رجال الصحيح، غير الحسن بن يحيي بن الجعد الجرجاني (شيخ ابن جرير) ذكره ابن حبان في الثقات، قال أبو حاتم: شيخ، وقال ابنه: صدوق. انظر الجرح والتعديل ٣ / ٤٤، التهذيب ٢ / ٣٢٤، ٣٢٥.

الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي ﷺ، وأمرهم أن يغزوه، وقال: إنا معكم نقاتله، فقالوا: إنكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما، ففعل، ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونصل الرحم، ونقري الضيف، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطع رحمه، وخرج من بلده، قال: بل أنتم خير وأهدى، فنزلت فيه ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ** ﴾ إلى قوله ﴿ ... **أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** (٥١) ﴾ [النساء: ٥١].

وقد كان كعب أثناء إقامته في مكة يطرد من بيت إلى بيت:

فقد ذكر الواقدي[١] أن حسان بن ثابت رضي الله عنه هجا أسيد ابن أبي العاص - أبو عاتكة بنت أسيد زوج أبي وداعة السهمي الذي وضع متاعه عنده - وحين سمعت بذلك الهجاء نبذت رحله، وقالت: مالنا ولهذا اليهودي، ألا ترى ما يصنع بنا حسان. وكان كلما وضع رحله عند أحد سل عليهم حسان سيف شعره، فنبذوه عنهم، فما لبث كعب أن مل المقام هناك وقفل راجعاً إلى المدينة، واستمرعلى عداوته للمسلمين عن طريق هجائهم والتشبيب بنسائهم، ولم يكن بد من القضاء عليه تخلصاً من شره.

---

(١) ذكره الواقدي في مغازيه ٢ / ١٨٦، ١٨٧، وذلك تبعاً لإسناده الذي قدمه في أول الباب، انظر ص ٢٨٨ تعليق رقم ٢.

[١٩٣] روى الطبراني - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان كعب بن الأشرف يهجو رسول الله ﷺ وهو عند أبي وداعة بمكة؛ فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت فهجاه؛ فلما بلغ قريشاً هجاء حسان أبا وداعة أخرجوا كعب بن الأشرف، فلما قدم المدينة بعث له رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة وأبا عبس بن جبر وأبا نائلة، فقتلوا كعب ابن الأشرف بسرح العجول في بني أمية بن زيد.

القضاء على كعب بن الأشرف:

[١٩٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبد الله

---

[١٩٣] رواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب قتل كعب بن الأشرف ٦ / ١٩٦ عن عبادة - يعني ابن الصامت - قال: كان كعب بن الأشرف يهجو رسول الله ﷺ. فذكره، ثم قال بعد سياقه: رواه الطبراني، واسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة، وبقية رجاله ثقات.

[١٩٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف ٧ / ٣٣٦ - ٣٣٧ برقم ٤٠٣٧ - عن جابر بن عبد الله.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد باب قتل كعب بن الأشرف ٣ / ١٤٢٥، ١٤٢٦ عن جابر رضي الله عنه بهذا اللفظ. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم ٣ / ٢١١ - ٢١٢ رقم ٢٧٦٨- عنه.. فذكره بهذا اللفظ. وليس فيه قوله «عندي أعطر نساء العرب..» ورواه الحميدي في مسنده من أحاديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ٢ / ٥٢٦ - ٥٢٧ برقم ١٢٥٠ عنه.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه البيهقي في سننه في كتاب السير باب قتل كعب بن الأشرف ٩ / ٨١ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.. بهذا اللفظ، وقد رواه مختصراً أيضاً في كتاب النكاح ٧ / ٤٠ عنه.. إلى قوله «قد أذنت لك» قال: فذكر القصة.. وزاد في آخرها: فأتوا النبي ﷺ فأخبروه فقال رسول الله ﷺ: الحرب خدعة.

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: فأذن لي أن أقول شيئاً قال: قل، فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك، قال: وأيضاً والله لتملنه، قال: إنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: ارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب الواحد، فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأْمة، قال سفيان: يعني السلاح، فواعده أنْ يأتيه، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة - فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة - وقال غير عمرو(١) الراوي عن جابر: قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة رمح لأجاب - قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين - قال غير عمرو: أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر - قال عمرو: جاء معه برجلين فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ،وقال مرة: ثم أشمكم - فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب - وقال غير عمرو: قال:

---

(١) هو عمرو بن دينار، كما صرح به الحميدي في مسنده، وهو أحد الأئمة الأعلام. انظر ترجمته في التهذيب ٨/٢٨ - ٣٠.

عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب - قال عمرو: فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك قال: نعم، فشمه، ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتو النبي ﷺ فأخبروه.

[١٩٥] وروى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق بالسند إلى ابن عباس ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية - عن ابنْ عباس رضي الله عنه قال: مشى معهم - أي مع محمد بن مسلمة وصحبه - رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم فقال: انطلقوا على اسم الله، اللَّهم أعنهم، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، وهو في ليلة مقمرة، وأقبلوا

---

[١٩٥] رواه ابن هشام في السيرة في مقتل كعب بن الأشرف ٢ / ٥٥ - ٥٧ عن ابن عباس .. فذكره، واللفظ له، ورجاله ثقات عدا ابن إسحاق وشيخ ابن هشام وقد تقدم ما فيهما. ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده كما ذكر ابن حجر في المطالب العالية ٤ / ٢١٤ - ٢١٦ برقم ٤٣١١ - عن ابن عباس: أنهم اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فمشى إليهم حتى بلغ إلى بقيع الغرقد.. فذكره بهذا اللفظ ثم قال ابن حجر: بعده: هذا إسناد حسن متصل، أخرج الإمام أحمد منه إلى قوله اللَّهم أعنهم فقط، وهو المرفوع منه الموصول والثاني مدرج، وله شاهد في الصحيح من حديث عمرو عن جابر. أ هـ. وقد روى أحمد أول هذا الحديث في مسند ابن عباس من المسند ١ / ٢٦٦ عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال: انطلقوا على اسم الله اللَّهم أعنهم يعني النفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف. ورواه البزار - كما في كشف الأستار في كتاب الهجرة والمغازي باب قتل كعب بن الأشرف ٢ / ٣٣٠، ٣٣١ رقم ١٨٠١ عنه.. بسند أحمد وقريب من متنه، وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب قتل كعب بن الأشرف ٦ / ١٩٦ عن ابن عباس قال: ... فذكره بلفظ أحمد ثم قال: رواه أحمد والبزار.. ورواه الطبراني وزاد «ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته» قال: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح.

حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت: إنك امرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة، قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً لما أيقظني، فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشر قال: يقول لها كعب: لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب، فنزل ، فتحدث معهم ساعة، وتحدثوا معه، ثم قال: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ، قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم إن أبا نائلة شام يده،[1] في فَوْد رأسه [2] ثم عاد لمثله حتى اطْمَأَنَّ، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فضربوه، فاختلفت عليه أسيافهم، فلم تغن شيئاً، قال محمد بن مسلمة: فذكرت مِغْولا[3] في سيفي - حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً - فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار قال: فوضعته في ثُنَّته[4] ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ، فجرح في رأسه أو في رجله، أصابه بعض أسيافنا، قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى أسندنا في حرة العريض، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا،

---

(١) شام يده: أي أدخلها.

(٢) فود رأسه: أي شعر رأسه (انظر النهاية ٣ / ٤٧٨).

(٣) المغول: بكسر الميم شبه سيف قصير تغطيه الثياب وقيل: هو حديدة دقيقة لها حد ماض.. (انظر النهاية ٣ / ٣٩٧).

(٤) الثنة: هي ما بين السرة والعانة من أسفل البطن (النهاية ١ / ٢٢٤).

يتبع آثارنا قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه.

[١٩٦] روى أبو داود في سننه بالسند إلى كعب بن مالك رضي الله عنه، ورواه عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى ابن كعب بن مالك ورواه غيرهما - واللفظ لعبد الرزاق - أن كعب بن الأشرف كان يهجو النبي ﷺ ويؤذيه، فأمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث إليه خمسة نفر، فجاؤه وهو في مجلس قومه بالعوالي، فلما رآهم ذعر منم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئناك لحاجة، قال: فيدنوا بعضكم، فيحدثني بحاجته قال: فدنا منه بعضهم، فقالوا: جئناك نبايعك أدراعاً عندناً، فقال: والله لأن فعلتم لقد جهدتم منذ نزل هذا الرجل بين

---

[١٩٦] رواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ٣ / ٤٠١ رقم ٣٠٠٠ - بالسند إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، وكان أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وكان كعب يهجو النبي ﷺ.. فذكره مع بعض الإختلاف. ورجال هذا الإسناد ثقات، رجال الصحيح، إلا أنه وقع فيه «عن أبيه» والمقصود به جده «كعب بن مالك» وقد دل عليه قوله بعده: وكان أحد الثلاثة.. والجمهور على أنه سمع من جده كعب بن مالك. انظر التهذيب ٦ / ٢١٤، ٢١٥، وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد ٥ /٢٠٣، ٢٠٤ رقم ٩٣٨٨ عن ابن كعب بن مالك أن كعب بن الأشرف.. فذكره واللفظ له وهو مرسل، ورجاله رجال الصحح. ورواه أحمد في مسنده كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب قتل كعب بن الأشرف ٦ / ١٩٥، ١٩٦ عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه -كذا ولعله خطأ مطبعي، وأن الصحيح عن أبيه - أن كعب بن الأشرف ..فذكره بهذا اللفظ، وقال الهيثمي بعد سياقه: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

أظهركم، قال: فواعدوه أن يأتوه بعد هدوء من الليل، قال: فجاؤه، فقام إليهم، فقالت امرأته: ما جاءك هؤلاء هذه الساعة بشيء مما تحب، قال: إنهم قد حدثوني بحاجتهم، فلما دنا منهم اعتنقه أبو عبس وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فطعنه في خاصرته بخنجره فقتلوه.

[١٩٧] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى أبي عبس بن جبر قال: كان كعب بن الأشرف يقول الشعر ويخذل عن النبي ﷺ ويخرج في غطفان، فقال النبي ﷺ من لي بابن الأشرف؛ فقد آذى الله ورسوله، قال محمد بن مسلمة الحارثي: أنا يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: ايت سعد بن معاذ فاستشره قال: فجئت سعد بن معاذ فذكرت ذلك له فقال: امض على بركة الله، واذهب معك بابن أخي الحارث بن أوس بن معاذ وبعباد بن بشر الأشهلي، وبأبي عبس بن جبر الحارثي وبأبي نائلة سلكان بن قيس الأشهلي قال: فلقيتهم فذكرت ذلك لهم، فجاءوني كلهم إلا سلكان، فقال: يا ابن أخي أنت عندي مصدق، ولكن لا أحب أن أفعل من ذلك شيئاً حتى أشافه رسول الله ﷺ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: امض مع أصحابك قال: فخرجنا إليه ليلاً حتى جئناه في حصن، فقال عباد بن بشر في ذلك شعراً شرح في شعره قتلهم ومذهبهم.. فذكره.

---

[١٩٧] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب ذكر مناقب محمد بن مسلمة ٣ / ٤٣٤، ٤٣٥ عن عبد المجيد بن أبي عبس بن محمد بن عبس عن أبيه عن جده قال: كان كعب.. فذكره. وأبو عبس الحفيد قد سمع من جده الصحابي «أبو عبس عبد الرحمن بن جبر» فالحديث متصل هنا، لكن عبد المجيد لين الحديث كما ذكر ابن أبي حاتم انظر: الجرح والتعديل ٦ / ٦٤، التاريخ الكبير ٦ / ١١١، التهذيب ١٢ / ١٥٦، ١٥٧.

ولا معارضة بين هذه الأخبار في كيفية اتخاذ القرار بقتل كعب بن الأشرف فقد يجمع بينها: أن محمد بن مسلمة جاء إلى رسول الله ﷺ يخبره باستعداده لقتل كعب بن الأشرف، فأحاله ﷺ إلى سعد ابن معاذ يستشيره - كما في رواية الحاكم - فجاء سعد يعرض الأمر على رسول الله ﷺ فأمره أن يهيئ نفراً لتلك المهمة - كما في رواية أبي داود ومن معه - ثم جاء محمد بن مسلمة مرة أخرى إلى رسول الله ﷺ يعرض عليه استعداده لقتل عدو الله ورسوله كما في رواية البخاري ومسلم وغيرهما - وبهذا تتفق الأخبار والحمد لله.

وقد ذكر الواقدي قصة مقتله قريباً مما قدمناه عن ابن إسحاق، لكنه زاد: فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، وقام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي، فلما سمع رسول الله ﷺ تكبيرهم بالبقيع كبر، وعرف أنهم قد قتلوه، ثم انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول الله ﷺ واقفاً على باب المسجد، فقال: أفلحت الوجوه، فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله، ثم أتوا بصاحبهم الحارث، فتفل في جرحه فلم يؤذه [1].

[١٩٨] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي

---

(١) انظر: المغازي للواقدي ١ / ١٩٠.

[١٩٨] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب ذكر مناقب محمد بن مسلمة ٣ / ٤٣٤ عن جابر بن عبدالله.. فذكره. وقال بعده: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على ذلك.

قلت: رجاله ثقات إلا أن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس ضعيف عندهم، ضعفه النسائي، واتهمه ابن معين بسرقة الحديث، وقال ابن أبي خيثمة: صدوق ضعيف العقل. انظر الميزان ١ / ٢٢٢، والتهذيب ١ / ٣١٠ - ٣١٢.

الله عنه: أن محمد بن مسلمة وأبا عبس بن جبر وعباد بن بشر قتلوا كعب بن الأشرف، فقال النبي ﷺ حين نظر إليهم: أفلحت الوجوه.

وقد حدد الواقدي ليلة مقتله في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً (١).

انخذال أمر اليهود وخوفهم بعد ذلك:

لقد ذعر اليهود من هذه العملية الفدائية الجريئة واضطربوا، ولم يعد أحد منهم يأمن على نفسه، إذ لم تغن الحصون ولاالقلاع، ولم تصدّ الإرادةَ القويةَ والعزيمة الصلبة، حين تتجه لإغتيال أي واحد منهم؛ مما حدا بهم إلى أن يجتمعوا عند رسول الله ﷺ، ويُجدد العهد بينه وبينهم، ويكتبه في صحيفة مسجلاً.

[١٩٩] روى أبو داود في سننه بالسند إلى كعب بن مالك رضي الله

---

(١) انظر: المغازي ١/١٨٩ وطبقات ابن سعد ٢/٣١.

[١٩٩] تقدم ذكر بعض هذا الحديث مع ذكر من رواه من أهل كتب الحديث برقم ١٩٦ ص ٢٩٧ من هذا الكتاب. وقد ذكر الواقدي هذا الخبر بهذ اللفظ مع زيادة البيهقي في مغازيه ٢/١٩٢، من غير إسناد خاص بها، وإنما بالأسانيد التي تقدم ذكرها في هذا الباب ص ٢٢٨ تعليق رقم (٢).

كما ذكر ابن سعد هذه المعاهدة باختصار بسنده إلى عكرمة في طبقاته ٢/٣٣، ٣٤، قال: أخبرنا محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن عكرمة.. فذكر قصة قتله إلى أن قال: فأصبحت اليهود مذعورين؛ فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: قتل سيدنا غيلة، فذكرّهم النبي ﷺ صنيعه، وما كان يحض عليهم، ويحرض في قتالهم ويؤذيهم، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً، أحسبه قال: وكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه بعد. وهو مرسل، ورجال إسناده موثقون. وقد ذكر هذه المعاهدة محمد حميد الله صاحب كتاب مجموعة الوثائق السياسية ص ٦٨ نقلاً عن إمتاع =

عنه، ورواه عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى ابن كعب بن مالك ورواه غيرهما - واللفظ لأبي داود - قال بعد ذكر قصة مقتل كعب: فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون، فغدوا على النبي ﷺ فقالوا: طرق صاحبنا فقتل، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه، فكتب النبي ﷺ بينه وبين المسلمين عامة صحيفة.

زاد البيهقي في روايته: كتبها رسول الله ﷺ تحت العذق الذي في دار بنت الحارث، فكانت تلك الصحيفة بعد رسول الله ﷺ عند علي بن أبي طالب.

[٢٠٠] وروى ابن هشام في السيرة وأبو داود في سننه عن طريق ابن إسحاق بالسند إلى مُحَيِّصَة ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية - عن ابن عباس رضي الله عنه واللفظ له: قال .. فذكر قصة

= الأسماع للمقريزي ١ / ١١٠ قال: ولم يرو نص الكتاب.

[٢٠٠] رواه ابن هشام في السيرة في مقتل كعب بن الأشرف، أمر محيصة وحويصة ٢ / ٥٨ قال: قال ابن إسحاق: . فذكره قريباً من هذا ثم قال: حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها محيصة. وهو كما ترى إسناد كله مجاهيل غير طرفيه. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ٣ / ٤٠٣ رقم ٣٠٠٢ فرواه بسند ابن إسحاق ومتنه. وقد ذكر ابن هشام رواية أخرى في إسلام حويصة سيأتي ذكرها في غزوة بني قريظة إن شاء الله تعالى. انظر ص ٣٦٩، ٣٧٠ من هذا الكتاب. وقد رواه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما ذكرنا في الحديث رقم ١٩٥ ص ٢٩٥ وهذ الحديث هو بقيته - عن ابن عباس رضي الله عنه.. فذكره واللفظ له، وقد تقدم ذكر ما في إسناده. وقد ذكره الواقدي في مغازيه ١ / ١٩١، ١٩٢ بغير إسناد خاص، قريباً من هذا اللفظ إلا أن فيه قوله ﷺ «من ظفرتم به..» قال: «فخافت اليهود، فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا، وخافوا أن يُبيّتوا كما بُيّت ابن الأشرف».. ثم ذكر القصة.

مقتل ابن الأشرف إلى أن قال: فلما أصبحنا خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فقال رسول الله ﷺ: من وجدتموه من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة، رجل من تجار اليهود - وكان يبايعهم ويخالطهم - فقتله، قال فجعل حُوَيصَّة بن مسعود، وهو يومئذ مشرك - وكان أسن منه - يضربه ويقول: أي عدو الله أقتلته؟ والله لرب شحم في بطنك من ماله قال: والله لقد أمرني بقتله رجل لو أمرني بقتلك لضربت عنقك، قال: آلله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟! قال: نعم، فقال: والله إن دينا بلغ بك هذا لدين عجيب، فكان أول إسلام حويصة من قبل قول أخيه. فقال محيصة في ذلك شعراً[1].

وبعد هذه الإعدامات الفردية التي نفذها المسلمون في بعض اليهود كُبت اليهود وانخذلوا، وارتدوا على أعقابهم خاسرين، ولم يستطيعوا إبراز وجوههم في الحياة العامة، ولا حشر أنوفهم في مجتمعات المسلمين.

ولهذا حين ترامت الأخبار للمسلمين عن غزو أبي سفيان ومن معه من المشركين لهم، ووصولهم إلى أحد؛ طلب بعض الأنصار من رسول الله ﷺ الاستعانة بهم فأبى ذلك:

[٢٠١] روى ابن هشام في السيرة بإسناده إلى الزهري: بأن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول لله، ألا تستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال:

---

(١) انظر الأبيات في السيرة لابن هشام ٢ / ٥٩ والمغازي للواقدي ١ / ١٩٢.

[٢٠١] رواه ابن هشام في السيرة في باب غزوة أحد ٢ / ٦٤: قال ابن هشام: وذكر غير زياد عن محمد ابن إسحاق عن الزهري.. فذكره بهذا اللفظ. وهو مرسل في إسناده مجهول، وسيأتي لهذا الموضوع زيادة بحث في باب أحكام اليهود إن شاء الله تعالى.

لا حاجة لنا فيهم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن بعض اليهود خرجوا إلى أُحد أثناء ظهور رسول الله ﷺ والمسلمين إليها:

فقد ذكر الواقدي في مغازيه[1] أن رسول الله ﷺ التفت - وهو في طريقه إلى أحد - فنظر إلى كتيبة خشناء لها زجل خلفه، فقال: ما هذه؟ قالوا: يا رسول الله، هؤلاء حلفاء أبي من يهود، فقال رسول الله ﷺ: لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك.

ولا يجدر بنا أن نحسن الظن باليهود، فهم إنما خرجوا إما طمعاً في حطام الدنيا من الغنائم، أو التماساً للحظة ضعف من المسلمين لأخذهم على حين غرة لقلب موازين الحرب وجعلها لصالح المشركين.

وعلى أي حال.. فقد وصل الأمر باليهود في هذه المرحلة إلى الاشتراك الفعلي في الحرب كما فعل اليهودي «مخيريق»، وإن كان ذلك الرجل شاذاً عن قاعدة اليهود، فقد تعرض لصحوة ضمير جعلته يشترك في الحرب ويوصي بأمواله لرسول الله ﷺ.

---

(١) ذكره الواقدي في مغازيه في باب غزوة أحد ١ / ٢١٥، ٢١٦ من غير إسناد خاص، وإنما جمع عدة أسانيد في أول الباب وقال: في رجال لم أسم، فجعل مع المسانيد المعضلة مجاهيل. انظر ١ / ١٩٩ من مغازي الواقدي.

ورواه ابن سعد في الطبقات في غزوة أحد ٢ / ٤٨، بسنده إلى أبي حميد الساعدي، ولكنه ذكر أن هؤلاء اليهود من مواليه من بني قينقاع، مما يوحي أن هذه الحادثة حصلت في غزوة بدر لا أحد، وسيأتي مزيد بحث لهذا الموضوع في الإسناد والمتن وذلك في باب أحكام اليهود إن شاء الله تعالى.

قصة مخيريق:

روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق قال:(١) وكان من حديث مخيريق وكان حبراً عالماً، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه، وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أحد يوم السبت، قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم، فأموالي لمحمد، يصنع فيها ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ فيما بلغني - يقول: مخيريق خير يهود، وقبض رسول الله ﷺ أمواله، فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها؛ وقد كان مخيريق ذا مال كثير:

[٢٠٢] روى ابن سعد في الطبقات بسنده إلى عمر بن عبد العزيز قال: سمعت بالمدينة - والناس يومئذ بها كثير - من مشيخة المهاجرين والأنصار: بأن حوائط النبي ﷺ - يعني السبعة التي وقف - من أموال مخيريق.

---

(١) السيرة النبوية: لابن هشام باب حديث مخيريق ١ /٥١٨ قال: قال ابن إسحاق. فذكره، وقد ذكر طرفاً من هذا الخبر في غزوة أحد ٢ /٨٨، ٨٩ قال: قال ابن إسحاق: وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون، قال لما كان يوم أحد.. فذكره مختصراً.

[٢٠٢] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر صدقات رسول الله ﷺ ١ /٥٠١ عن عمر بن عبد العزيز.. فذكره وهو مرسل في إسناده الواقدي وهو ضعيف، وسيأتي مزيد بيان لهذا الموضوع في الحديث عن إجلاء بني النضير إن شاء الله.

إسلام مخيريق:

اختلف في إسلامه: فقد نقل الذهبي في التجريد وابن حجر في الإصابة عن الواقدي (١) أن مخيريق مات مسلماً. ولم أجد في المغازي تصريحاً بذلك، وإنما الذي فيه قريب مما قدمنا (٢) عن ابن إسحاق، وذكر السهيلي في الروض (٣) أنه مسلم، وذلك حين قال معقباً على رواية ابن إسحاق عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مخيريق خير يهود» قال: ومخيريق مسلم، ولا يجوز أن يقال في مسلم هوخير النصارى ولا خير اليهود، لأن أفعل من كذا، إذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه، فإن قيل: وكيف جاز هذا؟ قلنا: لأنه قال: خير يهود، ولم يقل خير اليهود، ويهود اسم علم كثمود، يقال إنهم نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب ثم عربت الذال دالا..».

لكن روى ابن سعد في الطبقات ما يفيد عدم إسلامه:

[٢٠٣] روى ابن سعد بسنده إلى يزيد بن عبيد السعدي قال: كان مخيريق أيسر بني قينقاع، وكان من أحبار يهود وعلمائها بالتوراة، فخرج مع

---

(١) ذكره الذهبي في تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٧٠ حيث قال: وقال الواقدي كان حبراً عالماً، فآمن بالنبي ﷺ، وهو من بني النضير كما ذكره ابن حجر في الإصابة ٣ / ٣٩٣ وقال: «ذكر الواقدي أنه أسلم واستشهد بأحد».

(٢) انظر: المغازي: للواقدي ١ / ٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) الروض الأنف: للسهيلي ٤ / ٤٠٨، ٤٠٩.

[٢٠٣] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر صدقات رسول الله ﷺ ١ / ٥٠٢ عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي قال: كان مخيريق.. فذكره. وهو مرسل في إسناده محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف.

رسول الله ﷺ إلى أحد ينصره وهو على دينه، فقال لمحمد بن مسلمة وسلمة ابن سلامة: إن أُصبت فأموالي إلى محمد ﷺ، يضعها حيث أراه الله عز وجل، فلما كان يوم السبت وانكشفت قريش ودفن القتلى، وجد مخيريق مقتولاً به جراح، فدفن ناحية من مقابر المسلمين، ولم يصل عليه، ولم يُسمع رسول الله ﷺ يومئذ ولا بعده يترحم عليه، ولم يزده على أنه قال: مخيريق خير يهود، فهذا أمره.

ولم يذكره ابن إسحاق ولا الواقدي في عداد من استشهد من المسلمين، وإنما سلكوا به مسلك قزمان، فذكروه في سياق الغزوة [1].

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الرجل قد أسلم، ودفعه ذلك إلى القتال مع المسلمين، وإلى التصدق بماله مع كثرته، ومع ما عرف عن اليهود من حب المال والتكالب عليه.

موقف اليهود بعد غزوة أحد:

هكذا كان حال اليهود بعد مقتل كعب إلى غزوة أحد، وحين وقعت الواقعة وأراد الله ما قضاه للمسلمين انقلبت اليهود حين سنحت لهم الفرصة وبدؤوا يظهرون إشاعات التثبيط والتهوين من أمر المسلمين. فقد ذكر الواقدي في مغازيه بعضاً من أحوال اليهود بعد انتهاء الغزوة وظهور نتائجها، قال [2]: وأظهرت اليهود القول السيء

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/٨٨، ١٢٢ - ١٢٧. وانظر المغازي للواقدي ١/٢٦٢، ٣٠٠ - ٣٠٧.

(٢) ذكره الواقدي في مغازيه ١/٣١٧، ٣١٨ من غير إسناد، استناداً إلى الأسانيد التي ذكرها في أول الغزوة، وخلط بين متونها كعادته في كل غزوة، انظر غزوة أحد ١/١٩٩.

فقالوا: ما محمد إلا طالب ملك، ما أصيب هكذا نبي قط، أصيب في بدنه، وأصيب في أصحابه، وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله ﷺ وأصحابه، ويأمرونهم بالتفرق عن رسول الله ﷺ، وجعل المنافقون يقولون لأصحاب رسول الله ﷺ: لو كان من قتل منكم عندنا ماقتل، حتى سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن؛ فمشى إلى رسول الله ﷺ، ليستأذن في قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر، إن الله مظهر دينه، ومعز نبيه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم..

بل إن بعض علماء السير كالزهري يشير إليهم بأصبع الإتهام، وأن لهم دور في هزيمة المسلمين يوم أحد:

[٢٠٤] روى البيهقي في سننه بسنده إلى موسى بن عقبة قال: قال ابن شهاب.. فذكر خروج رسول الله ﷺ إلى بني النضير، ثم قال: وكانوا زعموا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد في قتال رسول الله ﷺ، فحضوهم على القتال، ودلوهم على العورة..

---

[٢٠٤] رواه البيهقي في سننه في كتاب الجزية باب يشترط عليهم أن أحداً من رجالهم إن أصاب مسلمة بزنا.. فقد نقض عهده ٩ / ٢٠٠ عن موسى بن عقبة قال: قال ابن شهاب: هذا حديث رسول الله ﷺ حين خرج إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين، وكانوا زعموا.. فذكره. وهو مرسل، في إسناده محمد بن فليح، مختلف فيه، وثقه الدارقطني وقال ابن معين ليس بثقة، وقد روى عنه البخاري. انظر الميزان ٤ / ١٠، والتهذيب ٩ / ٤٠٦، ٤٠٧، وأما موسى بن عقبة فهو ثقة، ولكن اختلف في سماعه من الزهري فقال ابن معين: كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب، وقال الإسماعيلي: يقال: لم يسمع موسى بن عقبة من الزهري شيئاً، كذا قال انظر التهذيب ١٠ / ٣٦٠ – ٣٦٢.

ولعل هذا من بين الأسباب التي حدت برسول الله ﷺ إلى أن يغزو مجموعة أخرى من يهود المدينة وهم بنو النضير، ويجليهم من المدينة.

غزوة بني النضير

وكانت أحدى قبائل يهود الكبار التي تسكن في أطراف المدينة المنورة، وقد كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ أيام الهجرة، ثم نقضوا عهدهم بما فعله سلام بن مشكم كما قدمنا [1].

ومع ذلك لم يؤدبهم رسول الله ﷺ ولم يؤنبهم، بل تغاضى عن ذلك إلى حين، وحين قتل كعب بن الأشرف، وكان يهودي الديانة نضري الولاء والقرابة ذعر اليهود كما قدمنا[2]، وجدد رسول الله ﷺ معهم العهد والميثاق، ولكنهم قوم سوء ركب في طباعهم نقض العهود ومخالفتها.

وقد اختلفت الروايات في توقيت هذه الغزوة والسبب الرئيس في حصولها:

فبينما يروي أهل الحديث أنها حصلت على رأس ستة أشهر من غزوة بدر أي في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة من الهجرة، نجد المؤرخين يؤكدون أنها حصلت في السنة الرابعة من الهجرة.

---

(١) انظر ص ٢٨٦ من هذا الكتاب رقم [١٨٩].

(٢) انظر ص ٣٠٠ – ٣٠١ من هذا الكتاب، الحديث رقم [١٩٩].

[٢٠٥] روى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى عروة بن الزبير، وروى الحاكم في مستدركه من طريقه إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ، حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال، إلا الحلقة – يعني السلاح – فأنزل الله فيهم ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ...** ﴾ [الحشر: ١]... إلى قوله: ﴿ **لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ...** ﴾ [الحشر: ٢].. فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك؛ ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا، بالقتل والسبي، وأما قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام.

[٢٠٦] وروى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى عبد الله بن عبد الرحمن

---

[٢٠٥] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة بني النضير ٥ / ٣٥٧، ٣٥٨ رقم ٩٧٣٢.. فذكره بهذا اللفظ، وهو مرسل رجاله ثقات، رجال الصحيحين. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٤٨٣ عن عائشة رضي الله عنها.. فذكره بهذا اللفظ. ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. وقد رواه البيهقي في دلائل النبوة في باب غزوة بني النضير ٢ / ٤٤٤ عن عائشة رضي الله عنها.. بسند الحاكم ومتنه، وقد روى البخاري أول هذا الحديث معلقاً عن عروة حيث قال: قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد (انظر فتح الباري ٧ / ٣٢٩).

[٢٠٦] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة بني النضير ٥ / ٣٥٨ – =

ابن كعب بن مالك، ورواه أبو داود في سننه من طريق عبد الرزاق بالسند إلى

= ٣٦١ رقم ٩٧٣٣ عن الزهري قال: وأخبرني عبد الله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في خبر النضير ٣ / ٤٠٤، ٤٠٧ برقم ٣٠٠٤ عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .. فذكره بالسند والمتن المذكور، إلا أنه لم يذكر القصة من قوله «فخرج النبي ﷺ في ثلاثين.. إلى قوله «فلما كان من الغد» فإنه لم يذكر ذلك كله، وقال (فذكرالقصة) عوضا عنه. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجزية باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد ٩ / ٢٣٢ بالسند إلى أبي داود.. فذكر السند وقطعة من هذا المتن من قوله «فلما كان من الغد. إلى «حتى نزلوا على الجلاء» وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٣١ أن ابن مردويه روى هذه القصة بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال. فذكره إلى «وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام» قال ابن حجر ص ٢٣٣، (فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي، فالله أعلم.. وكما تلاحظ، فقد وقع الاختلاف فيمن روى عنه الزهري هذا الحديث، فقد وقع عند عبد الرزاق في المصنف وعند ابن مردويه - كما ذكر ابن حجر - عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك. ووقع عند أبي داود في سننه، وعند من روى عنه كالبيهقي في سننه ٩ / ٢٣٢، وفي دلائله ٢ / ٤٤٥ «عبد الرحمن بن كعب بن مالك» وكذا أورده السيوطي في الدر المنثور، في تفسير سورة الحشر ٦ / ١٨٩ قال: «وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد. وأبو داود وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ. فذكره بهذا اللفظ. ولما كان طريق الإسناد واحداً وهو عبد الرزاق.. فأحد الاسمين خطأ والله أعلم، والذي يظهر لي أن الصحيح هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك لأنه أدرك عدداً من الصحابة، وقد سمع منه الزهري على خلاف في ذلك (انظر التهذيب ٦ / ٢٥٩، الجرح والتعديل ٥ / ٢٨١). وأما عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فلم تذكر له رواية عن =

عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى عبد الله بن أبي ابن سلول ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة، قبل وقعة بدر، يقولون: إنكم آويتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنا نقسم بالله لنقتلنه أو لتخرجنه ،أو لنستعينن عليكم بالعرب، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم .فلما بلغ ذلك ابن أبي ومن معه من عبدة الأثان، تراسلوا، فاجتمعوا، وأرسلوا، وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ فلقيهم في جماعة، فقال: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ماكانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا، فلما بلغ ذلك كفار قريش وكانت وقعة بدر فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود، إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء – وهو الخلاخل – فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر؛ فأرسلت إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين حبراً حتى نلتقي في مكان كذا، نصف بيننا وبينكم، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبراً من يهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض، قال بعض اليهود لبعض: كيف

= أحد من الصحابة وإنما الذي ذكر أنه روى عن أبيه وروى عنه بعض الضعفاء كعبد الله ابن محمد بن عقيل وعاصم بن عبيد الله (انظر التاريخ الكبير ٥ / ١٣٣ الجرح والتعديل ٥ / ٩٥).

تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه: كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ، فسارَّه بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان من الغد، غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم، وقال لهم: إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه، فأبوا أن يعطوه عهداً، فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد على بني قريظة بالخيل والكتائب، وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النضير بالكتائب فقاتلهم، حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة - والحلقة: السلاح - فجاءت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم، وأبواب بيوتهم وخشبها، فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها، فيحلون ما وافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام، وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني إسرائيل لم يصبهم جلاء منذ كتب الله على بني إسرائيل الجلاء؛ فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ، فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاء لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة، فأنزل الله ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ① ﴾ [الحشر: ١]. حتى بلغ: ﴿ ... **وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ⑥ ﴾ [الحشر: ٦]. وكانت نخل بني النضير

لرسول الله ﷺ خاصة، فأعطاه الله إياها وخصه بها، فقال: ﴿ **وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ** ... ﴾ [الحشر: ٦]. يقول: بغير قتال، قال: فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم، ولرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لرجل من الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ في يد بني فاطمة.

وقد ذكر أهل المغازي أن إجلاء بني النضير كان بعد أحد، وبعد سرية بئر معونة، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة، وبالتحديد في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة[١].

قال ابن سعد: وكانت منازل بني النضير بناحية الغرس وما والاها، مقبرة بني خطمة اليوم، فكانوا حلفاء لبني عامر[٢].

سبب الغزوة:

قدمنا ما ذكره بعض أهل الحديث من أن سبب الغزوة المباشر هو خيانة اليهود ومحاولتهم الفتك برسول الله ﷺ عن طريق الخلوة به منفرداً مع أحبارهم.

وقد ذكر أهل المغازي سبباً آخر يضاف إلى سابقه فيه خيانة أخرى ومحاولة ثانية للفتك برسول الله ﷺ.

---

(١) انظر السيرة النبوية: لابن هشام ٢/ ١٩١، المغازي: للواقدي ١/ ٣٦٣، الطبقات: لابن سعد ٢/ ٥٧، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤٦.

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد ٢/ ٥٧.

[٢٠٧] روى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن

---

[٢٠٧] رواه ابن هشام في السيرة في أمر إجلاء بني النضير ٢ / ١٩٠ قال: قال ابن إسحاق .. فذكر بعض الخبر ثم قال: كما حدثني يزيد بن رومان.. ثم ذكر باقيه، واللفظ له. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجزية باب يشترط عليهم أن أحداً من رجالهم إن أصاب مسلمة.. (٩ / ٢٠٠، ٢٠١) عن ابن شهاب قال: هذا حديث رسول الله ﷺ حين خرج إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين.. فذكره قريباً من هذا، وقد تقدم الكلام على إسناده في موقف اليهود بعد غزوة أحد ص ٣٠٧ برقم [٢٠٤]، ورواه البيهقي أيضاً في دلائله ٢ / ٤٤٦، ٤٤٧ عن موسى بن عقبة قال: هذا حديث رسول الله ﷺ . فذكره - كما في السنن .. قريباً من هذا. وفي إسناده إسماعيل بن أبي أويس وقد تقدم الكلام عنه انظر ص ٢٩٩ حاشية الحديث رقم [١٩٨]. وقد رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم..** ﴾ ٦ / ٩٢ - ٩٤ بالسند إلى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر قالا.. فذكره بهذا اللفظ، وهو مرسل عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس. ورواه أيضاً بإسناد آخر إلى أبي معشر عن يزيد بن أبي زياد قال: .. فذكر الخبر مع بعض الاختلاف وفيه: « فجاء حيي بن أخطب - وهو الذي قال لرسول الله ﷺ ما قال - فقال حيي لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه، ولا ترون شراً أبداً، فجاءوا إلى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم.. » والباقي مثله وهو مرسل في إسناده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف عند أهل الحديث، قال فيه أحمد: حديثه عندي مضطرب لا يقيم الإسناد، ولكن أكتب حديثه أعتبر به، وقال ابن معين: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق. انظر الجرح والتعديل ٨ / ٤٩٣ - ٤٩٥، التهذيب ١٠ / ٤١٩ - ٤٢٢، ميزان الاعتدال ٤ / ٢٤٦. وقد ذكر الواقدي هذا الخبر في المغازي بلفظ أطول من هذا في غزوة بني النضير ١ / ٣٦٣ - ٣٦٦ عن جماعة من الرواة ذكرهم في أول الغزوة وقال بعدهم: في رجال ممن لم أسمهم وقد جمعت كل الذي حدثوني. ورواه ابن سعد في الطبقات من غير إسناد ٢ / ٥٧ قريباً من لفظ ابن إسحاق.

رومان ورواه البيهقي في سننه من طريق موسى بن عقبة عن الزهري، وغيرهما، واللفظ لابن إسحاق قال: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير، يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما.. وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أصبت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فَمَنْ رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب - أحدهم - فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة، كما قال: ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما استلبث[1] النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ، حتى انتهوا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم.

وقد ذكر الواقدي أن سلام بن مشكم نهاهم عن تلك الفعلة، ولكن حيي بن أخطب رأس يهود أبى إلا تنفيذ ذلك، فكان

---

(١) استلبث: استفعل من اللبث وهو الإبطاء والتأخر، كأنه تأخر عليهم فاستلبثوه أي استبطأوه (النهاية ٤ / ٢٢٤).

ماكان[1].

قال ابن سعد: وبعث إليهم رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكنوني بها، وقد هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجّلتكم عشراً فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه، فمكثوا على ذلك أياماً يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر، وتكاروا من ناس من أشجع إبلا، فأرسل إليهم ابن أبي: لا تخرجوا من دياركم، وأقيموا في حصنكم؛ فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم، وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان، فطمع حيي فيما قال ابن أبي، فأرسل إلى رسول الله ﷺ: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك، فأظهر رسول الله ﷺ: التكبير، وكبر المسلمون، وقال: حاربت يهود[2].

قال ابن سعد: فسار رسول الله ﷺ إليهم وصلى العصر في فضاء بني النضير، وعلي رضي الله عنه يحمل رايته، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وكان اليهود قد أغلقوا عليهم باب الحصن، ولبثوا في داخله، وغدر بهم ابن أبي، ولم يف بما وعدهم به[3].

---

(١) انظر: المغازي: للواقدي ١ / ٣٦٥.

(٢) الطبقات لابن سعد ٢ /٥٧، ٥٨ وقد لخصه عن مغازي الواقدي ١ /٣٦٦ – ٣٧٠ وانظر: السيرة لابن هشام ٢ / ١٩١.

(٣) الطبقات لابن سعد ٢ /٥٩، وانظر: المغازي للواقدي ١ / ٣٧٠، ٣٧١، السيرة لابن هشام ٢ / ١٩٠.

موقف بني قريظة من هذه الغزوة:

أما بنو قريظة فقد ذكر أهل المغازي أنهم اعتزلوا تلك الحرب، فلم يعينوا بني النضير ولم يساعدوهم، وبقوا على عهدهم مع رسول الله ﷺ (١).

ولكن بعض أهل الحديث قد روى أن بني قريظة قد تحركوا لحرب رسول الله ﷺ وأنه غدا عليهم بالكتائب، فعاهدوه مرة أخرى، وقد قدمنا بعض ذلك (٢).

[٢٠٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن

---

(١) انظر: المغازي: للواقدي ١ / ٣٧٠، ٣٧١، الطبقات لابن سعد ٢ / ٥٨.

(٢) انظر ص ٣٠٩ - ٣١٣ من هذا الكتاب.

[٢٠٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب حديث بني النضير ٧ / ٣٢٩ رقم ٤٠٢٨ - عن ابن عمر رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب إجلاء اليهود من الحجاز ٣ / ١٣٨٧، ١٣٨٨ رقم ٦٢ / ١٧٦٦ - عن ابن عمر رضي الله عنه أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله ﷺ.. فذكره بهذا اللفظ.

ورواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في خبر النضير ٣ / ٤٠٧ برقم ٣٠٠٥ عن ابن عمر أن يهود النضير وقريظة.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب باب إجلاء اليهود عن المدينة ٦ / ٥٥ رقم ٩٩٨٧، ورواه أحمد في مسند ابن عمر من المسند ٢ / ١٤٩. ورواه البيهقي في سننه في كتاب قسم الفيء والغنيمة باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم ٦ / ٣٢٣، وفي كتاب السير ٩ / ٦٣، وستأتي تكملته في غزوة بني قريظة.

عليهم، حتى حاربت قريظة..

فيحتمل أن بعض بني قريظة مالت نفسه إلى مساعدة بني جنسه من يهود وجرى منه بعض الأمور التي أدركها رسول الله ﷺ فأراد أن يقطع الشك باليقين، ويؤكد العهد مرة أخرى، ويجدده مع بني قريظة، في هذا الظرف العصيب.

وعلى أي حال.. فقد حاصر رسول الله ﷺ بني النضير ست ليال كما ذكر ابن هشام (١). وقد ذكر الواقدي وابن سعد أن مدة الحصار دامت خمسة عشر يوماً (٢). وحين طالت مدة الحصار لم يجد المسلمون بداً من التضييق عليهم فعمدوا إلى بعض بساتينهم، فقطعوا من نخلها وحرقوا (٣).

[٢٠٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: حَرَّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البُوَيْرَة،

(١) انظر: السيرة لابن هشام ٢ / ١٩١.

(٢) انظر: المغازي ١ / ٣٧٤، الطبقات ٢ / ٥٨.

(٣) انظر: السيرة: ٢ / ١٩١، المغازي ١ / ٣٧٢، ٣٧٣، الطبقات ٢ / ٥٨.

[٢٠٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب إجلاء بني النضير ٧ / ٣٢٩ رقم ٤٠٣١ - عن ابن عمر.. بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ٣ / ١٣٦٥ رقم ٢٩ / ١٧٤٦ بهذا اللفظ. ورواه الترمذي في أبواب السير ٥ / ٢٧١ برقم ١٥٥٢، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد ٣ / ٨٧ رقم ٢٦١٥، وابن ماجة في كتاب الجهاد ٢ / ٩٤٨ رقم ٢٨٤٤، والدارمي في السير ٢ / ١٤١ برقم ٢٤٦٣، وأحمد في المسند ٢ / ٥٢، ١٢٣ والشافعي في المسند ص ٣٢٠ والبيهقي في سننه في السير ٩ / ٨٣.

فنزلت ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾ [الحشر: ٥].

[٢١٠] وروى البخاري ومسلم وغيرهما - أيضاً - بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه حرق نخل بني النضير - وهي البويرة - ولها يقول حسان:

وهان على سراة بني لُؤَيٍّ حريق بالبويرة مستطير[1]

وقد استمر المسلمون على حصارهم لليهود، وهم مختبئون في حصونهم، ولم تذكر كتب السيرة مواجهة بين المسلمين واليهود، غير أن الواقدي ذكر أن مجموعة من اليهود بقيادة رجل اسمه «عزوك» خرجت على المسلمين في إحدى الأمسيات، طلباً لغرة من المسلمين، فكانوا لهم بالمرصاد، واستأصلهم المسلمون، ورموا برؤوسهم في بعض آبار بني خطمة[2].

وحين طال الحصار على يهود، ورأوا ما يفعله رسول الله ﷺ والمسلمون؛ أرسل إليه حيي بن أخطب قائلاً: يا محمد، إن كنت تنهى عن الفساد، لِمَ تقطع النخل؟ نحن نعطيك الذي سألت[3]،

---

[٢١٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب حديث بني النضير ٧ / ٣٢٩ رقم ٤٠٣٢، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ٣ / ١٣٦٥، ١٣٦٦ برقم ٣٠ / ١٧٤٦، ورواه ابن ماجة في كتاب الجهاد باب التحريق بأرض العدو ٢ / ٩٤٩ رقم ٢٨٤٥.

(١) المقصود بسراة بني لؤي رؤساء قريش، انظر الفتح ٧ / ٣٣٣.

(٢) انظر: المغازي: للواقدي ١ / ٣٧٢.

(٣) يعني بذلك دية العامريين اللذين استعان بهم رسول الله ﷺ في فدائهما.

ونخرج من بلادك، فقال رسول الله ﷺ: لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة، فقبل اليهود بذلك[1].

لكنهم طلبوا مهلة من الزمن، ليجمعوا أموالهم التي كانت في أيدي الناس في ذلك الوقت:

[٢١١] روى الحاكم في مستدركه والدارقطني في سننه وغيرهما

---

(١) انظر: المغازي للواقدي ١ / ٣٧٣، الطبقات ٢ / ٥٨.

[٢١١] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب البيوع ٢ / ٥٢ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ. وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد تعقبه الذهبي بقوله: قلت الزنجي ضعيف، وعبد العزيز - يعني ابن يحيي المديني - ليس بثقة. ورواه الدارقطني في سننه في كتاب البيوع ٣ / ٤٦ برقم ١٩٠ - ١٩٣ بعدة أسانيد كلها ترجع إلى مسلم بن خالد الزنجي الذي اضطرب في رواية هذا الحديث.؛ فتارة يقول: «سمعت علي بن محمد يذكره عن عكرمة عن ابن عباس» وتارة يقول: «عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس» وتارة أخرى يقول: «عن محمد بن علي بن يزيد بن ركانة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس» قال الدارقطني: «اضطرب في إسناده مسلم بن خالد، وهو سيء الحفظ ضعيف.. وقد اضطرب في هذا الحديث». وقد تقدم بعض الحديث عن مسلم بن خالد هذا انظر ص ١١٨ حاشية الحديث رقم ٧١ من هذا الكتاب.

وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب البيوع ٤ / ١٣٠ عن ابن عباس بهذا اللفظ وقال: رواه الطبراني في أوسطه وفيه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثق. كما ذكره ابن حجر في مطالبه في كتاب السلم ١ / ٤١١، ٤١٢ عن علي بن يزيد بن ركانة أن محمد بن عمر بن علي أخبره.. فذكره وعزاه لابن أبي عمر، وهو مرسل. وقد ذكر الواقدي في مغازيه هذا الخبر ١ / ٣٧٤، من غير إسناد مستقل كما هي عادته.

بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج بني النضير، قالوا: يا رسول الله، إنك أمرت بإخراجنا ولنا على الناس ديون لم تحل، قال: ضعوا وتعجلوا.

وقد تولى عملية إخراجهم من المدينة محمد بن مسلمة، بأمر من رسول الله ﷺ، فخرجوا في ستمائة بعير [١].

قال ابن إسحاق: فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان أشرافهم من سار منهم إلى خيبر: سلام ابن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع، وحيي بن أخطب، فلما نزلوها، دان لهم أهلها [٢].

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يا مين بن عمير، وأبو سعد ابن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها [٣].

وكان اليهود، من طمعهم - أثناء عملية الارتحال - يأخذون كل ما يمكنهم نقله على ظهور الإبل، حتى نقضوا سقوف البيوت وحملوها، وفي ذلك قال الله عز وجل ﴿ ... **يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (٢)** ﴾ [الحشر: ٢].

---

(١) انظر المغازي ١ / ٣٧٤، الطبقات ٢ / ٥٨.

(٢) السيرة النبوية: لابن هشام ٢ / ١٩١.

(٣) انظر السيرة ٢ / ١٩٢، المغازي ١ / ٣٧٣.

[٢١٢] روى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى الزهري قال: لما صالحوا النبي ﷺ كانوا لا يعجبهم خشبة إلا أخذوها، فكان ذلك خرابها.

أبناء الأنصار الذين تَهَوَّدُوا:

كان في بني النضير أناس من أبناء الأنصار قد تَهَوَّدُوا بسبب تربيتهم بين ظهراني اليهود فأراد أهلوهم المسلمون منعهم من الرحيل معهم فأنزل الله عز وجل ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...** ﴾ [**البقرة**: ٢٥٦].

[٢١٣] روى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه – كما في الموارد – وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كانت المرأة تكون مِقْلاةً(١)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهَوِّدَه، فلما أجليت بنو النضير، كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبنائنا، فأنزل الله عز

---

[٢١٢] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **يخربون بيوتهم بأيديهم..** ﴾ ٢٨ / ٢٠ عن الزهري.. فذكره. وهو مرسل رجاله ثقات.

[٢١٣] رواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب في الأسير يكره على الإسلام ٣ / ١٣٢ رقم ٢٦٨٢ عن ابن عباس.. فذكره بهذا اللفظ ورجال هذا الإسناد ثقات. ورواه ابن حبان في صحيحه – كما في الموارد – للهيثمي في كتاب التفسير باب سورة البقرة ص ٤٢٧ رقم ١٧٢٥ – عن ابن عباس في قوله ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ قال: كانت المرأة.. فذكره قريباً من هذا ورواته ثقات. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ ٣ / ١٠، حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة .. سند أبي داود ومتنه. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجزية باب من لحق بأهل الكتاب قبل نزول الفرقان ٩ / ١٨٦، عن ابن عباس.. قريباً من هذا. ورجال هذا الإسناد ثقات.

(١) قال أبو داود: المقلاة: التي لا يعيش لها ولد (انظر سنن أبي داود ٣ / ١٣٣).

وجل ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾ [البقرة: ٢٥٦].

مقتل عمرو بن حَجّاش:

كان عمرو بن جحاش - كما قدمنا - هو الذي حمل الصخرة الكبيرة، وهَمَّ بإلقائها على رسول الله ﷺ، وحين أسلم يامين بن عمير قال له رسول الله ﷺ: ألم تر إلى ابن عمك عمرو بن جحاش وماهم به من قتلي؟ فقال: أنا أكفيكه يا رسول الله ﷺ، فجعل لرجل من قيس جعلا على أن يقتل عمرا، فاغتاله فقتله[1].

فيء بني النضير:

لقد رحل بنو النضير إلى غير رجعة، وخلفوا وراءهم الكثير من السلاح والمتاع، وتركوا الكثير من الضياع والبساتين.

وقد كانت فيئاً لرسول الله ﷺ، يصرفها حيث شاء، ذلك لأن المسلمين لم يخوضوا حرباً في الحصول عليها، قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥﴾ [الحشر: ٦].

[٢١٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عمر بن الخطاب

---

(١) ذكر هذا الخبر ابن هشام في السيرة ٢ / ١٩٢ قال: قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين.. فذكره، وذكره الواقدي في مغازيه ١ / ٣٧٤.

[٢١٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب المِجَنّ ٦ / ٩٣ رقم ٢٩٠٤، عن عمر رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء ٣ / ١٣٧٦، ١٣٧٧ رقم ٤٨ / ١٧٥٧ - عن عمر رضي الله عنه.. بهذا اللفظ. ورواه الترمذي في كتاب الجهاد =

رضي الله عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولاركاب؛ فكان لرسول الله ﷺ خاصة، وكان ينفق على أهله نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله.

وقد ذكر الواقدي وابن سعد أن رسول الله ﷺ قبض الأموال والحلقة، فوجد من الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلثمائة وأربعين سيفا[١].

وقد قسم رسول الله ﷺ بعض ما أفاء الله عليه بين المهاجرين - بعد استشارة الأنصار ورضاهم بذلك كما ذكر الواقدي[٢] ولم يعط أحداً من الأنصار إلا رجلين ذكرا حاجة، وهما سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خرشة[٣].

وقد ذكر السهيلي رجلاً ثالثا أعطاه رسول الله ﷺ وهو الحارث بن الصمة[٤] كما ذكر البيهقي رجلاً رابعا:

= باب ماجاء في الفيء ٦ /٣٩رقم ١٧١٩. ورواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء ٣ /٣٧١، ٣٧٢ برقم ٢٩٦٥، ورواه النسائي في كتاب قسم الفيء ٧ /١٣٢، ورواه أحمد في مسند عمر من المسند ١ /٢٥، ورواه البيهقي في سننه في كتاب قسم الفيء والغنيمة ٦ /٢٩٦، وفي كتاب النفقات ٧ /٤٦٨.

(١) المغازي ١ /٣٧٧، الطبقات ٢ /٥٨.

(٢) انظر المغازي ١ /٣٧٩، وقارن بـ ١ /٣٧٧.

(٣) السيرة لابن هشام ٢ /١٩٢، المغازي ١ /٣٧٩.

(٤) انظر الروض الأنف ٦ /٢٣٣ قال السهيلي :وقال غير ابن إسحاق: وأعطى ثلاثة من الأنصار وذكر الحارث بن الصمة فيهم.

[٢١٥] روى البيهقي في سننه بسنده إلى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: لما فتح رسول الله ﷺ بني النضير أنزل الله عز وجل عليه ﴿ **وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ...** ﴾ [**الحشر**: ٦].

وكانت للنبي ﷺ خاصة، فقسمها للمهاجرين، وأعطى رجلين منها من الأنصار، سهل بن حنيف وابن عبد المنذر، يعني أبا لبابة، وأعطى أبابكر وأعطى عمر بن الخطاب بئر حزم، وأعطى صهيباً، وأعطى سهل بن حنيف، وأبا دجانة مال الأخوين، وأعطى عبد الرحمن البئر - وهو الذي يقال له مال سليمان، وأعطى الزبير البئر.

وقد ذكر الواقدي: أن رسول الله ﷺ أعطى أبا بكر بئر فجر، وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بئر حزم، وأعطى عبد الرحمن ابن عوف سؤاله - وهو الذي يقال له مال سليم، وأعطى صهيب بن سنان الضراطة، وأعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة بن عبدالأسد البويلة، وكان مال سهل بن حنيف وأبي دجانة معروفاً يقال له مال ابن خرشة، ووسع رسول الله ﷺ في الناس منها [١].

وقد اصطفى رسول الله ﷺ لنفسه سبعة حوائط، كان - كما قدمنا - يدخر منها قوت سنته، ويضع الباقي في السلاح والكراع [٢]،

---

[٢١٥] رواه البيهقي في سننه في كتاب قسم الفيء والغنيمة باب مصرف أربعة أخماس الفيء ٦ / ٢٩٧ عن صهيب بن سنان قال.. فذكره، وفي سنده إبراهيم بن يحيي بن محمد الشجري قال أبو حاتم: هو ضعيف الحديث، وقال الأزدي: منكر الحديث عن أبيه (انظر الجرح والتعديل ٢ / ١٤٧، التهذيب ١ / ١٧٦) كما أن في إسناده أبا حذيفة بن حذيفة قال عنه أبو حاتم: لا أعرفه (انظر الجرح والتعديل ٩ / ٣٥٩).

(١) المغازي: للواقدي ١ / ٣٧٩، ٣٨٠.

(٢) الكراع: أي الدواب التي تصلح للحرب.

ويعطي ما تبقى منه لفقراء المسلمين.

[٢١٦] روى ابن سعد في الطبقات بالسند إلى محمد بن سهل بن أبي حثمة قال: كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال بني النضير وهي سبعة: الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم مارية كانت تنزلها، وكان ذلك المال لسلام بن مشكم النضري.

وقد وقع الخلاف في هذه الحوائط السبع هل هي من أموال مخيريق التي أوصى بها لرسول الله ﷺ؟ أم هي من أموال بني النضير.

وقدمنا الرواية عن عمربن عبد العزيز في أن هذه الحوائط إنما هي من أموال مخيريق(١).

[٢١٧] وروى ابن سعد في الطبقات بسنده إلى عثمان بن وثاب قال: ماهذه الحوائط إلا من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله ﷺ من أُحد ففرق أموال مخيريق.

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن حوائط مخيريق قد قسمها

---

[٢١٦] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر صدقات رسول الله ﷺ ١ / ٥٠٢ عن محمد ابن سهل بن أبي حثمة... فذكره. وهو مرسل في إسناده محمد بن عمر الواقدي وهوضعيف.

(١) انظر: ص ٣٠٤ رقم ٢٠٢ من هذا الكتاب.

[٢١٧] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر صدقات رسول الله ﷺ ١ / ٥٠٢ عن عثمان ابن وثاب.. فذكره. وروى عن الزهري بعده مباشرة قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بني النضير. وكلاهما مرسل، في إسنادهما الواقدي، وهو ضعيف.

رسول الله ﷺ بين أصحابه في حينها، ولم يبق من صدقاته ﷺ سوى حوائط بني النضير، ومما يدلنا على ذلك: أنها هي التي وقع الخلاف فيها بين علي والعباس رضي الله عنهما. وقد روى حديث الخلاف بينهما البخاري ومسلم، ولو كانت أموال مخيريق باقية في حوزة رسول الله ﷺ لذكرت، ولوقع الخلاف فيها أيضاً(١).

وهكذا انتهت غزوة بني النضير، وأجلى رسول الله ﷺ تلك العصبة الباغية، وطهر مدينته المنورة من أدرانها، ولم يبق من كبار اليهود غير قبيلة بني قريظة التي استمرت فترة على العهد، متربصة بالمسلمين الدوائر، حتى واتتها الفرصة... فكانت فيها نهايتها.

غزوة الخندق

تحزيب الأحزاب:

منذ أن استقر سادة بني النضير في خيبر، لم يهدأ لهم بال، وأصبح شغلهم الشاغل العمل على الانتقام من رسول الله ﷺ والمسلمين بأية وسيلة؛ فعمدوا إلى استفزاز القبائل العربية الموتورة أو الطامعة، وتحريضها على رسول الله ﷺ:

[٢١٨] روى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق، ورواه البيهقي

---

(١) روى حادثة الخلاف هذه البخاري في صحيحه ٦/١٩٧، ١٩٨ برقم ٣٠٩٤، ورواها مسلم أيضاً في صحيحه ٣/١٣٧٧ - ١٣٧٩ برقم ٤٩/١٧٥٧.

[٢١٨] رواه ابن هشام في السيرة باب غزوة الخندق ٢/٢١٤ عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي، وذكر جماعة آخرين.. فذكره قريباً من هذا. =

في السنن من طريقه - واللفظ له - بالسند إلى عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وعثمان بن يهوذا قالوا: كان الذين حزبوا الأحزاب نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، وكان من بني النضير حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار، ومن بني وائل - حي من الأنصار من أوس الله -: وحوح ابن عمرو، ورجال منهم، خرجوا، حتى قدموا على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فنشطوا لذلك. أ هـ.

وقد ذكر ابن إسحاق والواقدي وابن سعد(١) ضلوع بني النضير في تحزيب الأحزاب بشكل موسع، فقد ذكروا - واللفظ للواقدي - أن يهود بني النضير لما قدموا خيبر، خرج حيي بن أخطب وكنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي - من الأوس من بني خطمة - وأبو عامر الراهب، في بضعة عشر رجلاً إلى مكة يدعون قريشاً وأتباعها إلى حرب محمد ﷺ، فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمداً ﷺ، فقال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم

ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجزية باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد ٩ / ٢٣٢ عن عروة ابن الزبير وجماعة آخرين قالوا: كان الذين حزبوا الأحزاب... فذكره واللفظ له، وهو مرسل في جميع رواياته.

ورواية ابن هشام فيها شيخه البكائي، كما أن في إسناده مجهول، وأما رواية البيهقي إلى عروة، فرواتها موثقون.

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ٢١٤، ٢١٥ بالإسناد المتقدم. انظر رقم ٢١٨، ورواه الواقدي في مغازيه في غزوة الخندق ٢ / ٤٤١ - ٤٤٣، بعدة أسانيد، ثم قال «وغير هؤلاء قد حدثوني».. ثم ذكر الخبر، واللفظ له. ورواه ابن سعد في الطبقات في غزوة الخندق ٢ / ٦٥، ٦٦ مختصراً.

ونزعكم؟! قالوا: نعم، جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله، قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً... وقد ذكروا: أن قريشاً سألتهم بصفتهم أهل الكتاب الأول - عن دين قريش خير أم دين محمد؟ فكان جوابهم - قاتلهم الله - أنتم أولى بالحق منه إنكم لتعظمون هذا البيت، وتقومون على السقاية، وتنحرون البدن، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم، فأنتم أولى بالحق منه.. وأخذت قريش في الجهاز، وسيرت في العرب، تدعوهم إلى نصرها، وألّبت أحابيشها ومن تبعهم، ثم خرجت اليهود حتى جاؤوا بني سليم، فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش، ثم ساروا في غطفان، فجعلوا لهم تمر خيبر سنة وينصرونهم، ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا، فأنعمت بذلك غطفان، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن.

ولقد أثمرت تلك الجهود اليهودية المقيتة من اجتماع عشرة آلاف مقاتل[1] التقوا على حدود المدينة، وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم. وكان المسلمون قد أخذوا للأمر عدته، وحفروا الخندق، بإشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقد اشترك معهم رسول الله ﷺ في حفره:

[٢١٩] روى البخاري ومسلم بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢١٩، الطبقات ٢/٦٦.

[٢١٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب حفر الخندق ٦/٤٦ رقم ٢٨٣٥ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.. واللفظ له، ورواه في موضع آخر برقم ٤١٠٦ عن البراء قريباً من هذا وفيه «فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة». ورواه مسلم في =

قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون:

نحـــن الذين بايعوا محـــمداً ... على الجهـــاد ما بقـــينا أبدا

والنبي ﷺ يجيبهم ويقول:

اللّهم إنه لا خير إلا خير الآخره ... فبارك في الأنصـار والمهاجـره

[٢٢٠] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره - وكان رجلاً كثير الشعر - وهو يرتجز برجز عبد الله:

اللّهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصـدقنا ولا صـــلينا

فأنزلن ســـــكينة عـلينا ... وثبت الأقـــدام إن لا قينا

إن الأعـداء قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتـــــــنة أبينا

يرفع بها صوته.

= صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب ٣ / ١٤٣٢ برقم ١٣٠ / ١٨٠٥ عن أنس.. قريباً من هذا اللفظ.

[٢٢٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب الرجز في الحرب ٦ / ١٦٠، ١٦١ برقم ٣٠٣٤ - عن البراء.. فذكره واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد باب غزوة الأحزاب ٣ / ١٤٣٠، ١٤٣١ برقم ١٢٥ / ١٨٠٣ - عن البراء.. فذكره قريباً من هذا وليس فيه «برجز فلان» ورواه الدارمي في سننه في كتاب السير ٢ / ١٤٠ برقم ٢٤٥٩ - عن البراء. ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٣٠٢ عن البراء وفيه: «وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة».

وبعد ستة أيام من العمل الشاق المضني، انتهى حفر الخندق، فعسكر النبي ﷺ والمسلمون في ثلاثة آلاف دُبُرَ سَلَع، فجعلوه خلف ظهورهم والخندق أمامهم، ثم جاءت قريش ومن معها من غطفان وغيرهم، فعسكروا بذَنَبِ نُقْمَى، إلى جانب أحد[1].

وقد استعد المسلمون استعداداً كاملاً للحرب، ورفعوا النساء والصبيان في الحصون، وخرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مواقع القتال في يوم الإثنين لثمان ليال مضين من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة[2].

وقد ذكر ابن إسحاق أنها في شوال سنة خمس من الهجرة[3]، وقال البخاري: وقال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع[4].

وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة، ولواء الأنصار سعد بن عبادة، واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم[5].

---

(١) انظر: المغازي ٢/٤٥٤، الطبقات ٢/٦٧.

(٢) انظر: المغازي ٢/٤٤٠، الطبقات ٢/٦٥.

(٣) انظر: السيرة لابن هشام ٢/٢١٤، وقد قال عبد الرزاق في مصنفه ٥/٣٦٧ رقم ٣٧٣٧ – قال: ثم كانت وقعة الأحزاب بعد وقعة أحد بسنتين، وأُحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة.

(٤) انظر فتح الباري ٧/٤٩٢، ٤٩٣ وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤/٩٣، ٩٤ وانظر شرح المواهب اللدنية: للزرقاني ٢/١٠٣، ١٠٤، ففيهما زيادة تحقيق في هذا الموضوع.

(٥) انظر: السيرة ٢/٢٢٠، الطبقات ٢/٦٧.

نقض بني قريظة للعهد واشتراكهم في المؤامرة:

لم يكتف يهود بني النضير بما فعلوه من تحريش قبائل العرب وتحريضهم على رسول الله ﷺ والمسلمين، بل ذهب طاغيتهم حيي ابن أخطب إلى كعب بن أسد زعيم بني قريظة، يحرضه على نقض العهد ويشجعه على ذلك:

[٢٢١] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى البيهقي في سننه من طريقه بالسند إلى عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وعثمان بن يهوذا.. فذكر خبر يهود بني النضير مع قريش، ثم قال: وخرج حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، فلما سمع به كعب أغلق حصنه دونه، فقال: ويحك يا كعب، افتح لي حتى أدخل عليك، فقال: ويحك ياحيي، إنك امرؤ مشئوم، وإنه لا حاجة لي بك ولا بما جئتني به، إني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء، ووادعني موادعة، فدعني وارجع عني، فقال: والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك[١] أن آكل معك منها، فأحفظه[٢]، ففتح له، فلما دخل عليه قال له: ويحك يا كعب، جئتك

---

[٢٢١] رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٢٠، ٢٢١ قال: قال ابن إسحاق.. فذكره من غير إسناد، ورواه البيهقي في سننه تبعاً للخبر الذي قدمنا ص ٣٢٧ رقم ٢١٨ وبإسناده.. واللفظ له. وقد روى عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة الأحزاب وبني قريظة ٥ /٣٦٧ - ٣٧١ برقم ٩٧٣٧ - قال عبد الرزاق... وذكر القصة قريباً من هذا. وقد ذكره الواقدي في المغازي بلفظ أطول من هذا ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٧.

(١) الجشيشة: نوع من الطعام ، قال ابن الأثير: هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً، ثم تجعل في القدور ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ (انظر النهاية ١ /٢٧٣).

(٢) فأحفظه: أي أغضبه من الحفيظة وهي الغضب (النهاية ١ /٤٠٨).

بعز الدهر، بقريش معها قادتها، حتى أنزلتها برومة، وجئتك بغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتها إلى جانب أحد، جئتك ببحر طام لا يرده شيء، فقال: جئتني والله بالذل، ويلك، فدعني وما أنا فيه، فإنه لا حاجة لي بك، ولا بما تدعوني إليه، فلم يزل حيي بن أخطب يفتله في الذروة والغارب[1] حتى أطاع له، وأعطاه حيي العهد والميثاق لئن رجعت قريش وغطفان قبل أن يصيبوا محمدا لأدخلن معك في حصنك، حتى يصيبني ما أصابك؛ فنقض كعب العهد، وأظهر البراءة من رسول الله ﷺ وما كان بينه وبينه.

وهكذا هيجت يهود بني النضير العرب من الخارج ويهود بني قريظة من الداخل على حرب محمد ﷺ والمسلمين، فعظم عند ذلك بلاء المسلمين واشتد خوفهم، وكانوا كما وصفهم الله عز وجل ﴿ **إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)** ﴾ [**الأحزاب**: ١٠، ١١].

ولم يصدق رسول الله ﷺ بماسمعته أذناه من نقض بني قريظة العهد، فأرسل عدداً من الصحابة ليتأكدوا من الخبر.

فقد ذكر ابن إسحاق والواقدي - واللفظ لابن إسحاق - قال: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين؛ بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن

---

(١) قال السهيلي: هذا مثل، وأصله في البعير يستصعب عليك، فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه وتفتل هناك، فيجد البعير لذة، فيأنس عند ذلك (انظر الروض ٦/٣١١).

دُلَيم.. وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة.. وخَوّات ابن جبير.. فقال: انطلقوا حتى تنظروا، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فالْحنو لي لحناً أعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، قال: فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فنالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد، ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه - وكان رجلاً فيه حِدَّة - فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، ثم قالوا: عَضَلٌ والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين[1].

ولاغرابة أن يصاب المسلمون بالفزع والخوف من الأحزاب وبني قريظة، لأن طرفي الحرب هنا غير متكافئين، فقد كان المشركون من قريش، وغطفان، وغيرهم عشرة آلاف مقاتل، وكان المسلمون - بما فيهم من ضعاف الإيمان والمُثَبِّطِين - ثلاثة آلاف فقط[2]، فما بالك إذا انضمت قوى محصنة في عقر ديار المسلمين تقدر بسبعمائة وخمسين مقاتلا - وهم بنو قريظة - إلى صفوف المشركين.

---

(١) انظر: السيرة لابن هشام ٢ / ٢٢١، ٢٢٢، وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢ / ٤٥٨، ٤٥٩ بأطول من هذا.

(٢) انظر: السيرة ٢ / ٢١٩، ٢٢٠، المغازي ٢ / ٤٤٤، ٤٥٢.

ولكن الله عز وجل ثبت المؤمنين على إيمانهم، وقوى عزائمهم، فأبقى رسول الله ﷺ الجيش في مواقعه تجاه المشركين، وبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، ليوهنوا بني قريظة ويوهموهم بالمواجهة؛ وذلك خوفاً على النساء والذراري منهم[1].

وقد كان خوف المسلمين من بني قريظة أشد كثيراً من خوفهم من مشركي العرب؛ وذلك لوجود الخندق حاجزاً عن المشركين، ولاحاجز بين المسلمين ويهود وتكفي دقائق معدودة لانشغال المسلمين في حرب اليهود، فيستغلها المشركون في عبور الخندق، ثم تكون الواقعة، ولكن الله سلم.

ويكفينا للدلالة على ماتقدم ما روته كتب السنة من بعض الأخبار التي تعبر عن خوف المسلمين من بني قريظة وغدرهم.

[٢٢٢] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كنت يوم الأحزاب جُعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في

---

(١) انظر: المغازي للواقدي ٢ / ٤٦٠.

[٢٢٢] رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الزبير بن العوام ٧ / ٨٠، رقم ٣٧٢٠ – عن عبدا الله بن الزبير قال... فذكره بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٩، ١٨٨٠ رقم ٤٩ / ٢٤١٦ عن عبد الله بن الزبير قال: كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان، فكان يطاطئ لي مرة فانظر، وأطاطئ له مرة فينظر، فكنت أعرف أبي إذا مر على فرسه في السلاح إلى بني قريظة ... والباقي قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده في مسند الزبير ١ / ١٦٤ بلفظ مسلم، وص ١٦٦ بلفظ البخاري.

النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً، فلما رجعت قلت: يا أبت، رأيتك تختلف، قال: أوهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟ فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي.

[٢٢٣] وروى ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: اشتد الأمر يوم الخندق، فقال رسول الله ﷺ: ألا رجل يأتينا بخبر بني قريظة؟ فانطلق الزبير، فجاء بخبرهم، ثم اشتد الأمر أيضاً فذكر ثلاث مرات فقال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حوارياً، والزبير حواري.

وقد بلغ من خوفه ﷺ على أصحابه من بني قريظة، أن كان لا يسمح لهم بمغادرة المواقع إلا في الضرورة القصوى، وكان يأمرهم بأخذ سلاحهم؛ زيادة في الحيطة والحذر.

---

[٢٢٣] رواه ابن ماجة في سننه في المقدمة باب فضل الزبير رضي الله عنه ١ /٤٥ رقم ١٢٢ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة... فذكره قريباً من هذا اللفظ. ورجاله ثقات رجال الصحيحين عدا علي بن محمد بن أبي الخصيب قال فيه ابن أبي حاتم: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ (الجرح والتعديل ٦ /٢٠٢ والتهذيب ٧ /٣٧٩).

ورواه أحمد في مسنده ٣ /٣١٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه... فذكره واللفظ له. ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، وحماد بن زيد قد سمع من هشام بن عروة، انظر التهذيب ٣ /٩ - ١١، وقد روى البخاري في صحيحه ٦ /٥٢ رقم ٢٨٤٦، ومسلم في صحيحه ٤ /١٨٧٩رقم ٤٨ /٢٤١٥، والحميدي في مسنده ٢ /٥١٦ رقم ١٢٣١، الجميع عن جابر... قريباً من هذا اللفظ، ولكن ليس فيه ذكر بني قريظة، ولهذا آثرت رواية من ذكرت، وإن كانت الأحزاب وقريظة يوماً واحداً كما قال سفيان ابن عيينة (انظر الفتح ١٣ /٢٣٩، ٢٤٠).

[٢٢٤] روى مسلم في صحيحه ومالك في الموطأ بالسند إلى أبي سعيد الخدري في قصة الشاب حديث العهد بالعرس، حين خرج النبي ﷺ إلى الخندق، وكأن يستأذن في أنصاف النهار، فاستأذن يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة».

وليت الأمر اقتصر على المواجهة والملاقاة فحسب، بل إنه تطور إلى المناوشة والقتال.

فقد ذكر الواقدي: أن هلال بن أمية أقبل في نفر من بني عمرو بن عوف، حتى إذا كانوا بعوساً(١)، إذا نفر من بني قريظة فيهم نباش بن قيس القرظي فتناضحوا بالنبل ساعة، وكانت بينهم جراحة، ثم انكشفوا إلى حاميتهم.

ولم يكتفوا بذلك، بل التمسوا غرة من المسلمين، ووصل بعضهم إلى حصون المسلمين التي فيها النساء والذرية، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، ولم يستطيعوا أن ينالوا شيئا.

[٢٢٥] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى صفية بنت عبد المطلب،

---

[٢٢٤] رواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب قتل الحيات وغيرها ٤ /١٧٥٦ رقم ١٣٩/ ٢٢٣٦ – عن أبي سعيد الخدري.. فذكر القصة. ورواه مالك في الموطأ في كتاب الاستئذان باب ما جاء في قتل الحيات ما يقال في ذلك ٢ /٩٧٦، ٩٧٧ رقم ٣٣ – عن أبي سعيد الخدري.. فذكر القصة وفيها هذا اللفظ، فيه «بني قريظة».

(١) عوسا: موضع بالمدينة قرب قباء، ولعله واد يحمل هذا الاسم. انظر (معجم البلدان ٤ /١٦٨، والمغانم المطابة في معالم طابة: للفيروز أبادي ص ٢٨٧، ٤٢٤).

[٢٢٥] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب ذكر بنات عبد المطلب =

وروى الطبراني بسنده - كما في المجمع - عن عروة بن الزبير - وغيرهما واللفظ

= عمات رسول الله ﷺ ٤ / ٥٠، ٥١ عن صفية بنت عبد المطلب.. فذكره واللفظ له. ثم قال بعد سياقه: هذا حديث كبير غريب بهذا الإسناد، وقد روي بإسناد صحيح. فساق إسناده إلى صفية بنت عبد المطلب.. فذكره قريباً من هذا وفيه: «احتجزت وأخذت عموداً من الحصن، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته..» وقال الحاكم بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد علق عليه الذهبي قال: قلت: عروة لم يدرك صفية أ هـ -.

وفي إسناد الحديث الأول أم فروة بنت جعفر غير معروفة، والذي في الطبقات أم عروة بنت جعفر ٥ / ١٨٤ فلعلها مصحفة. وفي إسناد الحديث الثاني انقطاع حيث أن عروة لم يدرك صفية - كما قال الذهبي - فقد توفيت صفية في خلافة عمر (انظر الطبقات ٨ / ٤٢) وقد ولد عروة في سنة ٢٣، أواخر خلافة عمر رضي الله عنه (انظر التهذيب ٧ / ١٨٣).

وقد رواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي باب غزوة الخندق وقريظة ٦ / ١٣٤ عن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ أخذ نساءه يوم الأحزاب إلى أطم من آطام المدينة.. فذكره قريباً من هذا، قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح قلت: وهو مرسل كما ترى.

وقد ذكره ابن هشام في السيرة في غزوة الخندق ٢ / ٢٢٨ قال: قال ابن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع.. فذكره قريباً من هذا وهو مرسل ورجاله موثوقون عدا شيخ ابن هشام. وقد رواه البيهقي في سننه في كتاب قسم الفيء ٦ / ٣٠٨ من طريق ابن إسحاق. بسنده ومتنه وهو مرسل رجاله موثقون، وقد صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث. وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢ / ٢٨٨ قريباً من هذا، من غير إسناد. وقد رويت هذه الحادثة في غزوة أحد بأسانيد ضعيفة لا تخرج عما قدمناه، وقد ذكرها الواقدي في مغازيه ١ / ٢٨٨، والهيثمي في مجمعه عن الطبراني في الكبير والأوسط ٦ / ١١٤، ١١٥ من طريق أم عروه بنت جعفر بن الزبير عن أبيها، ثم قال: ولم أعرفهما. ورواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤، وذكره ابن =

للحاكم: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى الخندق جعل نساءه في أطم يقال له فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت، فجاء اليهود إلى الأطم يلتمسون غرة نساء النبي ﷺ، فترقى إنسان من الأطم علينا، فقلت: ياحسان، قم إليه فاقتله، فقال: والله ما كان ذلك في، ولو كان ذلك في لكنت مع النبي ﷺ، فقلت له: اربط هذا السيف على ذراعي فربطه، فقمت إليه فضربت رأسه حتى قطعته، فقلت له: خذ بأذنيه فارم به عليهم، فقال: والله ما ذلك في، فأخذت برأسه فرميت به عليهم، فتضعضعوا وهم يقولون: قد علمنا أن محمداً لم يكن ليترك أهله خلوفاً، ليس معهن أحد.

هذا بعض ما نقل عن اليهود من تضييقهم على المسلمين إبّان تجمع الأحزاب، أما مافعله المشركون، فقد قاموا بكل ما يستطيعون فعله للنيل من المسلمين، فقد حاصروا مدينة المصطفى ﷺ خمسة عشر يوماً، كأنها خمسة عشر عاماً من عمر الزمن، كل يوم يزداد فيه الخوف ويضيق الكرب بالمسلمين، كل يوم تشرق شمسه يكرون على

= حجر في مطالبه ٤ / ١٣١، ١٣٢ الجميع رووها في غزوة أحد فيحتمل تكرر الحادثة أو اضطراب في روايتها، خصوصاً وأسانيدها ضعيفة، كما ذكر مخرجوها.

وقد علق السهيلي على هذه القصة في الروض قائلاً ..«ومحمل هذا الحديث عند الناس على أن حساناً كان جباناً شديد الجبن، وقد دفع هذا بعض العلماء وأنكره؛ وذلك أنه حديث منقطع الإسناد، وقال: لو صح هذا لهجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعري وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردون عليه، فما عيّره أحد منهم بجبن ولاوسمه به، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صح فلعل حسان أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال، وهذا أولى ما تأول عليه (انظر الروض الأنف ٦ / ٣٢٤).

المسلمين فيه بالغداة والعشي مع مخانق ضيقة من الخندق استطاعت خيولهم اجتيازها، ولكن المسلمين بإيمانهم بالله أولاً، ثم بقوتهم التي لا تقهر وعزيمتهم التي لا تلين، يصدونهم على أعقابهم خاسرين.

وقد اشتد الأمر على المسلمين وضاقت عليهم السبل - مما لا مجال لتفصيله هنا - حتى آن لهذه الغمة أن تزول، بتيسير الله وتوفيقه؛ حيث سخر الله لعباده المسلمين رجلاً يدعى «نعيم بن مسعود الغطفاني» انطلت حيلته على اليهود والمشركين.

حيلة نعيم بن مسعود:

كان من صنع الله لرسوله ﷺ والمؤمنين أن هيأ لهم نعيم بن مسعود، فخذل المشركين وفرق كلمتهم.

وقد اختلفت الروايات في الطريقة التي سلكها:

[٢٢٦] روى عبد الرزاق في مصنفه من طريق الزهري عن ابن المسيب

---

[٢٢٦] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة الأحزاب وبنى قريظة ٥/٣٦٨، ٣٦٩ رقم ٩٧٣٧ عبد الرزاق: ... فذكر محاولة رسول الله ﷺ مصالحة غطفان على ثلث ثمر المدينة... ثم قال: قال الزهري في حديثه عن ابن المسيب.. فذكره بهذا اللفظ. وهو مرسل، رجاله ثقات وعبد الرزاق وإن لم يدرك الزهري إلا أنه يروي المغازي دائماً عن معمر عنه؛ فهو لم يذكره اكتفاء بما تقدم. وقد رواه الواقدي في مغازيه باب غزوة الخندق فصل ذكر نعيم بن مسعود ٢/٤٨٦، ٤٨٧ قال وحدثني معمر عن الزهري قال: سمعته يقول: أرسلت بنو قريظة إلى أبي سفيان ان اثبتوا فإنا سنغير على بيضة المسلمين ثم ذكره قريباً من هذا اللفظ وقوله: «سمعته يقول»، كما قدمنا عن عبد الرزاق ولأنه تقدم عند الواقدي الإسناد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ٢/٤٧٧، والواقدي قد أدرك معمر، ولكنه ضعيف، كما قدمنا.

– واللفظ له – وروى الواقدي في مغازيه بسنده إلى الزهري: قال: فبينما هم كذلك – أي في المجابهة والتناوش – إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان، وكان موادعاً لهما، فقال: إني كنت عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة، أن اثبتوا، فإنا سنخالف إلى بيضتهم، قال النبي ﷺ: فلعلنا أمرناهم بذلك، وكان نعيم رجلاً لايكتم الحديث فقام بكلمة النبي ﷺ.. فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان فقال: هل سمعتم من محمد يقول قولاً إلا كان حقاً؟ قالا: لا، قال: فإني لما ذكرت له شأن قريظة قال: فلعلنا أمرناهم بذلك، قال أبو سفيان: سنعلم ذلك إن كان مكراً، فأرسل إلى بني قريظة: إنكم قد أمرتمونا أن نثبت وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم، فأعطونا بذلك رهينة، فقالوا: إنها قد دخلت ليلة السبت، وإنا لا نقضي في السبت شيئاً، فقال أبو سفيان: إنكم في مكر من بني قريظة؛ فارتحلوا.

وقد ذكر بقية أصحاب السير – فيما اطلعت عليه – قصة نعيم على غير هذا الوجه:

[٢٢٧] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، وروى الواقدي في مغازيه عن عاصم الأشجعي – واللفظ لابن إسحاق قال: إن نعيم بن مسعود بن

---

[٢٢٧] رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٢٩ – ٢٣١ قال: قال – أي ابن إسحاق – .. فذكره واللفظ له. ورواه الواقدي في مغازيه في الفصل المتقدم ٢ / ٤٨٠ – ٤٨٤ حدثنا عبد الله بن عاصم الأشجعي عن أبيه قال: قال نعيم بن مسعود: كانت بنو قريظة أهل شرف ومال.. فذكره بلفظ أطول من هذا. ولم أعرف عبد الله بن عاصم ولا أباه ولم أعثر لهما على ترجمة. ويكفي في ضعف الإسناد وجود الواقدي فيه.

عامر.. ابن أشجع .. ابن غطفان أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتي بنى قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال: قال يابني قريظة قد عرفتم وُدِّي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم. .وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم.. فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا له: قد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم، فاكتموا عني، فقالوا: نفعل ، قال تَعَلَّمُوا [١] أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان، إنكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تَتَّهِمُوني، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم،

---

(١) تعلموا: أي أعلموا.

قال: فاكتموا عني؛ قالوا: نفعل فما أمرك؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

فلما كانت لية السبت من شوال [1] وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم: إنا لسنا بدارمقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال، حتى نناجز محمداً، ونفرغ مما بيننا وبينه؛ فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً، فأصابه مالم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا؛ ثقة لنا، حتى نناجز محمدا.

قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحقّ، فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال، فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا [2] إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم

---

(١) هذا بناء على ما يراه ابن إسحاق من أن غزوة الأحزاب كانت في شهر شوال خلافاً للواقدي وابن سعد. وقد قدمنا الخلاف في ذلك، انظر ص ٣٣١ من هذا الكتاب.

(٢) انشمروا: من التشمير وهو الإرسال، كأنهم أرسلوا أعنة الخيل وأخطمة الإبل، متجهين إلى ديارهم، انظر (النهاية لابن الأثير ٢ / ٥٠٠، وانظر تاج العروس ٣ / ١٤٣ حرف الراء مادة «ش م ر».

محمد حتى تعطونا رهناً، فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية باردة شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم.

وهكذا انطلت حيلة نعيم بن مسعود على الأحزاب ففرقت كلمتهم، وشتتت شملهم، فارتدوا على أعقابهم إلى ديارهم خاسرين ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً (٢٥) ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

غزوة بني قريظة

ما كاد رسول الله ﷺ يستريح بعض الشيء من الأحزاب وجموعهم، حتى قفل راجعاً إلى المدينة، وبينما هو يغتسل من وعثاء الحرب وغبارها إذا بجبريل عليه السلام يوجهه إلى بني قريظة.

[٢٢٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وقدعصب رأسه الغبار، فقال: وضعتَ السلاح؟! فو الله ما وضعتُه،

---

[٢٢٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب الغسل بعد الحرب والغبار ٦ / ٣٠ رقم ٢٨١٣ – عن عائشة رضي الله عنها.. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع منها كتاب المغازي باب مرجعه ﷺ من الأحزاب ٧ / ٤٠٧ رقم ٤١١٧. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد ٣ / ١٣٨٩ رقم ٦٥ / ١٧٦٩ – عن عائشة رضي الله عنها.. بلفظ قريب من هذا. ورواه أحمد في مسند عائشة رضي الله عنها من المسند ٦ / ٥٦ عن عائشة رضي الله عنها.. بها اللفظ.

فقال رسول الله ﷺ : فأين؟ قال: ها هنا، وأومأ إلى بني قريظة، قالت: فخرج إليهم رسول الله ﷺ .

[٢٢٩] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى عائشة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان عندها، فسلم علينا رجل من أهل البيت ونحن في البيت فقام رسول الله ﷺ فزعاً؛ فقمت في أثره، فإذا دحية الكلبي، فقال: هذا جبرئيل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة، فقال: قد وضعتم السلاح؟! لكنا لم نضع، قد طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد، وذلك حين رجع رسول الله ﷺ من الخندق.

[٢٣٠] روى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى سعيد بن المسيب

---

[٢٢٩] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣ / ٣٤، ٣٥ وقال الحاكم بعد سياقه: هذاحديث صحيح على شرط الشيخين، فإنهما قد احتجا بعبد الله بن عمر العمري في الشواهد، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. وفي إسناده العمري قال فيه ابن معين: ليس به بأس، يكتب حديثه، وقال فيه ابن المديني والنسائي: ضعيف (التهذيب ٥ / ٣٢٦ - ٣٢٨، الميزان ٢ / ٤٦٥) وفي إسناده أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ مختلف فيه قال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال أحمد: لم يكن صاحب حديث، كان ضعيفاً فيه (انظر التهذيب ٦ / ٥١، ٥٢ الميزان ٢ / ٥١٣، ٥١٤).

[٢٣٠] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي.. بالسند الذي قدمنا في ص ٣٤٠ رقم ٢٢٦ من هذا الكتاب، وقريباً من هذا اللفظ. وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب غزوة الخندق وقريظة ٦ /١٤٠، عن كعب بن مالك رضي الله عنه.. واللفظ له، ثم قال الهيثمي بعده: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير أبي الهذيل وهو ثقة، وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢ /٤٩٧، بغير إسناد مستقل.

وروى الطبراني في معجمه – كما ذكر الهيثمي في مجمعه – بالسند إلى كعب بن مالك رضي الله عنه واللفظ له، أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب، وضع لأمته واستجمر.. فنزل جبريل عليه السلام فقال: عذيرك من محارب، ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد؛ فوثب رسول الله ﷺ فزعاً، فعزم على الناس ألا يصلّوا العصر إلا في بني قريظة فلبسوا السلاح وخرج، فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس، واختصم الناس في صلاة العصر، فقال بعضهم: صلوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة، وقال بعضهم: عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بني قريظة، وإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ، فليس علينا إثم؛ فصلت طائفة العصر إيماناً واحتسابا، وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعدما غربت الشمس فصلوها إيمانا واحتسابا فلم يُعنف رسول الله ﷺ واحدة من الطائفتين.

[٢٣١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد بنا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم.

---

[٢٣١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ٧/ ٤٠٧، ٤٠٨ رقم ٤١١٩ عن عبد الله بن عمر.. بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب المبادرة بالغزو ٣/ ١٣٩١ رقم ٦٩/ ١٧٧٠ عن عبد الله بن عمر.. قريباً من هذا اللفظ، لكن فيه «الظهر» بدل «العصر» (انظر الفتح ٧/ ٤٠٨) ورواه البيهقي في سننه في كتاب آداب القاضي باب اجتهاد الحاكم ١٠/ ١١٩ عن ابن عمر. قريباً من هذا، وفيه «الظهر».

ركب رسول الله ﷺ راحلته متجهاً إلى بني قريظة، بعد أن استعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، وعقد اللواء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان ذلك ظهر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة - كما ذكر الواقدي -(١).

وقد اختُلف في نوع الراحلة التي ركبها رسول الله ﷺ إلى بني قريظة هل هي حمار أم فرس.

[٢٣٢] روى الترمذي وابن ماجه في سننهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسُول الله ﷺ يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد، وكان يوم قريظة على حمار مَخْطُوم بحبل من ليف، علية إكاف(٢) من ليف.

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٤٩٦.

[٢٣٢] رواه الترمذي في سننه في كتاب الجنائز باب رقم (٣٢) ٣ / ٣٩٣ رقم ١٠١٧ عن أنس بن مالك قال... فذكره بهذا اللفظ ثم قال بعد سياقه: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس ومسلم الأعور يضعف، وهو مسلم بن كيسان، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع ٢ / ١٣٩٨ برقم ٤١٧٨ عن أنس بن مالك قال.. فذكره قريباً من هذا، إلا أن فيه: «وكان يوم قريظة والنضير على حمار ويوم خيبر على حمار..»، وفي إسنادهما مسلم بن كيسان الضبي قال فيه ابن معين: لا شيء، وقال أبو زرعة وأبوحاتم والبخاري: ضعيف الحديث، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، فكان لا يدري ما يحدث به (انظر الميزان ٤ / ١٠٦، ١٠٧، والتهذيب ١٠ / ١٣٥، ١٣٦).

(٢) إكاف: بكسر الهمزة، ويقال له «وكاف» وهو للحمار كالسرج للفرس، ويسمى «برذعة» (انظر تحفة الأحوذي ٤ / ٩٧).

[٢٣٣] وروى الطبراني في الأوسط - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ غداً إلى بني قريظة على حمار عري يقال له « يعفور » . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ قد ركب فرساً يقال له اللحيف في طريقه إلى بني قريظة، بل زعم أنه ﷺ كان معه ثلاثة أفراس : ركب واحداً وقاد اثنين(١) .

وعلى أي حال . . فقد خرج رسول الله ﷺ متجهاً إلى بني قريظة، وفي طريقه وجد جماعة من الأنصار، فسألهم : هل مر بكم أحد ؟ فقالوا : نعم دحية الكلبي، فقال ﷺ : ذلك جبريل عليه السلام .

[٢٣٤] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ مر بمجالس بينه وبين بني قريظة . فقال : مرّ بكم من أحد ؟ قالوا : مرّ علينا دحية الكلبي، على بغلة شهباء، تحته قطيفة وديباج، قال : ليس ذلك دحية، لكنه جبرئيل، أُرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب .

---

[٢٣٣] رواه الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب الخندق وقريظة ٦ / ١٤١ عن أبي رافع رضي الله عنه، ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات .

(١) انظر المغازي : ٢ /٤٩٧، ٤٩٨ .

[٢٣٤] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣ / ٣٤، ٣٥ عن عائشة بالإسناد المتقدم في ص ٣٤٥ برقم ٢٢٩، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة الأحزاب وبني قريظة ٥ / ٣٧٠، ٣٧١، رقم ٩٧٣٧ - بالسند الذي قدمنا في ص ٣٤٠ رقم ٢٢٦ وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢ /٤٩٨، ٤٩٩ وابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق من غير إسناد ٢ / ٢٣٤ .

[٢٣٥] وروى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غَنْم، موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

وحين وصل إلى بني قريظة نزل على بئر من آبارهم يقال لها بئر أنا أو أنى[١]، وكان رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف مقاتل، والخيل ست وثلاثون[٢].

وكان رسول الله ﷺ قد قدّم علي بن أبي طالب في كوكبة من فرسان المسلمين يستطلعون الطريق.

[٢٣٦] روى الواقدي في مغازيه بسنده إلى أبي قتادة قال: انتهينا إليهم، فلما رأونا أيقنوا بالشر، وغرز علي رضي الله عنه الراية عند أصل الحصن، فاستقبلونا في صياصيهم، يشتمون رسول الله ﷺ وأزواجه. قال أبو

---

[٢٣٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم ٧ / ٤٠٧ رقم ٤١١٨ عن أنس.. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٢١٣ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.. فذكره قريباً من هذا اللفظ، وليس فيه رسول الله ﷺ.

(١) انظر السيرة لابن هشام ٢ / ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد ٢ / ٧٤.

[٢٣٦] رواه الواقدي في مغازيه في غزوة بني قريظة ٢ / ٤٩٩ عن أبي قتادة.. فذكره. وفي إسناده علاوة على الواقدي – أبو بكر بن أبي سبرة قال عنه أحمد: ليس بشيء، كان يضع الحديث ويكذب، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال ابن عدي: هو في جملة من يضع الحديث (التهذيب ١٢ / ٢٧، ٢٨، الميزان ٤ / ٥٠٣، ٥٠٤). وانظر ص ٢٨٤ تعليق رقم (٢) من هذا الكتاب.

قتادة: فسكتنا وقلنا: السيف بيننا وبينكم، وطلع رسول الله ﷺ، فلما رآه علي رضي الله عنه رجع إلى رسول الله ﷺ، وأمرني أن ألزم اللواء، فلزمته؛ وكره أن يسمع رسول الله ﷺ أذاهم وشتمهم.

[٢٣٧] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى عائشة، ورواه عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى ابن المسيب واللفظ له: أن رسول الله ﷺ حين وصل إلى حصونهم أمر أصحابه أن يستتروا بالحجف ويستروه بها، حتى يسمعوا كلامهم، وحين سمع ما سمع قال: يا أخوة القردة والخنازير وعبدة الطواغيت، أتشتموني؟ قال: فجعلوا يحلفون بالتوراة التي أنزلت على موسى ما فعلنا، ويقولون: يا أبا القاسم ما كنت جهولا.. ثم دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وإلى كلمة الحق التي يعرفونها، ولكنهم أبوا واستكبروا.

[٢٣٨] روى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ لم يقاتل بني قريظة حتى دعاهم إلى الإسلام فأبوا؛ فقاتلهم.

وحين لم يستجيبوا أمر النبي ﷺ برميهم بالنبال، فتراموا ساعة من

---

[٢٣٧] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣ / ٣٤، ٣٥ عن عائشة بالإسناد المتقدم في ص ٣٤٥ رقم ٢٢٩ قريباً من هذا اللفظ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة الأحزاب وقريظة ٥ / ٣٧٠ رقم ٩٧٣٧ - بالسند الذي قدمنا في ص ٣٤٠ رقم ٢٢٦ واللفظ له، وقد رواه الواقدي عن أبي قتادة بالإسناد الذي تقدم رقم ٢٣٦ بهذا اللفظ، وقد ذكر بعض هذ الخبر ابن هشام في السيرة في غزوة بني قريظة ٢ / ٢٣٤، قال: قال ابن إسحاق... فذكر بعضه.

[٢٣٨] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد باب دعاء العدو ٥ / ٢١٦ رقم ٩٤٢١ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب.. فذكره بهذا اللفظ، وهو مرسل، رجاله ثقات رجال الصحيح.

الزمن حتى دخل الليل فانجحروا، فلم يطلع منهم أحد.

[٢٣٩] روى الواقدي بسنده إلى سعد بن أبي وقاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا سعد تقدم فارمهم، فتقدمت حيث تبلّغتهم بنبلي، ومعي نيف على الخمسين، فرميناهم ساعة وكأن نبلنا مثل الجراد، فانجحروا فلم يطلع منهم أحد.

واستمر المسلمون على حصارهم فترة من الزمن، يترامون بالنبل والحجارة، وقد حصل بينهم أثناء ذلك قتال ومبارزة.

[٢٤٠] روى عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي في سننه وغيرهم بالسند إلى عكرمة قال: قام رجل من بني قريظة فقال: من يبارز؟ فقال النبي ﷺ: قم

---

[٢٣٩] رواه الواقدي في مغازيه في باب غزوة بني قريظة ٢ / ٥٠٠ قال: فحدثني فروة بن زبيد عن عائشة بنت سعد عن أبيها قال: .. فذكره بهذا اللفظ، وفي إسناده الواقدي وهو ضعيف، كما أن فيه فروة بن زبيد لم أعثر له على ترجمة سوى أن أباحاتم ذكر أنه روى عن أبيه وعن عائشة بنت سعد، وروى عنه أبو بكر الحنفي ومحمد بن عمر، ولم يذكره بجرح ولا تعديل (انظر الجرح والتعديل ٧ / ٨٣).

[٢٤٠] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد باب السلب والمبارزة ٥ / ٢٣٤ رقم ٩٤٧٠ – عن عكرمة .. فذكره بهذا اللفظ، وهو مرسل رواته ثقات. ورواه البيهقي في سننه في كتاب قسم الفيء باب السلب للقاتل ٦ / ٣٠٨، .. فذكره قريباً من هذا، ثم قال: هذا مرسل، وقد روي موصولاً بذكر ابن عباس فيه، ولكنه لم يذكر ذلك الموصول، وقد ذكر محقق المصنف «الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي» أن الطحاوي أخرجه من طريق شريك عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس، ولم يبين في أي كتبه أخرج ذلك الخبر. ورواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٠٤ قال: حدثني الثوري .. فذكر سند عبد الرزاق ومتنه مع بعض الاختلاف، ثم قال: ولم يسمع بهذا الحديث في قتالهم، وأراه وهل – أي سها وغلط –، هذا في خيبر (انظر المغازي ٢ / ٥٠٥).

يا زبير، فقالت صفية: أوحيدي يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: أيهما علا صاحبه قتله، فعلاه الزبير فقتله، فنفله رسول الله ﷺ سلبه.

وحين ملوا الحصار وأرهقتهم الحرب؛ أرسلوا نباش بن قيس إلى رسول الله ﷺ يعرض عليه أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير.

[٢٤١] روى الواقدي في مغازيه بسنده إلى محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: حصرناهم أشد الحصار.. ثم بتنا على حصونهم، ما رجعنا إلى معسكرنا حتى تركوا قتالنا وأمسكوا عنه، وقالوا: نكلمك، فقال رسول الله ﷺ: نعم، فأنزلوا نباش بن قيس، فكلم رسول الله ﷺ ساعة، وقال: يا محمد ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير، لك الأموال والحلقة وتحقن دماءنا، ونخرج من بلادكم بالنساء والذراري، ولنا ما حملت الإبل إلا الحلقة، فأبى رسول الله ﷺ، فقالوا: فتحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية، ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، إلا أن تنزلوا على حكمي، فرجع نباش بمقالة رسول الله ﷺ.

وحين علمت يهود أن الأمر خطير، وأن عاقبتهم ستكون وخيمة؛ جزاء نقضهم للعهد، ومحاربتهم لله ولرسوله وللمؤمنين، تداولوا الأمر فيما بينهم، وقد نقلت لنا كتب السيرة مقتطفات من تلك المداولات.

---

[٢٤١] رواه الواقدي في مغازيه ٢/ ٥٠١ قال: حدثني الضحاك عن عثمان عن جعفر بن محمود قال: قال محمد بن مسلمة.. فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسناده غير الواقدي موثقون ولكن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة لم يصرح أحد بسماعه من جده محمد بن مسلمة (انظر: الجرح ٢/ ٤٨٩، التاريخ الكبير ٢/ ١٩٩ التهذيب ٢/ ١٠٦).

[٢٤٢] روى الواقدي في مغازيه بالسند المتقدم إلى محمد بن مسلمة «مطولاً» ورواه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق واللفظ له قال: فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم؛ قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ماترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فو الله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم، وأبنائكم ونسائكم قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم علي هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم علي هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا علينا؟ ونُحدث فيه مالم يُحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت؛ فأصابه مالم يخف عليك من المسخ، قال: ما بات رجل منكم منذ

---

[٢٤٢] رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٠١، ٥٠٢ بالسند المتقدم رقم ٢٤١ – إلى محمد ابن مسلمة.. فذكره مطولاً قريباً من هذا، وقد روى ابن سعد في الطبقات في ذكر علامات النبوة في الرسول ﷺ ١ / ١٦٤ بالسند إلى يزيد بن رومان وعاصم بن عمر وغيرهما أن كعب بن أسد قال لبني قريظة.. فذكر بعض هذا الخبر، من قوله «نتابع هذا الرجل..» إلى «لا نفارق حكم التوراة» وقد رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٣٥ قال: قال ابن إسحاق.. فذكره من غير إسناد، واللفظ له.

ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

وحين أُغلقت أمام اليهود جميع السبل والمنافذ، بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث لنا أبا لبابة بن عبد المنذر، نستشيره في أمرنا.

[٢٤٣] روى الواقدي في مغازيه بسنده إلى أبي لبابة رضي الله عنه قال: لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يرسلني إليهم، دعاني رسول الله ﷺ، فقال: اذهب إلى حلفائك، فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس، قال: فدخلت عليهم وقد اشتد عليهم الحصار، فبهشوا(١) إليّ وقالوا: يا أبا لبابة، نحن مواليك دون الناس كلهم، فقام كعب بن أسد فقال: أبا بشير، قد علمت ما صنعنا في أمرك وأمر قومك يوم الحدائق وبعاث، وكل حرب كنتم فيها، وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا، ومحمد يأبى يفارق حصننا، حتى ننزل على حكمه.. ثم قال كعب: ماترى؟ فإنا قد اخترناك على غيرك، إن محمدا قد أبى إلا أن ننزل على حكمه، أفننزل؟ قال: نعم، فانزلوا، وأومأ إلى حلقه، هو الذبح، قال: فندمت، فاسترجعت، فقال لي كعب: مالك يا أبا لبابة؟ فقلت: خنت الله ورسوله، فنزلت وإن لحيتي لمبتلة بالدموع، والناس ينتظرون

---

[٢٤٣] رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٠٦، ٥٠٧ عن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر عن أبيه قال: .. فذكره بهذا اللفظ. وفيه بالإضافة إلى الواقدي عبد الله بن محمد بن عقيل، ضعيف عند أهل العلم وقد صرح بتضعيفه ابن المديني وابن معين وغيرهما، وقال عنه أحمد: منكر الحديث (انظر التهذيب ٦ / ٢٣٦، ٢٣٧، الميزان ٢ / ٤٨٤، ٤٨٥) وقد ذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٣٦، ٢٣٧ قال ابن إسحاق.. فذكره قريباً من هذا من غير إسناد.

(١) بهشوا: أي أقبلوا إليه وأسرعوا (انظر النهاية ١ / ١٦٦، ١٦٧).

رجوعي إليهم، حتى أخذت من وراء الحصن طريقاً آخر حتى جئت إلى المسجد، فارتبطت.. وبلغ رسول الله ﷺ ذهابي وما صنعت فقال: دعوه حتى يحدث الله فيه ما يشاء، لو كان جاءني استغفرت له؛ فأما إذ لم يأتني وذهب فدعوه..» وظل أبو لبابة على هذه الحال أسبوعاً كاملاً [1] حتى أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)**﴾ [**التوبة**: ١٠٢].

وقد بشرته أم سلمة - رضي الله عنها - بتوبة الله عليه، وأطلق وثاقه رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين[2].

إسلام بعض اليهود:

قبل أن تستسلم بنو قريظة لرسول الله ﷺ والمؤمنين أسلم نفر من اليهود وهم ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد.

[٢٤٤] روى الواقدي بسنده إلى ثعلبة بن أبي مالك أنهم - أي هؤلاء الثلاثة - قالوا: يا معشر بني قريظة، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ﷺ وأن

---

(١) كذا ذكر الواقدي في مغازيه ٢/٥٠٧، وقد ذكر في موضع آخر أنه مكث مربوطاً خمسة عشر يوماً (انظر ص ٥٠٧، ٥٠٨) وقد ذكر ابن هشام أنه أقام مرتبطاً بالجذع ست ليال (انظر السيرة ٢/٢٣٨)

(٢) انظر السيرة لابن هشام ٢/٢٣٧.

[٢٤٤] رواه الواقدي في مغازيه ٢/٥٠٣ عن ثعلبة بن أبي مالك قال: قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد عمهم: يا معشر بني قريظة.. فذكره. وفي إسناده علاوة على الواقدي صالح بن جعفر، فإني لم أعرفه، وبقية رجال إسناده ثقات، وثعلبة بن =

صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير، هذا أولهم - يشيرون إلى حيي بن أخطب - مع جبير بن الهيبان، أصدق الناس عندنا، هو خبرنا بصفته عند موته، قالوا: لا نفارق التوراة، فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت قريظة، فأسلموا؛ فأمنوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم.

وقد تقدم الحديث في سبب إسلامهم في أول هذا الباب[1].

وقد ذكر ابن إسحاق: أن هؤلاء الثلاثة من بني هدل - إحدى قبائل اليهود الصغيرة - فليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، فهم بنو عم القوم[2].

خروج عمرو بن سعدى القرظي:

وفي تلك الليلة التي استسلم في صبيحتها بنو قريظة دعا عمرو ابن سعدى قومه إلى المهادنة وإعطاء الجزية فلم يرضوا بذلك،، وكان عمرو هذا قد سخط غدرهم، ولم يرض بالدخول فيه من أول الأمر.

[٢٤٥] روى الواقدي في مغازيه بسنده إلى محمد بن يحيى بن حبان قال: قال عمرو بن سعدى لقومه - وهو رجل منهم -: يا معشر اليهود، إنكم

= أبي مالك القرظي له رؤية، وقد روى عن النبي ﷺ، وقال أبو حاتم في المراسيل: هو من التابعين (انظر التهذيب ٢ / ٢٥).

(١) انظر ص ١٧٤ رقم ١١٣ من هذا الكتاب.

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٣٨ قال: قال ابن إسحاق.. فذكره.

[٢٤٥] رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٠٣، ٥٠٤ حدثني الضحاك بن عثمان عن محمد ابن يحيي بن حبان قال: قال عمرو بن سُعدى.. فذكره بهذا اللفظ وهو مرسل، فيه علاوة على الواقدي الضحاك بن عثمان مختلف فيه، فقد وثقه أحمد وقال أبو حاتم: =

قد حالفتم محمدا على حالفتموه عليه: ألا تنصروا عليه أحدا من عدوه، وأن تنصروه ممن دهمه، فنقضتم ذلك العهد الذي كان بينكم وبينه، فلم أدخل فيه، ولم أشرككم في غدركم، فإن أبيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية، فو الله ما أدري أيقبلها أم لا؟ قالوا: نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا يأخذوننا به، القتل خير من ذلك، قال: فإني بريء منكم، وخرج تلك الليلة مع بني سعية، فمر بحرس النبي ﷺ وعليهم محمد بن مسلمة، فقال محمد بن مسلمة: من هذا؟ فقال: عمرو بن سعدى، فقال محمد: مر، اللّهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، فخلى سبيله، وخرج حتى أتى مسجد رسول الله ﷺ، فبات به حتى أصبح، فلما أصبح غدا، فلم يدر أين هو حتى الساعة، فسئل رسول الله ﷺ عنه فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه.

قال ابن إسحاق وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق بِرُمّة[1]، فيمن أوثق من بني قريظة، حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأصبحت رمته ملقاة، ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة، والله أعلم أي ذلك كان[2].

= يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر (الجرح والتعديل ٤ / ٤٦٠) والخبر أيضاً مرسل فإن محمد بن يحي بن حبان تابعي ثقة يروي عن أنس وغيره (انظر التهذيب ٩ / ٥٠٧، ٥٠٨).

(١) برمة: الرمة، بضم الراء وتشديد الميم هي الحبل يشد بها الأسير أو القاتل لئلا يهرب (انظر النهاية ٢ / ٢٦٧).

(٢) انظر السيرة: لابن هشام ٢ / ٢٣٨، ٢٣٩.

استسلام بني قريظة:

وبعد حصار دام فترة من الزمن استسلم بنو قريظة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، وقد اختُلف في مدة هذا الحصار:

فالواقدي وابن سعد يذكران أن الحصار دام خمسة عشر يوماً[١]، وقد حددها الواقدي بأنها من يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة إلى يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة من السنة الخامسة من الهجرة[٢].

وقد ذكر ابن إسحاق أن مدة الحصار كانت أكثر من ذلك بكثير، فقد كانت خمساً وعشرين ليلة[٣]، ومما يؤكد صحة هذا القول ما ورد عن عائشة رضي الله عنها:

[٢٤٦] روى أحمد في مسنده بالسند إلى عائشة رضي الله عنها في حديث طويل ذكرت فيه مصاب سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم الخندق، وخروج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، .. ثم قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة..

---

(١)، (٢) انظر: المغازي للواقدي ٢ / ٤٩٦،، الطبقات لابن سعد ٢ / ٧٤.

(٣) انظر: السيرة لابن هشام ٢ / ٢٣٥.

[٢٤٦] رواه أحمد في مسند عائشة من المسند ٦ / ١٤١، ١٤٢ عن عائشة قالت: خرجت يوم الخندق... فذكرت الخبر وفيه ما قدمناه. وفي إسناده محمد بن عمرو ابن علقمة مختلف فيه؛ وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ، وقد تقدم بعض الحديث عنه انظر ص ٣٣ من هذا الكتاب، وأما أبوه عمرو، فقد صحح الأئمة حديثه ولم يعرف بجارح (انظر التهذيب ٨ / ٧٩، ٨٠) وأما بقية رجال السند فثقات.

وكما اختلفوا في عدد أيام الحصار، اختلفوا في من نزلوا على حكمه، فبينما يرى بعضهم أنهم نزلوا على حكم سعد بن معاذ، يرى البعض الآخر أنهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ثم رد الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ.

[٢٤٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتي به على حمار، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم أو خيركم، فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال: تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، قال: قضيت بحكم الله، وربما قال: بحكم الملك.

[٢٤٨] وروى الترمذي في سننه والدارمي وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: رُمي يوم الأحزاب سعد بن معاذ فقطعوا أكحله،

---

[٢٤٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ٧/ ٤١١ عن أبي سعيد الخدري.. بهذا اللفظ، ورواه في مواضع أخرى. انظر ٦/ ١٦٥ رقم ٣٠٤٣، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد ٣/ ١٣٨٨، ١٣٨٩ رقم ٦٤/ ١٧٦٨ - عن أبي سعيد .. بهذا اللفظ. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب ٥/ ٣٩٠ رقم ٥٢١٥. ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٢، والبيهقي في سننه في موضعين ٦/ ٥٧، ٥٨، ٩/ ٦٣.

[٢٤٨] رواه الترمذي في سننه في كتاب السير باب ما جاء في النزول على الحكم ٥/ ٣١٠ رقم ١٥٨٢ عن جابر.. فذكره ورواته ثقات، رجال الصحيح إلا أن أبا الزبير تكلم فيه بعضهم (انظر التهذيب ٩/ ٤٤٠ - ٤٤٣) وقد رواه الدارمي في سننه في كتاب السير باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ٢/ ١٥٦ رقم ٢٥١٢ عنه بسند الترمذي ومتنه، ورواته كسابقه، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٥٠ عنه.. أيضاً سند الترمذي ومتنه، ورواته كسابقه.

أو أبجله، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فتركه فنزفه الدم؛ فحسمه أخرى فانتفخت يده، فلما رأى ذلك قال: اللَّهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه، فحكم أن تقتل رجالهم وتستحيى نساؤهم، يستعين بهن المسلمون، فقال رسول الله ﷺ: أصبت حكم الله فيهم، وكانوا أربعمائة، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات.

[٢٤٩] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فذكرت خروجه ﷺ إلى بني قريظة ومحاصرته لهم.. ثم قالت: فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكانوا حلفاءه، فحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم ونساؤهم.

[٢٥٠] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ... فذكرت خروجه ﷺ ومحاصرته لبني قريظة.. إلى أن قالت: فلما اشتد حصرهم، واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح، قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ: انزلوا على حكم سعد بن معاذ، فنزلوا.

---

[٢٤٩] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣ / ٣٤، ٣٥ عن عائشة رضي الله عنها.. فذكره في آخر الخبر، وقد تقدم الحديث عنه انظر ص ٣٤٥ الحديث رقم [٢٢٩] من هذا الكتاب

[٢٥٠] رواه أحمد في مسند عائشة من المسند ٦ / ١٤١، ١٤٢ عن عائشة رضي الله عنها.. فذكره، وقد تقدم الحديث عنه في ص ٣٥٨ الحديث رقم [٢٤٦] من هذا الكتاب.

[٢٥١] ورواه عبد الرزاق في مصنفه بسنده إلى سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قاتلوا بني قريظة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، وأبوا أن ينزلوا على حكم النبي ﷺ قال عبد الرزاق: فنزلوا على داء.

[٢٥٢] وروى الطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ أقام على بني قريظة حتى سألوه أن يجعل بينه وبينهم حكماً ينزلون على حكمه، فقال رسول الله ﷺ: اختاروا من أصحابي من أردتم، فليستمع لقوله، فاختاروا سعد بن معاذ، فرضي رسول الله ﷺ به وسلموا.

فهذه الروايات كلها تؤكد أن بني قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ، بينما هناك روايات أخرى تؤكد أنهم إنما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فجعل الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ.

[٢٥٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله

---

[٢٥١] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب وقعة الأحزاب وبني قريظة ٥ / ٣٧٠ برقم ٩٧٣٧ - بالسند الذي قدمنا في ص ٣٤٠ الحديث رقم ٢٢٦ من هذا الكتاب.

[٢٥٢] رواه الطبراني في معجمه كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب المغازي والسير باب غزوة الخندق وقريظة ٦ / ١٣٨، ١٣٩ عن عروة بن الزبير. وقال الهيثمي بعده: قلت في الصحيح بعضه عن عائشة متصل الإسناد، رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف.

[٢٥٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ٧ / ٤١١، ٤١٢ رقم ٤١٢٢ عن عائشة.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في =

عنها قالت - بعدما ذكرت مصاب سعد يوم الخندق، ومسير رسول الله ﷺ إلى بني قريظة - قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد فقال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم.

وقد ذكر أهل السير كابن إسحاق والواقدي وابن سعد أن بني قريظة قد نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، وأنه جعل الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ، ترضيةً للأوس فذكروا - واللفظ لابن إسحاق - أن بني قريظة لما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت - يعني بني قينقاع - فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: فذاك إلى سعد بن معاذ، فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه، فحملوه على حمار، وقد وطئوا له وسادة من أدم، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ(١)...

ولعل القول الثاني - والله أعلم - هو أرجح القولين؛ لأن فيه جمعا

= صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد.. ٣/١٣٨٩ رقم ٦٥/١٧٩٦ - عن عائشة رضي الله عنها.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه البيهقي في سننه في كتاب السير باب نزول أهل الحصن ٩/٩٧ عن عائشة رضي الله عنها.. بهذا اللفظ.

(١) انظر السيرة لابن هشام ٢/٢٣٩، المغازي للواقدي ٢/٥١٠، الطبقات لابن سعد ٢/٧٤، ٧٥.

بين الروايات، فمن علم بنزولهم على حكم رسول الله ﷺ، وأنه جعل ذلك الحكم إلى سعد بن معاذ؛ ذكره، ومن لم يعلم إلا بحكم سعد بن معاذ فيهم؛ ذكر أنهم نزلوا على حكمه.

حكم سعد بن معاذ فيهم:

لما استقر الحكم في بني قريظة لسعد بن معاذ رضي الله عنه، جيء به - كما ذكر الواقدي وابن إسحاق واللفظ له - محمولاً على حمار، قد وطئوا له وسادة - من أدم، وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه[1] إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد؛ عن كلمته التي سمع منه، فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ: قوموا إلى سيدكم.. فقاموا إليه قالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد ابن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم قال: وعلى من هاهنا - يشير إلى الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له - فقال رسول الله ﷺ: نعم قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء،

---

(١) هو الضحاك بن خليفة كما صرح به الواقدي (انظر المغازي ٢ / ٥١١).

فقال رسول الله ﷺ لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة(١).

مافعله ﷺ ببني قريظة:

وحين نطق سعد رضي الله عنه بالحكم استُنْزِلَ بنو قريظة من حصنهم، ثم أمر رسول الله ﷺ بالرجال فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد مكَتَّفين، وقد تولى كتافهم محمد بن مسلمة، وأمر ﷺ بالنساء والذراري، والسلاح والأثاث فجمعوا في دار بنت الحارث(٢)، وتركت الإبل والغنم في مواقعها ترعى الشجر(٣).

قال الواقدي: ثم غدا رسول الله ﷺ إلى السوق، فأمر بخدود فخُدَّتْ في السوق - سوق المدينة - ما بين موضع دار أبي جهم العدوي إلى أحجار الزيت، وجلس رسول الله ﷺ ومعه علية أصحابه ودعا برجال بني قريظة، فكانوا يخرجون رَسْلاً رَسْلاً تضرب أعناقهم(٤).

وقد اختلف في عددهم: فقد تقدمت لنا رواية الترمذي وغيره

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٣٩، ٢٤٠، المغازي ٢ / ٥١٠، ٥١٢ بلفظ مطول، وقد قدمنا رواية البخاري ومسلم وغيرهما لبعضه. انظر ص ٣٥٩ رقم ٢٤٧ من هذا الكتاب.

(٢) ذكر السهيلي في الروض أن اسمها: كيسة بنت الحارث بن كريز (انظر الروض ٦ / ٣٣٣).

(٣) انظر السيرة لابن هشام ٢ / ٢٤٠، المغازي للواقدي ٢ / ٥١٢، ٥١٣.

(٤) المغازي للواقدي ٢ / ٥١٣، وانظر السيرة ٢ / ٢٤١.

عن جابر أنهم كانوا أربعمائة[١] وقال ابن إسحاق: إنهم ست مائة أو سبع مائة، والمكثّر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة[٢].

وقد ذكر الواقدي رواية عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم: هم ست مائة[٣]، وذكر رواية عن محمد بن المنكدر قال: كانوا مابين ستمائة إلى سبعمائة[٤]. وقال الواقدي: وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: كانوا سبعمائة وخمسين[٥].

وقد كان الفاصل بين الكبير والصغير والعلامة التي يميز بها بينهما هي الإنبات فمن أنبت قتل، ومن لا فلا.

[٢٥٤] روى الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى عطية القرظي قال: عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة، فكان من أنبت قتل ومن لن

---

(١) انظر ص ٣٥٩ حديث رقم ٢٤٨، وانظر كلام ابن حجر حول هذا الموضوع في الفتح ٧/٤١٤ حيث ذكر احتمال أن يكون العدد ٤٠٠ وما ذكر من الزيادة هم أتباع لبني قريظة.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٤١ نقلاً عن ابن إسحاق، وقارن بـ ٢/٥٩ من الكتاب نفسه.

(٣) المغازي للواقدي ٢/٥١٧.

(٤) المغازي للواقدي ٢/٥١٨.

(٥) المصدر السابق.

[٢٥٤] رواه الترمذي في سننه في كتاب السير باب ماجاء في النزول على الحكم ٥/٣١١، ٣١٢ رقم ١٥٨٤ عن عطية القرظي.. فذكره بهذا اللفظ. وقال الترمذي بعده: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم..، ورواه أبو داود في سننه في كتاب الحدود باب في الغلام يصيب الحد ٤/٥٦١ رقم ٤٤٠٤ عنه قريباً من هذا، ورواه النسائي في سننه في كتاب الطلاق باب متى يقع طلاق الصبي ٦/١٥٥ عنه قريباً من هذا إلا أن فيه «فشكوّا فيّ، فلم يجدوني أنبت» ورواه =

ينبت خلي سبيله، فكنت ممن لم ينبت فخلي سبيلي.

[٢٥٥] روى النسائي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى كثير بن السائب قال: حدثني أبناء قريظة أنهم عُرضوا على رسول الله ﷺ يوم قريظة، فمن كان محتلماً أو نبتت عانته قتل، ومن لم يكن محتلماً ولم تنبت عانته ترك.

[٢٥٦] روى الطبراني - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن أسلم بن بجرة الأنصاري قال: جعلني رسول الله ﷺ على أسرى قريظة؛ فكنت أنظر في

= ابن ماجة في سننه في كتاب الحدود باب من لا يجب عليه الحد ٢ / ٨٤٩ رقم ٢٥٤١ - عنه.. بهذا اللفظ، ورواه الدارمي في سننه في كتاب السير باب حد الصبي ٢ / ١٤٢ رقم ٢٤٦٧ - عنه.. بلفظه، ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٣١٠ عنه بلفظه أيضاً. ورجال إسناد هذا الحديث في ماتقدم ثقات، إلا أن عبد الملك بن عمير قد تكلم فيه بعضهم فروى بعضهم عن أحمد قال: عبد الملك مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته.. وروي عن ابن معين قال: إنه مخلط وقال: النسائي: ليس به بأس (انظر التهذيب ٦ / ٤١١ - ٤١٣).

[٢٥٥] رواه النسائي في سننه في كتاب الطلاق باب متى يقع طلاق الصبي ٦ / ١٥٥ عن كثير بن السائب... فذكره بهذا اللفظ ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٣٤١ عن كثير بن السائب.. فذكره ورجال الإسناد في هذا الحديث ثقات.

[٢٥٦] رواه الطبراني في الصغير والأوسط، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب غزوة الخندق وقريظة ٦ / ١٤١ عن أسلم الأنصاري.. فذكره ثم قال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم،. وذكره الهيثمي مرة أخرى في مجمعه في كتاب الحدود والديات باب حد البلوغ لإيجاب الحد ٦ / ٢٥١ عن أسلم بن بجرة الأنصاري.. فذكره قريباً من هذا اللفظ. ثم قال: رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك. ولزيادة تحقيق هذا الخبر انظر (الإصابة ١ / ٣٧، ٣٨).

فرج الغلام؛ فإن رأيته قد أنبت ضربت عنقه، وإن لم أره قد أنبت جعلته في مغانم المسلمين.

وكان فيمن قتل يومئذ من اليهود حيي بن أخطب النضري.

[٢٥٧] فقد روى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى سعيد بن المسيب.. فذكر بعض خبر الأحزاب وقريظة.. إلى أن قال: فلما فض الله جموع الأحزاب، انطلق - يعني حيي - حتى إذا كان بالروحاء ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم، فرجع حتى دخل معهم، فلما أقبلت بنو قريظة أتي به مكتوفاً بعد، فقال حيي للنبي ﷺ: أما والله مالمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يَخْذِلِ الله يُخْذَل، فأمر به النبي ﷺ فضربت عنقه.

وقد ذكر ابن إسحاق أنه أُتي به وعليه حُلَّة له فُقَّاحِيَّة[١]، قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة؛ لئلا يُسْلَبَهاَ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله مالمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يَخْذِلِ الله يُخْذَل، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه[٢].

وكان فيهم أيضاً سيد بني قريظة وزعيمهم كعب بن أسد.

---

[٢٥٧] رواه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٣٧١، ٣٧٢ رقم ٩٧٣٧ بالسند الذي قدمنا في ص ٣٤٠ برقم ٢٢٦ من هذا البحث.

(١) قال ابن هشام: فقاحية: ضرب من الوشي، السيرة ٢ / ٢٤١.

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ١٤١ عن ابن إسحاق.

[٢٥٨] روى الواقدي في مغازيه بالسند إلى أيوب بن بشير المعاوي قال: وأُتي رسول الله ﷺ بكعب بن أسد مجموعة يداه إلى عنقه، وكان حسن الوجه، فقال رسول الله ﷺ: كعب بن أسد؟ قال كعب: نعم يا أبا القاسم، قال: وما انتفعتم بنصح ابن خراش، وكان مصدقاً بي، أما أمركم باتباعي، وإن رأيتموني تقرئوني منه السلام؟ قال: بلى والتوراة، يا أبا القاسم، ولولا أن تُعيِّرني اليهود بالجزع من السيف لا تبعتك، ولكني على دين اليهود، قال رسول الله ﷺ: قدمه فاضرب عنقه، فقدمه فضرب عنقه.

وقد ذكر الواقدي وابن إسحاق أن بني قريظة حين دعوا للقتل أرسالا، سأل بعضهم كعب بن أسد قائلاً: ما ترى محمد يصنع بنا؟ قال: ما يسوؤكم وما ينوؤكم، ويلكم! على كل حال لا تعقلون، ألا ترون أن الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب منكم لا يرجع، هو والله السيف، قد دعوتكم إلى غير هذا فأبيتم(١)..

وحين بقي من بني قريظة جماعة جاء رسول الله ﷺ خبر مفاده أن الأوس كرهت قتل بني قريظة، لمكان حلفهم، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله ماكرهه من الأوس من فيه خير.. وقال أسيد بن حضير:

---

[٢٥٨] رواه الواقدي في مغازيه ٢/٥١٥، ٥١٦ قال: فحدثني يعقوب بن محمد عن عاصم بن عمر بن قتادة.. فذكر كلاماً ثم قال: قال عاصم: وحدثني أيوب بن بشير المعاوي: .. فذكره. وفي إسناده علاوة على الواقدي يعقوب بن محمد الزهري قال فيه ابن معين: أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي، وقال أحمد: ليس بشيء (التهذيب ١١/٣٩٦، ٣٩٧) انظر ص ١٧٢ حاشية الحديث رقم [١١١] من هذا الكتاب.

(١) انظر المغازي للواقدي ٢/٥١٣، السيرة لابن هشام ٢/٢٤١.

يا رسول الله لاتبقين داراً من دور الأوس إلا فرقتهم فيها[1]..

فأرسل ﷺ إلى كل دار من دور الأوس بأسيرين ممن بقي عنده، ليضربوا أعناقهم بأيديهم.

[٢٥٩] روى الطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن محمد بن مسلمة قال: لما حكم رسول الله ﷺ في بني قريظة، وجدت الأوس من ذلك، فأرسل رسول الله ﷺ إلى كل دار من دور الأوس بأسيرين أسيرين، وأرسل إلى بني حارثة بأسيرين.

وقد فصلت كتب السيرة ما أجمل هنا من أسيري بني حارثة:

قال الواقدي: وبعث إلى بني حارثة باثنين، فضرب أبو بردة بن النيار رقبة أحدهما، وذفف عليه محيصة، وضرب الآخر أبو عبس بن جبر، وذفف عليه ظهير بن رافع[2].

وقد ذكر ابن هشام في السيرة أن أحدهما يدعى كعب بن يهوذا، وأنه كان عظيماً في بني قريظة، فدفعه إلى محيصة بن مسعود وإلى أبي بردة بن نيار وقال: ليضربه محيصة ويذفف عليه أبو بردة، فضربه محيصة ضربة لم تقطع وذفف عليه أبو بردة فأجهز عليه، فقال

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٥١٥.

[٢٥٩] رواه الطبراني في معجمه كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب غزوة الخندق وقريظة ٦ / ١٤٠ عن محمد بن مسلمة.. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني، وفيه ذويب بن عمامة وهو ضعيف.

(٢) انظر المغازي ٢ / ٥١٥.

حويصة: أما والله لرُبّ شحمٍ قد نبت في بطنك من ماله إنك للئيم يا محيصة، فقال له محيصة: لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك، فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً، فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل فيعجب من قول أخيه محيصة، حتى أصبح وهو يقول: والله إن هذا لدين. ثم أتى النبي ﷺ فأسلم[١].

وقد تقدم في هذا البحث ذكر سبب إسلام حويصة في خبر مسند متصل أقوى من هذا[٢] وهو الأرجح؛ خصوصاً إذا عرفنا أن حويصة قد شهد أحداً مع رسول الله ﷺ[٣].

ولم يقتل رسول الله ﷺ من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة اسمها نباتة، أخذت رحى كبيرة فأسقطتها على خلاد بن سويد من فوق الحصن، وكان مستظلاً تحته فقتلته[٤].

---

(١) هذا الخبر رواه ابن هشام في السيرة في با ب أمر محيصة وحويصة ٢/٥٨، ٥٩ بعد رواية ابن إسحاق في سبب إسلام محيصة قال ابن هشام.. فذكره في خبر طويل، وقد ذكر الواقدي في المغازي ٢/٥١٥ قتل محيصة وأبي بردة لليهودي كما قدمنا من غير ذكر للقصة.

(٢) انظر ص ٣٠١ رقم ٢٠٠ من هذا الكتاب.

(٣) انظر الإصابة لابن حجر ١/٣٦٣، ٣٦٤.

(٤) انظر المغازي للواقدي ٢/٥١٦، ٥١٧، السيرة لابن هشام ٢/٢٤٢، الإصابة ١/٤٥٤ السيرة الحلبية ٢/٣٤١، وقد ذكر بعضهم أن سبب قتلها هو ارتدادها عن الإسلام بعد أن أسلمت، ولم أجد لذلك ذكراً في كتب السيرة التي رجعت إليها، انظر (معالم السنن،: للخطابي ٢/٢٨١، الروض الأنف: للسهيلي ٦/٣٣٥).

[٢٦٠] روى أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما من طريق ابن إسحاق بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لم يقتل من نسائهم - تعني بني قريظة - إلا امرأة، إنها لعندي تحدث، تضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالسيوف، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا، قلت: وما شأنك؟ قالت: حدث أحدثته، قالت: فانطلق بها فضربت عنقها، فما أنسى عجباً منها، إنها تضحك ظهراً وبطناً، وقد علمت أنها تقتل.

بعض مَنْ مَنَّ عليه رسول الله ﷺ من بني قريظة:

كان لبعض اليهود علاقة مُعَيَّنَة ببعض المسلمين، فطلب أولئك المسلمون من رسول الله ﷺ أن يَمُنَّ عليهم ويطلق سراحهم، فاستجاب ﷺ لذلك. ومن أولئك اليهود: الزبير بن باطا، ورفاعة بن سموأل القرظيان، فأما الزبير بن باطا:

---

[٢٦٠] رواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب في قتل النساء ٣/١٢٣ رقم ٢٦٧١ عن عائشة رضي الله عنها.. بهذا اللفظ. ورجال أبي داود هنا ثقات، غير ابن إسحاق لكنه صرح بالتحديث فانتفى ما يخشى من تدليسه. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣/٣٥ عنها.. بهذا اللفظ. ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه أحمد في مسنده ٦/٢٧٧ عنها.. بهذا اللفظ. ويقال في سندهما ما قدمنا في سند أبي داود. ورواه البيهقي في سننه في كتاب السير ٩/٨٢ حدثنا أبو عبد الله الحافظ.. سند الحاكم ومتنه. ورواه ابن هشام في السيرة في باب غزوة بني قريظة ٢/٢٤٢ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت.. فذكره بهذا اللفظ. وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢/٥١٧ بغير إسناد مستقل حيث قال: قالوا: .. فذكره مطولاً.

[٢٦١] فروى الطبراني – كما ذكر الهيثمي في مجمعه – عن عائشة رضي الله عنها ورواه البيهقي في سننه مرسلا عن عروة – واللفظ له – أن ثابت ابن قيس بن شماس أقبل إلى رسول الله ﷺ فقال: هب لي الزَّبِير اليهودي أَجْزِه، فقد كانت له عندي يد يوم بعاث، فأعطاه إياه، فأقبل ثابت حتى أتاه فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ فقال: نعم وهل ينكر الرجل أخاه قال ثابت: أردت أن أجزيك اليوم بيد لك عندي يوم بعاث، قال: فافعل، فإن الكريم يجزي الكريم قال: قد فعلت، قد سألت رسول الله ﷺ فوهبك لي، فأطلق عنه إساره، فقال الزبير: ليس لي قائد، وقد أخذتم امرأتي وابني، فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فاستوهبه امرأته وبنيه فوهبهم له، فرجع ثابت إلى الزبير فقال: رد إليك رسول الله ﷺ إمرأتك وبنيك، فقال الزبير: حائط لي فيه أعذق، وليس لي ولا لأهلي عيش إلا به، فرجع ثابت إلى رسول الله فوهبه له، فرجع ثابت إلى الزبير فقال: قد رد إليك رسول الله ﷺ أهلك ومالك، فأسلم تسلم، قال: ما فعل الجليسان[1]؟ وذكر رجال قومه، قال ثابت: قد قتلوا وفرغ

---

[٢٦١] رواه الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب غزوة الخندق وقريظة ٦ / ١٤١، ١٤٢ عن عائشة قالت: كان الزبير رجلاً أعمى فقال ثابت بن قيس بن شماس لرسول الله ﷺ: .. فذكره قريباً من هذا ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. ورواه البيهقي في سننه في كتاب السير ٩ / ٦٦ عن عروة قال: ... فذكره بهذا اللفظ. وهو مرسل في إسناده ابن لهيعة وهو متكلم فيه وقد تقدم الحديث عنه، انظر ص ٤٨ حاشية الحديث رقم [١٤] من هذا الكتاب.

(١) كذا في سنن البيهقي «الجليسان»، والذي في السيرة لابن هشام «المجلسان»، وقد فسره ابن إسحاق بقوله «يعني بني كعب بن قريظة، وبني عمرو بن قريظة. فلعله تحريف من الناسخ أو الطابع.

منهم، ولعل الله تبارك وتعالى أن يكون أبقاك لخير، قال الزبير: أسألك بالله يا ثابت وبيدي التي عندك يوم بعاث إلا ألحقتني بهم، فليس في العيش خير بعدهم، فذكر ذلك ثابت لرسول الله ﷺ فأمر بالزبير فقتل.

وأما رفاعة القرظي:

فقد ذكر الواقدي وابن إسحاق - واللفظ له - أن سلمى بنت قيس - أم المنذر - أخت سليط بن قيس، وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ، قد صلت معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء، سألته رفاعة بن سموأل القرظي، وكان رجلاً قد بلغ، فلاذ بها، وكان يعرفهم قبل ذلك، فقالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، هب لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل، قال: فوهبه لها، فاستحيته[١].

قسمة مغانم بني قريظة:

لقد غنم المسلمون من بني قريظة مغانم كثيرة من السبي - نساء وأطفالا - ومن السلاح والماشية والأرض.

فقد كان السبي - كما ذكر الواقدي - ألفا من النساء والصبيان[٢].

وغنموا من السلاح - ما ذكر ابن سعد - ألفاً وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفي رمح، وألفاً وخمسمائة ترس وجحفة، وقد

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٢/ ٢٤٤ عن ابن إسحاق.. فذكره واللفظ له، وذكره الواقدي في المغازي ٢/ ٥١٤، ٥١٥ بلفظ أطول مما هنا.

(٢) انظر: المغازي: للواقدي ٢/ ٥٢٣.

تولى جمع ذلك عبد الله بن سلام[1].

كما غنموا ماشية كثيرة، وحصوناً كبيرة، وأراض واسعة، وأمتعة متنوعة، فقسم رسول الله ﷺ المغانم - كما ذكر الواقدي - إلى خمسة أجزاء وكتب في سهم منها «لله» فإذا خرج السهم على أحدها أخذ ﷺ منه، ولم يخير - وقد جعل ﷺ خمسه من هذه الغزوة إلى محمية بن جزء الزبيدي، وهو الذي تولى قسمة المغانم بين المسلمين[2].

وحين أخرج سهم الله ورسوله من المغانم، قسم الباقي على المسلمين، للراجل سهم، وللفارس ثلاثة أسهم؛ سهم له وسهمان لفرسه.

[٢٦٢] روى البيهقي في سننه بالسند إلى عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لم يقع القسم ولا السهم إلا في غزوة بني قريظة، وكانت الخيل يومئذ ستة وثلاثين فرساً، ففيها أعلم رسول الله ﷺ سهمان

---

(١) انظر الطبقات: لابن سعد ٢ / ٧٥.

(٢) انظر المغازي: للواقدي ٢ / ٥٢٣ ، ٥٢٤.

[٢٦٢] رواه البيهقي في سننه في كتاب قسم الفيء والغنيمة ٦ / ٣٢٧ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: .. فذكره. وهو مرسل، رجاله موثقون. وقد ذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٤٤ قال: قال ابن إسحاق.. فذكره بغير هذه الصياغة، وفي قوله «لم يقع القسم ولا السهم إلا في غزوة بني قريظة» نظر، فقد قدمنا أن بني قينقاع قسمت غنائمها أخماساً. (انظر ص ٢٨٣ من هذا الكتاب. وانظر السيرة الحلبية ٢ / ٣٣٩).

الخيل، وسهمان الرجال، فعلى سنتها جرت المقاسم، فجعل رسول الله ﷺ يومئذ للفارس وفرسه ثلاثة أسهم؛ له سهم، ولفرسه سهمان، وللراجل سهماً.

وقد كان عدد السهمان - كما ذكر الواقدي وابن سعد - ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً، منها اثنان وسبعون سهماً لستة وثلاثين فرساً مع المسلمين(١).

وقد ضرب رسول الله لاثنين من المسلمين؛ أحدهما قتل، والآخر مات أثناء الحصار كما أحذى ﷺ نساء شهدن بني قريظة، ولم يسهم لهن، ومنهن: صفية بنت عبد المطلب، وأم عمارة، وأم سليط، وأم العلاء، والسميراء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ(٢).

وقد اصطفى رسول الله ﷺ لنفسه من المغانم قبل قسمتها ريحانة بنت زيد بن سمعون، وكانت من بني النضير، ومتزوجة برجل يدعى الحكم من بني قريظة(٣).

[٢٦٣] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى الزهري قال: واستسر رسول الله ﷺ ريحانة من بني قريظة، ثم أعتقها ولحقت بأهلها.

وقد ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قد عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله بل تتركني في ملكك

---

(١) انظر المغازي ٢ / ٥٢٢، الطبقات ٢ / ٧٥.

(٢) انظر المغازي ٢ / ٥٢٢.

(٣) انظر المستدرك للحاكم ٤ / ٤١، المغازي ٢ / ٥٢٠.

[٢٦٣] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة باب ذكر ريحانة مولاة النبي ﷺ ٤ / ٤١ عن الزهري قال: .. فذكره، وهو مرسل، وإسناده لا بأس به.

فهو أخف علي وعليك، فتركها، وقد كانت حين سباها قد تعصت بالإسلام، وأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ ووجد في نفسه من أمرها، فأقنعها ثعلبة بن سعية بالدخول في الإسلام، فأسلمت، فسر بذلك رسول الله ﷺ (١).

[٢٦٤] وروى الواقدي بسنده إلى أيوب المعاوي أن رسول الله ﷺ أرسل بها - أي ريحانة - إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، وكانت عندها حتى حاضت حيضة، ثم طهرت من حيضها، فجاءت أم المنذر فأخبرت النبي ﷺ، فجاءها رسول الله ﷺ في منزل أم المنذر فقال لها: إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطؤك بالملك فعلت، فقالت: يا رسول الله: إنه أخف عليك وعلي أن أكون في ملكك، فكانت في ملك النبي ﷺ يطؤها حتى ماتت عنده.

[٢٦٥] وروى الواقدي بسنده إلى الزهري قال كانت - أي ريحانة - أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها، وكانت تحتجب في أهلها وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر: السيرة لابن هشام ٢ / ٢٤٥، المغازي ٢ / ٥٢٠.

[٢٦٤] رواه الواقدي في المغازي ٢ / ٥٢٠، ٥٢١ عن أيوب بن بشير المعاوي قال: .. فذكره بهذا اللفظ. وهومرسل، حيث إن أيوب بن بشير ولد في عهد النبي ﷺ وأرسل عنه، كما ذكر ابن حجر (انظر التهذيب ١ / ٣٩٦) وفي إسناد هذا الحديث علاوة على الواقدي عبد الملك بن سليمان، فلم أعرفه.

[٢٦٥] رواه الواقدي في مغازيه بعد الخبر السابق مباشرة ٢ / ٥٢١، حدثني ابن أبي ذئب قال: سألت الزهري عن ريحانة فقال: كانت ريحانة.. فذكره، وقال الواقدي بعده: فهذا أثبت الحديثين عندنا. وهو مرسل رواته ثقات غير الواقدي.

شهداء غزوة بني قريظة:

لقد استشهد من المسلمين يوم قريظة رجلان - كما ذكر ابن إسحاق والواقدي - :

أولهما: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، طرحت عليه نباتة القرظية رحى فشدخت رأسه شدخاً شديداً فمات منه، فقُتِلت به كما تقدم، وقال فيه النبي ﷺ: «له أجر شهيدين».

الثاني: أبو سنان بن محصن بن حرثان، أخو بني أسد بن خزيمة، مات أثناء الحصار، فدفن في مقبرة بني قريظة(١).

وهكذا انتهت غزوة بني قريظة بالقضاء على تلك الشرذمة الباقية من حثالات اليهود، وبالقضاء عليهم طهر رسول الله ﷺ مدينته الشريفة من هذه العصابة القذرة، ولم يبق بالمدينة أحد من اليهود مطلقاً.

[٢٦٦] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومنّ عليهم، حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فأمنهم وأسلموا، وأجلى

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٥٤ عن ابن إسحاق، وذكره الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٢٩، ٥٣٠ من غير إسناد، وانظر الإصابة ١ / ٤٥٤، ٤ / ٩٦.

[٢٦٦] رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وقد تقدم أول هذا الحديث، مع ذكر من رواه في ص ٣١٧ رقم ٢٠٨ من هذا الكتاب.

يهود المدينة كلهم، بني قينقاع، وهم رهط عبدالله بن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة.

وهكذا طهرت المدينة من أدران الخبث والمكر والخديعة، وكانت بحق كالكير؛ تنفي خبثها، وينصع طيبها[١].

وبعد ذلك اتجه ﷺ إلى ملاحقة شراذم اليهود في أنحاء الجزيرة، ممن سولت لهم أنفسهم القذرة مساعدة اليهود، والمشركين على حرب المسلمين في غزوة الأحزاب كأبي رافع بن أبي الحقيق، وممن فكروا بعقولهم الضالة في غزو المسلمين في عقر دارهم كأسير بن زارم.

مقتل أبي رافع بن أبي الحقيق:

كان أبو رافع سلام بن أبي الحقيق النضري[٢] من يهود بني النضير، الذين أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة، وكان من أولئك النفر الذين حزبوا الأحزاب ورحلوا في سبيل ذلك إلى قريش وإلى قبائل غطفان كما قدمنا.

وكان يسكن في حصن له في خيبر في شمالي الحجاز.

---

(١) هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ٤ /٩٦ رقم ١٨٨٣، ورواه مسلم في صحيحه ٢ /١٠٠٦ رقم ٤٨٩ /١٣٨٣، ورواه مالك في الموطأ ٢ /٨٨٦ رقم ٤.

(٢) اختلف في اسمه، فقد ذكر ابن إسحاق والواقدي وغيرهما أن اسمه سلام (انظر السيرة ٢ /٢٧٣، المغازي ١ /٣٩٢) وقد عنون البخاري في صحيحه في كتاب المغازي (باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال سلام بن أبي الحقيق (انظر: الفتح ٧ /٣٤٠، ٣٤٢، شرح المواهب ٢ /١٦٤).

وقد اختلف أهل السير في توقيت مقتله:

فقد ذكر ابن إسحاق أن هذه الحادثة إنما كانت بعد انقضاء شأن الخندق، وأمر بني قريظة، ولم يحدد زمناً لتنفيذ هذه العملية، وقد جعله ابن إسحاق على رأس قائمة المحرضين للأحزاب[١].

وقد ذكر ابن سعد أنه كان في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ[٢].

وقد ذكر الواقدي أن ذلك كان في ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً - أي في أربع من الهجرة -؛ ولهذا لم يذكره فيمن حرض على المسلمين في غزوة الأحزاب[٣].

وقد ذكر الطبري في تاريخه أن مقتل أبي رافع كان في النصف من جمادي الآخرة سنة ثلاث من الهجرة، أي بعد مقتل كعب بن الأشرف بيسير[٤].

ولعل الأرجح - والله أعلم - ما ذكره ابن إسحاق وحدده ابن سعد في الطبقات؛ ليكون تحزيبه للأحزاب دافعاً قوياً مبيحاً لدمه.

وقد حصل على شرف قتل هذا الطاغية جماعة من الخزرج، ليساووا إخوانهم من الأوس الذين قتلوا كعب بن الأشرف سنة ثلاث من الهجرة.

---

(١) انظر السيرة النبوية (٢ / ٢١٤، ٢٧٣).

(٢) انظر الطبقات ٢ / ٩١، وانظرالمغازي ١ / ٣٩٥.

(٣) انظر المغازي ١ / ٣٩١.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢ /٤٩٣.

[٢٦٧] روى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى عبد الرحمن بن كعب ابن مالك، ورواه ابن هشام في السيرة بالسند إلى عبد الله بن كعب بن مالك - واللفظ لعبدالرزاق - قال: إن مما صنع الله لنبيه أن هذين الحيين من الأنصار - الأوس والخزرج - كانا يتصاولان في الإسلام كتصاول الفحلين، لا يصنع الأوس شيئاً إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون به أبداً فضلاً علينا في الإسلام، فإذا صنعت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف، قالت الخزرج: والله لاننتهي حتى نجزئ عن رسول الله ﷺ مثل الذي أجزءوا عنه، فتذاكروا أوزن رجل من اليهود، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتله، وهو سلام بن أبي الحقيق الأعور أبو رافع بخيبر، فأذن لهم في قتله، وقال: لا تقتلوا وليداً ولا امرأة، فخرج إليه رهط فيهم عبد الله بن عتيك، وكان أمير القوم أحد بني سلمة، وعبد الله بن أنيس، ومسعود بن سنان، وأبو قتادة، وخزاعي بن أسود رجل من أسلم حليفاً لهم، ورجل آخر يقال له فلان بن سلمة، فخرجوا حتى جاءوا خيبر..

---

[٢٦٧] رواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب المغازي باب حديث الأوس والخزرج ٥/ ٤٠٧ - ٤١٠ برقم ٩٧٤٧ - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك.. فذكره بهذا اللفظ، وهو مرسل رجاله ثقات. ورواه ابن هشام في السيرة باب مقتل سلام بن أبي الحقيق ٢/ ٢٧٣- ٢٧٥ عن عبد الله بن كعب بن مالك.. فذكره قريباً من هذا وهو مرسل ورجاله موثقون غير « البكائي » شيخ ابن هشام، فهو ضعيف. وقد رواه الطبري في تاريخه في باب مقتل أبي رافع اليهودي ٢/ ٤٩٥-٤٩٧ عن عبد الله بن كعب بن مالك قال.. فذكره ورجاله موثقون غير سلمة بن الفضل فهو مختلف فيه، وثقه ابن معين، وضعفه النسائي، وقال ابن المديني: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه. (انظر التهذيب ٤/ ١٥٣-١٥٤، الجرح والتعديل ٤/ ١٦٨-١٧٠). وقد تقدم بعض الحديث عنه انظر ص ١٩٤ حاشية الحديث رقم [١٢٧].

[٢٦٨] وروى مالك في الموطأ عن ابن كعب بن مالك، والشافعي وأحمد في مسنديهما عن كعب بن مالك عن عمه - واللفظ لمالك - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان.

وقد اختلفت الروايات في كيفية مقتله:

[٢٦٩] روى البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه وغيرهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمّر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبورافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم، فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطف بالبواب لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع

---

[٢٦٨] رواه مالك في الموطأ في كتاب الجهاد باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو ٢ /٤٤٧ رقم ٨ - عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك قال «حسبت أنه قال عبد الرحمن بن كعب أنه قال: ..فذكره بهذا اللفظ، ورواه الشافعي في المسند في كتاب قتال المشركين ص ٣١٤ أخبرنا سفيان عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله ﷺ نهى الذين .. فذكره، وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الجهاد ٥ / ٣١٥ عن ابن كعب بن مالك عن عمه.. فذكره ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه أيضاً بهذا اللفظ عن عبد الله بن عتيك ٥ / ٣١٦ ثم قال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن مصفى وهو ثقة وفيه كلام لا يضر.

[٢٦٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب قتل أبي رافع ٧/ ٣٤٠، ٣٤١ برقم ٤٠٣٩ - عن البراء بن عازب.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً برواية أخرى بعد هذه الرواية مباشرة ص٣٤١، ٣٤٢ برقم ٤٠٤٠ - عن البراء بن عازب.. فذكره قريباً من هذا. وقد رواه البيهقي في سننه في كتاب السير ٩ / ٨٠ عن البراء بهذا اللفظ، ورواه الطبري في تاريخ ٢ /٤٩٣ - ٤٩٥ عن البراء بهذا اللفظ أيضاً.

بثوبه، كأنه يقضي حاجته، وقد دخل الناس، فهتف به البواب، يا عبد الله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلتُ فكمنتُ، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على وتد، قال: فقمت إلى الأقاليد[1] فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبورافع يُسْمَر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليَّ من داخل؛ قلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: أبا رافع فقال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش، فما أغنيت شيئاً، وصاح، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب[2] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته، فلما صاح الديك، قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع، تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النجاء، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال لي: ابسط رجلك، فبسطت

---

(١) الأقاليد جمع إقليد وهو المفتاح (انظر الفتح ٧/٣٤٣).

(٢) ضبيب: ذكر الخطابي أن هذا غير محفوظ، وإنما هو «ظبة السيف» وهو حرف حد السيف، ويجمع على ظبات (انظر الفتح ٧/٣٤٤).

رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط.

[٢٧٠] وروى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى عبد الرحمن بن كعب ابن مالك، ورواه ابن هشام في السيرة بالسند إلى عبد الله بن كعب بن مالك قالا: .. فذكرا ما قدمناه في أول الحادثة – واللفظ لابن إسحاق – قال: فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر اعتلوا دار ابن أبي الحقيق ليلا، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكان في عَلِيَّةٍ [1] له إليها عَجَلَةٌ قال فأسندوا فيها، حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة، قالت: ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة؛ تخوفاً أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه، قال: فصاحت امرأته، فَنوَّهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا، فو الله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قِبْطِيّة، [2] ملقاة، قال: ولما صاحت بنا امرأته، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل، قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني، أي حسبي حسبي، قال: وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً

---

[٢٧٠] رواه عبد الرزاق في مصنفه، وابن هشام في السيرة، وقد تقدم تخريجه والكلام على إسناده، انظر ص ٣٨٠ رقم ٢٦٧ من هذا الكتاب.

(١) علية: أي غرفة مرتفعة، له إليها عجلة: العجلة: هي جذع النخلة ينقر في موضع منه ويجعل كالسلم، فيصعد عليه إلى الغرف والسطوح العليا (انظر حاشية السيرة ٢ / ٢٧٤، النهاية ٣ / ١٨٦).

(٢) قال ابن الأثير: القبطية: ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء، كأنه منسوب إلى القبط، وهم أهل مصر (انظر النهاية ٤ / ٦).

سيء البصر، قال: فوقع من الدرجة فوثئت [1] يده [2] وثئاً شديداً، - ويقال: رجله، فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نأتي به منهراً من عيونهم، فندخل فيه، قال: فأوقدوا النيران، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، قال: حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم، قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات، قال فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدت امرأته، ورجال يهود حوله، وفي يدها المصباح تنظر في وجهه، وتحدثهم وتقول: أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم أكذبت نفسي وقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه، ثم قالت: فاظ وإله يهود. فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها، قال: ثم جاءنا الخبر، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه قال: فقال رسول الله ﷺ: هاتوا أسيافكم، قال فجئناه بها، فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام.

[٢٧١] روى أبو يعلى في مسنده - كما ذكر الهيثمي وابن حجر -

---

(١) وثئت: أي أصابها وجع وهو دون الخلع والكسر (انظر النهاية ٥ / ١٥٠).

(٢) عند عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٠٩ «فوثيت رجله وثياً منكراً» وهو الصحيح، ولم أجد من ذكر أن الألم حصل في اليد إلا هنا، ولعله وهم، وقد روى الطبري في تاريخه ٢ / ٤٩٥ - ٤٩٧ هذه القصة عن ابن إسحاق، وفيه: فوثئت رجله وثئاً شديداً، وليس فيه ذكر يده.

[٢٧١] رواه أبو يعلى في مسنده كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب المغازي والسير ٦ / ١٩٧، ١٩٨ عن عبد الله بن أنيس.. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أبو يعلى، وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف. وذكره ابن حجر في مطالبه =

وروى الطبري في تاريخه بالسند إلى عبد الله بن أنيس قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا قتادة وحليفا لهم من الأنصار وعبد الله بن عتيك إلى ابن أبي الحقيق لنقتله، فخرجنا، فجئنا خيبر ليلاً، فتبعنا أبوابهم، فغلقنا عليهم من خارج، ثم جمعنا المفاتيح، فرميناها، فصعد القوم في النخل ودخلت أنا وعبد الله بن عتيك في درجة ابن أبي الحقيق فتكلم عبد الله بن عتيك، فقال ابن أبي الحقيق: ثكلتك أمك عبدالله، أنى لك بهذه البلدة، قومي فافتحي، فإن الكريم لا يرد عن بابه هذه الساعة، فقامت، فقلت لعبد الله بن عتيك: دونك، فأُشهر عليهم السيف، فذهبت امرأته لتصيح فأُشهر عليها، وأذكُر قول رسول الله ﷺ أنه نهى عن قتل النساء والصبيان، فأكُف، فقال عبد الله بن أنيس: فدخلت عليه في مشربة له، فوقفت أنظر إلى شدة بياضه في ظلمة البيت، فلما رآني أخذ وسادة فاستتر بها، فذهبت أرفع السيف لأضربه، فلم أستطع من قصر البيت، فوخزته وخزاً، ثم خرجت فقال صاحبي: فعلت؟ قلت: نعم، فدخل فوقف عليه، ثم خرجنا، فانحدرنا من الدرج فسقط عبد الله بن عتيك من الدرجة، فقال: وارجلاه، كسرت رجلي، فقلت: ليس برجلك بأس، ووضعت قوسي فاحتملته، وكان عبد الله قصيراً عبلاً، فأنزلته، فإذا رجله لا بأس بها، فانطلقنا حتى لحقنا أصحابنا، وصاحت المرأة: وابياتاه! فثور أهل خيبر لقتله،

= في كتاب السيرة والمغازي ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٩ عن عبد الله بن أنيس.. فذكره بهذا اللفظ، وعزاه لأبي يعلى. ورواه الطبري في تاريخه في باب مقتل أبي رافع اليهودي ٢ / ٤٩٧ - ٤٩٩ عن عبد الله بن أنيس.. فذكره قريباً من هذا. وفي إسناده إبراهيم ابن إسماعيل بن مجمع الأنصاري ضعفه النسائي والقطان، وقال ابن سعد: مع ضعفه يكتب حديثه، وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل (التهذيب ٢ / ١٠٥، ١٠٦).

فذكرت موضع قوسي في الدرجة فقلت: لأرجع، آخذ قوسي، فرجعت فإذا أهل خيبر قد تثوروا، وإذا مالهم كلام إلا: من قتل ابن أبي الحقيق؟ فجعلت لا أنظر في وجه إنسان ولا ينظر في وجهي إلا قلت كما يقول: من قتل ابن أبي الحقيق؟ حتى جئت الدرجة فصعدت مع الناس، فأخذت قوسي ثم لحقت أصحابي، فكنا نسير بالليل ونكمن بالنهار، فإذا كنا بالنهار أقعدنا ناطوراً[1]، ينظر لنا، حتى إذا قربنا من المدينة، فكنا بالبيداء، كنت أنا ناطورهم، ثم إني ألحت لهم بثوبي، فانحدوروا، فخرجوا جمَزَى[2]، وانحدرت أنا في آثارهم، فأدركتهم حتى بلغنا المدينة، فقال لي أصحابي: هل رأيت شيئاً فقلت: لا، ولكن رأيت ماأدرككم من العناء، فأحببت أن يحملكم الفزع، وأتينا رسول الله ﷺ يخطب الناس، فقال: أفلحت الوجوه، فقلنا: أفلح وجهك يا رسول الله، قال: قتلتموه؟ قلنا: نعم، فدعا بالسيف الذي قتل به، فقال: هذا طعامه في طيات السيف.

[٢٧٢] وروى الواقدي بسنده إلى عبد الله بن أنيس ... فذكر القصة مطولة، بنحو ماقدمناه.. ولكن فيها زيادة، منها:

---

(١) ناطوراً: الناطور هو حافظ العنب والنخل وغيرهما، ثم استعمل للحارس عموماً، وهو في أصله من النظر - كما قال ابن دريد - ثم استعمل بالطاء (انظر تاج العروس ٣ / ٥٧٢).

(٢) الجمزى - كما قال ابن الأثير: ضرب من السير السريع، وجمز أي أسرع هارباً من القتل. (انظر النهاية ١ / ٢٩٤).

[٢٧٢] رواه الواقدي في مغازيه في باب سرية ابن عتيك ١ / ٣٩١ - ٣٩٤ عن عبد الله ابن أنيس قال: خرجنا من المدينة حتى أتينا خيبر.. فذكره، ولو لم يكن في إسناده إلا الواقدي لكفى في ضعفه، وقد ذكره ابن سعد في الطبقات مختصراً من غير إسناد. =

أن أُمّاً لعبد الله بن عتيك من الرضاعة كانت يهودية بخيبر، أرشدتهم إلى طريقة الدخول من أبواب خيبر والوصول إلى قصر سلام، ومنها ماذكره عبد الله ابن أنيس قال: فصعدنا وقدّمنا عبد الله بن عتيك، لأنه كان يرطن باليهودية، ثم استفتحوا على أبي رافع، فجاءت امرأته، فقالت: ما شأنك؟ فقال عبد الله بن عتيك ورطن باليهودية - جئت أبا رافع بهدية، ففتحت له.. ثم ذكره قريباً مما قدمنا.

لكنه ذكر أن أبا قتادة نسي قوسه فذكرها بعد ما نزل، فقال أصحابه: دع القوس فأبى، فرجع فأخذ قوسه وانفكت رجله، فاحتملوه بينهم.

وقد تقدم لنا أن الذي سقط فكسرت رجله هو عبد الله بن عتيك(١)، وهو الراجح لأنه أقوى إسناداً من هذا.

كما ذكر الواقدي في آخر هذا الخبر أن ابن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله ﷺ، فبعث النبي ﷺ إليه هؤلاء النفر، وهذا يرجح ما سبق أن قدمناه من أن الصحيح - والله أعلم - أن مقتل أبي رافع كان بسبب موقفه من الأحزاب.

[٢٧٣] وروى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى عبد الرحمن بن

= (انظر الطبقات لابن سعد ٢ / ٩١).

(١) انظر ص ٣٨٤، ٣٨٥ من هذا الكتاب.

[٢٧٣] رواه عبد الرزاق في مصنفه في نهاية الخبر الذي قدمنا إسناده في ص ٣٨٠ برقم [٢٦٧] وقد رواه أيضاً في كتاب الجمعة ٣ / ٢١٥ رقم ٥٣٨٢ عبد الرزاق عن معمر =

كعب بن مالك ورواه البيهقي بالسند إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك - واللفظ له - أن الرهط الذي بعث رسول الله ﷺ إلى ابن أبي الحقيق بخيبر ليقتلوه، فقتلوه، وقدموا على رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يوم الجمعة، فقال لهم رسول الله ﷺ حين رآهم: أفحلت الوجوه فقالوا: أفلح وجهك يا رسول الله ، قال: أقتلتموه؟ قالوا: نعم، فدعا بالسيف الذي قتل به وهو قائم على المنبر فسله، فقال رسول الله ﷺ، أجل هذا طعامه في ذباب السيف.

مقتل أسير بن زارم:

وقد تولى إمرة اليهود وزعامتهم بعد قتل ابن أبي الحقيق رجل من اليهود يدعى أسير بن زارم[1]، وأخذ في جمع يهود الشمال وتحريضهم على رسول الله ﷺ، ولم يكتف بذلك، بل بدأ بتأليب قبائل غطفان وجمعها لقتال رسول الله ﷺ:

[٢٧٤] روى الواقدي في المغازي بسنده إلى ابن عباس قال: كان أسير

= عن الزهري عن ابن كعب بن مالك.. فذكره، مع بعض الاختلاف وقد رواه البيهقي في سننه في كتاب الجمعة ٣ / ٢٢١، ٢٢٢ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب.. فذكره واللفظ له وقال البيهقي بعد سياقه: وهذا وإن كان مرسلاً فهو مرسل جيد وهذه قصة مشهورة فيما بين أرباب المغازي.

(١) كذا اسماه الواقدي في المغازي ٢ / ٥٦٦ وابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٢، أما ابن إسحاق فقد سماه اليسير بن رزام، وقال ابن هشام: ويقال: ابن رازم ٢ / ٦١٨ وكذا سماه أبو نعيم في دلائل النبوة (انظر الدلائل ص ٤٥٠).

[٢٧٤] رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٦٦ قال عن ابن عباس.. فذكر الخبر وهذا بعضه وفي إسناده علاوة على الواقدي شيخه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة مختلف =

رجلاً شجاعاً، فلما قتل أبو رافع أمرت اليهود أسير بن زارم فقام في اليهود فقال: إنه والله ما سار محمد إلى أحد من اليهود إلا بعث أحداً من أصحابه فأصاب منهم ما أراد، ولكني أصنع مالم يصنع أصحابي، فقالوا: وما عسيت أن تصنع مالم يصنع أصحابك؟ قال: أسير في غطفان فأجمعهم، فسار في غطفان فجمعها.

وحين علم رسول الله ﷺ ما يبيته اليهود له من الخديعة والمكر رأى ﷺ أن يتأكد من ذلك قبل أن يقدم على أمر ما ، فأرسل عبد الله ابن رواحة في نفر من المسلمين؛ رواداً يكتشفون ما تخبئه يهود، ومن لف لفها من مشركي العرب.

[٢٧٥] روى الواقدي في مغازيه بالسند إلى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر في ثلاثة نفر؛ ينظر إليها وإلى حال أهلها، وما يريدون، وما يتكلمون به، فأقبل حتى أتى ناحية خيبر، فجعل يدخل الحوائط، وفرق أصحابه في النطاة والشق والكتيبة، ووعوا ما سمعوا من أسير وغيره، ثم خرجوا بعد إقامة ثلاثة أيام، فرجع إلى النبي ﷺ لليالي بقيت من رمضان، فخبّر النبي ﷺ بكل ما رأى وسمع، ثم خرج إلى أسير في شوال.

= فيه، فقد وثقه أحمد، وقال ابن معين: ليس بشيء وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به (انظر الجرح والتعديل ٢/٨٣، ٨٤، التهذيب ١/١٠٤، ١٠٥).

[٢٧٥] رواه الواقدي في مغازيه ٢/٥٦٦ قال عن عروة بن الزبير... فذكره وهو مرسل في إسناده علاوة على الواقدي موسى بن يعقوب الزمعي مختلف فيه، فقدوثقه ابن معين. قال فيه ابن المديني: ضعيف منكر الحديث (انظر الميزان ٤/٢٢٧).

ففي شهر شوال سنة ست من الهجرة - كما ذكر الواقدي وابن سعد - بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين نفراً من أصحابه، فيهم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، وأمرهم بقتله(١).

[٢٧٦] وروى أبو نعيم في دلائل النبوة بسنده إلى عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك (٢) في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى اليسير بن رزام حتى أتوه بخيبر، وبلغ رسول الله ﷺ أنه يجمع غطفان ليغزو رسول الله ﷺ، فأتوه فقالوا: إنا أَرسَلَنا إليك رسولُ الله ﷺ لنستعملك على خيبر، فلم يزالوا به يخدعونه حتى أقبل معهم في ثلاثين راكباً مع كل واحد منهم رديف من المسلمين، فلما بلغوا قَرْقَرَة - وهي من خيبر على ستة أميال - ندم اليسير بن رزام اليهودي، فأهوى بيده إلى السيف سيف عبدالله بن أنيس، ففطن له عبد الله بن أنيس، فزجر راحلته، واقتحم عبد الله بن أنيس حتى استمكن من اليسير بن رزام، فضرب عبد الله بن أنيس رجله

---

(١) انظر: المغازي ٢ / ٥٦٦، الطبقات ٢ / ٩٢.

[٢٧٦] رواه أبو نعيم في الدلائل في ذكر سريته التي بعثها إلى اليسير بن رزام اليهودي ص ٤٥٠ عن عروة.. فذكره وهو مرسل في إسناده ابن لهيعة، وقد تقدم ما فيه انظر تحت [١٤] تحت من هذا البحث.

وقد ذكر هذا الخبر الواقدي مطولاً عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه من غير إسناد (انظر المغازي ٢ / ٥٦٧، ٥٦٨، وقد ذكره مختصرا ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق ٢ / ٦١٨، ٦١٩ وابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٢).

(٢) كذا عند أبي نعيم، وهو خطأ كما نبه عليه المحقق، والصواب عبد الله بن رواحة كما ذكر أصحاب السير الذين قدمتهم في التخريج، وانظر أيضاً البداية والنهاية ٤ / ٢٢١.

فقطعها، واقتحم اليسير بن رزام وفي يده مِخْرَشٌ من شَوْحَطٍ[1] فضرب عبد الله بن أنيس فشَجَّه مأمومة، وانكفأ كل رجل من المسلمين إلى رديفه فقتله غير واحد من اليهود أعجزهم شداً، ولم يصب من المسلمين أحد وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجة عبد الله فلم تقح ولم تؤذه.

فتح خيبر

وهي بلدة في شمال الحجاز، على بعد ١٧٣كم من مدينة المصطفى ﷺ وقد كانت ملجأ وملاذاً لكثير ممن أُجلي عن المدينة من يهود بني قينقاع والنضير وغيرهما.

وحين حصلت موقعة بني قريظة، وترامت إلى أسماعهم أخبارها جُنّ جنونهم وهاجوا وماجوا، وعزموا على غزو رسول الله ﷺ في عقر داره - كما يزعمون[2] - وقد سعوا إلى تأليب القبائل العربية ضده وحشدها للإيقاع به ﷺ، فأرسل ﷺ فرقة من الفدائيين، لتصفية زعيمهم، «أسير بن رزام» كما قدمنا ، كما بعث سرية إلى بني سعد ابن بكر لكسر شوكتهم وتأديبهم، حين نمى إليه ما بيتوه من إمداد يهود ومساعدتهم على غزو رسول الله ﷺ[3].

---

(١) مخرش من شوحط: عصا مُعْوَجَّة الرأس كالصولجان، والشوحط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي (النهاية ٢/٢٢، ٥٠٨)

(٢) انظر: مغازي الواقدي ٢/٥٣٠، ٥٣١.

(٣) انظر الطبقات ٢/٨٩، ٩٠، تاريخ الطبري ٢/٦٤٢.

ولما صالح رسول الله ﷺ المشركين في الحديبية في شهر ذي الحجة سنة ست من الهجرة، أمن جانبهم، وأزال ما يخشى من غدرهم، فلم يبق لديه من تلك الرماح المشرعة والسيوف المصلتة إلا معقل اليهود «خيبر». وفي أواخر شهر محرم كما ذكر ابن إسحاق، أو في صفر كما ذكر الواقدي[1] من السنة السابعة من الهجرة أمر رسول الله ﷺ بالمسير إلى خيبر، وأمّر على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري.

[٢٧٧] روى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه - واللفظ له - وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر، استخلف سباع بن عرفطة الغفاري، فقدمنا، فشهدنا معه صلاة الصبح فقرأ في أول ركعة «كهيعص» وفي الثانية «ويل للمطففين» فقلت في نفسي: ويل لأبي فلان، له مكيالان يستوفي بواحد ويبخس بآخر، فأتينا سباع بن

---

(١) انظر السيرة النبوية ٢ / ٣٢٨، المغازي ٢ / ٦٣٤، وانظر الطبقات ٢ / ٦٣٤، السيرة الحلبية ٣ / ٣١.

[٢٧٧] رواه ابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب السهو ٢ / ١٢٠ رقم ١٠٣٩ عن أبي هريرة .. فذكره مختصراً. وقال الأعظمي تعليقاً عليه: إسناده صحيح، وهو كما قال:. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب البيوع ٢ / ٣٣ عن أبي هريرة.. فذكره واللفظ له، وقد سكت عنه الحاكم والذهبي هنا، لكن ذكره الذهبي مختصراً في ٣ / ٣٦ من المستدرك، وذكر الجزء الأول منه ثم قال: صحيح. ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٣٤٥ عن عراك بن مالك أن أبا هريرة قدم المدينة في رهط من قومه والنبي ﷺ بخيبر.. فذكره قريباً من هذا، ورجال إسناده موثقون. ورواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار في كتاب الصلاة ١ / ٢٣٤ رقم ٤٧٨ عن أبي هريرة قال: .. فذكر بعضه قريباً من هذا. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الصلاة ٢ / ١١٩ عن أبي هريرة .. ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

عرفطة فجهزنا، فأتينا رسول الله ﷺ قبل الفتح بيوم أو بعده بيوم.

وقد أكد الواقدي وابن سعد والطبري ذلك[1].

لكن ذكر ابن هشام في السيرة أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة في تلك الغزوة نميلة بن عبد الله الليثي[2]، وهو وهم، لما قدمنا من الروايات المؤكدة على استخلاف سباع. والله أعلم.

وأيا ما كان المستخلف، فقد أذن رسول الله ﷺ بالخروج إلى خيبر، وحين علم أن بعض المُخَلَّفين عن الحديبية قد رغب في السفر إلى خيبر طمعاً في حطام الدنيا، أمر منادياً - كما ذكر الواقدي - فنادى في الناس: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، أما الغنيمة فلا[3].

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة في جيش كبير من الصحابة رضي الله عنهم، ممن حضر الحديبية وممن تخلف عنها، وكان دليله في تلك الغزوة رجل من أشجع يدعى حسيل بن خارجة الأشجعي.

[٢٧٨] روى الطبراني في معجمه الكبير وذكره الهيثمي في مجمعه

---

(١) انظر المغازي: ٢ / ٦٣٤، الطبقات: ٢ / ١٠٦، تاريخ الطبري ٣ / ٩.

(٢) انظر السيرة النبوية ٢ / ٣٢٨.

(٣) ذكره الواقدي في مغازيه ٢ / ٦٣٤ من غير إسناد مستقل.

[٢٧٨] رواه الطبراني في معجمه الكبير ٤ / ٣٩ برقم ٣٥٦٨ - عن حسيل.. بهذا اللفظ كما ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الحج باب الدلالة في السفر ٣ / ٢١٥ عن حسيل بن خارجة الأشجعي.. فذكره، ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه من لم أعرفه، كما ذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب =

أيضاً عن حسيل بن خارجة قال: قدمت المدينة في جلب أبيعه، فأتي بي النبي ﷺ فقال: أجعل لك عشرين صاعاً من تمر على أن تدل أصحابي على طريق خيبر؟ ففعلت، فلما قدم رسول الله ﷺ خيبر وفتحها جئت فأعطاني العشرين، ثم أسلمت.

وقد ذكر الواقدي في سياق خروجه ﷺ إلى خيبر أنه كان معه دليلان من أشجع يقال لأحدهما حسيل بن خارجة، وللآخر عبد الله ابن نعيم(١).

فلعل العبء الرئيسي في الدلالة على حسيل؛ ولهذا ذكره من ذكره وحده والله أعلم.

توجه ﷺ تلقاء خيبر.. وكان لشدة تواضعه ومراعاته للطبقة العامة من أصحابه قد ركب حماراً خطامه من ليف، يصلي عليه بالإيماء تطوعاً.

[٢٧٩] روى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهما

= غزوة خيبر ٦/ ١٤٨ عن حسيل بن خارجة.. بهذا اللفظ. ثم قال بعده: رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف. انظر ص ١٧٢ حاشية الحديث رقم [١١١].

(١) انظر المغازي ٢/ ٦٣٨.

[٢٧٩] رواه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر ١/ ٤٨٧ رقم ٣٥/ ٧٠٠ - عن ابن عمر رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه النسائي في سننه في كتاب المساجد ٢/ ٦٠ عنه.. بهذا اللفظ. ورواه مالك في الموطأ في كتاب قصر الصلاة في السفر ١/ ١٥٠، ١٥١ رقم ٢٥، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦.

بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار وهو متوجه إلى خيبر.

ولما سار رسول الله ﷺ إلى خيبر سارع بعض منافقي اليهود في المدينة إلى إخبار يهود خيبر بذلك، عن طريق أُجراء من مشركي العرب، وحين علم اليهود بالخبر أخذوا في الاستعداد وتعبئة الحصون، واستنجدوا ببعض القبائل العربية.

فقد ذكر الواقدي أن كنانة بن أبي الحقيق قد خرج في بضعة عشر رجلاً من اليهود إلى غطفان يدعوهم إلى نصرتهم، وجعل لهم نصف تمر خيبر سنة[1]، ولقد تأهبت غطفان لمساعدة اليهود، وأعدوا العدة لذلك، واستعد رسول الله ﷺ والمسلمون لصدهم.

فقد ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ نزل في طريقه إلى خيبر بواد يقال له «الرجيع» فنزل بين اليهود وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ[2].

ولكن الله عز وجل رد كيد المشركين إلى نحورهم، وكفى الله المؤمنين القتال، فقد أوقع في قلوبهم الرعب والفزع من المسلمين.

فقد ذكر ابن إسحاق أن غطفان ساروا مرحلة في طريقهم إلى خيبر، فسمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أموالهم وأهليهم،

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٢/ ٦٤٢.

(٢) انظر السيرة النبوية ٢/ ٣٣٠.

وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر(١).

وهكذا انجلى الأفق.. وصفا الجوّ لرسول الله ﷺ والمسلمين؛ حين ارتدت غطفان على أعقابها، ولم يبق أمام المسلمين إلا أولئك اليهود. وفي الطريق إلى خيبر، ولأجل بعث اليقظة في الجيش، وتحريك الرواحل وحثها على السير، نزل عامر بن الأكوع رضي الله عنه وأخذ في الحداء، مبدداً سكون الصحراء.

[٢٨٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر، ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللَّهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما أبقينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينا ... إنا إذا صيح بنا أبينا

وبالصياح عولوا علينا(٢)

---

(١) انظر السيرة ٢ / ٣٣٠، المغازي ٢ / ٦٥٠ - ٦٥٢.

[٢٨٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٧ / ٤٦٣، ٤٦٤ رقم ٤١٩٦ - عن سلمة بن الأكوع.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد باب غزوة خيبر ٣ / ١٤٢٧ - ١٤٢٩ رقم ١٢٣ / ١٨٠٢ عن سلمة بن الأكوع.. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٤٧، ٤٨ عن سلمة .. بهذا اللفظ.

(٢) تقدم لنا في هذا الباب من هذا الكتاب ص ٣٣٠ رقم [٢٢٠] أبياتاً شبيهة بهذه لعبد الله بن رواحة فلعل عامراً ضمنها هنا في قصيدته.

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع، قال : يرحمه الله، قال رجل من القوم[1] : وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به.

[٢٨١] وروى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق وروى أحمد في مسنده من طريقه بالسند إلى أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع - وهو عم سلمه بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان -: انزل يا ابن الأكوع، فخذ لنا من هناتك، قال: فنزل يرتجز برسول الله ﷺ، فقال:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ : يرحمك الله، فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يا رسول الله، لو أمتعتنا به، فقتل يوم خيبر شهيداً.

---

(١) في رواية لمسلم في صحيحه ٣ / ١٤٤٠ برقم ١٣٢ /١٨٠٧ - فقد ورى عن سلمة رضي الله عنه غزوة ذي قرد، وذكر في نهايتها هذه القصة، وقال في آخرها: قال رسول الله ﷺ : غفر لك ربك، قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد، قال: فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له: يا نبي الله، لولا ما متعتنا بعامر.

[٢٨١] رواه ابن هشام في السيرة في باب المسير إلى خيبر ٢ /٣٢٨، ٣٢٩ عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: .. فذكره بهذا اللفظ. وقد رواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٣١ عنه.. بهذا اللفظ. وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٦ /١٤٨، وقال : رواه أحمد والطبراني ثم قال: ورجالهما ثقات، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجنائز ٤ / ١٦ عنه أيضاً. ورجاله موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في كل ما تقدم.

وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ بعد إنشاد عامر لرجزه قال لعبد الله بن رواحة: ألا تحرك بنا الركب؟ فنزل عبد الله من راحلته فقال: فأنشد البيت الأول والأخير مما مضى، وزاد شطراً خامساً وهو:

والمشركون قد بغوا علينا(١)

وصول الرسول ﷺ والمسلمين إلى خيبر:

وبعد سفر طويل وجهد جهيد وصل المسلمون إلى الصهباء، قريباً من خيبر، فحطوا الرحال، وصلوا العصر، واستراحوا من عناء السفر.

[٢٨٢] روى البخاري في صحيحه بالسند إلى سويد بن النعمان رضي الله عنه أنه خرج مع النبي ﷺ عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصّهْباء - وهي من خيبر، وهي أدنى خيبر - فصلوا العصر فدعا النبي ﷺ بالأطعمة، فلم يؤت النبي ﷺ إلا بسويق، فلُكْنا، فأكلنا وشربنا، ثم قام النبي ﷺ فمضمض ومضمضنا وصلينا.

ثم سار رسول الله ﷺ حتى أشرف على خيبر، وحين لاحت له

---

(١) ذكره الواقدي في مغازيه في غزوة خيبر ٢ / ٦٣٩ من غير إسناد، وقد روى البيهقي في سننه في كتاب الشهادات ١٠ / ٢٢٧، ٢٢٨، روى بسنده إلى عبد الله بن رواحة أنه كان ﷺ في مسير له فقال له: يا ابن رواحة، انزل فحرك الركَاب، فقال: يا رسول الله ﷺ قد تركت ذلك، فقال له عمر رضي الله عنه: اسمع وأطع، فرمى نفسه وقال: .. الأبيات التي ذكرنا، فلعل هذا المسير هو مسير رسول الله ﷺ لغزوة خيبر. والله أعلم.

[٢٨٢] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب حمل الزاد في الغزو ٦ / ١٢٩ رقم ٢٩٨١ - عن سويد بن النعمان .. فذكره بهذا اللفظ، وقد رواه أيضاً في عدة مواضع أخرى مثل كتاب الوضوء حديث رقم ٢٠٩ - ١ / ٣١٢.

بأسوارها وحصونها دعا ﷺ بهذا الدعاء:

[٢٨٣] روى ابن هشام في السيرة بالسند إلى أبي معَتِّب بن عمرو: أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم: قفوا، ثم قال: اللّهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، اقدموا باسم الله.

وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ سار حتى انتهى إلى المنزلة، وعَرَّس بها ساعة من الليل، وكان اليهود يقومون كل ليلة قبل الفجر، فيلبسون السلاح ويصُفون الكتائب وهم عشرة آلاف مقاتل[1].

وفي الصباح الباكر نهض أهل خيبر – على عادتهم – للحرث والزراعة وفي أيديهم المساحي والفؤوس والمكاتل، ففتحت الحصون، وخرجوا إلى أعمالهم، وفجأة رأوا رسول الله ﷺ والمسلمين؛ فولوا هاربين إلى حصونهم يصرخون: «محمد محمد والخميس» وحين رأى رسول الله ﷺ هلعهم وفزعهم قال: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا

---

[٢٨٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب المسير إلى خيبر ٢ / ٣٢٩ عن أبي معتب بن عمرو: أن رسول الله ﷺ لما أشرف.. فذكره بهذا اللفظ. وفي إسناده مجهول، وقال ابن كثير في تاريخه ٤ / ١٨٣ وقد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم فساق بسنده إلى أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ.. فذكره قريباً من هذا. وفي إسناده ابن مجمع وقد تقدم الحديث عنه انظر ص ٣٨٥ الحديث رقم [٢٧١] من هذا الكتاب.

(١) المغازي للواقدي: ٢ / ٦٤٢.

نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

[٢٨٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك: أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر، فانتهينا إليهم ليلاً، فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركبت خلف أبي طلحة، وإن قدمي لتمس قدم النبي ﷺ قالوا: محمد والله، محمد والخميس[1]، قال فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

وحين وصل ﷺ إلى خيبر عرض عليه الحباب أن يجعل الحرة بينه وبين خيبر حتى لا تطوله النبال، فعسكر بالرجيع وهو واد قريب من خيبر[2].

---

[٢٨٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب ما يحقن بالأذان من الدماء ٢ / ٨٩ رقم ٦١٠ - عن أنس بن مالك.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في مواضع أخرى منها ما في كتاب الجهاد ٦ / ١٣٤ رقم ٢٩٩١، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب فضيلة إعتاق أمته ٢ / ١٠٤٥، ١٠٤٦ رقم ٨٧ / ١٣٦٥ - عن أنس.. فذكره قريباً من هذا. ورواه الترمذي في سننه في كتاب السير ٥ / ٢٦٨ برقم ١٥٥٠، ورواه مالك في الموطأ في كتاب الجهاد ٢ / ٤٦٨، ٤٦٩ برقم ٤٨، ورواه النسائي في سننه في كتاب المواقيت ١ / ٢٧١ وفي كتاب الصيد ٧ / ٢٠٤، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٢٠٦، والشافعي في مسنده ص ٣١٧، ٣١٨، والحميدي في مسنده ٢ / ٥٠٤ رقم ١١٩٨، والبيهقي في سننه في ٢ / ٢٣٠ وفي ٩ / ١٥٣.

(١) الخميس: قال ابن الأثير: هو الجيش، سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب، وقيل لأنه تخمس فيه الغنائم (النهاية ٢ / ٧٩).

(٢) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٦٤٣، ٦٤٤.

حصار حصون النطاة:

وفي صباح يوم جديد أشرقت الشمس على المسلمين وقد اصطفوا للجهاد بقيادة رسول الله ﷺ، وكان شعار المسلمين «يا منصور أمت»[1]، فقاتل رسول الله ﷺ أهل حصون النطاة، وهي عبارة عن مجموعة حصون أهمها حصن ناعم، وحصن الصعب بن معاذ، وحصن قلعة الزبير.

وقد استمات أهل هذه الحصون في الدفاع عنها، وقاتلوا أشد القتال بجميع أنواعه من مبارزة ومراماة والتحام.

استشهد أثناء تلك الصولات والجولات نفر من المسلمين منهم: محمود بن مسلمة، وعامر بن الأكوع.

فأما محمود بن مسلمة فقد قتل في أول يوم من أيام المعركة، - كما ذكر الواقدي - فقد جلس يستظل تحت حصن ناعم ويستريح بعد عناء القتال، فرمى عليه مرحب رحى، فأصاب رأسه، فقتله[2].

وأما عامر بن الأكوع فقد خرج مرحب اليهودي قائد جيش اليهود من حصن ناعم وطلب المبارزة، فبرز له عامر رضي الله عنه، فكان بينهما مناوشة استشهد عامر رضي الله عنه على أثرها.

---

(١) انظر: الطبقات لابن سعد ٢/١٠٦، السيرة لابن هشام ٢/٣٣٣.

(٢) انظر: المغازي للواقدي ٢/٦٤٥، السيرة لابن هشام ٢/٣٣٠.

[٢٨٥] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.. فذكر حداء عامر برسول الله ﷺ(١) ثم قال: فلما قدمنا خيبر، خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر   شاكي السلاح بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في تُرْس عامر، وذهب عامر يَسْفُلُ له، فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه، قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله، بطل عمل عامر؟ قال رسول الله ﷺ: من قال ذلك؟ قال: قلت: ناس من أصحابك، قال: كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين.

[٢٨٦] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .. فذكر رجز عامر برسول الله ﷺ ثم قال: فلما تصاف القوم

---

[٢٨٥] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب غزوة ذي قرد ٣ / ١٤٤٠، ١٤٤١ رقم ١٣٢ / ١٨٠٧، ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٥١، ٥٢ عن سلمة بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه في كتاب السير ٩ / ١٥٤ عن سلمة قريباً من هذا.

(١) انظر ص ٣٩٦ حديث رقم ٢٨٠ من هذا الكتاب.

[٢٨٦] تقدم تخريج هذا الحديث برقم ٢٨٠ ص ٣٩٦ من هذا الكتاب.

كان سيف عامر قصيراً، فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه، فأصاب عين ركبة عامر، فمات منه، قال: فلما قفلوا، قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي، قال: مالك؟ قلت له: فداك أبي وأمي زعموا أن عامراً حبط علمه، قال النبي ﷺ: كذب من قاله، إن له لأجرين - وجمع بين أصبعيه - إنه لجاهد مجاهد، قلّ عربي مشى بها مثله.

وقد دفن عامر رضي الله عنه - كما ذكر الواقدي - هو ومحمود ابن مسلمة في غار واحد بالرجيع(١).

فتح حصن ناعم:

كان حصن ناعم أشد حصون خيبر وأعتاها، وهو أول حصون النطاة - كما قدمنا - وقد أبلى المسلمون عنده بلاء حسناً.

وبعد أسبوع كامل من الحصار استخدم المسلمون خلاله كل أنواع التضييق على الأعداء، ومن بين ذلك: قطع بعض النخيل، وإتلاف المحاصيل كما ذكر الواقدي(٢). وفي نهاية الإسبوع عرف المصطفى ﷺ - بوحي من ربه - أن الفتح قد حان فقال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه..

[٢٨٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى سهل بن سعد

---

(١) انظر: المغازي ٢/٦٥٨، ٧٠٠.

(٢) انظر: المغازي للواقدي ٢/٦٤٤.

[٢٨٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٧/٤٧٦ رقم ٤٢١٠ عن سهل بن سعد رضي الله عنه.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/١٨٧٢ =

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: انفذ على رِسْلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم[2].

وقد ذكر بعض أهل الحديث والسير أن رسول الله ﷺ قبل بعثه لعلي رضي الله عنه إلى حصن ناعم كان قد بعث بعض الصحابة رضي الله عنهم فلم يفتح لهم..

[٢٨٨] روى أحمد في مسنده بالسند إلى بريدة الأسلمي رضي الله

= رقم ٣٤/٢٤٠٦ - عن سهل بن سعد.. فذكره بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد ٥/٢٨٧، ٢٨٨ عن سهل.. فذكره مختصراً، وقد رواه البخاري في صحيحه عن سلمة بن الأكوع قريباً من هذا في كتاب الجهاد ٦/١٢٦ رقم ٢٩٧٥، وكذا مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٨٧٢ رقم ٣٥/٢٤٠٧.

(١) يدوكون: قال ابن الأثير: «أي: يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، يقال: وقع الناس في دوكة ودوكة أي في خوض واختلاط (النهاية ٢/١٤٠).

(٢) حمر النعم: هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه (انظر الفتح ٧/٤٧٨).

[٢٨٨] رواه أحمد في مسنده ٥/٣٥٣، ٣٥٤ عن بريدة قال. فذكره. وقد ذكره =

عنه قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر، فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله ﷺ: إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له. فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أن أصبح رسول الله ﷺ الغداة، ثم قام قائماً، فدعا باللواء، والناس على مصافهم، فدعا علياً، وهو أرمد، فتفل في عينيه، ودفع إليه اللواء، وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها.

= الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٦ / ١٥١، وقال الهيثمي بعد سياقه: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

قلت: في إسناده الحسين بن واقد، وثقه ابن معين وغيره، لكن أحمد بن حنبل أنكر حديثه وقال: في أحاديثه زيادة لاأدري أي شيء هي (انظر التهذيب ٢ /٣٧٣، ٣٧٤، الميزان ١ /٥٤٩).

وقد رواه أحمد بسند آخر ٥ /٣٥٨ عن بريدة الأسلمي.. فذكره قريباً مما تقدم، وليس فيه ذكر لأبي بكر رضي الله عنه، وإنما فيه: «فأعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر.. ثم ذكره قريباً من هذا. ورجاله ثقات، عدا ميمون أبي عبد الله الكندي فإنه ضعيف، قال عنه أحمد: أحاديثه مناكير، وقال يحيى بن معين: لا شيء، وقال يحيى بن سعيد: زعم شعبه أنه كان فسلا (انظر: الميزان ٤ /٢٣٥، ٢٣٦، التهذيب ١٠ /٣٩٣، ٣٩٤).

وقد رواه البزار في مسنده، كما في الكشف في كتاب المغازي والهجرة باب غزوة خيبر ٢ /٨٣٨، ٨٣٩ برقم ١٨١٤ – عن بريدة.. قريباً من هذا، وليس فيه ذكر أبي بكر، وقال البزار بعده: لانعلمه عن بريدة إلا بهذا الإسناد. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي ٦ / ١٥٠، وقال: رواه أحمد والبزار وفيه ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

وقد روراه الطبري في تاريخه ٢ /١١، ١٢ عن بريدة الأسلمي.. فذكر سند أحمد والبزار ومتنهما.

[٢٨٩] روى الحاكم في مستدركه والطبري في تاريخه بالسند إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة فيلبث باليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل رسول الله ﷺ خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وإن أبا بكر أخذ راية رسول الله ﷺ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: أما والله لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة قال: وليس ثم علي رضي الله عنه، فتطاولت لها قريش، ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح فجاء علي رضي الله عنه على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله ﷺ وهو أرمد، وقدعصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله ﷺ: مالك؟ قال: رمدت بعد، فقال رسول الله ﷺ: ادن مني فدنا، فتفل في عينيه فما وجعهما حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية..

[٢٩٠] وروى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق، ورواه الحاكم

---

[٢٨٩] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣/٣٧ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: .. فذكره إلى قوله: فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع – أبو بكر – وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. وقد روى البيهقي – كما ذكر ابن كثير في تاريخه ٤/١٨٦، ١٨٧ عنه.. فذكره. ورواه الطبري في تاريخه في غزوة خيبر ٣/١٢، ١٣ عنه.. بهذا اللفظ. وفي إسناد هذا الخبر المسيب بن مسلم الأزدي فإني لم أعرفه ولم أعثر له على ترجمة، كما أن في إسناد الحاكم أحمد بن عبد الجبار وهو ضعيف (انظر التهذيب ١/٥١، ٥٢). وبقية رجال إسنادهم موثقون.

[٢٩٠] رواه ابن هشام في السيرة ٢/٣٣٤ عن سلمة بن عمرو بن الأكوع.. فذكره بهذا =

من طريقه بالسند إلى سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه قال: بعث رسول ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه برايته إلى بعض حصون خيبر، فقاتل فرجع ولم يكُ فتح وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويفتح الله على يديه قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه وهو أرمد، فتفل في عينه، ثم قال: خذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله عليك.

وقد تقدم لطلب الراية صباح يوم الفتح عدد من الصحابة رضي الله عنهم، ولكن رسول الله ﷺ لم يمكنهم منها، وأعطاها علياً رضي الله عنه.

[٢٩١] روى أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

= اللفظ. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب المغازي ٣ / ٣٧ عنه.. بهذا اللفظ إلى قوله «ولم يك فتح» الأولى وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد سكت عنه الذهبي. وفي إسناده – علاوة على شيخ ابن هشام وأحمد ابن عبد الجبار – فيه بريدة بن سفيان، قال النسائي: ليس بالقوي في الحديث، وقال الجوزجاني: رديء المذهب جداً غير مقنع، وقال الدارقطني: متروك، وسئل أحمد عن حديثه فقال: بلِيَّة (انظر التهذيب ١ / ٤٣٣، الميزان ١ / ٣٠٦). وقد روي هذا الخبر بعدة طرق وبألفاظ مختلفة ولا تخلو أسانيدها من مقال. فرواه الحاكم في مستدركه ٣ / ٣٧، والبزار في مسنده ٢ / ٣٣٩ رقم ١٨١٥ وذكره الهيثمي في مجمعه عن البزار ٦ / ١٥١ – بلفظ غير ماتقدم – الجميع عن علي رضي الله عنه. وروى الحاكم في مستدركه ٣ / ٣٧ وذكره الهيثمي في مجمعه عن الطبراني ٩ / ١٢٤ كلاهما عن علي رضي الله عنه. ولضعف أسانيد هذه الأخبار اكتفيت بتخريج ما أثبته منها.

[٢٩١] رواه أحمد في مسنده ٣ / ١٦، وذكره الهيثمي في مجمعه ٦ / ١٥ ثم قال: رواه =

قال: إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال: أنا، فقال: أَمِطْ[1]، ثم جاء رجل، فقال: أمط، ثم قال النبي ﷺ: والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، هاك ياعلي، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك، وجاء بعجوتهما وقديدهما.

وحين وضع رسول الله ﷺ لعلي اللواء زحف المسلمون صفاً واحداً كأنهم بنيان مرصوص إلى حصن ناعم، ذلك الحصن الذي استعصى على رسول الله ﷺ والمؤمنين. وقد روى الواقدي أن أول من خرج إليهم من ذلك الحصن هو الحارث أخو مرحب، وقد ثبت له علي رضي الله عنه، فتبادلا ضربات فقتله علي رضي الله عنه. ثم بعد ذلك خرج مرحب اليهودي - الذي قتل عامر بن الأكوع - وقد اختلف أهل السنن والسير فيمن برز إليه وقتله:

[٢٩٢] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى سلمة بن الأكوع: .. فذكر قصة الخروج إلى خيبر.. إلى أن قال: فأتيت

= أحمد ورجاله ثقات، ورواه مرة أخرى ٩ / ١٢٤ عن أبي سعيد بهذا اللفظ، إلا أن فيه «فجاء الزبير فقال: أنا فقال: امض ثم قام رجل آخر فقال: أنا فقال: امض ثم قام آخر فقال: أنا فقال: امض» ثم قال بعده: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ.

(١) أمط: يقال: مطت الشيء وأمطته إذا نحيته، وأمط أي تنح وابعد (انظر النهاية ٤ / ٣٨٠، ٣٨١).

[٢٩٢] رواه مسلم في كتاب الجهاد ٣ / ١٤٤٠ رقم ١٣٢ / ١٨٠٧، وأحمد في مسنده ٤ / ٥١، ٥٢، والحاكم في مستدركه ٣ / ٣٨، ٣٩ مع تغيير بسيط، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة.

علياً فجئت به أقوده – وهو أرمد – حتى أتيت رسول الله ﷺ، فبصق في عينيه فبرأ، وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحـــروب أقبلت تلهـب

فقال علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حـيدره   كـليث غابات كـريه المنظـــره

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه.

[٢٩٣] وروى أحمد والبزار في مسنديهما وغيرهما بالسند إلى بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: لما كان حين نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر. فذكر خبر الراية.. إلى أن قال: فلقي – أي علي – أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السـلاح بطل مجـرب

أطعن أحـياناً وحـينا أضرب   إذا الليــوث أقـبلت تلهـب

فاختلف هو وعلي ضربتين، فضرب علي على هامته حتى عض السيف

---

[٢٩٣] رواه أحمد في المسند ٥/٣٥٨، والبزار كما في الكشف ٢/٣٣٨، وقد تقدم الكلام على إسنادهما ص ٤٠٤، ٤٠٥ رقم ٢٨٨ من هذا الكتاب.

ورواه الطبري في تاريخه ٢/١١، ١٢ وفي إسناده «ميمون أبي عبد الله» وقد تقدم الكلام على ضعفه.

منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع علي رضي الله عنه حتى فتح الله له ولهم.

وقد وردت روايات تدل على أن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وليس علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

[٢٩٤] روى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق وأحمد في مسنده من طريقه بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز ويقول: البيتين السابقين، وزاد شطراً خامساً، وهو:

إن حماي لحمىً لا يقرب

وهو يقول: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ: من لهذا؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، وأنا والله الموتور الثائر، قتلوا أخي بالأمس، قال: فقم إليه، اللّهم أعنه عليه، فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية، من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع بسيفه ما دونه، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن[1]، ثم حمل مرحب على محمد فضربه فاتقى بالدرقة، فوقع سيفه فيها فعضّت به، فأمسكه، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله.

---

[٢٩٤] رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤ عن ابن إسحاق بسنده إلى جابر، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٣٨٤، وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ١٣١، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات.

(١) فنن: أي غصن، والجمع أفنان: أي أغصان.

وقد ذكر الواقدي أن عليا ومحمدا رضي الله عنهما قد اشتركا في قتله حيث قطع محمد ساقي مرحب، وأجهز عليه علي رضي الله عنه[1].

والراجح عندي أن الذي قتل مرحباً هو علي رضي الله عنه إذ أن ما في الصحيح مقدم على مافي غيره عند التعارض.

وسواء كان قاتل مرحب محمد بن مسلمة أو علي فقد أراح الله المسلمين من شره ومكره، ثم برز بعده أسير - كما ذكر الواقدي - فقتله محمد بن مسلمة، ثم برز ياسر، فقتله الزبير.. وهكذا استمرت المبارزة.

ثم اشتبك المسلمون مع أعداء الله ورسوله تحت حصن ناعم، بعد مقتل قادتهم فقتل من اليهود خلق كثير، واستشهد من المسلمين من أراد الله له الشهادة، وأصيب من أصيب، وكان فيمن أصيب سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

[٢٩٥] روى أحمد في مسنده بالسند إلى يزيد بن أبي عبيد قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم، ماهذه الضربة؟ قال: هذه ضربة أصبتها يوم خيبر، قال: يوم أصبتها قال الناس: أصيب سلمة؛ فأتي بي رسول الله ﷺ، فنفث فيه ثلاث نفاث، فما أشتكيتها حتى الساعة.

---

(١) انظر المغازي: للواقدي ٢/٦٥٦، ٦٥٧.

[٢٩٥] رواه أحمد في مسنده ٣/٤٨ عن يزيد بهذا اللفظ، بسند رجاله ثقات، وذكره الواقدي في مغازيه ٢/٦٥٧ من غير إسناد.

وبعد صولات وجولات في ساحة القتل انهزمت يهود إلى حصونهم، فلحقهم المسلمون بقيادة علي رضي الله عنه، فدخلوا عليهم الحصن:

[٢٩٦] روى البزار في مسنده - كما في الكشف - بالسند إلى علي رضي الله عنه قال: .. فذكر استلامه اللواء - ثم قال: فانطلقت حتى أتيتهم، فإذا فيهم مرحب يرتجز حتى إذا التقينا فهزمه الله وانهزم أصحابه، وتحصنوا، وأغلق الباب، فأتينا الباب، فلم أزل أعالجه حتى فتحه الله.

وأخيراً افتتح المسلمون أعظم حصون خيبر وأعتاها - حصن ناعم - ولكن اليهود كانوا قد أخلوه من المقاتلة، وأفرغوه من المئونة، ولم يبق فيه إلا اليسير من الثقل من الذرية والنساء لم يسعفهم الوقت في نقلهم إلى حصن الصعب بن معاذ الذي يلي هذا الحصن مباشرة. وبعد أن طهر المسلمون هذا الحصن من أدران المشركين نقلوا الحرب والجهاد إلى حصن الصعب بن معاذ، وكان ضخماً منيعاً لايستطيع المسلمون تسلقه ولا هدمه؛ فأخذوا في حصاره فترة طويلة من الزمن،

---

[٢٩٦] رواه البزار كما في الكشف في كتاب الهجرة والمغازي ٢ / ٣٣٩ رقم ١٨١٥، وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ١٢٤ عن علي بهذا اللفظ وقال بعده: رواه البزار وفيه نعيم بن حكيم، وثقه ابن حبان وغيره، وفيه لين.

وقد روى أحمد في مسنده ٦ / ٨ وابن هشام في السيرة ٢ / ٣٣٥ بالسند إلى أبي رافع.. فذكر قريباً من هذا وفيه: «فضرب علياً رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به نفسه. ولكن فيه عندهما راو لم يسم (انظر: مجمع الزوائد ٦ / ١٥٢).

حتى نفد قوتهم وانتهت مئونتهم، وأصابهم الجوع والمسغبة.

إجهاد المسلمين وجوعهم تحت حصن الصعب بن معاذ ثم فتحهم له:

لقد طالت مدة حصار المسلمين لهذا الحصن، ومكثوا أياماً تحت أسواره فبلغ منهم الجهد مبلغه، وأضرَّ بهم الجوع والمسغبة، مما اضطرهم إلى ذبح الحمر الأهلية وطبخها، ولكن حين علم رسول الله ﷺ بذلك نهاهم وأمرهم بإكفاء القدور، فأكفأوها:

[٢٩٧] روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه – واللفظ لمسلم – قال: أصابتنا مجاعة يوم خيبر، ونحن مع رسول الله ﷺ، وقد أصبنا للقوم حمراً، فنحرناها، فإن قدورنا لتغلي، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ أن اكفئوا القدور، ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً.

[٢٩٨] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك

---

[٢٩٧] رواه البخاري في صحيحه في كتاب فرض الخمس باب مايصيب من الطعام في أرض الحرب ٦ / ٢٥٥ رقم ٣١٥٥ – عن عبد الله بن أبي أوفي.. فذكره قريباً من هذا. وقد رواه في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية ٣ / ١٥٣٨ رقم ٢٦ / ١٩٣٧ عن عبد الله بن أبي أوفى.. فذكره بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في كتاب الصيد والذبائح ٧ / ٢٠٣ وابن ماجة في سننه في كتاب الذبائح ٢ / ٦٤، ٦٥ برقم ٣١٩٢، ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٣٨١ عن ابن أبي أوفى.. مختصراً.

[٢٩٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب التكبير عند الحرب ٦ / ١٣٤ رقم =

رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر أصبنا حمراً خارجة من القرية فطبخنا منها، فنادى منادي رسول الله ﷺ: ألا إن الله ورسوله ينهيانكم عنها؛ فإنها رجس من عمل الشيطان، فأكفئت القدور بما فيها، وإنها لتفور بما فيها.

[٢٩٩] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم خيبر أصاب الناس مجاعة، فأخذوا الحمر الإنسية فذبحوها وملئوا منها القدور، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ قال: قال جابر: فأمرنا رسول الله ﷺ فكفأنا القدور فقال: إن الله عز وجل سيأتيكم برزق هو أحل لكم من ذا وأطيب، فكفأنا يومئذ القدور وهي تغلي، فحرم رسول الله ﷺ يومئذ الحمر الإنسية، ولحوم البغال، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور، وحرم المجثمة(١) والخلسة والنهبة.

= ٢٩٩١ - عن أنس.. فذكره في آخر الحديث مختصراً. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح ٣ / ١٥٤٠ برقم ٣٤ / ١٩٤٠ عن أنس.. بهذا اللفظ، ورواه الحميدي في مسنده ٢ / ٥٠٥ رقم ١٢٠٠ عن أنس.. بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه ٩ / ٣٣١ عن أنس بهذا اللفظ.

[٢٩٩] رواه أحمد في مسنده ٣ / ٣٢٣، ورواته ثقات رجال الصحيح. وذكره الهيثمي في مجمعه ٥ / ٤٧ عن جابر ثم قال: رواه الترمذي باختصار، ورواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار ورجالهما رجال الصحيح إلا شيخ الطبراني عمر بن حفص السدوسي وهو ثقة.

قلت: وقد روى هذا الحديث مختصراً عن جابر: البخاري في صحيحه ٧ / ٣٦٩، ومسلم برقم ١٩٤١، والترمذي برقم ١٤٧٨ وأبو داود برقم ٣٧٨٨... وغيرهم.

(١) المجثمة: هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل (النهاية ١ / ٢٣٩).

ولم تكن فترة الجوع دائمة على المسلمين، فقد كان الله عز وجل لطيفاً بهم، يرزقهم من حيث لا يحتسبون، فقد كانت سوارح خيبر تخرج بين الفينة والأخرى فيأخذ منها المسلمون ما يقدرون عليه:

[٣٠٠] روى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق، ورواه أحمد من طريقه بالسند إلى أبي اليسر كعب بن عمرو قال: والله إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر عشية، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود، تريد حصنهم ونحن محاصروهم، إذ قال رسول الله ﷺ: من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟ قال أبو اليسر: فقلت أنا يا رسول الله ﷺ، قال: فافعل، قال: فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر إلي رسول الله ﷺ مولياً قال: اللّهم أمتعنا به قال: فأدركت الغنم وقد دخلت أوائلها الحصن، فأخذت شاتين من أخراها، فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معي شيء، حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ فذبحوهما فأكلوهما.

ومع ما كان عليه المسلمون من الجوع الشديد، فإنهم متمسكون بالأخلاقيات والمثل العليا؛ فلم يستبيحوا محرماً، ولم يخونوا أمانة حتى في أحلك الظروف.

---

[٣٠٠] رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٣٣٥، ٣٣٦ عن بعض رجال بني سلمة.. عنه بهذا اللفظ. وفي إسناده مجهولون كما ترى. ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٢٧ بهذا اللفظ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٦ / ١٤٩، وقال: رواه أحمد عن بعض رجال بني سلمة عنه، وبقية رجاله ثقات. وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢ / ٦٦٠، وبين أن هذه القصة حصلت في حصارهم لحصن الصعب بن معاذ.

[٣٠١] روى الحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه بالسند إلى جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فخرجت سرية، فأخذوا إنساناً معه غنم يرعاها، فجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، فكلمه النبي ﷺ ما شاء الله أن يكلمه فقال له الرجل: إني قد آمنت بك وبما جئت به، فكيف بالغنم يا رسول الله، فإنها أمانة، وهي للناس، الشاة والشاتان وأكثر من ذلك، قال: احصب وجوهها ترجع إلى أهلها، فأخذ قبضة من حصباء أو تراب فرمى بها وجوهها فخرجت تشتد، حتى دخلت كل شاة إلى أهلها ثم تقدم إلى الصف، فأصابه سهم فقتله، ولم يصل لله سجدة قط، قال رسول الله ﷺ أدخلوه الخباء، فأدخل خباء رسول الله ﷺ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ دخل عليه ثم خرج، فقال: لقد حسن إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه وإن عنده لزوجتين له من الحور العين.

وحين اشتد الأمر بالمسلمين وأنهكهم الجوع ولم يُفتح عليهم شيء من الحصون يسد الرمق اشتكى نفر من بني سهم من أسلم إلى رسول الله ﷺ شدة ما يجدونه.

---

[٣٠١] رواه الحاكم في مستدركه ٢ / ١٣٦ عن جابر بهذا اللفظ ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق عليه الذهبي بقوله: بل كان شرحبيل يعني ابن سعد الخطمي - متهماً، قاله ابن أبي ذؤيب.

قلت: قال ابن معين: ليس بشيء ضعيف، وضعفه النسائي والدارقطني وغيرهما (الميزان ٢ / ٢٦٦، ٢٦٧، التهذيب ٤ / ٣٢٠ - ٣٢٢) وقد رواه البيهقي عن الحاكم بسنده ٩ / ١٤٣، وذكره ابن هشام في السيرة ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥ والواقدي في مغازيه ٢ / ٦٤٩ من غير إسناد.

فقد ذكر الواقدي وابن إسحاق - واللفظ له - أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطيهم إياه، فقال: اللّهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليس بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه؛ فافتح عليهم أعظم حصونها، وأكثرها طعاماً وودكاً، فغدا الناس، ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه(1).

[٣٠٢] روى الواقدي في مغازيه وذكره ابن حجر في مطالبه عن أم مطاع الأسلمية وكان قد شهدت مع النبي ﷺ خيبر في نساء، قالت: لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله ﷺ ما شكوا من شدة الحال، فرأيت أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب بن معاذ وإن عليه خمسمائة مقاتل، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتحه الله.

تتابع فتح الحصون على يد رسول الله ﷺ:

ثم انتقلت اليهود إلى حصن قلعة الزبير، فتحصنوا فيه، فقاتلهم المسلمون قتال الأبطال حتى أجلوهم عنه إلى حصون الشق.

---

(١) انظر السيرة النبوية ٢/٣٣٢ المغازي ٢/٦٥٨، ٦٥٩.

[٣٠٢] ذكره ابن حجر في المطالب العالية ٤/٢٣٩، ٢٤٠ برقم ٤٣٥٢ عن أم مطاع الأسلمية، وعزاه للحارث، وقال الأعظمي تعليقاً عليه: قال البوصيري: رواه الحارث عن الواقدي وهو ضعيف. وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٢/٦٥٩ من غير إسناد مستقل.

وحين أنهى المسلمون فتح حصون النطاة، انتقل رسول الله ﷺ بعسكره - كما ذكر الواقدي - من وادي الرجيع إلى المنزلة[1].

ثم ضرب حصاره على حصون الشق وأهمها حصن أبي، وحصن النزار، وأثناء ذلك الحصار وقعت مبارزة بين المسلمين وفلول اليهود:

[٣٠٣] روى الواقدي في مغازيه والبيهقي بالسند إلى محمد بن سهل ابن أبي حثمة قال: لما تحول رسول الله ﷺ إلى الشق - يعني من خيبر - خرج رجل من اليهود فصاح: من يبارز: فبرز له أبو دجانة قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المغفر، يختال في مشيته، فضربه فقطع رجليه، ثم ذفف عليه وأخذ سلبه درعه وسيفه، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فنفله رسول الله ﷺ ذلك.

وبعد فترة من الزمن افتتح المسلمون حصن أبي، وتجمعت فلول اليهود في حصن النزار، واستماتوا في الدفاع عنه، ورموا المسلمين بالنبل والحجارة، وكانوا أشد أهل الشق قتالا - كما ذكر الواقدي[2] - ولكن عزيمة المسلمين الصادقة وإيمانهم الذي لا يتزعزع شتت شمل اليهود، فخرجوا من الحصن لا يلوون على شيء، مخلفين وراءهم النساء والذراري، متوجهين إلى الجزء الأخير من خيبر؛ ألا وهي حصون

---

(١) انظر: المغازي ٢ / ٦٦٧.

[٣٠٣] رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٦٦٧، ٦٦٨. ورواه البيهقي في سننه ٦ / ٣٠٩، بسنده إلى الواقدي وقال: هذا منقطع، وفي الأحاديث الموصولة كفاية.

قلت: لولم يكن فيه إلا الواقدي لكفى في ضعفه.

(٢) المغازي ص ٦٦٨.

الكتيبة وهي: (القموص والوطيح وسلالم)[١]. ومن بين الغنائم التي استولى عليها المسلمون في هذا الحصن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها.

ويرى ابن إسحاق أن صفية إنما سبيت من حصن القموص حصن بني أبي الحقيق، أول حصون الكتيبة[٢]. وسيأتي بيان ذلك في الحديث عن شأن صفية رضي الله عنها قريباً.

حصار اليهود في حصون الكتيبة ومصالحتهم:

تحصنت اليهود في حصون الكتيبة، واجتمع إليهم فلول اليهود من النطاة والشق، فأغلقوا عليهم الأبواب، ولم يخرج منهم أحد لمبارزة ولا لغيرها. فاستمر المسلمون في حصارهم أربعة عشر يوماً، حتى نفدت مؤنة اليهود، وخارت عزائمهم وأيقنوا بالهلكة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على الجلاء، فقبل منهم ذلك[٣].

[٣٠٤] روى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه - واللفظ لابن

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٣٦.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٢ / ١٠٦.

(٣) انظر: السيرة النبوية ٢ / ٣٣٧، المغازي ٢ / ٦٧٠.

[٣٠٤] رواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء ٣ / ٤٠٨ رقم ٣٠٠٦ عن عبد الله بن عمر.. قريباً من هذا. ورواه ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - في كتاب المغازي ص ٤١٢، ٤١٣ برقم ١٦٩٧ - بهذا اللفظ، ورجال إسناد أبي داود وابن حبان ثقات. وقد رواه البيهقي في سننه ٩ / ١٣٧، ١٣٨ عنه.. بهذا اللفظ.

حبان - أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم، فغلب على الأرض والنخل والزرع، فصالحوه على أن يجلوا منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء والحلقة ويخرجون منها، واشترط عليهم أن لا يكتموا شيئاً، ولا يغيبوا شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عصمة، فغَيَّبُوا مَسْكا فيه مال وحلي لحيي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير، فقال رسول الله ﷺ لعم حيي: مافعل مسك حيي الذي جاء به من النضير؟، فقال: أذهبته النفقات والحروب، فقال رسول الله ﷺ: العهد قريب، والمال أكثر من ذلك، فدفعه رسول الله ﷺ إلى الزبير فمسَّه بعذاب، وكان حيي قبل ذلك قد دخل خربة، فقال: قد رأيت حيياً يطوف في خربة ها هنا، فذهبوا فطافوا، فوجدوا المسك في الخربة؛ فقتل رسول الله ﷺ ابني حقيق، وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسبى رسول الله ﷺ نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوه.

[٣٠٥] روى الطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي - وابن سعد في الطبقات بالسند إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: لما ظهر النبي ﷺ على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء

---

[٣٠٥] رواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي ٦/١٥٢، ١٥٣ بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني، وفيه محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢/١١٢ بإسناد لا بأس به، إلا أن فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال فيه ابن معين: ليس بذاك، وقال القطان: سيء الحفظ جداً، وقال أحمد: كان سيء الحفظ مضطرب الحديث (الميزان ٣/٦١٣، ٦١٤، التهذيب ٩/٣٠١ - ٣٠٣). وقد رواه عبد الرزاق مرسلاً مختصراً بالسند إلى مقسم ٥/٢٩٤ رقم ٩٦٥٧.

ولاصفراء، فأتي بكنانة والربيع، وكان كنانة زوج صفية والربيع أخوه أو ابن عمه فقال لهما رسول الله ﷺ: أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة؟ قالا: هربنا فلم تزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى، فذهبنا فأنفقنا كل شيء، فقال لهما: إنكما إن كتمتماني شيئاً فاطّلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما، فقالا: نعم، فدعا رجلاً من الأنصار، فقال: اذهب إلى قراح[1] كذا وكذا، ثم ائت النخل، فانظر نخلة عن يمينك أوعن يسارك، فانظر نخلة مرفوعة فائتني بما فيها، قال: فانطلق فجاءه بالآنية والأموال، فضرب أعناقهما وسبى أهليهما. وأرسل رجلا فجاء بصفية، فمر بها على مصرعهما، فقال له نبي الله ﷺ: لم فعلت؟ فقال: أحببت يا رسول الله أن أغيظها، قال: فدفعها إلى بلال أو إلى رجل من الأنصار فكانت عنده.

شأن صفية بنت حيي رضي الله عنها:

أجمعت الروايات على أن صفية رضي الله عنها قد وقعت في أسر المسلمين قبل استسلام بقية أهل خيبر، وأنها كانت من نصيب دحية قبل أن يصطفيها رسول الله ﷺ لنفسه.

[٣٠٦] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس رضي الله

---

(١) القراح في الأصل - هو الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به، وقد أطلقه هنا على البستان والحديقة (انظر النهاية ٤ /٣٦).

[٣٠٦] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ١ /٤٧٩، ٤٨٠ رقم ٣٧١، وفي مواضع أخرى، ورواه مسلم في كتاب النكاح ٢ /١٠٤٤، ١٠٤٥ رقم ٨٤ /١٣٦٥ عنه.. بهذا اللفظ. ورواه أيضاً النسائي ٣ /١٠٢، والبيهقي ٧ /٥٨، وأبوداود ٣ /٣٩٩ رقم ٢٩٩٨.

عنه.. فذكر ما قدّمناه من أمر خيبر .. إلى أن قال: فأصبناها عنوة، فجمع السبي، فجاء دحية فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، قال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي، سيدة قريظة والنضير، لاتصلح إلا لك، قال: ادعوه بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها، قال: فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها؟ قال: نفسها، أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي ﷺ عروسا، فقال: من كان عنده شيء فليجىء به، وبسط نطعاً، فجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، قال: وأحسبه قد ذكر السويق، قال: فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله ﷺ.

[٣٠٧] وروى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس رضي الله عنه قال: صارت صفية لدحية في مقسمه، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ، قال: ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها، قال: فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد، ثم دفعها إلى أمي فقال: أصلحيها قال: ثم خرج رسول الله ﷺ من خيبر، حتى إذا جعلها في ظهره نزل، ثم ضرب عليها القبة فلما أصبح قال رسول الله ﷺ: من كان عنده فضل زاد فليأتنا به، قال: فجعل الرجل يجيء بفضل التمر وفضل السويق، حتى جعلوا من ذلك سواداً حيساً، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض إلى جنبهم من السماء، فقال

---

[٣٠٧] رواه مسلم في صحيحه في النكاح ٢/١٠٤٧، ١٠٤٨ رقم ٨٨/١٣٦٥، وأحمد في مسنده ٣/١٩٥.

أنس: فكانت وليمة رسول الله ﷺ عليها، قال: فانطلقنا حتى إذا رأينا جدران المدينة هششنا إليها، فرفعنا مطيناً ورفع رسول الله ﷺ مطيته، قال: وصفية خلفه قد أردفها رسول الله ﷺ، فعثرت مطية رسول الله ﷺ، فصرع وصرعت، قال: فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها حتى قام رسول الله ﷺ فسترها قال: فأتيناه فقال: لم نضر، قال: فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها.

[٣٠٨] وروى مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه وغيرهما عن أنس رضي الله عنه - واللفظ لابن ماجة- أن رسول الله ﷺ اشترى صفية من دحية الكلبي بسبعة أرؤس.

[٣٠٩] وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه - كما في الموارد - عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كانت صفية من الصفي.

ولا تعارض بين هذه الروايات، فقد نفل رسول الله ﷺ دحية الكلبي جارية من السبايا، لبلائه في الجهاد، فأمره أن يأخذ جارية

---

[٢٠٨] رواه مسلم في صحيحه في النكاح ٢/١٠٤٥، ١٠٤٦ برقم ٨٧/١٣٦٥ عن أنس في حديث طويل، ورواه أبو داود في سننه في كتاب ١٠ الخراج ٣/٣٩٩ رقم ٢٩٩٧ - عن أنس.. قريباً من هذا، ورواه ابن ماجة في سننه ٢/٧٦٣ رقم ٢٢٧٢ - عن أنس.. واللفظ له.

[٢٠٩] رواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج ٣/٣٩٨ رقم ٢٩٩٤ - ورواته ثقات رجال الصحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب المناقب ص ٦٦٥ ورواته ثقات، ورواه الحاكم في مستدركه في المغازي ٣/٣٩ وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

منهن، فاختار صفية، وحين علم رسول الله ﷺ بمكانتها من قومها اصطفاها لنفسه بصفته قائد الجيش.

[٣١٠] روى أبو داود في سننه وعبد الرزاق في مصنفه - واللفظ له - بالسند إلى الشعبي قال: كان سهم النبي ﷺ يدعى الصفي، إن شاء عبداً، وإن شاء فرساً يختاره قبل الخمس، ويضرب له سهمه إن شهد وإن غاب، وكانت صفية بنت حيي من الصفي.

ولما كانت صفية قد وقد وقعت في نصيب دحية أعطاه رسول الله ﷺ عنها ترضية له سبعة أرؤس من السبي كما قدمنا.

وقد ذكرت بعض كتب السيرة أن صفية رضي الله عنها سبيت من حصن النزار؛ فقد ذكر الواقدي أن أهل حصن النزار كانوا أشد أهل الشق قتالاً لرسول الله ﷺ، فقد رموا المسلمين بالنبل والحجارة.. إلى أن قال: فأخذ المسلمون أهله أخذاً، وكانت فيه صفية بنت حيي وابنة عمها، فكان عمير مولى آبي اللحم يقول: شهدت صفية أخرجت وابنة عمها وصبيات من حصن النزار(١).

وقد ذكر ابن إسحاق أنه لما افتتح رسول الله ﷺ القموص - حصن

---

[٣١٠] رواه أبو داود في كتاب الخراج ٣/٣٩٧ رقم ٢٩٩١ - عنه.. فذكره إلى قوله (يختاره قبل الخمس) وهو مرسل في إسناده محمد بن كثير وهو مختلف فيه، وثقه أحمد وابن حبان وقال ابن معين: لم يكن ثقة (انظر التهذيب ٩/٤١٧، ٤١٨) ورواه عبد الرزاق في مصنفه في الجهاد ٥/٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٩٤٨٥ - وهو مرسل رجاله ثقات.

(١) المغازي: للواقدي ٢/٦٦٨.

بني أبي الحقيق - أتي رسول الله ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخرى معها، فمر بهما بلال - وهو الذي جاء بهما[1] - على قتلى من قتلى اليهود، فلما رأتهم التي مع صفية، صاحت وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: أعزبوا عني هذه الشيطانة، وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله ﷺ لبلال - فيما بلغني - حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: أنزعت عنك الرحمة يا بلال حين تمر بالمرأتين على قتلى رجالهما[2].

وقد كان ﷺ بصفية رؤوفاً رحيماً - كعادته مع غيرها - حتى ورد أنه اعتذر لها مما فعله بأبيها حيي، مبيناً أسباب قتله له.

[٣١١] روى ابن حبان في صحيحه - كما ذكر الهيثمي في الموارد - والطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ بعيني صفية بنت حيي خضرة فقال: يا صفية ما هذه الخضرة؟ فقالت: كان رأسي في حجر ابن أبي حقيق وأنا نائمة فرأيت كأن قمراً وقع في حجري، فأخبرته بذلك فلطمني،

---

(١) هكذا قال ابن إسحاق، وقد تقدم لنا في خبر مسند عن ابن عباس أن الذي جاء بهن غيره، وهو أوثق من هذا. انظر ص ٤٢٠، ٤٢١ رقم ٣٠٥ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٦، المغازي ٢ / ٦٧٣، ٦٧٤.

[٣١١] رواه ابن حبان كما في الموارد ص ٤١٢، ٤١٣ وقد تقدم بعضه في ص ٤١٩، ٤٢٠ رقم ٣٠٤، ورجاله ثقات كما تقدم، ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في المناقب ٩ / ٢٥١ عن ابن عمر بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وقال تمنين ملك يثرب؟ قال ابن عمر: وقالت: وكان رسول الله ﷺ أبغض الناس إلي، قتل زوجي وأبي وأخي، فما زال يعتذر إلي ويقول: إن أباك ألب علي العرب، وفعل وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسي.

ولهذا أثر عن صفية رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ.

[٣١٢] روى الطبراني في الأوسط وأبو يعلى في مسنده - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً، فجعلت أنعس، فضرب رأس مؤخرة الرحل فمسني بيده يقول: ياهذه مهلاً يا بنت حيي مهلاً حتى إذا جاء الصهباء قال: إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا، وقالوا لي كذا.

وقد خشي بعض الصحابة رضي الله عنهم أن يبدر من صفية أمر يكرهونه في الأيام الأولى من زواجها برسول الله ﷺ؛ ولهذا بات بعضهم قريباً من مهجع رسول الله ﷺ في طريقه إلى المدينة.

[٣١٣] روى الطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي - وابن سعد في

---

[٣١٢] رواه الطبراني وأبو يعلى كما ذكر الهيثمي في مجمعه ٩ / ١٥ وقال بعده: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى باختصار ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حيي لم أعرفه.

[٣١٣] رواه الطبراني وابن سعد، وقد تقدم الحديث عنه وتخريجه في ص ٤٢٠ برقم ٣٠٥ من هذا الكتاب.

الطبقات بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: .. فذكر قصة قتل كنانة وأخيه وقد تقدمت .. إلى أن قال: فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط، ودخلت معه، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال: من هذا؟ فقال: أنا أبو أيوب، فقال: ما شأنك؟ قال: يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس، وقد صنعت بزوجها ما صنعت، فلم آمنها، قلت إن تحركت كنت قريباً منك، فقال رسول الله ﷺ: رحمك الله يا أبا أيوب، مرتين.

وحين أقبل ﷺ بصفية على المدينة خرجت النساء لرؤيتها وفيهن عائشة رضي الله عنها.

[٣١٤] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بصفية بنت حيي، جئن نساء الأنصار، فأخبرن عنها، قالت: فتنكرت وتنقبت، فذهبت، فنظر رسول الله ﷺ إلى عيني فعرفني، قالت: فالتفت فأسرعتُ المشي، فأدركني فاحتضنني، فقال: كيف رأيت؟ قالت: قلت، أرسل، يهودية وسط يهوديات.

قسمة غنائم خيبر:

قدّمنا أن بعض خيبر افتتحه المسلمون عنوة، والبعض الآخر افتتح بالصلح على الجلاء.

---

[٣١٤] رواه ابن ماجة في سننه في النكاح باب حسن معاشرة النساء ١ / ٦٣٦، ٦٣٧ وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، وقد تقدم الحديث عنه انظر ص ٨٣ حاشية الحديث رقم [٤٢] من هذا الكتاب.

[٣١٥] روى أبو داود في سننه، بالسند إلى ابن شهاب قال: بلغني أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال.

فقد صالحهم رسول الله ﷺ كما قدمنا على أن يجلوا منها، ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء والحلقة، ولهم ما حملت ركابهم. وقد تولى جمع الأموال فروة بن عمرو البياضي - كما ذكر الواقدي - فجمعوا أثاثاً كثيراً وبزاً وسلاحاً كثيراً وغنماً وبقراً(١).

فأما الطعام فقد كان ملكا مشاعاً بين المسلمين، يأخذ منه كل من احتاج إليه بقدر حاجته.

[٣١٦] روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي مجالد قال: بعثني أهل المسجد إلى ابن أبي أوفى أسأله ما صنع النبي ﷺ في طعام أهل خيبر؟ فأتيته فسألته عن ذلك، قال: وقلت: هل خمّسه؟ قال: لا، كان أقل من ذلك، وكان أحدنا إذا أراد منه شيئاً أخذ حاجته.

[٣١٧] وروى عبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى عبدالله بن أبي أوفى

---

[٣١٥] رواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج ٣ / ٤١٥ برقم ٣٠١٨ عن الزهري، وهو مرسل رجاله ثقات.

(١) انظر: المغازي: للواقدي ٢ / ٦٨٠.

[٣١٦] رواه الحاكم في مستدركه في قسم الفيء ٢ / ١٣٣، ١٣٤، وقال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٣٥٤، ٣٥٥ بسند رجاله ثقات.

[٣١٧] رواه عبد الرزاق في كتاب الجهاد ٥ / ١٨١ رقم ٩٣٠٤ - وفي إسناده أشعث وهو =

رضي الله عنه قال: لم يخمّس الطعام يوم خيبر.

[٣١٨] وروى البيهقي في سننه بسنده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «كلوا واعلفوا ولا تحملوا».

وإباحة والطعام للجيش ولو لم يقسم تفسر لنا بعض النصوص التي وردت تفيد أكل بعض الجيش من طعام الغنيمة قبل قسمتها.

[٣١٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم فالتزمته، قلت: لا أعطي أحداً منه شيئاً، فالتفتُّ فإذا رسول الله ﷺ يبتسم فاستحييْتُ منه.

[٣٢٠] وروى الحاكم في مستدركه والطبراني - كما ذكر الهيثمي-

= ابن سوار الكندي ضعفه ابن معين في رواية عنه، كما ضعفه أحمد والدار قطني والنسائي (التهذيب ١ / ٣٥٢، ٣٥٣) كما أن في إسناد عبد الرزاق مجهول وهو «رجل»، وقد عرف من الرواية السابقة أنه محمد بن أبي مجالد.

[٣١٨] رواه البيهقي في كتاب السير ٩ / ٦١، وفي إسناده الواقدي وهو ضعيف جداً كما قدمنا انظر ص ١٧٥ من هذا الكتاب الحاشية رقم [١١٣].

[٣١٩] رواه البخاري في فرض الخمس ٦ / ٢٥٥ برقم ٣١٥٣، ورواه في مواضع أخرى، ورواه مسلم في الجهاد ٣ / ١٣٩٣ رقم ٧٢، ٧٣ / ١٧٧٢، والنسائي في الأضاحي ٧ / ٢٣٦، والدارمي في السير ٢ / ١٥٢ رقم ٢٥٠٣، وأحمد في مسنده ٥ / ٥٥، ٥٦.

[٣٢٠] رواه الحاكم في قسم الفيء ٢ / ١٣٤ عنه.. بهذا اللفظ، وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه البيهقي في سننه ٩ / ٦٠ بسند الحاكم ومتنه. ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الزهد ١٠ / ٣٢٣، ٣٢٤ عن أبي برزة... فذكره قريباً من هذا في روايتين، وقال بعد سياقهما: رواه كله الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

بالسند إلى أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: - واللفظ للحاكم - كانت العرب تقول: من أكل الخبز سمن، فلما فتحنا خيبر، أجهضناهم عن خبزة لهم، فقعدت عليها فأكلت منها حتى شبعت، فجعلت انظر في عطفي هل سمنت.

وأما الأموال من الذهب والفضة - وهو قليل جدا[1] - وكذلك الأمتعة والثياب والماشية والأرض فقد قسمه رسول الله ﷺ كما أمره الله عز وجل لكل من حضر الحديبية وشهد خيبر من المسلمين.

فكان أول شيء عمله رسول الله ﷺ أن أخرج الخمس الذي أمر الله عز وجل بإخراجه، ثم عزل ﷺ النصف من المغانم - وقد تعارف المسلمون على أنه حصون الكتيبة - وذلك لنوائب المسلمين وما يحتاجه رسول الله ﷺ؛ وذلك راجع إلى أنها فتحت صلحاً، فهي مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب[2].

ثم قسم الباقي بين المسلمين: للراجل سهم، وللفارس ثلاثة أسهم؛ سهم له وسهمان لفرسه.

[٣٢١] روى أبوداود في سننه والدارقطني وغيرهما بالسند إلى مجمع

---

(١) انظر: المغازي: للواقدي ٢ / ٦٧٠.

(٢) انظر: سنن البيهقي ٩ / ١٣٨.

[٣٢١] رواه أبو داود في كتاب الجهاد ٣ / ١٧٤ برقم ٢٧٣٦ عنه.. بهذا اللفظ ورجاله ثقات. ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٢٠ فذكره بهذا اللفظ وفي آخره (فقسمت خيبر على أهل الحديبية، لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية) ورجال إسناده ثقات.

ابن جارية وكان أحد الذين قرؤوا القرآن قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر، فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف، فوجدنا النبي ﷺ واقفاً على راحلته عند كراع الغميم، فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** (١) ﴾ فقال رجل: يا رسول الله أفتح هو؟ قال: نعم والذي نفس محمد بيدا إنه لفتح، فقسمت خيبر على أهل الحديبية.

أما كيفية القسمة فقد بينتها كتب السنة المطهرة:

[٣٢٢] روى أبو داود في سننه عن سهل بن أبي حثمة قال: قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين، نصفاً لنوائبه، وحاجته، ونصفاً بين المسلمين، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما.

[٣٢٣] وروى أبو داود في سننه عن بشير بن يسار وأحمد من طريقه

---

[٣٢٢] رواه أبو داود في سننه في الخراج ٣ / ٤١٠، ٤١١ برقم ٣٠١٠ ورجال إسناده موثقون، عدا أسد بن موسى، فهو مختلف فيه ،قال عنه البخاري: مشهور الحديث، ووثقه النسائي وقال: لو لم يصنف لكان خيراً له. وقال ابن يونس:حدث بأحاديث منكرة وأحسب الآفة من غيره (انظر التهذيب ١ / ٢٦٠).

[٣٢٣] رواه أبو داود في الخراج ٣ / ٤١٢ رقم ٣٠١٣، وهو مرسل رجاله ثقات إلا أن في إسناده سليمان بن حيان وثقه ابن معين – في رواية – وابن المديني لكن قال فيه ابن معين – في رواية عنه – صدوق وليس بحجة، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة، وإنما أتي من سوء حفظه فيغلط ويخطيء (الميزان ٢ / ٢٠٠، التهذيب ٤ / ١٨٢، ١٨٣) ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٣٦، ٣٧ عن بشير بن يسار عن رجال من أصحاب النبي ﷺ أدركهم يذكرون.. فذكره قريباً من هذا. ورجال إسناده ثقات، وجهاله الصحابي لا تضر، وقد رواه البيهقي في سننه ٦ / ٣١٧ بسنده إلى أبي داود.. ثم ساق سنده ومتنه، كما رواه أيضاً بسند آخر ٩ / ١٣٨ إلى بشير عن رجال من =

عن رجال من أصحاب النبي ﷺ - واللفظ لأبي داود - قال: لما أفاء الله على نبيه ﷺ خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهماً، جمع كل سهم مائة سهم، فعزل نصفها لنوائبه وماينزل به «الوطيحة والكتيبة ومأأحيز معهما» وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين «الشق والنطاة وما أحيز معهما». وكان سهم رسول الله ﷺ فيما أحيز معهما.

وقد كان عدد من قسمت عليهم خيبر علي الصحيح من الروايات ألف وأربعمائة، ومن الخيل مائتان[1]، وقد جعل رسول الله ﷺ للراجل سهم وللفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه، فيكون عدد الأسهم ألف وثمانمائة سهم، جمع كل مائة سهم في سهم، فصارت خيبر ثمانية عشر سهماً، ووكل كل سهم إلى رجل من المسلمين عريفاً عليه، كما ذكر ابن إسحاق والواقدي[1].

[٣٢٤] روى الدارقطني في سننه بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما افتتح النبي ﷺ خيبر كانت سهمانهم ثمانية عشر سهماً، جمع كل رجل من المهاجرين معه مائة رجل يضم إليه، فكانوا ألفاً وثمانمائة رجل.

ولعله يقصد بالرجل هنا السهم - كما يدل عليه أول الحديث -

= أصحاب النبي ﷺ .. وإسناده لا بأس به.

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٥٠، المغازي للواقدي ٢ / ٦٨٩.

[٣٢٤] رواه الدارقطني في السير ٤ /١٠٧ رقم ٢٥ وفي إسناده عاصم بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر «العمري» ضعفه أحمد وابن معين أوبوحاتم، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الترمذي متروك، وقال ابن حبان: .. لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات. (انظر الميزان ٢ /٣٥٥، ٣٥٦، التهذيب ٥ /٥١، ٥٢).

وذلك لتتفق الأحاديث، إذ لم ينقل أن عدد أهل خيبر وصل إلى هذا الرقم، وإنما هودائر بين الأربع عشرة مائة والخمس عشرة مائة، والأرجح أن عددهم أربع عشرة مائة ومازاد عنها فهم من الأتباع كالنساء والعبيد الذين رضخ رسول الله ﷺ لهم كما سيأتي.

وهناك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم تمكنهم الظروف من حضور الحديبية مع رسول الله ﷺ، ومع ذلك قسم لهم ﷺ كما قسم لغيرهم.

ومن أولئك جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من مهاجري الحبشة:

[٣٢٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: واللفظ للبخاري.. فذكر قدومهم على جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بالحبشة قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر.

[٣٢٦] وروى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده واللفظ له بالسند إلى أبي موسى الأشعري قال: قدمت على رسول الله ﷺ في ناس من قومي بعد ما فتح خيبر بثلاث فأسهم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا.

---

[٣٢٥] رواه البخاري في المغازي ٧ /٤٨٤ رقم ٤٢٣٠ - بهذا اللفظ. ورواه مسلم في فضائل الصحابة ٤ /١٩٤٦ رقم ١٦٩ /٢٥٠٢ - فذكره قريبا من هذا، ورواه أبو داود في سننه في الجهاد ٣ /١٦٨ رقم ٢٧٧٥ والبيهقي في قسم الفيء ٦ /٣٣٣، ٣٣٤.

[٣٢٦] رواه البخاري في المغازي ٧ /٤٨٧ برقم ٤٢٣٣ - قريباً من هذا. ورواه أحمد في مسنده ٤ /٤٠٦ بهذا اللفظ.

ومن أولئك أيضاً الدوسيين وفيهم أبو هريرة والطفيل بن عمرو وأصحابهم.

[٣٢٧] روى البخاري في صحيحه والحميدي في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ وأصحابه خيبر بعد ما افتتحوها، فسألت رسول الله ﷺ أن يسهم لي من الغنيمة، فقال له بعض بني سعيد بن العاص: لا تسهم له، فقلت: يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل[١]، فقال ابن سعيد: يا عجباً لِوَبْرٍ تَدَلّى علينا من قدُوم ضأن[٢] ينعى عليّ قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يُهِنّي على يديه.

[٣٢٨] وروى أبو داود الطيالسي - كما في منحة المعبود - بالسند إلى خثيم بن عراك أن أبا هريرة ونفراً من قومه أتوا رسول الله ﷺ وافدين، فوجدوا رسول الله ﷺ قد خرج إلى خيبر، قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدناه قد فتح خيبر، فكلم رسول الله ﷺ الناس فأشركونا في سهامهم.

---

[٣٢٧] رواه البخاري في الجهاد ٦ / ٣٩ رقم ٢٨٢٧ - بهذا اللفظ، ورواه الحميدي في مسنده بهذا اللفظ في أحاديث أبي هريرة ٢ / ٤٧١، ٤٧٢ برقم ١١٠٩.

(١) ابن قوقل: اسمه «النعمان» قتله أبان بن سعيد بن العاص في غزوة أحد (انظر الفتح ٦ / ٤١).

(٢) الوبر: دابة صغيرة وحشية كالسنور، من قدوم ضأن: أي من رأس الجبل. وفي رواية «ضال» باللام وهو بمعناه، قال الخطابي: أراد أبان تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولامنع.. (انظر الفتح ٧ / ٤٩٢).

[٣٢٨] رواه الطيالسي - كما في منحة المعبود ٢ / ١٠٥ برقم ٢٣٦٣ وهو مرسل، رجاله ثقات إلا أن خثيم بن عراك وثقه النسائي وغيره، لكن قال فيه الأزدي وحده: منكر الحديث (الميزان ١ / ٦٥٠، التهذيب ٣ / ١٣٦، ١٣٧).

وقد ورد في بعض الروايات أن أبا هريرة لم يقسم له من خيبر، ولكنها رواية ضعيفة.

[٣٢٩] روى الدارمي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما شهدت مع رسول الله ﷺ غنيمة إلا قسم لي منها إلا خيبر، فإنها كانت لأهل الحديبية خاصة.

وأما الطفيل بن عمرو الدوسي فقد ذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ أرسله إلى قومه، يدعوهم إلى الإسلام، قال الطفيل: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين(١).

وقد رضخ رسول الله ﷺ لمن شهد الحرب من النساء والموالي، ولم يقسم لهم كقسمة الرجال، ولم يضرب لهم بسهم.

---

[٣٢٩] رواه أحمد في مسنده ٢ / ٥٣٥، والدارمي في سننه في السيرة ٢ / ١٤٤ برقم ٢٤٧٧، والطيالسي في مسنده كما في المنحة ٢ / ١٠٥ برقم ٢٣٦٥، وفي إسناد الجميع علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما قدمنا. وبقية رجالهم رجال الصحيح، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه ٦ / ١٥٥ ثم قال: رواه أحمد، وفيه علي ابن زيد وهوسيء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) انظر: السيرة النبوية ١ / ٣٨٥ عن ابن إسحاق، من غير إسناد.

[٣٣٠] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وأبو داود في سننه من طريقه وغيرهما بالسند إلى امرأة من بني غفار قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا: يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهويسير إلى خيبر - فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال: على بركة الله، قالت: فخرجنا معه وكنت جارية حدثة، فأردفني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله ، قالت: فو الله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ، ونزلت عن حقيبة رحله، وإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها، قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت؛ فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ورأى الدم قال: مالك؟ لعلك نفست؟ قالت: قلت: نعم، قال: فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً، ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك، قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها، وعلقها بيده في عنقي، فو الله لا تفارقني أبداً، قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها،

---

[٣٣٠] رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٣٤٢، ٣٤٣ من طريق ابن إسحاق إلى أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار.. فذكره، ورواه أبو داود في سننه في الطهارة ١ / ٢١٩ - ٢٢١ رقم ٣١٣ - من طريق ابن إسحاق. ورواه أحمد في مسنده ٦ / ٣٨٠ من طريق ابن إسحاق أيضاً.. ورجال إسناده - عند أحمد وأبي داود - موثقون عدا أمية بنت أبي الصلت فهي مجهولة الحال، وقد اختلف في اسمها فقيل آمنة بنت الحكم، وقيل أمة بنت أبي الحكم، وقيل أمية كما هنا (انظر التهذيب ١٢ / ٤٠١، ٤٠٢) أما المرأة من بني غفار فقد ذكر ابن حجر في التقريب قال: يقال إن اسمها ليلى، وأنها امرأة أبي ذر الغفاري، صحابية (تقريب التهذيب ٢ / ٦٣٥).

وقد رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٦٨٥، ٦٨٦ بسنده إلى أمية بنت قيس بن أبي الصلت الغفارية قالت: جئت رسول الله ﷺ في نسوة ... فجعلها صحابية.

قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت.

[٣٣١] وروى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، سادس ست نسوة، فبلغ رسول الله ﷺ، فبعث إلينا، فجئنا، فرأينا فيه الغضب، فقال: مع من خرجتن؟ وبإذن من خرجتن؟ فقلنا: يا رسول الله ﷺ خرجنا نغزل الشعر، ونعين به في سبيل الله، ومعنا دواء الجرحى، ونناول السهام ونسقي السويق، فقال: قمن ، حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال قال: فقلت لها: يا جدة، وماكان ذلك؟ قالت: تمراً.

ولا شك أن إخبارها بعين ما أعطاهن – وهو التمر – فيه دلالة على كونه رضخاً وليس كسهام الرجال – كما ذكر البيهقي(١).

[٣٣٢] وروى الطبراني في معجمه الكبير وابن سعد في الطبقات

---

[٣٣١] رواه أبو داود في سننه في الجهاد ٣ / ١٧٠ – ١٧١ برقم ٢٧٢٩ – عنها.. بهذا اللفظ. كما رواه أحمد في مسنده من حديث امرأة رضي الله عنها ٥ / ٢٧١، ورواه أيضاً في المسند ٦ / ٣٧١ بنفس الإسناد والمتن. كما رواه البيهقي في سننه من طريق أبي داود في ٦ / ٣٣٣. وفي إسناد الجميع حشرج بن زياد ، قال ابن حزم وابن القطان إنه مجهول، وقال الذهبي: لا يعرف (الميزان ١ / ٥٥١ التهذيب ٢ / ٣٧٧) أما جدته فهي أم زياد الأشجعية، كما ذكر ابن حجر في التقريب ٢ / ٦٣٠.

(١) انظر سنن البيهقي ٦ / ٣٣٣.

[٣٣٢] رواه الطبراني في معجمه الكبير ٢ / ٧٥ برقم ١٣٦٩ – عنه.. بهذا اللفظ، كما ذكره الهيثمي في مجمعه في الجهاد ٦ / ٧ ثم قال: رواه الطبراني وفي إسناده ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن، وقد رواه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٤ وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف كما قدمنا.

بالسند إلى ثابت بن الحارث الأنصاري قال: قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر لسهلة بنت عاصم ولابنة لها ولدت.

وقد ذكر الواقدي أنه خرج مع رسول الله ﷺ من المدينة عشرون امرأة. وقد ذكرهن جميعاً، منهن أم سلمة – أم المؤمنين – وصفية بنت عبدالمطلب، وأم أيمن وأم عمارة.. وغيرهن[1].

وكما رضخ رسول الله ﷺ للنساء رضخ لبعض الموالي الذين ساروا معه إلى خيبر، وذلك كعمير مولى آبي اللحم.

[٣٣٣] وروى الترمذي وأبو داود وغيرهما بالسند إلى عمير مولى آبي اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتي فكلموا فيّ رسول الله ﷺ؛ فأمر بي فقلدت سيفاً، فإذا أنا أجرّه، فأُخبر أني مملوك، فأمر لي بشيء من خُرْثِيّ المتاع[2].

[٣٣٤] وروى ابن ماجة في سننه وعبد الرزاق في مصنفه – واللفظ

---

(١) المغازي ٢ / ٦٨٥.

[٣٣٣] رواه الترمذي في سننه في السير ٥ / ٢٧٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود في الجهاد ٣ / ١٧١ رقم ٢٧٣٠، ورواه الدارمي في السير ٢ / ١٤٥ مختصراً، ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٢٢٣، ورجال الجميع ثقات رجال الصحيح.

(٢) خرثي المتاع: بضم الخاء وإسكان الراء وكسر الثاء المثلثة وتشديد الياء، هو أثاث البيت ومتاعه (انظر النهاية ٢ / ١٩).

[٣٣٤] رواه ابن ماجة في سننه في الجهاد ٢ / ٩٥٢ رقم ٢٨٥٥ وفي إسناده هشام بن سعد المدني ضعفه ابن معين والنسائي، وقال عنه أحمد: ليس هو محكم =

لابن ماجة - بالسند إلى عمير مولى آبي اللحم قال: غزوت مع مولاي خيبر وأنا مملوك فلم يقسم لي من الغنيمة، وأعطيت من خُرْثيِّ المتاع سيفاً كنت أَجُرُّه إذا تقلدته.

وهكذا انتهت عملية قسمة الغنائم بين المسلمين..

فأما الخمس الذي أخرجه رسول الله ﷺ قبل قسمة الأسهم، فقد جعله رسول الله ﷺ حيث أمره ربه عز وجل في قوله ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...** ﴾ [**الأنفال**: ٤١].

وقد أعطى رسول الله ﷺ ذوي قرباه من الخمس وخص منهم بني هاشم وبني عبد المطلب، لأنهم القرابة الأدنون له ﷺ.

[٣٣٥] روى البخاري في صحيحه والنسائي في سننه - واللفظ للبخاري - عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فقلنا: أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك، فقال: إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد.

= الحديث. وقد تقدم بعض الحديث عنه ص (٦٤) حاشية الحديث رقم [٢٨] من هذا الكتاب. ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٢٨ مختصراً بإسناد رجاله ثقات.

[٣٣٥] رواه البخاري في صحيحه في المغازي ٧ / ٤٨٤ برقم ٤٢٢٩ - عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.. بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في كتاب قسم الفيء ٧ / ١٣١ عنه.. فذكره قريباً من هذا، ورواه البيهقي في سننه في الصلاة ٢ / ١٤٩، ١٥٠ عنه.. قريباً من هذا.

معاملة رسول الله ﷺ لأهل خيبر :

كان رسول الله ﷺ قد اشترط على يهود خيبر الجلاء عن الأرض كشرط أساسي لسلامة رقابهم، ولكن.. لما كانت خيبر ذات نخيل وزراعة، والمسلمون مشغولون بالجهاد للدعوة إلى الله وإعلاء كلمته؛ لهذا رأى رسول الله ﷺ أن يبقيهم على أرضهم، يعملونها ويشتغلون في استثمارها؛ ولرسول الله ﷺ والمسلمين نصف المحصول، على أن للمسلمين إجلاؤهم متى أرادوا.

[٣٣٦] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من تمر أو زرع.

[٣٣٧] وروى مسلم وأبو داود وغيرهما – واللفظ لأبي داود – بالسند إلى ابن عمر رضي الله عنه قال: لما افتتحت خيبر سألت يهودُ رسولَ الله ﷺ أن يقرّهم على أن يعملوا على النصف ما خرج منها؛ فقال رسول الله ﷺ: أقركم فيها على ذلك، فكانوا على ذلك، وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر، ويأخذ رسول الله ﷺ الخمس، وكان رسول الله ﷺ أطعم كل امرأة من

---

[٣٣٦] رواه البخاري في الحرث والمزارعة ٥ / ١٣ برقم ٢٣٢٩، ورواه أيضاً في مواضع أخرى، ورواه مسلم في المساقاة ٣ / ١١٨٦ برقم ١ / ١٥٥١ والترمذي ٥ / ٧١ رقم ١٣٨٣، وأبو داود ٣ / ٦٩٥ – ٦٩٧ برقم ٣٤٠٨، والدارمي ٥ / ١٨٣ رقم ٢٦١٧، وأحمد ٢ / ٢٢، ١٥٧، والدارقطني ٣ / ٣٧ رقم ١٥٠، ١٥١، والبيهقي ٦ / ١١٣.

[٣٣٧] رواه مسلم في المساقاة ٣ / ١١٨٧رقم ٤ / ١٥٥١ فذكر بعضه، وذكر البعض الآخر برقم ٢ / ١٥٥١، وقد رواه أبو داود في سننه في كتاب الخراج ٣ / ٤٠٩، ٤١٠ عن عبد الله بن عمر.. فذكره بهذا اللفظ.

أزواجه من الخمس مائة وسق تمراً، وعشرين وسقا شعيراً، فلما أراد عمر إخراج اليهود أرسل إلى أزواج النبي ﷺ فقال لهن: من أحب منكن أن أقسم لها نخلاً بخرصها مائة وسق، فيكون لها أصلها وأرضها وماؤها، ومن الزرع مزرعة خرص عشرين وسقا فعلنا، ومن أحب أن نعزل الذي لها في الخمس كما هو فعلنا.

[٣٣٨] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عمر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يخرج اليهود منها، وكانت الأرض لما ظهر عليها لله وللرسول وللمسلمين، فسأل اليهود رسول الله ﷺ أن يتركهم على أن يكفوا العمل، ولهم نصف التمر، فقال رسول الله ﷺ : نقركم على ذلك ما شئنا، فأقروا حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه في إمارته إلى تيماء وأريحاء.

حادثة سم رسول الله ﷺ :

حين استكمل رسول الله ﷺ فتح خيبر، ونزل من بقي منهم صلحاً على يد رسول الله ﷺ حدث مالم يكن مستغرباً من أعداء الله ورسوله والمؤمنين، إذ هو حلقة في سلسلة المكر والخديعة التي يجيد اليهود صياغتها بكل إتقان.

---

[٣٣٨] رواه البخاري في كتاب فرض الخمس ٦ / ٢٥٣ رقم ٣١٥٢ بهذا اللفظ، لكن فيه «لليهود». بدل «لله» ورواه مسلم في المساقاة ٣ / ١١٨٧، ١١٨٨ رقم ٦ / ١٥٥١ بهذا اللفظ، ورواه ابن ماجة في سننه ٢ / ٨٢٤ رقم ٦٧ – ٢٤٦٩، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ١٤٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٥٥ رقم ٩٩٨٩.

فقد عمدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى شاة مصليّة على النار فأشبعتها سماً، وركزت على الذراع، وقدمتها هدية إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين.

[٣٣٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس رضي الله عنه قال: - واللفظ لمسلم - إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك، قال: ما كان الله ليسلطك على ذلك، أو قال: علي، قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: لا، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ.

[٣٤٠] وروى أبو داود في سننه والدارمي بالسند إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: ارفعوا أيديكم، وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية فدعاها فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: أخبرتني هذه في يدي - يشير إلى الذراع - قالت: نعم قال: فما أردت إلى ذلك؟ قالت: قلت إن كان نبياً فلن يضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا

---

[٣٣٩] رواه البخاري في الهبة ٥ / ٢٣٠ رقم ٢٦١٧ - مختصراً، ورواه مسلم في كتاب السلام ٤ / ١٧٢١ رقم ٤٥ / ٢١٩٠ بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في الديات ٤ / ٦٤٧ رقم ٤٥٠٨، وأحمد في مسنده ٣ / ٢١٨، والبيهقي في سننه ٨ / ٤٦، ١٠ / ١١.

[٣٤٠] رواه أبو داود في الديات ٤ / ٦٤٨، ٦٤٩ برقم ٤٥١٠ بهذا اللفظ. ورواه الدارمي في سننه في المقدمة ١ / ٣٥، رقم ٦٩ فذكره بهذا اللفظ. ورجال إسناده عندهما ثقات، لكن ذكر في هذا الحديث أنه منقطع حيث أن الزهري لم يسمع من جابر (انظر سنن أبي داود ٤ / ٦٤٩ (الحاشية).

منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار.

[٣٤١] وروى الطبراني - كما ذكر الهيثمي - عن عروة قال: لما فتح الله عز وجل خيبر على رسوله ﷺ، وقتل من قتل منهم، أهدت زينب بنت الحارث اليهودية، وهي بنت أخي مرحب شاة مصلية وسمته فيها، وأكثرت في الكتف والذراع، حيث أُخبرت أنهما أحب الأعضاء إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل رسول الله ﷺ ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة، قدمت إلى رسول الله ﷺ، فتناول الكتف والذراع، وانتهش منها، وتناول بشر عظماً آخر فانتهش منه، فلما أرغم رسول الله ﷺ أرغم بشر ما في فيه[1]، فقال رسول الله ﷺ: ارفعوا أيدكم، فإن كتف الشاة تخبرني أني قد بُغيت فيها، فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك، لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، ولم يمنعني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أُنغّص طعامك، فلما أكلتَ ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لاتكون أرغمتها وفيها بغي، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيالسة[2]، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا إذا

---

[٣٤١] رواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في المغازي ٦ /١٥٣، ١٥٤ ثم قال: رواه الطبراني مرسلا، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن. وقد تقدم ابن لهيعة كثيراً وهو ضعيف قال فيه ابن معين: ضعيف لا يحتج به، وكان يحيي بن سعيد لا يراه شيئاً، وقال ابن المديني: لا أحمل عنه قليلاً ولا كثيراً (انظر الميزان ٢ /٤٧٥ - ٤٨٣، التهذيب ٥ /٣٧٣ - ٣٧٩).

(١) أرغم: أي ألقى ما في فيه في التراب وأصل الرغام التراب (انظر النهاية ٣ /٢٣٩).

(٢) الطيالسة: جمع، مفرده طيلسان وهو ضرب من الأكسية، تكون في العادة سوداء =

حول، وبقي رسول الله ﷺ بعد ثلاث سنين، حتى كان وجعه الذي مات فيه.

ولم تكن هذه اليهودية وحيدة في تدبير هذه المؤامرة الدنيئة فقد تواطأ معها بعض يهود خيبر، كما تفيد ذلك بعض الروايات.

[٣٤٢] روى البخاري في صحيحه والدارمي في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود، فجمعوا له.. فذكر الحديث إلى أن قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم، قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرك.

وقد اختلفت الروايات في ما فعله رسول الله ﷺ بهذه المرأة. فالروايات التي قدمنا تفيد أن رسول الله ﷺ قد عفا عنها، بينما هناك روايات أخرى تفيد أن رسول الله ﷺ قد أمر بها فقتلت ثم صلبت.

[٣٤٣] روى الدارقطني في سننه والطبراني - كما ذكر الهيثمي في

= اللون، انظر تاج العروس مادة (ط ل س) ٤ / ١٧٩.

[٣٤٢] رواه البخاري في الجزية والموادعة ٦ / ٢٧٢ رقم ٣١٦٩ - عنه.. بهذا اللفظ، ورواه الدارمي في المقدمة ١ / ٣٥، ٣٦ رقم ٧٠، وأحمد في مسنده ٢ / ٤٥١.

[٣٤٣] رواه الدارقطني في سننه في الحدود والديات ٣ / ١٢٠، ١٢١ رقم ١٣٠ وفي إسناده يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة قال فيه ابن معين: ليس بشيء (انظر الميزان ٤ / ٣٩٣) وقد رواه عنه البيهقي ٨ / ٤٦، ٤٧ من طريق الدارقطني. ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده ٨ / ٢٩٦ ثم قال: رواه الطبراني، ويحيى إن كان ابن أبي لبيبة فقد ذكره الذهبي في الميزان، وإن كان ابن لبيبة فلم أعرفه.

مجمعه - بالسند إلى يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده أن رسول الله ﷺ يوم خيبر أتي بشاة مسمومة مصلية أهدتها له امرأة يهودية، فأكل منها رسول الله ﷺ هو وبشر بن البراء فمرض مرضاً شديداً منها، ثم إن بشراً توفي، فلما توفي بعث رسول الله ﷺ إلى اليهودية فأتي بها فقال: ويحك ماذا أطعمتنا؟ قالت: أطعمتك السم؛ عرفت إن كنت نبياً أن ذلك لا يضرك، فإن الله تعالى سيبلغ منك أمره، وإن كنت على غير ذلك فأحببت أن أريح الناس منك، فأمر بها رسول الله ﷺ فصلبت.

[٣٤٤] وروى الحاكم في مستدركه والطبراني - كما ذكر الهيثمي - بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة يهودية دعت النبي ﷺ وأصحابه على شاة مصلية، فلما قعدوا يأكلون أخذ رسول الله ﷺ لقمة فوضعها، ثم قال لهم: أمسكوا؛ إن هذه الشاة مسمومة، فقال لليهودية: ويلك، لأي شيء سممتني؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً فإنه لا يضرك، وإن كان غير ذلك أن أريح الناس منك، وأكل منها بشر بن البراء فمات؛ فقتلها رسول الله ﷺ.

[٣٤٥] وروى أبو داود في سننه والدارمي وغيرهما بالسند إلى أبي سلمة أن رسول الله ﷺ أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية.. فذكر نحو

---

[٣٤٤] رواه الحاكم في معرفة الصحابة ٣ / ٢١٩ وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورجاله موثقون عدا السري بن خزيمة فلم أعرفه. ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الحدود ٦ / ٢٩١، بهذا اللفظ ثم قال: رواه الطبراني، وفيه سعد بن محمد الوراق وهو ضعيف.

[٣٤٥] رواه أبو داود مرسلا عن أبي سلمة في الديات ٤ / ٦٥٠ رقم ٤٥١١، والدارمي في سننه في المقدمة ١ / ٣٤ رقم ٦٨ - مرسلا عن أبي سلمة، وكذا ابن سعد في الطبقات ١ / ١٧٢، ورجال إسنادهم موثقون.

حديث جابر[1] .. قال: فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري، فأرسل إلى اليهودية: ما حملك على الذي صنعت؟ فذكر نحو حديث جابر، فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت، ولم يذكر أمر الحجامة.

وقد نقل البيهقي عن الواقدي أنه قال: المثبت عندنا أن رسول الله ﷺ قتلها وأمر بلحم الشاة فأحرق[2].

ثم قال البيهقي: اختلفت الروايات في قتلها، ورواية أنس بن مالك أصحها[3]، ويحتمل أنه ﷺ في الابتداء لم يعاقبها حين لم يمت أحد من أصحابه مما أكل، فلما مات بشر بن البراء أمر بقتلها؛ فأدى كل واحد من الرواة ماشاهد.

وقد تأذى رسول الله ﷺ من ذلك السم أذى شديداً، فكان يعوده المرض بين الفينة والأخرى:

[٣٤٦] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله ، لا يزال يصيبك كل عام وجع من الشاة المسمومة التي أكلت، قال: ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب عليَّ وآدم في طينته.

---

(١) انظر ص ٤٤٢ رقم ٣٤٠ من هذا الكتاب.

(٢) انظر سنن البيهقي: كتاب الجنايات ٨ /٤٧ .

(٣) انظر ص ٤٤٢ رقم ٣٣٩ من هذا الكتاب.

[٣٤٦] رواه ابن ماجة في الطب ٢ / ١١٧٤ رقم ٣٥٤٦، وفي إسناده أبو بكر العنسي، قال ابن عدي: مجهول، له أحاديث مناكير (انظر الميزان ٤ /٤٩٨، ٤٩٩، التهذيب ١٢ /٤٤).

وكان رسول الله ﷺ يحتجم حين يشعر بأثرها كما قدمنا، ومن ذلك أيضاً:

[٣٤٧] روى أحمد في مسنده وابن سعد في الطبقات بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: إن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة.. فذكر الحديث إلى أن قال: وكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم، قال: فسافر مرة، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم.

وقد تتابع على رسول الله ﷺ المرض من تلك الأكلة؛ حتى تسببت في وفاته ﷺ شهيداً على أيدي قتلة الأنبياء والصالحين.

[٣٤٨] روى البخاري في صحيحه مُعَلَّقاً، والحاكم في مستدركه موصولا، وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة مازال أجد ألم الطعام الذي أكلت

---

[٣٤٧] رواه أحمد في مسنده ١ / ٣٠٥ عن ابن عباس بهذا اللفظ، وذكره الهيثمي في مجمعه في علامات النبوة ٨ / ٢٩٥ ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة. وقد رواه ابن سعد في الطبقات ١ / ٤٤٥ مختصراً عن ابن عباس، ورجاله أيضاً رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة، أما ابن سعد فهو صدوق وقد تقدم الكلام عنه انظر ص ١٨٠ حاشية الحديث [١١٧] من هذا الكتاب.

[٣٤٨] رواه البخاري في المغازي ٨ / ١٣١ رقم ٤٤٢٨ - معلقاً قال: قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها .. فذكره. ورواه الحاكم موصولاً في مستدركه في المغازي ٣ / ٥٨ ثم قال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه البخاري فقال: وقال يونس. وقد رواه البيهقي من طريق الحاكم في سننه ١٠ / ١١.

بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أَبْهَرِي[1] من ذلك السم.

[٣٤٩] وروى أبوداود في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى أم مبشر - ويقال أم بشر - أنها قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ماتتهم بنفسك يا رسول الله ؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوية التي أكل معك بخيبر، فقال رسول الله ﷺ: وأنا لا أتهم إلا ذلك بنفسي، هذا أوان قطع أبهري.

[٣٥٠] وروى الحاكم في مستدركه، وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليَّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله عز وجل اتخذه نبيا واتخذه شهيدا.

---

(١) أَبْهَرِي: الأبهر هو عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه (انظر: فتح الباري ٨ / ١٣١).

[٣٤٩] رواه أبو داود في الديات ٤ / ٦٥١ رقم ٤٥١٣ عنها - بهذا اللفظ - بإسناد رجاله ثقات، ورواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣ / ٢١٩ ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما رواه عبد الرزاق في مصنفه مرسلا عن ابن كعب بن مالك ١١ / ٢٩ رقم ١٩٨١٥ ورجال إسناده ثقات.

[٣٥٠] رواه الحاكم في مستدركه في المغازي ٣ / ٥٨ وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار وهو ضعيف انظر ص ٤٠٦ حاشية الحديث رقم ٢٨٩ من هذا الكتاب، ورواه أحمد في مسنده ١ / ٣٨١، ٤٠٨، ٤٣٤، وذكره الهيثمي في مجمعه في علامات النبوة ٩ / ٣٤ وقال بعده: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٦٩ رقم ١٥٧١ ورجاله رجال الصحيح أيضاً.

شهداء المسلمين في خيبر

وقد استشهد في غزوة خيبر نفر من المسلمين، عدهم ابن إسحاق عشرين رجلاً[١]، وذكر منهم الواقدي سبعة عشر رجلاً فقط[٢]:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين: من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم: ربيعة بن أكثم بن سخبرة..، وثقيف بن عمرو[٣]، ورفاعة بن مسروح.

ومن بني أسد بن عبدالعزى: عبدالله بن الهبيب.. من بني سعد ابن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم[٤].

ومن الأنصار ثم من بني سلمة: بشر بن البراء بن معرور، مات من الشاة التي سم منها رسول الله ﷺ، وفضيل بن النعمان.

ومن بني زريق: مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة.

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل: محمود بن مسلمة.. حليف لهم من بني حارثة.

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية،

---

(١) انظر السيرة لابن هشام ٢/٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) انظرالمغازي للواقدي ٢/٦٩٩، ٧٠٠.

(٣) عند الواقدي: ثقف بن عمرو بن سميط.

(٤) عند الواقدي: عبد الله بن أبي أمية بن وهب، حليف لهم.

والحارث بن حاطب، وعروة بن مرة بن سراقة(١)، وأوس بن القائد(٢)، وأُنيف بن حبيب(٣)، وثابت بن أثلة، وطلحة(٤).

ومن بني غفار: عمارة بن عقبة، رمي بسهم.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع والأسود الراعي، وكان اسمه أسلم.

ومن بني زهرة: مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة(٥).

ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف : أوس بن قتادة(٦).

[٣٥١] روى الطبراني - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن عروة قال: وقتل يوم خيبر من قريش ثم من بني عبد مناف: ثقف بن عمرو، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة ومن الأنصار ثم من بني زريق: مسعود بن سعد بن خالدة، ومن بني عمرو بن عوف: أبو الصباح أو أبو ضياح.

[٣٥٢] وروى الطبراني - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - عن ابن شهاب في تسمية من استشهد يوم خيبر مع رسول الله ﷺ: من الأنصار ثم من

---

(١) عند الواقدي: عدي بن مرة بن سراقة.

(٢) عند الواقدي أوس بن حبيب.

(٣)، (٤) لم يذكرهما الواقدي في مغازيه في عداد من استشهد بخيبر.

(٥)، (٦) لم يذكرهما الواقدي في مغازيه في عداد من استشهد بخيبر، وذكر بدلاً عنهما رجلاً من خزاعة ولم يسمه.

[٣٥١] رواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في المغازي والسير ٦ / ١٥٥ ثم قال: رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن.

[٣٥٢] رواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في المغازي ٦ / ١٥٥ ثم قال بعد سياقه: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

بني حارثة: محمود بن مسلمة، فذكروا أن رسول الله ﷺ قال لمحمد بن مسلمة: «أخوك له أجر شهيدين». ومن بني زريق: مسعود بن سعد بن قيس.

وقد قتل من يهود خيبر - كما ذكر الواقدي - ثلاثة وتسعون رجلاً(١).

شأن فدك وتيماء ووادي القرى

ذكر ابن إسحاق أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر؛ فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب(٢).

[٣٥٣] روى أبو داود في سننه بالسند إلى الزهري وعبد الله بن أبي بكر وبعض ولد محمد بن مسلمة قالوا: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا، فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

---

(١) انظر: المغازي ٢/٧٠٠.

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣٥٣.

[٣٥٣] رواه أبو داود في سننه في الخراج ٣/٤١٤ رقم ٣٠١٦ وهو مرسل، رجاله موثقون غير الحسن بن علي العجلي فقد قال عنه أحمد: لا أعرفه، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وأحاديثه لا يتابع عليها (التهذيب ٢/٣٤٣، ٣٤٤).

وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ حين أقبل على خيبر بعث محَيصَّة بن مسعود إلى فدك، يدعوهم إلى الإسلام، وقد امتنعوا وأظهروا السوء؛ مُعْتَدِّين بإخوانهم من يهود خيبر، وحين جاءهم الخبر بمقتل يهود وفتح خيبر أذعنوا وصالحوا رسول الله ﷺ على أن لهم نصف الأرض بتربتها، وقد ثَمَّنَها لهم عمر رضي الله عنه بخمسين ألف درهم، حين عزم على إجلائهم إلى الشام(١).

وفي طريقه ﷺ إلى المدينة مر على وادي القرى، فوجدهم قدتهيئوا للقتال وانضوى إليهم أناس من مشركي العرب.

فذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ عبأ أصحابه ودفع لواءه إلى سعد ابن عبادة ثم دعاهم إلى الإسلام ورغبهم، فلم يستجيبوا، فكان بينهم وبين المسلمين مبارزة استمرت حتى قتل من اليهود أحد عشر رجلاً، كلما قتل رجل دعا من بقي إلى الإسلام(٢).

قال الواقدي: فقاتلهم حتى أبوا، وغدا عليهم، فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم، وفتحها عنوة، فغنم المسلمون أموالهم، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً، وأقام رسول الله ﷺ بوادي القرى، وترك النخل والأرض بأيدي اليهود وعاملهم عليها.

فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول الله ﷺ خيبر وفدك ووادي

---

(١) انظر: المغازي ٢ / ٧٦، ٧٧.

(٢) المغازي: للواقدي ٢ / ٧١٠، ٧١١.

القرى صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية، وأقاموا بأيدهم وأموالهم[1].

عودة رسول الله ﷺ إلى المدينة

بعد أن فرغ رسول الله ﷺ من خيبر وما جاورها من قرى يهود قفل راجعاً إلى المدينة المنورة سالماً غانماً أجري الدنيا والآخرة ومن معه من المسلمين. وفي طريقه إلى المدينة، وبالتحديد في وادي الصهباء[2]، نزل رسول الله ﷺ فترة من الزمن وبنى خلالها بصفية كما قدمنا.

وقد ذكرت بعض الروايات أن سلمة بن الأكوع قد رجز برسول الله ﷺ أثناء رجوعهم بنفس الأبيات التي رددها أخوه عامر أثناء خروجهم إلى خيبر.

[٣٥٤] روى النسائي في سننه وأحمد في مسنده، وغيرهما بالسند إلى سلمة بن الأكوع رضي الله قال: لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً مع رسول الله ﷺ، فارتدّ عليه سيفه فقتله، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، وشَكّوا فيه، رجل مات بسلاحه، قال سلمة: فقفل رسول الله ﷺ من خيبر، فقلت: يا رسول الله أتأذن لي أن أرجز بك؟ فأذن له رسول الله ﷺ، فقال عمر

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الصهباء: قال ياقوت الحموي: هو اسم موضع بينه وبين خيبر روحة، وقد سمي بذلك لصهوبة لونه أي حمرته (انظر معجم البلدان ٣ / ٤٣٥).

[٣٥٤] رواه النسائي في سننه في الجهاد ٦ / ٣٠ ورجاله ثقات. ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٤٦، ٤٧ ورجاله ثقات رجال الصحيح. ورواه عبد الرزاق في مصنفه في العقول ٩ / ٤١٢، برقم ١٧٨٢٨ مرسلا عن الزهري قال: كان راجز يرجز بالنبي ﷺ.. فذكره قريباً من هذا. ورواته ثقات رجال الصحيح أيضاً.

بن الخطاب رضي الله عنه: اعلم ما تقول: فقلت:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله ﷺ: صدقت

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

فلما قضيت رجزي، قال رسول الله ﷺ: من قال هذا؟ قلت: أخي، قال رسول الله ﷺ: يرحمه الله، فقلت: يا رسول الله والله إن ناساً ليهابون الصلاة عليه يقولون: رجل مات بسلاحه؛ فقال رسول الله ﷺ: مات جاهداً مجاهداً.

قال ابن شهاب[١]: ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثني عن أبيه مثل ذلك، غير أنه قال حين قلت: إن ناساً ليهابون الصلاة عليه؛ فقال رسول الله ﷺ: كذبوا، مات جاهداً مجاهداً؛ فله أجره مرتين.

وفي طريقه ﷺ إلى المدينة غلب على المسلمين النوم فلم يستيقظوا إلا بحر الشمس كما ذكر ذلك ابن إسحاق[٢].

وحين أشرف ﷺ على طيبة الطيبة قال: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون.

---

(١) هو أحد رجال الإسناد عند النسائي وأحمد، فيكون مروياً بالاسناد المتقدم عنهما في أول الحديث.

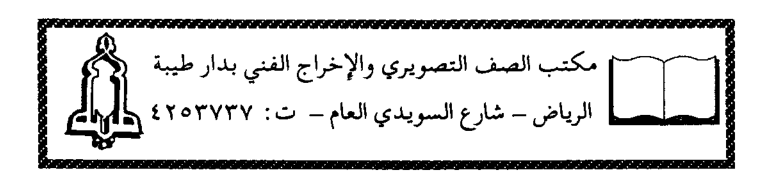
(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٤٠ عن ابن إسحاق، وقد ذكر فيه أن رسول الله ﷺ جعل بلالاً رقيباً كي يوقظهم لصلاة الفجر، ولكنه غلبته عينه فنام، وكان أول القائمين رسول الله ﷺ، فأمر صحابته رضي الله عنهم بالرحيل عن هذا المكان قليلاً، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى رسول الله ﷺ والمسلمون.

[٣٥٥] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس ابن مالك أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ صفية مردفها على راحلته، فلما كانوا ببعض الطريق عثرت الناقة فصرع النبي ﷺ والمرأة، وأن أبا طلحة اقتحم عن بعيره فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله جعلني الله فداءك هل أصابك شيء؟ قال: لا، ولكن عليك بالمرأة فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها، فألقى ثوبه عليها، فقامت المرأة، فشد لهما على راحلتهما، فركبا فسارا حتى إذا كانوا بظهر المدينة أو قال: أشرفوا على المدينة قال النبي ﷺ: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون.

وهكذا فتح المسلمون خيبر، وأخضعوا يهود وادي القرى وغيره لحكم الإسلام، وبعد هذه العملية الحربية لم يكن لليهود موقف حركي جماعي مع رسول الله ﷺ والمسلمين، وكل ما حدث من بقاياهم التي وجدت في المجتمع الإسلامي - بسبب نفاقها - إنما هي حركات فردية تفضح ما جبل عليه اليهود من صفات ذميمة وأخلاق فاسدة.. نستعرضها إن شاء الله في الباب التالي بإذنه تعالى.

* * *

[٣٥٥] رواه البخاري في صحيحه في الجهاد ٦ / ١٩٢، ١٩٣ برقم ٣٠٨٥ - عن أنس بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ١٨٧، ١٨٩ عن أنس رضي الله عنه بهذا اللفظ أيضاً.



طُبع في بيروت

دراسات موضوعية في السنة المطهرة

اليهود في السنة المطهرة

تأليف

د. عبد الله بن ناصر بن محمد الشقاري

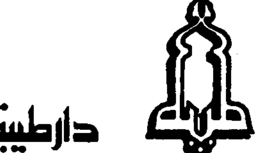
الأستاذ المساعد بقسم السنة وعلومها
بكلية أصول الدين
بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بالرياض

المجلد الثاني

دار طيبة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م



دار طيبة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - السويدي - ش السويدي العام - غرب النفق
ص.ب: ٧٦١٢ - رمز بريدي: ١١٤٧٢ - ت: ٤٢٥٣٧٣٧ - فاكس: ٤٢٥٨٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

صفات اليهود

كما بينها

المصطفى صلى الله عليه وسلم



الباب الثاني

صفات اليهود كما بينها المصطفى صلى الله عليه وسلم

المتتبع لتاريخ اليهود ومواقفهم مع المصطفى ﷺ تأخذه الدهشة والاستغراب من تلك الأفعال القبيحة والأخلاق الرذيلة التي يتصف بها هؤلاء البشر ، ولا غرابة في ذلك فهي طبيعة كل آدمي ينسلخ عن دينه وعقيدته، ويضيف اليهود إلى ذلك رصيدهم الحافل من الحقد الأعمى والحسد المرير لكل ما هو غير يهودي ولا يمت إلى عرقهم بصلة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معاناة رسول الله ﷺ والمسلمين مع هذا الكائن الغريب في المجتمع المسلم لا تنحصرُ فيما قدمناه من مواقف فحسب؛ فهناك قضايا فردية كان يتعامل من خلالها بعض اليهود مع رسول الله ﷺ خاصة أو مع بعض المسلمين، نأخذ منها دروسا معينة، ونستطيع من خلالها أن نلقي الضوء على بعض ملامح اليهود وصفاتهم الخُلُقِيَّة.

وأحب أن أنبه هنا إلى أن استعراضنا لصفات اليهود إنما يتعلق بما ورد فيه نص من رسول الله ﷺ، أو فعل لليهود بَيَّنه رسول الله ﷺ، ولعل هذا يوجد لنا عذراً لعدم وجود بعض الصفات، وإلا فإن استقراء الوقائع التاريخية التي قام بها اليهود قديماً وحديثاً يَتَوَلَّد منه جميع الصفات التي عُرفت في قاموس الأخلاق الفاسدة.

وقد قسمت صفات اليهود بناء على المظهر العام لها إلى قسمين: جعلتهما في فصلين:

الفصل الأول: الصفات النفسية.

الفصل الثاني: الصفات السلوكية.

* * *

الفصل الأول

الصفات النفسية

وأعني بها الصفات المستقرة في النفس اليهودية، بغض النظر عن صدور فعل معين عنها، وهي تتلخص فيما يأتي:

١ ـ سوء الأدب

٢ ـ المكر والخداع

٣ ـ النفاق

٤ ـ المداهنة

٥ ـ عدم الانتفاع بالعلم

٦ ـ الحقد والكراهية

٧ ـ الحسد

٨ ـ الجشع

٩ ـ البخل

١٠ـ نكران الجميل

١١ـ عدم الحياء

١٢ـ الغرور والتكبر

١٣ـ حب الظهور

وسنتكلم بالتفصيل في كل صفة من هذه الصفات مع ضرب الأمثلة إن شاء الله تعالى..



١- سوء الأدب

لاشك أن سوء الأدب والخلق وصف عام، ولكنني أعني به هنا صفاقة الوجه وقلة المبالاة بالآخرين، ولقد أساءت يهود الأدب مع الله عز وجل؛ ويتضح ذلك مما حملت الروايات من مقولة السوء التي صدرت عن واحد من أحبارهم، وهو فنحاص:

[٣٥٦] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، ورواه ابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم يقال له أشيع، فقال أبو بكر لفنحاص: ويحَك يا فنحاص اتقِ الله وأسلم؛ فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله، وقد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا، كما يزعم صاحبكم؛ ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا. قال: فغضب أبو بكر،

---

[٣٥٦] رواه ابن هشام في السيرة باب ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود ١/٥٥٨، ٥٥٩ عن ابن إسحاق من غير إسناد - ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ ٤/١٢٩، ١٣٠ بالسند إلى ابن عباس.. ورجال إسناده موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع هنا فأمن تدليسه، وقد رواه بإسناد آخر بالسند إلى عكرمة قريباً من هذا، لكنه من طريق سلمة بن الفضل وهو ضعيف عن محمد بن إسحاق وقد عنعنه في هذا الإسناد إضافة إلى أنه مرسل.

فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك، أي عدو الله. قال: فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمد، انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً؛ إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، وضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** (١٨١)﴾ [آل عمران: ١٨١].

[٣٥٧] وروى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سمينا، فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه، ويحك ولا موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ**

---

[٣٥٧] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ ٧/ ١٧٦، ١٧٧ بإسناده إلى سعيد بن جبير مرسلا.. فذكره بهذا اللفظ، ثم رواه بإسناد آخر إلى عكرمة مرسلا.. فذكره قريبا من هذا، وهي أسانيد مرسلة ضعيفة، وقد رجح ابن جرير بعدما ذكر هذه الآثار أن تكون الآية نزلت في مشركي قريش، وقال معللا ذلك: «وذلك أن سياق الخبر عنهم أولا، فكون هذا أيضاً خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود». وهذا يدل على عدم اقتناعه بالإسناد الذي سيق به هذا الخبر.

تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) ﴾ [الأنعام: ٩١].

وكما أساؤا إلى الله عز وجل فقد أساؤا إلى أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ومن ذلك إساءتهم الأدب مع رسول الله ﷺ في الكلام، وأشهر مثال على ذلك «قضية السلام» حيث يلوون ألسنتهم بالكلام البذيء على رسول الله ﷺ.

[٣٥٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر يهودي برسول الله ﷺ فقال: السام عليك(١)، فقال رسول الله ﷺ: وعليك، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما يقول؟ قال: السام عليك، قالوا: يا رسول الله، ألا نقتله؟ قال: لا، قال: إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم.

[٣٥٩] وروى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند

---

[٣٥٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب استتابة المرتدين ١٢/ ٢٨٠ رقم ٦٩٢٦ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في كتاب السلام ٤/ ١٧٠٥ برقم ٦/ ٢١٦٣، وابن ماجة في سننه في الأدب ٢/ ١٢١٩ رقم ٣٦٩٧.

(١) السام عليك: يعني الموت، وقد فسره رسوله الله ﷺ بذلك في حديث رواه أحمد في مسنده بسند رجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام، قالوا: يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت. رواه أحمد في المسند ٢/ ٢٦٨، وقد رواه البخاري ١٠/ ١٤٣ رقم ٥٦٨٧، ومسلم ٤/ ١٧٣٥ رقم ٨٨/ ٢٢١٥ ولكن ليس عندهما هذا التفسير مرفوعا إلى رسول الله ﷺ.

[٣٥٩] رواه الترمذي في سننه في تفسير القرآن ٥/ ٤٠٧ برقم ٣٣٠١ عن أنس.. فذكره ثم قال بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح. قلت: رجال إسناده ثقات، رجال الصحيح عدا عبد بن حميد فقد روى له مسلم والبخاري تعليقا. وهو إمام حافظ، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٢١٤، ٢٣١ بإسنادين رجالهما ثقات، ورواه البزار في مسنده، كما في =

إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهوديا أتى على النبي ﷺ وأصحابه، فقال: السام عليكم، فرد عليه القوم فقال نبي الله ﷺ: هل تدرون ما قال هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، سلم يا نبي الله، قال: لا، ولكنه قال كذا وكذا، ردوه علي، فردوه، قال: قلت: السام عليكم؟ قال: نعم، قال نبي الله ﷺ عند ذلك: إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك، أي عليك ما قلت. قال: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [المجادلة: ٨].

وقد تكررت هذه الحادثة منهم كثيراً، مما دفع بعض الصحابة - كعائشة رضي الله عنها - إلى الرد عليهم بما يستحقونه:

[٣٦٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت

= الكشف للهيثمي في الأدب ٢/ ٤٢٢ برقم ٢٠١٠ عن أنس .. قريباً من هذا، ثم قال البزار: لا نعلم أحدا رواه بهذا اللفظ إلا قتادة ولا عنه إلا سعيد، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الأدب ٨/ ٤٢ عن أنس.. بلفظ البزار، ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

[٣٦٠] رواه البخاري في صحيحه في الأدب ١٠/ ٤٤٩ برقم ٦٠٢٤، ورواه مسلم في صحيحه في السلام ٤/ ١٧٠٦ برقم ١٠/ ٢١٥٦، ورواه الترمذي في سننه في ٧/ ٣٣٩ برقم ٢٧٠٢، وعبدالرزاق في مصنفه ٦/ ١١ رقم ٩٨٣٩، وأحمد في مسنده ٦/ ٣٧، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٠٣، ورواه الحميدي في مسنده ١/ ١٢٠، ١٢١ برقم ٢٤٨ - عن عائشة .. بهذا اللفظ، لكن فيه: قد قلت عليكم، بدون واو، ثم قال: وكان سفيان ربما قال في هذا الحديث «وعليكم» فإذا وقف عليه ترك الواو. وفي رواية للبخاري ومسلم عنها «فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم، قال: مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش، فقالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت: رددت عليهم، فيُستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في. رواه البخاري في الأدب ١٠/ ٤٥٢ رقم ٦٠٣٠ - عنها بهذا اللفظ، ورواه مسلم في كتاب السلام ٤/ ١٧٠٧ رقم ١٢/ ٢١٦٦ عنها قريباً من هذا، ورواه ابن ماجة في الأدب ٢/ ١٢١٩ رقم ٣٦٩٨، وأحمد في مسنده ٣/ ٢٤١، ٣٨٣ عنها بلفظ مشابه.

عائشة، ففهمتُها فقلت: وعليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة إن الله يحب الرِّفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم.

وقد سجل الله عز وجل على اليهود لَيَّ ألسنتهم بالسوء في قوله عز وجل: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦)**﴾ [النساء: ٤٦].

[٣٦١] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظمائهم - يعني من عظماء يهود - إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال: راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)**﴾ [آل عمران: ٢٣].

ومن أمثلة إساءتهم الأدب مع رسول الله ﷺ، هذه الحوادث:

---

[٣٦١] ذكره ابن هشام في السيرة ١ / ٥٦٠ عن ابن إسحاق، من غير إسناد، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا**﴾ ٥ / ٧٤ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورجاله موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع هنا. وقد رواه ابن جرير في تفسيره في سورة البقرة في تأويل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا**﴾ ١ / ٣٧٤، ٣٧٥ عن السدي .. فذكره قريبا من هذا وهو مرسل، ورجاله موثقون، غير شيخ الطبري موسى بن هارون الهمداني فلم أعثر له على ترجمة، (انظر الحديث عن هذا الإسناد والكلام على رجاله في ١ / ١٥٦، ١٥٧ برقم ١٦٨ من تفسير الطبري بتحقيق الأخوين أحمد ومحمود شاكر).

[٣٦٢] روى الترمذي في سننه والنسائي بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان على رسول الله ﷺ ثوبان قِطْرِيَّان غليظان(١)، فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه، فقدم بَزٌّ من الشام لفلان اليهودي، فقلت: لو بعثت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة، فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد، إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي، فقال رسول الله ﷺ: «كذب، قد علم أني من أتقاهم لله وآداهم للأمانة».

[٣٦٣] وروى البزار في مسنده والطبراني في معجمه وغيرهما بالسند إلى أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: إن ضيفا نزل برسول الله ﷺ، فأرسلني

---

[٣٦٢] رواه الترمذي في سننه في البيوع ٤ / ٢٠٩، ٢١٠ عن عائشة .. بهذا اللفظ ثم قال: حديث حسن صحيح، قال: وفي الباب عن ابن عباس وأنس وأسماء بنت يزيد، ورواه النسائي في سننه في البيوع ٧ / ٢٩٤ عنها بهذا اللفظ أيضاً، ورجال إسنادهما ثقات رجال الصحيح.

(١) ثوبان قِطْريان: الثوب القِطْري - كما قال ابن الأثير - هو ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة، ا.هـ ، وقطريان: قال الأزهري: في أعراض البحرين قرية يقال لها: قَطَر، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها، فكسروا القاف للنسبة وخففوا» انظر النهاية ٤ / ٨٠.

[٣٦٣] رواه البزار في مسنده، كما في الكشف في البيوع ٢ / ١٠٢,١٠٣ رقم ١٣٠٤ ورواه الطبراني في معجمه، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في البيوع ٤ /١٢٦ عن أبي رافع بهذا اللفظ ثم قال: رواه الطبراني في الكبير والبزار وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، تقدم الكلام عنه انظر ص ١١٨ (الحاشية) من هذا الكتاب، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ ١٦ / ١٦٩ عن أبي رافع، وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وقد ضعفه جماهير العلماء كما قدمنا. ورواه ابن جرير بعده بسند آخر إلى أبي رافع. فذكره، وفي إسناده من لم أعرفه، وقد روى البزار في مسنده كما في الكشف ٢ / ١٠٣، وذكره الهيثمي في مجمعه ٤ / ١٢٥، ١٢٦ عن أنس .. فذكر قصة مشابهة لهذه، ولكن في إسنادها أسيد بن زيد قال فيه ابن معين: كذاب، وكذا قال الدوري، وقال النسائي: متروك (انظر الميزان ١ /٢٥٦، ٢٥٧، التهذيب ١ / ٣٤٤، ٣٤٥).

أبتغي له طعاما، فأتيت رجلا من اليهود، فقلت: يقول لك محمد ﷺ، إنه قد نزل بنا ضيف، وإنه لم يلق عندنا بعض الذي يصلحه، فبعني أو أسلفني إلى هلال رجب، فقال اليهودي: لا والله لا أسلفه ولا أبيعه إلا برهن. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: إني والله لأمين في أهل السماء، أمين في أهل الأرض، ولو أسلفني أو باعني لأديت إليه، اذهب بدرعي، فنزلت هذه الآية تعزية له على الدنيا ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ...**﴾ [طه: ١٣١].

[٣٦٤] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى زيد بن أسلم: أن رجلا كان يطلب النبي ﷺ بحق فأغلظ له، قال: فأرسل النبي ﷺ إلى يهودي للتسليف منه، فأبى أن يسلفه إلا برهن، فبعث إليه بدرعه وقال: والله إني لأمين في الأرض أمين في السماء.

ومن أمثلة إساءتهم الأدب مع رسول الله ﷺ وعدم احترامهم لنبوته:

[٣٦٥] روى أحمد في مسنده والطبراني في معجمه - كما ذكر الهيثمي بالسند إلى المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: مر بي يهودي وأنا قائم خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يتوضأ، قال: فقال: ارفع أو اكشف ثوبه عن ظهره، قال: فذهبت به أرفعه، قال فنضح النبي ﷺ في وجهي الماء.

---

[٣٦٤] رواه عبدالرزاق في مصنفه في البيوع ٨/١١ برقم ١٤٠٩١ - عن زيد بن أسلم .. فذكره مرسلا، ورجال إسناده ثقات، رجال الصحيح.

[٣٦٥] رواه أحمد في مسنده ٤/٣٢٣ عن المسور، ورجاله ثقات. وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة ٨/٢٣٤ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

٢- المكر والخداع

من صفات اليهود المنغرسة في أعماقهم مخادعة الآخرين ومحاولة المكر بهم بشتى الأساليب والوسائل؛ وذلك لعجزهم عن تحقيق غاياتهم بالقوة المكشوفة؛ ولهذا يسلكون الطرق الملتوية لتحقيقها، ولكن الله عز وجل رد كيدهم إلى نحورهم ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ومن أساليب مكرهم التي عرفت واشتهرت: محاولتهم إغراء رسول الله ﷺ في رجوعه عن القبلة التي تحول إليها «الكعبة» وقد تقدم الخبر في ذلك[١]. ومن ذلك أيضاً: محاولتهم إغراء رسول الله ﷺ عن طريق وعدهم له باتباعه شريطة أن يقضي لهم في خصومة أوجدوها بينهم.

[٣٦٦] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم، وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم؛ ونؤمن لك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ، فأنزل الله فيهم: ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن**

---

(١) انظر ما قدمناه في الباب الأول ص ٢٦٠ من هذا الكتاب.

[٣٦٦] رواه ابن هشام في السيرة ١ /٥٦٧ قال: قال ابن إسحاق. فذكره من غير إسناد، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ** .. ﴾ ٦ /١٧٧ بإسناد رجاله موثقون.

﴿يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ - إلى قوله - ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

ومن أمثلة مكرهم وخداعهم ما ورد عن عطاسهم عند رسول الله ﷺ كي يدعو لهم بالرحمة، ولكنه رد كيدهم في نحورهم.

[٣٦٧] روى الترمذي وأبو داود وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ، يرجون أن يقول لهم: «يرحمكم الله» فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣- النفـــاق

من الصفات النفسية التي يتعامل بها اليهود ويتسترون بها، ما يعرف بالنفاق، وقد قدمنا قائمة أسماء أوردها ابن إسحاق[١] وسرد فيها بعض زعماء منافقي اليهود، الذين أظهروا الإسلام حين قويت شوكة المسلمين.

وقد سجل الله عليهم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤، ١٥].

[٣٦٧] رواه الترمذي في سننه في الأدب ٧/ ٣٦٣، ٣٦٤ برقم ٢٧٤٠، وقال بعد سياقه: وفي الباب عن علي وأبي أيوب وسالم بن عبيد وعبدالله بن جعفر وأبي هريرة، وقال بعده: هذا حديث حسن صحيح، قلت: رجال إسناده ثقات. ورواه أبو داود في سننه في الأدب ٥/ ٢٩١، ٢٩٢ ورجال إسناده ثقات. ورواه الحاكم في مستدركه في الأدب ٤/ ٢٦٨ ثم قال: هذا حديث متصل الإسناد .. ورواه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٠، ٤١١ بإسنادين مختلفين ورجالهما ثقات.

(١) انظر ص ٢٢٥-٢٢٧ من هذا الكتاب.

[٣٦٨] روى الواقدي في مغازيه بالسند إلى رافع بن خديج رضي الله عنه قال: لما رحنا من المريسيع قبل الزوال، كان الجهد بنا يومنا وليلتنا .. إلى أن قال: ثم راح رسول الله ﷺ بالناس مبردا، فنزل من الغد ماء يقال له بقعاء - فوق النقيع - وسرح الناس ظهرهم، فأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها، وسألوا عنها رسول الله ﷺ، وخافوا أن يكون عيينة بن حصن خالف إلى المدينة، وقالوا: لم تهج هذه الريح إلا من حدث، وإنما بالمدينة الذراري والصبيان، وكانت بين النبي ﷺ وبين عيينة مدة، فكان ذلك حين انقضائها، فدخلهم أشد الخوف؛ فبلغ رسول الله ﷺ خوفهم فقال رسول الله ﷺ: ليس عليكم بأس منها، ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك يحرسه، وما كان ليدخلها عدو حتى تأتونها، ولكنه مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة، فلذلك عصفت الريح، وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً، وهو زيد بن رفاعة ابن التابوت مات ذلك اليوم.

٤- المداهنة

وأعني بها مسايرة الواقع والمجتمع، وعدم إنكار المنكر بالكلية، أو إنكاره ظاهريا فقط، بالشكل والمظهر لا بالمضمون والمخبر.

---

[٣٦٨] رواه الواقدي في مغازيه في غزوة المريسيع ٢ / ٤٢٢، ٤٢٣ ورجال إسناده لا بأس بهم عدا الواقدي فإنه ضعيف متهم كما قدمنا، وقد ذكر هذا الخبر ابن هشام في السيرة مختصراً في باب من أسلم من أحبار يهود نفاقا ١ /٥٢٧، ٥٢٨ عن ابن إسحاق من غير إسناد، كما ذكره أيضاً في غزوة بني المصطلق ٢ / ٢٩٢ مطولا، قريباً من هذا، عن ابن إسحاق من غير إسناد، لكن فيه «عظيم من عظماء الكفار» وفيه أيضاً: «فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد بني قينقاع، وكان عظيماً من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين، ومات ذلك اليوم.

وقد فعل ذلك كله اليهود؛ ولذلك لعنهم الله عز وجل، وسجل لعنته عليهم في كتابه لتتلى ما دام كتاب الله على الأرض، فقال عز من قائل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

[٣٦٩] روى أبو داود في سننه والترمذي وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن

---

[٣٦٩] رواه أبو داود في سننه في الملاحم ٤ /٥٠٨، ٥٠٩ رقم ٤٣٣٦ – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بهذا اللفظ. وهو منقطع فإن أبا عبيدة، عامر بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما قال المحققون (انظر التهذيب ٥/٧٥، ٧٦). كما أن في إسناده يونس بن راشد الجزري، قال أبو زرعة: لا بأس به وقال البخاري: كان مرجئا، وقال النسائي: كان داعية – أي إلى الإرجاء (التهذيب ١١ /٤٣٩) وبقية رجاله ثقات. كما رواه أبو داود عن عبدالله بن مسعود بعده برقم ٤٣٣٧ – بنحوه، وفي إسناده الانقطاع المتقدم، ورجال إسناده موثقون. ورواه الترمذي في سننه في التفسير ٨/٢١٥ برقم ٣٠٥٠ – عن عبدالله بن مسعود .. قريباً من هذا، ثم قال: هذا حديث حسن غريب. وفيه الانقطاع المتقدم، وبقية رجاله ثقات. كما رواه بعده برقم ٣٠٥١ مرسلا عن أبي عبيدة، ورواه ابن ماجة في سننه في الفتن ٢ /١٣٢٧ برقم ٤٠٠٦ – عن أبي عبيدة، قريباً من هذا، وهو مرسل، كما رواه بعده برقم ٤٠٠٧ – عن عبدالله بن مسعود، وهو منقطع. كما رواه أحمد في مسنده ١ /٣٩١ عن عبدالله بن مسعود، وفيه ما قدمناه من الانقطاع، وبقية رجالهم ثقات. كما رواه ابن جرير في تفسيره ٦ /٢٠٥، ٢٠٦ بروايات متعددة فيها جميعاً ما قدمناه من الانقطاع، لكن في إحدى الروايات قال أبو عبيدة «أظنه عن مسروق عن عبدالله قال. فذكره» فأفادت هذه الرواية أن أبا عبيدة رواه عن مسروق عن عبدالله، ولكنها بالشك، فلا ينبني عليها حكم، وقد قال أحمد شاكر في تخريجه لهذا الخبر: «ولم أجد هذه الرواية بهذا الإسناد في مكان آخر» (انظر تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر ١٠ /٤٩٣ «الحاشية»).

مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾ إلى قوله ﴿**فَاسِقُونَ**﴾ [المائدة: ٧٨-٨١] ثم قال: (كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا).

[٣٧٠] وروى الطبراني في الأوسط، كما ذكر الهيثمي في مجمعه، عن حذيفة قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما سَيِّدا أهل البِرّ؟ قال: إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل، قلت: يا رسول الله، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم، وصار الملك في صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة، تَكِرُّون ويُكَرُّ عليكم.

٥- عدم الانتفاع بالعلم

وهو نتيجة حتمية للمداهنة ومسايرة الوضع العام في المجتمع.

---

[٣٧٠] رواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الفتن ٧ / ٢٨٦ عن حذيفة، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمار بن سيف، وثقه العجلي وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف. وقد روى أحمد في مسنده ٣ / ١٨٧ عن أنس حديثاً قريباً من هذا، ولكن ليس فيه موطن الشاهد، وإنما فيه «إذا كانت الفاحشة في كباركم، والملك في صغاركم، والعلم في رذالكم»، وفي إسناده أبو سعيد الشامي، مجهول الحال (انظر التهذيب ١٢ / ١١١) وبقية رجاله ثقات.

وقد سجل الله عز وجل هذه الصفة على بني إسرائيل، وصورها تصويرا دقيقا في قوله عز وجل: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** (٥) ﴾ [الجمعة: ٥].

[٣٧١] روى ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى زياد ابن لبيد قال: ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيها.

[٣٧٢] وروى الترمذي في سننه والدارمي وغيرهما بالسند إلى أبي الدرداء

---

[٣٧١] رواه ابن ماجة في سننه في الفتن ٢/١٣٤٤ برقم ٤٠٤٨ - بإسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أن سالما بن أبي الجعد مختلف في سماعه من زياد بن لبيد، فقد ذكر ابن حجر أن البخاري قال: لا أرى سالماً سمع من زياد بن لبيد (التهذيب ٣/٤٣٣). وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال بأنه يدلس ويرسل (الميزان ٢/١٠٩). ورواه أحمد في مسنده ٤/١٦٠ عن زياد بن لبيد، ورجاله ثقات غير أن فيه سالماً وفيه ما قدمنا. ورواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣/٥٩٠ بسنده إلى سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد .. فذكره، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ورواه الطيالسي في مسنده، كما في المنحة ١/٣٩ عن ابن لبيد بهذا اللفظ، وفيه ما قدمنا، وبقية رجاله رجال الصحيح.

[٣٧٢] رواه الترمذي في سننه في كتاب العلم ٧/٣٠٤ برقم ٢٦٥٥ - وقال بعد سياقه: هذا حديث حسن غريب، ومعاوية بن صالح - أحد رواته - ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان. ورواه الدارمي في سننه في =

رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس، حتى لا يقدروا منه على شيء، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن، فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، فقال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟ قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت، قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس، الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعاً.

[٣٧٣] وروى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير بالسند إلى أبي أمامة

= المقدمة ١ / ٧٥ برقم ٢٩٤، ورجاله موثقون، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب العلم ١ / ٩٩ عن أبي الدرداء .. بهذا اللفظ ثم قال: هذا إسناد صحيح من حديث البصريين، وسكت عنه الذهبي. وقد روي هذا الخبر من طريق آخر عن عوف بن مالك الأشجعي. فقد رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب العلم ص ٥٩ برقم ١١٥، ورجال إسناده ثقات. وقد أشار إليه الترمذي في سننه فقال: وروى بعضهم هذا الحديث عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ (انظر سنن الترمذي ٧ / ٣٠٤، ٣٠٥). ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب العلم ١ / ٩٩ عن عوف بن مالك.. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا صحيح، وقد احتج الشيخان بجميع رواته.

[٣٧٣] رواه أحمد في مسنده ٥ / ٢٦٦ عن أبي أمامة بهذا اللفظ، وفي إسناده القاسم ابن عبدالرحمن، مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين والترمذي وضعفه أحمد وحمل عليه لنكارة حديثه، وقال ابن حبان: كان يروي عن الصحابة المعضلات (انظر الميزان ٣ / ٣٧٣، ٣٧٤، التهذيب ٨ / ٣٢٣، ٣٢٤). وفي إسناده أيضاً علي بن يزيد الألهاني: ضعيف عند أهل الحديث، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك (انظر: الميزان ٣ / ١٦١، التهذيب ٧ / ٣٩٦، ٣٩٧). ورواه الطبراني في معجمه الكبير ٨ / ٢٥٦ برقم ٢٨٦٧ - عن أبي أمامة .. فذكره قريباً من=

الباهلي رضي الله عنه قال: - واللفظ لأحمد - لما كان في حجة الوداع، قام رسول الله ﷺ وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم، فقال: يا أيها الناس، خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع، وقد كان أنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١)﴾ [المائدة: ١٠١]، قال وكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل عز وجل ذلك على نبيه ﷺ قال: فأتينا أعرابيا فرشوناه بردا فاعتمّ به، قال حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الأيمن، قال ثم قلنا له: سل النبي ﷺ فقال له: يا نبي الله، كيف يُرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا، وخدمنا؟ قال: فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب، قال: فقال أي ثكلتك أمك، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا منها بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته، ثلاث مرات.

٦- الحقد والكراهية

من صفات اليهود المستقرة في أعماق نفوسهم الحقد على كل

= هذا، وفي إسناده علي بن يزيد، كما رواه أيضاً مختصراً جداً ٨/٢٦٧ رقم ٧٩٠٦ وفي إسناده القاسم بن عبدالرحمن، وقد تقدم. كما أن فيه الحجاج بن أرطاه وهو موثق إلا أنه يدلس كثيراً وقد عنعن هنا (انظر التهذيب ٢/١٩٦-١٩٨). كما ذكره الهيثمي في مجمعه في العلم ١/١٩٩، ٢٠٠ عن أبي أمامة، وقال بعد سياقه: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وعند ابن ماجة طرف منه، وإسناد الطبراني أصح، لأن في إسناد أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جدا، وهو عند الطبراني من طرق في بعضها الحجاج بن أرطاه، وهو مدلس صدوق يكتب حديثه، وليس ممن يتعمد الكذب. والله أعلم.

شيء ليس منهم، والكراهية لكل ما هو غير يهودي، مهما كان نوعه ومصدره، وخاصة إذا كان يمت إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بصلة.

ولاشك أن الأحداث التي حملتها الروايات التي قدمنا في الباب الماضي كلها تبين هذا المفهوم، ومن ذلك محاولاتهم تشكيك المسلمين في عقيدتهم وعبادتهم، كما حصل فيما تقدم من أمر القبلة، وكما حصل أيضاً في تحريم الخمر:

[٣٧٤] روى الحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه الكبير بالسند إلى عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال – واللفظ للحاكم – لما نزلت تحريم الخمر، قالت اليهود: أليس إخوانكم الذين ماتوا كانوا يشربونها؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣)**﴾ [المائدة: ٩٣]. فقال النبي ﷺ: قيل لي أنت منهم.

ومن صور حقدهم وكراهيتم على المسلمين:

محاولاتهم تشويه الأحكام الشرعية وإثارة الشكوك والبلبلة في مضمونها، ويتضح ذلك من معارضتهم التالية لرسول الله ﷺ:

[٣٧٥] روى الترمذي في سننه وأبو داود – واللفظ له – وغيرهما بالسند

---

[٣٧٤] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الأشربة ٤/١٤٣، ١٤٤ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد سكت عنه الذهبي، ورواه الطبراني في معجمه الكبير ١٠/٩٥ برقم ١٠٠١١ – عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، كما ذكره الهيثمي في مجمعه في التفسير ٧/١٨ عن عبدالله بن مسعود، ثم قال: في الصحيح بعضه، ورواه الطبراني ورجاله ثقات.

[٣٧٥] رواه الترمذي في سننه في التفسير ٨/٢٣٠ برقم ٣٠٨١ – عن ابن عباس قريباً =

إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله؟! فأنزل الله: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ** ...﴾ [الأنعام: ١٢١]، إلى آخر الآية.

٧-الحسد

هو امتداد طبيعي للحقد والكراهية، وقد بين رسول الله ﷺ بعض الأمور التي يحسدنا عليها اليهود:

[٣٧٦] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين.

[٣٧٧] وروى ابن ماجة في سننه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه

= من هذا، إلا أن فيه «أتى أناس» وليس فيه ذكر اليهود، ثم قال: هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضاً، ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلا. قلت: وفي إسناده زياد ابن عبدالله البكائي، وهو ضعيف كما تقدم. ورواه أبو داود في سننه في الأضاحي ٣/٢٤٦ برقم ٢٨١٩ . عنه بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات عدا عمران بن عيينة، فإنه مختلف فيه قال عنه ابن معين وأبو زرعة: صالح الحديث، وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، لأنه يأتي بالمناكير (انظر: الجرح والتعديل ٦/٣٠٢، التهذيب ٨/١٣٦) ورواه البيهقي في سننه في الصيد ٩/٢٤٠ وفي إسناده عمران بن عيينة، وبقية رجاله ثقات.

[٣٧٦] رواه ابن ماجة في سننه في إقامة الصلاة ١/٢٧٨ رقم ٨٥٦، ورجال إسناده ثقات، رجال الصحيح.

[٣٧٧] رواه ابن ماجة في سننه في إقامة الصلاة ١/٢٧٩ رقم٨٥٧، وفي إسناده طلحة ابن عمرو ضعيف عند أهل الحديث، قال عنه أحمد: لا شيء، متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، ضعيف، وقال النسائي: متروك الحديث، وكذا ضعفه ابن المديني وأبو داود والدارقطني وغيرهم (انظر: الميزان ٢/٣٤٠-٣٤٢، التهذيب ٥/٢٣، ٢٤).

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين، فأكثروا من قول آمين».

[٣٧٨] وروى أحمد في مسنده - واللفظ له - وابن خزيمة في صحيحه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: بينما أنا عند النبي ﷺ: إذ استأذن رجل من اليهود فأذن له، فقال: السام عليك، فقال النبي ﷺ وعليك، قالت: فهممت أن أتكلم، قالت: ثم دخل الثانية، فقال مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: وعليك، قالت: ثم دخل الثالثة فقال: السام عليك، قالت فقلت: بل السام عليكم وغضب الله، إخوان القردة والخنازير، أتُحَيُّون رسول الله ﷺ بما لم يُحَيِّه به الله، قالت: فنظر إليَّ فقال: مَهْ، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولا فرددناه عليهم، فلم يضرنا شيئاً، ولزمهم إلى يوم القيامة. إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام «آمين».

---

[٣٧٨] رواه أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها ٦ / ١٣٤، ١٣٥ بهذا اللفظ، وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الصلاة ٢ / ١٥، وقال: رواه أحمد وفيه على بن عاصم شيخ أحمد، وقد تكلم فيه بسبب كثرة الغلط والخطأ، قال أحمد: أما أنا فأحدث عنه، وحدثنا عنه، وبقية رجاله ثقات.

ورواه ابن خزيمة في صحيحه في الصلاة ١ /٢٨٨ رقم ٥٧٤ - عنها .. قريبا من هذا، وفيه «السأم عليكم» بالهمز، أي تسأمون دينكم، وفيه «إن اليهود قوم حسد» ورجال إسناده ثقات. وقد رواه البيهقي في سننه في الصلاة ٢ / ٥٦ عنها .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده لا بأس بهم.

وقد ذكر الهيثمي في مجمعه في الصلاة ٢ / ١١٢، ١١٣ عن معاذ بن جبل رضي الله فذكر القصة بلفظ مشابه، لكن في آخرها «إن اليهود قوم سئموا دينهم، وهم قوم حسد، ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: رد السلام، وإقامة الصفوف، وقولهم خلف إمامهم في المكتوبة آمين» ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

٨- الجشع

من الصفات التي اشتهر بها اليهود عبر تاريخهم الطويل الجشع وحب المال والتكالب على جمعه بشتى الوسائل.

وقد يرتكبون في سبيل ذلك شتى المحرمات حتى لو اضطرهم ذلك إلى قتل صاحب المال والقضاء عليه، وقد حصل بعض ذلك في زمن المصطفى ﷺ:

[٣٧٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: عدا يهودي في عهد رسول الله ﷺ على جارية فأخذ أوضاحا[(١)] لها كانت عليها ورضخ رأسها، فأتى بها أهلها رسول الله ﷺ وهي في آخر رمق وقد أصمتت، فقال لها رسول الله ﷺ: من قتلك؟ فلان؟ لغير الذي قتلها، فأشارت أن لا، فقال: فلان؟ لقاتلها، فأشارت أن نعم، فأمر به رسول الله ﷺ، فرضخ رأسه بين حجرين.

وقد حدثت لليهود مع بعض الصحابة وأمام رسول الله ﷺ مواقف مخجلة تبين حرص اليهود على الدنيا وحبهم لها.

---

[٣٧٩] رواه البخاري في صحيحه في الطلاق ٩ /٤٣٦ برقم ٥٢٩٥، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى، انظر ٥ /٧١ رقم ٢٤١٣ مثلا، ورواه مسلم في صحيحه في القسامة ٣ /١٢٩٩ برقم ١٥ /١٦٧٢ عن أنس .. قريباً من هذا، ورواه الترمذي ٥ /٨١، ٨٢ رقم ١٣٩٤، وأبو داود ٤ /٦٦٥، ٦٦٦ رقم ٢٨، ٤٥٢٩، والنسائي ٧ /١٠٠، ٨ /٢٢، وابن ماجة ٢ /٨٨٩ رقم ٢٦٦٦، ورواه الدارمي ٢ /١٠ رقم ٢٣٦٠، وأحمد في مسنده ٣ /١٦٣، ١٧١، وعبدالرزاق في مصنفه ٦ /١١٦ رقم ١٠١٧١.

(١) الأوضاح: جمع وضح، وهو نوع من الحلي، يُعمل من الفضة، سُمّيت بها لبياضها (انظر النهاية ٥ /١٩٦).

[٣٨٠] روى البخارى في صحيحه بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان بالمدينة يهودي، وكان يسلفني في ثمري إلى الجذاذ، وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة، فجلست، فخلا عاما(١)، فجاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجذ منها شيئاً، فجعلت أستنظره إلى قابل فيأبى، فأُخبر بذلك النبي ﷺ، فقال لأصحابه: امشوا نستنظر لجابر من اليهودي، فجاءوني في نخلي، فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي فيقول: أبا القاسم، لا أنظره، فلما رأى النبي ﷺ قام فطاف في النخل، ثم جاء فكلمه، فأبى. فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي ﷺ فأكل، ثم قال: أين عريشك يا جابر؟ فأخبرته، فقال: افرش لي فيه. ففرشته، فدخل فرقد ثم استيقظ، فجئته بقبضة أخرى فأكل منها، ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه، فقام في الرطاب في النخل الثانية، ثم قال: يا جابر، جذ واقض، فوقف في الجذاذ، فجذذت منها ما قضيته، وفضل منه، فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته، فقال: أشهد أني رسول الله.

وهناك حادثة أخرى لصحابي آخر، تؤكد لنا أن هذه الصفة غالبة على اليهود ومتأصلة فيهم:

---

[٣٨٠] رواه البخاري في صحيحه في الأطعمة ٩/٥٦٦ رقم ٥٤٤٣ عن جابر .. بهذا اللفظ. ومما يلاحظ هنا تعارض هذه الرواية مع رواية أخرى فقد روى الثقات المعروفون - كما قال ابن حجر - هذه القصة فيما كان على والد جابر من الدين، وأجاب عن ذلك بإمكانية التعدد، أي تعدد القصة، حيث أنها حدثت من والد جابر ثم من جابر نفسه، ولا مانع مطلقا من ذلك (انظر فتح الباري ٩/٥٦٧).

(١) «فجلست فخلا عاما» كذا في صحيح البخاري وقد ذكر ابن حجر اختلاف الشراح في ضبطها وتأويلها (انظر ٩/٥٦٨) ولعل أرجح المعاني «فجلست الأرض فخلا النخل عاما من الثمرة» والله أعلم.

[٣٨١] روى أحمد في مسنده والطبراني في الصغير والأوسط - كما ذكر الهيثمي في مجمعه - بالسند إلى أبي حدرد الأسلمي أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم، فاستعدى عليه فقال: يا محمد، إن لي على هذا أربعة دراهم، وقد غلبني عليها، قال: أعطه حقه، قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها قال: أعطه حقه، قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر، فأرجو أن تغنمنا شيئاً فأرجع فأقضه، قال: أعطه حقه، قال: وكان النبي ﷺ إذا قال ثلاثا لم يراجع، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو مُتَّزِر ببُرْدَة، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها، ونزع البردة، فقال اشتر مني هذه البردة[١]، فباعها منه بأربعة الدراهم ، فمرت عجوز فقالت: مالك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: هادونك هذا البرد، لبرد طرحته عليه.

٩- البخــل

من صفات اليهود العريقة، بخلهم بالمال وعدم إنفاقهم له في

[٣٨١] رواه أحمد في مسنده ٣/٤٢٣ في مسند أبي حدرد الأسلمي بهذا اللفظ، لكن وقع فيه «عن ابن أبي حدرد أنه كان ليهودي عليه ..» فذكره، ولعله خطأ مطبعي، وإلا فإن عبدالله بن أبي حدود صحابي أدرك زمن النبي ﷺ وروى عنه (انظر تعجيل المنفعة ص ٢١٨، ٢١٩). ومما يؤكد أنه خطأ مطبعي رواية الطبراني له عن أبي حدرد كما ذكر الهيثمي في مجمعه في البيوع ٤/١٢٩، ١٣٠ عن أبي حدرد الأسلمي .. فذكره، ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن أبي يحيى لم أجد له رواية عن الصحابة، فيكون مرسلا صحيحاً.

(١) البُرْدَة: هي الشملة المخططة، وقيل كساء أسود مربع فيه صور، تلبسه الأعراب، وجمعها «بُرَد»، وهي غير البُرْد، فإنه نوع من الثياب معروف وجمعه «أبراد وبرود» (انظر النهاية ١/١١٦).

سبل الخير، وقد سجل الله ذلك عليهم في كتابه العزيز في قوله عز وجل: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (٣٧)** ﴾ [النساء: ٣٧].

[٣٨٢] روى ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق وروى ابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس قال: كان كردم بن قيس حليف كعب ابن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون، فأنزل الله فيهم: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ [النساء: ٣٧] أي من التوارة التي فيها تصديق ما جاء به محمد ﷺ: ﴿ **وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (٣٧) وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ إلى قوله ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩)** ﴾ [النساء: ٣٩].

١٠- نكران الجميل

وهي صفة ملازمة للجشع وحب المال والبخل به؛ لأنه يتهالك في البحث عن المال وطلب الإحسان والشفقة في سبيله، ثم بعد ذلك

---

[٣٨٢] رواه ابن هشام في السيرة في ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود ١ / ٥٦٠ عن ابن إسحاق قال: وكان .. فذكره من غير إسناد. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ..** ﴾ ٥ / ٥٥ من طريق ابن إسحاق بالسند إلى ابن عباس .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «النبوة» بدل «التوراة» وفي إسناده سلمة بن الفضل، وقد تقدم الكلام عنه، كما أن ابن إسحاق عنعن الإسناد هنا حيث قال «عن محمد بن أبي محمد» فيرد هنا شبهة التدليس.

يقلب ظهر المجن للمحسن إليه وينكر فضله وإحسانه، لأنه باع خلقه وضميره – إن وجد – للمال وبالمال.

وأوضح مثل يدلنا علي ذلك قصة الأبرص والأقرع والأعمى من بني إسرائيل التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ:

[٣٨٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا(١) لله عز وجل أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأُعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال: أي المال أحب إليك؟ قال الإبل ـ أو قال البقر، هو شك في ذلك(٢): إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر ـ فأعطي ناقة عُشَراء(٣)، فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب هذا عني، قد قذرني الناس، قال فمسحه فذهب، وأعطي شعراً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً وقال يبارك لك فيها، وأتى الأعمى

---

[٣٨٣] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء ٦ / ٥٠٠، ٥٠١ برقم ٣٤٦٤ ـ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقاق ٤ / ٢٢٧٥-٢٢٧٧ برقم ١٠ / ٢٩٦٤ ـ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ بطوله. ورواه البيهقي في سننه في كتاب النكاح ٧ / ٢١٩ عنه بهذا اللفظ.

(١) بدا لله: أي سبق في علمه فأراد إظهاره، وعند مسلم «أراد الله أن يبتليهم».

(٢) بيّن مسلم في روايته أن الشك من إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، أحد رواة هذا الحديث.

(٣) ناقة عُشَراء: هي التي أتىٰ على حملها عشرة أشهر، ثم اتُّسع فيه فقيل لكل حامل (النهاية ٣ / ٢٤٠).

فقال أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إليٍّ بصري، فأبصر به الناس، قال فمسحه، فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدا، فأنتج هذا وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرا أتبلغ به في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، قال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت، وأتىٰ الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه هذا، فقال: إن كنتَ كاذباً فصيرك الله إلىٰ ما كنت، وأتىٰ الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت به الحبال في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، قال له: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيراً فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك».

١١ ـ انعدام الحياء

وأعني بالحياء هنا معناه الخاص وهو الاحتشام وعدم التبذل والتبرج، ولقد ضرب اليهود المثل الأرذل في ذلك، حتى كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى عورة بعض، ويعتبرون ذلك أمراً طبيعياً يمقتون من شذ عنه كموسى عليه السلام.

[٣٨٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر[1]، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في أثره يقول «ثوبي يا حجر» حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا».

وقد كانت نساء بني إسرائيل لا تقل عن رجالهم في عدم الحياء والاحتشام فصفة الإغراء في نساء اليهود قد فاقت بها قريناتها في سائر العصور، ولهذا كانت النساء من أول الفتن التي وقعت على بني إسرائيل كما صرح بذلك رسول الله ﷺ.

[٣٨٥] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

---

[٣٨٤] رواه البخاري في صحيحه في الغسل ١ / ٣٨٥ برقم ٢٧٨، ورواه مسلم في صحيحه في الحيض ١ / ٢٦٧ رقم ٧٥ / ٣٣٩، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٣١٥ وقد رواه الجميع في عدة مواضع أخرى، وقد تقدم طرف من هذا الحديث في الباب التمهيدي، انظر ص ٨٢ من هذا الكتاب.

(١) آدر: بالدال المهملة، أي بيّن الأدرة وهو انتفاخ يحصل بالخصية (النهاية ١ / ٣١، فتح الباري ١ / ٣٨٦).

[٣٨٥] رواه مسلم في صحيحه في الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩٨ رقم ٩٩ / ٤٧٤٢، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٢٢، ورواه البيهقي في سننه في النكاح ٧ / ٩١، جميعهم عن أبي سعيد بهذا اللفظ.

وقد ذكر لنا رسول الله ﷺ صورة مما كانت تفعله نساء بني إسرائيل:

[٣٨٦] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر الدنيا فقال: «إن الدنيا خضرة حلوة، فاتّقوها واتقوا النساء، ثم ذكر نسوة ثلاثا من بني إسرائيل، امرأتين طويلتين تُعرفان، وامرأة قصيرة لا تُعرف، فاتخذت رجلين من خشب وصاغت خاتما فحشته من أطيب الطيب، المسك، وجعلت له غلقا، فإذا مرت بالملأ أو بالمجلس قالت به ففتحته ففاح ريحه، قال المستمر ـ أحد رواة الحديث ـ بخنصره اليسرى فأشخصها دون أصابعه الثلاثة شيئا وقبض الثلاثة».

كما بين رسول الله ﷺ ضربا آخر من ضروب الإغراء عند اليهود:

[٣٨٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج، على المنبر، فتناول قصة من شعر،

---

[٣٨٦] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الألفاظ من الأدب ٤ /١٧٦٥,١٧٦٦ برقم ١٨ /٢٢٥٢ ـ عن أبي سعيد .. فذكره قريباً من هذا، وليس فيه «إن الدنيا خضرة حلوة فاتقوها واتقوا النساء». ورواه أحمد في مسنده ٣ /٤٣ عن أبي سعيد ... بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، وروى النسائي بعضه في الزينة ٨ / ١٥١، ١٩٠ ورجال إسناده موثقون.

[٣٨٧] رواه البخاري في صحيحه في أخبار الأنبياء ٦ /٥١٢ برقم ٣٤٦٨، ورواه مسلم في اللباس ٣ /١٦٧٩ برقم ١٢٢ /٢١٢٧ والترمذي في الأدب ٨ / ٢١ برقم ٢٧٨٢، وأبو داود في الترجل ٤ /٣٩٦ رقم ٤١٦٧، والنسائي في الزينة ٨ /١٨٦، ورواه مالك في الموطأ في الشعر ٢ /٩٤٧ رقم ٢، وأحمد في مسنده ٤ /٩٥، والحميدي في مسنده ٢ /٢٧٣ برقم ٦٠٠، والشافعي في مسنده ص ١٦١، وعبدالرزاق في مصنفه ٣ /١٤٣ رقم ٥٠٩٤.

وكانت في يدي حرسي، فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم».

[٣٨٨] وروى الطبراني في معجمه الكبير، ورواه في الأوسط ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج بقصة فقال: «إن بني إسرائيل كن يجعلن هذا في رؤوسهن، فلُعنّ، وحرم عليهن المساجد».

وقد كانت نساؤهم لا يتورعن عن الإغراء حتى في أماكن العبادة:

[٣٨٩] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد، إذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد، فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد».

وبسبب الإغراء الجنسي هذا، انتشرت في المجتمع الإسرائيلي الجرائم الخلقية كالزنى، وأصبح أمراً طبيعياً فيهم، ويكشف عن ذلك

---

[٣٨٨] رواه الطبراني في الكبير ١٠/ ٣٦٠ برقم ١٠٧١٨ ـ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في الأوسط، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب اللباس ٥/ ١٦٩، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

[٣٨٩] رواه ابن ماجه في سننه في الفتن ٢/ ١٣٢٦ برقم ٤٠٠١ ـ وفي إسناده داود بن مدرك، قال فيه الذهبي: نكرة لا يعرف (الميزان ٢/ ٢٠) كما أن في إسناده موسى ابن عبيدة الربذي، ضعيف عندهم. وقد تقدم الحديث عنه انظر ص ١١٨ من هذا الكتاب (الحاشية).

الوضع الاجتماعي مجموعة من القصص أوردها الرسول ﷺ عظة لأمته واعتباراً.

[٣٩٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: ـ واللفظ للبخاري ـ قال رسول الله ﷺ: «كان رجل في بني إسرائيل يقال له جريج يصلي، فجاءته أمه فدعته، فأبى أن يجيبها، فقال: أجيبها أو أصلي؟ ثم أتته فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فقالت امرأة: لأفتنن جريجا، فتعرضت له فكلمته، فأبىٰ، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقالت: هو من جريج، فأتوه وكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضأ وصلى، ثم أتىٰ الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين».

[٣٩١] وروى ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ بالسند إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعبّد عابد من بني إسرائيل، فعبد

---

[٣٩٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم ٥/١٢٦، ١٢٧ برقم ٢٤٨٢ ـ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في البر والصلة ٤/١٩٧٦، ١٩٧٧ برقم ٧، ٨/٢٥٥٠ ـ عنه .. مطولا، قريباً من هذا.
ورواه أحمد في مسنده ٢/٣٠٧، ٣٠٨، ٤٣٤ عنه .. بعدة روايات مختصرة ومطولة، قريباً من هذا.
ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه، في البر والصلة ٨/١٤٥ عن عمران بن حصين .. قريباً من هذا، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه المفضل بن فضالة، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه جماعة والحديث بهذا الإسناد صحيح لغيره، وروى في الكبير بإسناد جيد عن مالك بن عمرو القشيري قال نحوه.
[٣٩١] رواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد للهيثمي في كتاب الزكاة ص ٢٠٩، ٢١٠ برقم ٨٢٠ ـ عن أبي ذر ... بهذا اللفظ، وفي إسناده طالب بن وزير، لم أعثر له على ترجمة، وبقية رجاله ثقات.

الله في صومعته ستين عاماً، فأمطرت الأرض فاخضرت، فأشرف الراهب من صومعته، فقال: لو نزلت فذكرت الله فازددت خيراً، فنزل ومعه رغيف أو رغيفان، فبينما هو في الأرض لقيته امرأة، فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها، ثم أغمي عليه، فنزل الغدير يستحم، فجاء سائل فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين أو الرغيف، ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية، فرجحت الزنية بحسناته، ثم وضع الرغيف أو الرغيفين مع حسناته، فرجحت حسناته، فغفر له».

[٣٩٢] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما كلب يطيف بركية، قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها[1]، فاستقت له، فسقته إياه، فغفر لها به».

فهذه الأخبار وأمثالها، تبين لنا ما كان منتشراً في المجتمع اليهودي من فساد وبغي وفجور.

١٢ ـ الغرور والتكبر

اتصف اليهود من قديم الزمان بالغرور والتكبر، والتعالي على

---

[٣٩٢] رواه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء ٦ / ٥١١ برقم ٣٤٦٧ ـ عن أبي هريرة ... بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام ٤ / ١٧٦١ برقم ١٥٤ / ٢٢٤٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٥٠٧ عنه ... قريباً من هذا، ورواه البيهقي في سننه ٨ / ١٤ عنه بهذا اللفظ.

(١) فنزعت موقها، الموق هو الخف، فارسي معرب (انظر النهاية ٤ / ٣٧٢، وانظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ / ٣٩٣).

الآخرين فهم يزعمون في كل عصر وحين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم الشعب المختار، وأن من عداهم من الأمم الذين يدعونهم بـ «الأمميين» - إنما خلقوا لخدمتهم ومراعاة مصالحهم.

وقد مارسوا ذلك الغرور والتعالي على رسول الله ﷺ بشتى الوسائل والصور، ومن ذلك هذه الصورة:

[٣٩٣] روى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: أتىٰ رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء وبحري بن عمرو وشاس بن عدي، فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه - كقول النصارى - فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** (١٨) ﴾ [المائدة: ١٨].

ومواقف اليهود مع المصطفى ﷺ من دخوله المدينة حتى إجلاء آخر يهودي عنها كلها تفوح برائحة الغرور والتكبر، ولكن الله أرغم أنوفهم ورد كيدهم في نحورهم.

١٣ - حب الظهور

ابتُلي اليهود عبر تاريخهم الطويل بداء «جنون العظمة» حيث

---

[٣٩٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل الله من البقرة في المنافقين ويهود ١/ ٥٦٣ عن ابن إسحاق، من غير إسناد. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُود ..** ﴾ ٦/ ١٠٥ بالسند إلى ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون، وفيه ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث.

يرون أنهم فوق البشر، وأنهم خلقوا من طينة غير طينتهم، وقد قدمنا مثلا من ذلك في الصفة الماضية.

وقد دفعهم ذلك إلى محاولة الصعود على أكتاف الآخرين والظهور أمام الناس، لتسليط الأضواء عليهم واشتهارهم بين الناس، ولو كان ذلك على حساب دينهم وعقيدتهم أو كان ذلك على أشلاء قوم آخرين.

وقد بلغت بهم الوقاحة وحب الظهور أن تعاطىٰ بعضهم الكهانة زمن رسول الله ﷺ، بل وادعى النبوة، كما فعل ابن صياد، أو صائد، ولكن رسول الله ﷺ لسعة حلمه ومراعاته لبنود الصلح الذي أبرمه مع اليهود، لم يعنفه ولم يؤذه، بل ترك الأيام تكشف دجله، وتبين زيفه وكذبه[1].

ولقد اختبره رسول الله ﷺ بنفسه، ليكشف للناس حقيقته.

[٣٩٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عمر رضي الله

---

(١) انظر: لمزيد الاطلاع على حقيقة هذا الرجل، فتح الباري ٦/١٧٣، صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٤٦-٤٨، معالم السنن: للخطابي ٤/٣٤٨-٣٥٠.

[٣٩٤] رواه البخاري في صحيحه في الجهاد ٦/ ١٧١، ١٧٢ برقم ٣٠٥٥ ـ عن ابن عمر .. بهذا اللفظ، ورواه في عدة مواضع أخرى، انظر ٣/٢١٨ رقم ١٣٥٤، ورواه مسلم في صحيحه في الفتن وأشراط الساعة ٤/١٢٤٤ برقم ٩٥/ ٢٩٣٠ عنه بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه في الفتن ٧/٢٩-٣١ برقم ٢٢٥٠ – عنه بهذا اللفظ، وفيه زيادة «وخبأ له ﴿ ... يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الدخان: ١٠]، ورواه أبو داود في سننه في الملاحم ٤/٥٠٣-٥٠٥ برقم ٤٣٢٩، ورواه أحمد في مسنده ٢/١٤٨، وعبدالرزاق في مصنفه في الجامع ١١/٣٨٩ برقم ٢٠٨١٧، جميعهم عن ابن عمر .. وفيه زيادة الترمذي، وقد رواه مسلم مختصراً في الفتن ٤/٢٢٤٠ برقم ٨٥/٢٩٢٤ عن ابن مسعود .. فذكر بعضه، ورواه أحمد في مسنده ١/٣٨٠ عن ابن مسعود مختصراً أيضاً.

عنهما أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قِبَلَ ابن صَيَّاد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطَمِ بني مَغَالة(١)، وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم، فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده، ثم قال النبي ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ قال له النبي ﷺ: آمنت بالله ورسله، قال النبي ﷺ: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، قال النبي ﷺ: خلط عليك الأمر، قال النبي ﷺ: إني قد خبأت لك خبيئاً، قال ابن صياد: هو الدخ، قال النبي ﷺ: اخسأ، فلن تعدو قدرك، قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال النبي ﷺ: إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خَير لك في قتله».

فأنت ترى ذلك الدعيّ يقول بكل وقاحة لرسول الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله» ثم يقول كعادة الكهان جميعاً: «يأتيني صادق وكاذب».

وكان رسول الله ﷺ يجتهد أن يرى من ابن صياد ما تنكشف به حقيقة حاله، وذلك ليعلم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ذلك الدعي على حقيقته من غير أن يضطر ﷺ إلى المساس بما عاهد عليه اليهود من مصالحة.

[٣٩٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عمر رضي الله

---

(١) أطم بني مغالة: الأطم: بفتحتين هو الحصن، كما قدمنا وبني مغالة: بفتح الميم والغين، بطن من الأنصار (انظر فتح الباري ٣ / ٢٢٠).

[٣٩٥] رواه البخاري في صحيحه في الجهاد ٦ / ١٧٢ برقم ٣٠٥٦، ورواه في مواضع أخرى، انظر ٣ / ٢١٨ برقم ١٣٥٥ ورواه مسلم في صحيحه في الفتن ٤ / ٢٢٤٤، ٢٢٤٥ رقم ٢٩٣١، وعبدالرزاق في مصنفه في الجامع ١١ / ٣٩٠ رقم ٢٠٨١٩، وأحمد في مسنده ٢ / ١٤٩. وقد روى أحمد في مسنده ٣ / ٣٦٨ عن جابر رضي =

عنه قال: انطلق النبي ﷺ وأبي بن كعب يأتيان النخل الذي فيه ابن صياد، حتى إذا دخل النخل طفق النبي ﷺ يَتَّقي بجذوع النخل وهو يَخْتِلُ أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة، له فيها رَمْزَةٌ(١)، فرأت أم صياد النبي ﷺ وهو يتقي بجذوج النخل، فقالت لابن صياد: أي صاف ـ وهو اسمه ـ فثار ابن صياد فقال النبي ﷺ: لو تركته بَيَّن».

[٣٩٦] وروى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه واللفظ له وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ ابن صائد في بعض طرق المدينة، فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة، ومعه أبو بكر وعمر، فقال له رسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فقال أتشهد أنت أني رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،

= الله عنه قال: إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه طالعة ناتئة، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال .. ثم ذكر مثل الروايتين المتقدمتين عن ابن عمر. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الفتن ٨/٣، ٤ عن جابر، ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(١) له فيها رمزة، وفي رواية زمرة، فالرمز هو الإشارة والحركة باليدين، وأما الزمر فهو الصوت (انظر فتح الباري ٣/ ٢٢٠، ٢٢١).

[٣٩٦] رواه مسلم في صحيحه في الفتن ٤/ ٢٢٤١ رقم ٨٧/ ٢٩٢٥ ـ عن أبي سعيد .. قريباً من هذا، ورواه الترمذي في سننه في الفتن ٧/ ٢٦، ٢٧ برقم ٢٢٤٨ ـ عن أبي سعيد .. بهذا اللفظ، ثم قال: وفي الباب عن عمر وحسين بن علي وابن عمر وأبي ذر وابن مسعود وجابر وحفصة، ثم قال: هذا حديث حسن، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٩٧ عنه .. بهذا اللفظ، «قال: فما ترى؟ قال: أرى صادقاً وكاذبين ..». وقد ذكر ابن حجر في مطالبه في الفتن ٤/ ٣٥٤ برقم ٤٥٨٤ ـ عن عروة بن الزبير .. مرسلا، قريباً من هذا، وعزاه للحارث في مسنده. وقال الأعظمي تعليقاً عليه: قال البوصيري: رواه الحارث مرسلا ورواته ثقات.

قال النبي ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى عرشا فوق الماء!! فقال النبي ﷺ: ترى عرش إبليس فوق البحر، قال فما ترى؟ قال: أرى صادقاً وكاذبين أو صادقين وكاذبا، قال النبي ﷺ: لُبِّس عليه، فدعاه».

وقد خفيت حقيقة هذا الرجل على رسول الله ﷺ والمسلمين فترة من الزمن، وألقى الله عز وجل عليه بعض الصفات التي وردت عن المسيح الدجال.

[٣٩٧] روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه، فقال: أبوه طوال[1]، ضرب اللحم[2]، كأن أنفه منقار، وأمه فرضاخية[3]، طويلة اليدين، فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، قال فخرجنا من عندهما فإذا هو

[٣٩٧] رواه الترمذي في سننه في الفتن ٧/٢٨، ٢٩ رقم ٢٢٤٩ ـ عن أبي بكرة .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة، ورواه أحمد في مسنده ٥/٤٠، ٤٩ عنه بهذا اللفظ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ـ كما في المنحة ٢/٢١٦ رقم ٢٧٧٣، وفي إسناد الجميع على بن زيد ابن جدعان، وهو ضعيف تقدم الكلام عنه.

(١) أي فارع الطول.

(٢) أي خفيف اللحم.

(٣) أي ضخمة الجثة

منجدل[1] في الشمس في قطيفة له[2]، وله همهمة[3]، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم، تنام عيناي ولا ينام قلبي».

[٣٩٨] وروى أحمد في مسنده والبزار وغيرهما، كما ذكر الهيثمي في مجمعه بالسند إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: لأن أحلف عشر مرات أن ابن الصائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به، قال: وكان رسول الله ﷺ بعثني إلى أمه قال: سلها كم حملت به؟ قال: فأتيتها فسألتها، فقالت: حملت به اثنى عشر شهرا، قال: ثم أرسلني إليها فقال: سلها عن صيحته حين وقع، قال فرجعت إليها فسألتها فقالت: صاح صيحة الصبي ابن شهر، ثم قال له رسول الله ﷺ: إني قد خبأت لك خبأ قال: خبأت لي خطم شاة عفراء[4] والدخان، قال فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال: الدخ الدخ، فقال رسول الله ﷺ: «اخسأ، فإنك لن تعدو قدرك».

---

(١) أي مستلق على الأرض.

(٢) هي كساء له خمل.

(٣) الكلام غيرالمفهوم.

[٣٩٨] رواه أحمد في مسنده ٥ / ١٤٨ عن أبي ذر . بهذا اللفظ. ورواه البزار وغيره كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الفتن ٨ / ٢ عنه، ثم قال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح، غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة. قلت: مختلف فيه، وثقه ابن معين في رواية عنه والنسائي وجماعة، وقال أبو حاتم: لولا أن الثوري روى عنه لترك حديثه، وقال ابن عدي: ... وعلى ضعفه يكتب حديثه، وقال الأزدي: زائغ، وقال العقيلي: له غير حديث منكر لا يتابع عليه، منها حديث أبي ذر في ابن صياد (انظر الميزان ١ / ٤٣٢، الجرح والتعديل ٣ / ٧٢، ٧٣، التهذيب ٢ / ١٤٠).

(٤) خطم شاة عفراء: الخطم: حبل من ليف أو نحوه تقاد به الدابة، والعفرة: بياض ليس بناصع (انظر النهاية ٢ / ٥٠، ٣ / ٢٦١).

ولكن هذا الرجل أسلم بعد، وقد ظلت هذه الصفة ـ صفة الدجال ـ تلاحقه على أفواه الناس، وكان يتأذى منها كثيراً.

[٣٩٩] روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا حجاجا أو عماراً، ومعنا ابن صائد، قال: فنزلنا منزلا، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة، ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعس[١]، فقال: اشرب أبا سعيد، فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده ـ أو قال: آخذ عن يده ـ فقال: أبا سعيد، لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة، ثم أختنق، مما يقول لي الناس، يا أبا سعيد، من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ «هو كافر» وأنا مسلم؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ «هو عقيم لا يولد له» وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما والله إني لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن، قال: قلت له: تَبًّا لك سائر اليوم»[٢].

---

[٣٩٩] رواه مسلم في صحيحه في الفتن ٤ / ٢٢٤٢ برقم ٩١ / ٢٩٢٧ عن أبي سعيد بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه ٧ / ٢٥، ٢٦ برقم ٢٢٤٧، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٧٩ عنه .. قريباً من هذا.

(١) العس: هو القدح الكبير، وجمعه عساس. (النهاية ٣ / ٢٣٦).

(٢) أي خسرانا وهلاكا لك في باقي اليوم.

وقد اختلف الناس في نهاية هذا الرجل: فمنهم من قال مات بالمدينة وقيل: إنه فقد يوم الحرة [1]... والله أعلم.

* * *

(١) انظر: معالم السنن: للخطابي ٤/٣٤٩، ٣٥٠.



الفصل الثاني
الصفات السلوكية

وأعني بها الصفات العملية، التي يتحرك في نطاقها اليهود، وإن كانت في أبعادها تكون ناتجة ـ في العادة ـ عن سبب أو أكثر من الصفات النفسية التي قدمناها:

وقد حاولت تقسيم الصفات السلوكية التي وردت بها السنة المطهرة إلى ما يأتي:

١- الإشراك في العبادة.

٢- محاربة الأنبياء والصالحين.

٣- التقليد الأعمى.

٤- كتمان العلم وتحريف المعلومات.

٥- التحايل على المحرمات.

٦- التفرق.

٧- الطبقية في تنفيذ الأحكام.

٨- الرشوة.

٩- الكذب.

١٠- القذارة.

وسنتناول أمثلة من السنة تؤكد اتصاف اليهود بهذه الصفات الرذيلة كلها.



١- الاشراك في العبادة

فعبادة اليهود شركية باطلة، حيث يعتقدون أن لله ولدا، ويشركون معه في عبادته غيره، وقد سجل الله عز وجل عليهم بعض مظاهر الإشراك في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)** ﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١].

فهم لم يكتفوا في الإشراك بالقول المتقدم بل عبدوا أنبياءهم وصالحيهم واتخذوا قبورهم مساجد وأوثانا يعبدونها من دون الله:

[٤٠٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة[1] له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا».

---

[٤٠٠] رواه البخاري في صحيحه في الصلاة ١/ ٥٣٢ برقم ٤٣٥، ٤٣٦. ورواه مسلم في صحيحه في المساجد ١/٣٧٧ برقم ٢٢/٥١٣، والنسائي ٢/٤١، والدارمي ١/ ٢٦٧، وأحمد في مسنده ١/٢١٨، ٦/ ٣٤، وعبدالرزاق في مصنفه ٨/ ٤٦٥ رقم ١٥٩١٧، ٥/ ٤٣١، ٤٣٢ رقم ٩٧٥٤.

(١) الخميصة ـ كما قال ابن الاثير ـ هي ثوب خز أو صوف معلم، وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة. (انظر النهاية ٢/ ٨١).

[٤٠١] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

[٤٠٢] روى الحاكم في مستدركه والبزار في مسنده ـ كما ذكر الهيثمي ـ بالسند إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه أتىٰ الشام، فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم وقسيسيهم وبطارقتهم ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم ورهبانهم وربانيهم وعلمائهم وفقهائهم، فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا، فقال نبي الله ﷺ: «إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب»[1].

---

[٤٠١] رواه البخاري في صحيحه في الصلاة ١/ ٥٣٢ رقم ٤٣٧، ورواه مسلم في المساجد ١/ ٣٧٦ رقم ٢٠/ ٥٣٠، ورواه أبو داود في الجنائز ٣/ ٥٥٣ رقم ٣٢٢٧، وأحمد في مسنده ٢/ ٥١٨.

[٤٠٢] رواه الحاكم في مستدركه في البر والصلة ٤/ ١٧٢ عنه بهذا اللفظ. وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي. وفي إسناده القاسم بن عوف الشيباني، مختلف فيه فقد روى له مسلم في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات، لكن ضعفه الأكثرون: فقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وقال النسائي: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه (انظر: الميزان ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، التهذيب ٨/ ٣٢٦، ٣٢٧).
ورواه البزار في مسنده كما ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب النكاح ٤/ ٣٠٩ عن معاذ بهذا اللفظ ثم قال: رواه بتمامه البزار وأحمد باختصار، ورجاله رجال الصحيح. وكذلك طريق من طرق أحمد، وروى الطبراني بعضه أيضاً.
قلت: وما رواه أحمد في مسنده ليس فيه محل الشاهد. انظر مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(١) وهي على ظهر قتب: القتب هو ما يوضع على ظهر البعير، ليجلس عليه الراكب، ولكن هذا ليس هو المقصود، قال أبو عبيد: كنا نرى أن المعنى أن يكون ذلك وهي تسير على ظهر البعير، فجاء التفسير في بعض الحديث، ان المرأة كانت إذا حضر

٢ ـ محاربة الأنبياء والصالحين

في الوقت الذي يقدسون فيه أحبارهم ورهبانهم إلى درجة العبادة نجد اليهود في المقابل يحاربون أنبياءهم وصالحيهم ويناوئونهم ويعادونهم بشتى الطرق والوسائل، ولو وصل بهم ذلك إلى درجة قتلهم فإنهم لا يتورعون، وذلك كما فعلوا بزكريا ويحيى عليهما السلام.

وقد سجل الله عز وجل عليهم ذلك، فبعد أن بين عز وجل ألوانا من العذاب أوقعه عليهم قال: ﴿ ... **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** (٦١) ﴾ [**البقرة**: ٦١].

وقد روي عن رسول الله ﷺ صورة مما فعلوه:

[٤٠٣] روى ابن جرير في تفسيره ـ واللفظ له ـ والبزار في مسنده ـ كما ذكر الهيثمي ـ وغيرهما بالسند إلى أبي عبيدة بن الجراح قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبياً أو رجل أمر بالمنكر

نفاسها أجلست على قتب ليكون أسلس لولادتها، (انظر: الفائق في غريب الحديث: للزمخشري ٣/١٥٨).

[٤٠٣] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ**﴾ ٣/١٤٤، ١٤٥ وفي إسناده أبو عبيد الوصابي وهو ضعيف، كما قال ابن منده، وفي سماعه ممن بعده محمد بن حمير نظر (الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٧، الميزان ٣/٥٢٦) كما أن في إسناده مولى بني أسد وهو مجهول (انظر: تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر ٦/٢٨٦). ورواه البزار في مسنده كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الفتن ٧/٢٧٢ قريباً من هذا، وفيه «رجل قتل نبياً أو قتل رجلاً أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر ثم قرأ ... الآية) ولعل هذا أثبت لأنه هو الموافق للآية. ثم قال: رواه البزار، وفيه ممن لم أعرفه اثنان. وقد رواه ابن أبي حاتم كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤، وفي إسناده أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول.

ونهى عن المعروف، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٢)**﴾ [آل عمران: ٢١، ٢٢]، ثم قال رسول الله ﷺ: يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم، وهم الذين ذكر الله عز وجل.

ولم ينج رسول الله ﷺ من محاربتهم، وقد حاولوا قتله ـ مراراً، كما قدمنا ـ ولكنهم ـ بفضل الله عز وجل وحمايته لنبيه ﷺ ـ لم يفلحوا، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ دائماً وأبدا يخشون عليه غدر اليهود، لما يعرفون عنهم من بطش بالخلق وتعطّش لدمائهم، ويدلنا على هذا أوضح دلالة وصية أحدهم وهو في سياق الموت:

[٤٠٤] روى الطبراني في معجمه الكبير، ورواه في الأوسط ـ كما ذكر

---

[٤٠٤] رواه الطبراني في معجمه الكبير ٤ / ٣٣ برقم ٣٥٥٤ ـ عن حصين بن وحوح .. بهذا اللفظ، كما ذكره الهيثمي في مجمعه في الجنائز ٣ / ٣٧ عن حصين بن وحوح .. بهذا اللفظ، ثم قال: عزا صاحب الأطراف بعض هذا إلى أبي داود ولم أره، ورواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن، ورواه الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمعه في المناقب ٩ / ٣٦٥، ٣٦٦ عن حصين بن وحوح .. بهذا اللفظ، ثم قال: عند أبي داود طرف من آخره، ورواه الطبراني في الأوسط، وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه، فهو حسن إن شاء الله.

قلت: روى أبو داود في سننه في الجنائز ٣ / ٥١٠، ٥١١ برقم ٣١٥٩ ـ عن الحصين ابن وحوح أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال: إني لا أرى طلحة .. إلى قوله: وعجلوا.

الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى حصين بن وحوح أن طلحة بن البراء لما لقي النبي ﷺ قال: يا رسول الله، مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمرا، فعجب لذلك النبي ﷺ، وهو غلام، فقال له عند ذلك: اذهب فاقتل أباك، قال: فذهب موليا يفعل، فدعاه فقال: أقبل، إني لم أبعث بقطيعة الرحم، فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم، فلما انصرف قال لأهله: إني لا أرى طلحة إلا حدث فيه الموت، فآذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه وعجلوا، فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجن عليه الليل، فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عز وجل ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف اليهود أن يصاب في سببي، وأخبر النبي ﷺ حين أصبح فجاء حتى وقف على قبره وصف الناس معه، فقال: اللهم الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك».

ومن محاولاتهم المتكررة لإيذاء رسول الله ﷺ ما ثبت من فِعْلَة لبيد بن الأعصم اليهودي، حين سحر رسول الله ﷺ:

[٤٠٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: واللفظ لمسلم ـ سحر رسول الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء

---

[٤٠٥] رواه البخاري في صحيحه في الطب ١٠ / ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٥٧٦٣ ـ عن عائشة .. قريباً من هذا، ورواه أيضاً بعدة ألفاظ، ورواه مسلم في صحيحه في السلام ٤ / ١٧١٩-١٧٢١ برقم ٤٣ / ٢١٨٩ ـ عن عائشة .. بهذا اللفظ. ورواه ابن ماجة في سننه في الطب ٢ / ١١٧٣ برقم ٣٥٤٥، وأحمد في مسنده ٦ / ٥٧، ٦٣، والحميدي في مسنده ١ / ١٢٥-١٢٧ برقم ٢٥٨، والشافعي في مسنده ص ٣٨٢، ٣٨٣، والبيهقي في سننه ١ / ١٣٥، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١٩٦.

وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[1]، قال: من طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْط ومُشاطة[2] قال: وجُبٌّ طلعة ذكر[3]، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان[4].

قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: يا عائشة: والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين. قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهتُ أن أثير على الناس شراً، فأمرتُ بها فدُفنت.

[٤٠٦] وروى النسائي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلا من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها، فبعث رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه فاستخرجها فجاء بها فحللها؛ فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال، فما ذكر لذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه قط حتى مات.

---

(١) مطبوب: أي مسحور، والطب: هو السحر (الفائق ٢ /٣٥٣).

(٢) المشط: هو الآلة التي يسرح بها الشعر، والمشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية، عند التسريح بالمشط (الفائق ٤ /٣٣٣، ٣٣٤).

(٣) وجب طلعة ذكر: هو وعاء طلع النخيل (النهاية ١ /٢٣٤).

(٤) في بئر ذي أروان، وعند البخاري: في بئر ذروان: وهي بئر لبني زريق في نخلهم بالمدينة (انظر فتح الباري ١٠ /٢٢٩، ٢٣٠).

[٤٠٦] رواه النسائي في سننه في تحريم الدم ٧ /١١٢، ١١٣ عنه .. بنحوه، ورواه أحمد في مسنده ٤ /٣٦٧ عنه بهذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات.

وقد كانت قلوب اليهود تغلي كالمراجل على الأنبياء والصالحين، ومن ذلك بغضهم لعيسى ابن مريم عليه السلام حتى وصل بهم حد الصفاقة واللؤم، إلى أن اتهموا أمه العذراء البتول بالسوء.

[٤٠٧] روى الحاكم في مستدركه وعبدالله بن أحمد في زوائده على المسند بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «يا علي، إن فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلا، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها».

ولم يسلم من عداوتهم حتى الملائكة المقربون المطهرون، بل ناصبوا جبريل عليه السلام العداء وجعلوه عدوا لدودا لهم:

[٤٠٨] روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده بالسند إلى أنس

---

[٤٠٧] رواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣ / ١٢٣ عن علي .. بهذا اللفظ ثم قال بعده: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص تعليقاً عليه: الحكم وهاه ابن معين، قلت: يعني بذلك الحكم بن عبدالملك، فقد ضعفه جمهور المحدثين، فقال ابن معين: ضعيف، ليس بثقة وليس بشيء، وقال أبو داود: منكر الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: ضعيف الحديث جداً، له أحاديث مناكير (الميزان ١ / ٥٧٦، ٥٧٧، التهذيب ٢ / ٤٣١، ٤٣٢).
ورواه عبدالله بن الإمام أحمد في مسند علي من المسند ١ / ١٦٠، وفي إسناده الحكم ابن عبدالملك المتقدم. وذكره الهيثمي في مجمعه في المناقب ٩ / ١٣٣ ثم قال: رواه عبدالله والبزار باختصار وأبو يعلى أتم منه، وفي إسناد عبدالله وأبي يعلي الحكم ابن عبدالملك وهو ضعيف، وفي إسناد البزار محمد بن كثير القرشي وهو ضعيف.

[٤٠٨] رواه البخاري في صحيحه في التفسير ٨ / ١٦٥ برقم ٤٤٨٠، ورواه أيضا في عدة مواضع أخرى، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ١٠٨ عن أنس .. قريباً من هذا، وليس فيه «قال جبريل؟ قال: نعم» وقد تقدم هذا الخبر عن أنس بلفظ آخر في الباب الأول ص ٢٠٤ من هذا الكتاب.

ابن مالك رضي الله عنه قال: سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ .. فذكر خبراً تقدم بيانه .. إلى أن قال ﷺ: «أخبرني بهذا جبريل آنفا، قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿ ... **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ** ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ٩٧].

[٤٠٩] وروى ابن جرير في تفسيره وإسحاق بن راهويه في مسنده ـ كما في المطالب العالية ـ بالسند إلى عامر الشعبي قال: نزل عمر بالروحاء .. إلى أن قال: ثم أنشأ يحدثهم فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك، لأنك تأتينا، قلت: وما ذاك إلا أني أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضا، كيف تصدق التوراة الفرقان والفرقان التوراة؟! فمر النبي ﷺ يوماً وأنا أكلمهم، فقلت: أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه أتعلمون أنه رسول الله؟ فقالوا: نعم، فقلت: هلكتم والله، لو تعلمون أنه رسول الله ﷺ لم لا تتبعونه؟ فقالوا: لم نهلك، ولكن سألناه من يأتيه بنبوته، فقال: عدونا جبريل، لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا، فقلت من سلمكم من الملائكة؟ فقالوا: ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة وكذا، قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه والآخر من الجانب الآخر، قال: قلت: فإنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل

---

[٤٠٩] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ** .. ﴾ ١ /٣٤٣، ٣٤٤ عن الشعبي .. فذكره مطولا، قريبا من هذا، ورجال إسناده ثقات، إلا أن فيه انقطاعاً، فإن عامر الشعبي لم يسمع من عمر بن الخطاب فقد ولد لأربع سنين بقيت من خلافته رضي الله عنه (انظر التهذيب ٥ /٦٨). ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب في كتاب التفسير ٣ /٣٠٢، ٣٠٣ برقم ٣٥٣٤ ـ عن الشعبي .. بهذا اللفظ، ثم قال بعد سياقه: مرسل صحيح الإسناد. وقال الأعظمي تعليقاً عليه: كذا في المسنده، وقال البوصيري: رواه إسحاق مرسلاً، بسند صحيح.

ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وإني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره، فلما أتيته قال: ألا أخبرك بآيات أنزلت عليّ؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، فقرأ: ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨)**﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨] فقلت: يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني، قال عمر: فلقد رأيتني أشد في الله من الحجر.

ولم يكتف اليهود بمحاربة الأنبياء والصالحين وقتلهم والتنكيل بهم، بل ألحقوا بهم غيرهم من البشر ممن يقدرون عليهم.

ومما يوضح حب هؤلاء القوم لسفك دماء العباد والتلذذ بمنظرها، قصة ذلك الرجل الذي قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم تمم المئة براهب وجده في طريقه:

[٤١٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتىٰ راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت فناء

---

[٤١٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء ٦/ ٥١٢ برقم ٣٤٧٠ ـ عن أبي سعيد .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة ٤/ ٢١١٨ برقم ٤٦/ ٢٧٦٦ ـ عن أبي سعيد .. مطولاً، قريباً من هذا لكن فيه «كان فيمن كان قبلكم رجل ..» ورواه ابن ماجة في سننه في الديات ٢/ ٨٧٥ برقم ٢٦٢٢ ـ عنه قريباً من هذا، وفيه «أن عبداً» ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٠ عن أبي سعيد .. بلفظ ابن ماجة.

بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له».

٣ ـ التقليد الأعمى

ونتيجة لغلو اليهود في أحبارهم فقد قلدوهم وانقادوا لهم في كل ما يشيرون به، ويأمرون، ولو كان في ذلك معصية للخالق عز وجل.

ومن المؤسف له أن هؤلاء الأحبار الذين يقلدونهم ليسوا أهلاً للتقليد ولا للمتابعة، فقد كانوا يأمرونهم بالمنكر وينهونهم عن المعروف، وتنكبوا الصراط المستقيم حين بعث محمد ﷺ، وقد بين ﷺ أن بعض اليهود لو آمنوا به ﷺ لآمن اليهود جميعاً:

[٤١١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة ـ واللفظ لمسلم ـ عن النبي ﷺ قال: «لو تابعني عشرة من اليهود، لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم».

والمقصود بالعشرة هنا هم رؤساء اليهود وأحبارهم الذين عندهم الحل والعقد[١].

---

[٤١١] رواه البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار ٧/٣٧٤ برقم ٣٩٤١ ـ عن أبي هريرة، بلفظ: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود». ورواه مسلم في صحيحه في صفة المنافقين وأحكامهم ٤/٢١٥١ برقم ٣١/٢٧٩٣ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٢/٣٤٦ عنه .. قريباً من هذا.

(١) انظر: فتح الباري ٧/٢٧٥.

وقد بين ﷺ في حديث آخر أنهم يربون أولادهم على تلك العقائد الضالة التي يعتقدونها، وأنهم يغيرون بذلك فطرتهم السليمة التي فطرهم الله عليها.

[٤١٢] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها من جدعاء»[(١)].

٤ـ كتمان العلم وتحريف المعلومات

ومما يؤسف له أن هؤلاء الأحبار والعلماء لم يكونوا بمستوى الكفاءة الدينية المطلوبة، فإن كتمان العلم وتحريف المعلومات صفة ملازمة لهم من قديم الزمان، ومن ذلك ما حدث لهم حين قيل لهم: ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾ [البقرة: ٥٨].

---

[٤١٢] رواه البخاري في صحيحه في الجنائز ٣/٢٤٥، ٢٤٦ برقم ١٣٨٥ ـ عن أبي هريرة، ورواه في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في القدر ٤/٢٠٤٧، ٢٠٤٨ برقم ٢٢ ـ ٢٥/٢٦٥٨ ـ عنه بهذا اللفظ، وزاد بعده: ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ [الروم: ٣٠] ورواه الترمذي في القدر ٦/٣١٢ برقم ٢١٣٩ عنه قريباً من هذا، وأبو داود في سننه ٥/٨٦ رقم ٤٧١٤، ومالك في الموطأ في كتاب الجنائز ١/٢٤١ رقم ٥٢، وأحمد في مسنده ٢/٢٣٣، ٢٧٥، والحميدي في مسنده ٢/٤٧٣، ٤٧٤ رقم ١١١٣، والطيالسي في مسنده كما في المنحة ٢/٢٣٥ رقم ٢٨٢٣، وعبدالرزاق في مصنفه ١١/١٩ رقم ٢٠٠٨٧.

(١) جدعاء: الجدع: هو القطع، والجدعاء مقطوعة الأطراف (انظر النهاية ١/٢٤٦، ٢٤٧).

[٤١٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة».

ومن أعظم العلوم التي كتمها أحبار اليهود، وغطوا حقيقتها «علم نبوة محمد ﷺ» وقد قدمنا طرفا منه، ومن ذلك:

[٤١٤] روى ابن سعد في الطبقات بالسند إلى جعفر بن عبدالله بن الحكم قال: كان الزبير بن باطا ـ وكان أعلم اليهود ـ يقول: «إني وجدت سفراً كان أبي يكتمه عليّ، فيه ذكر أحمد، نبي يخرج بأرض القرظ(١)، صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه، والنبي ﷺ لم يبعث، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة، حتى عمد إلى ذلك السفر فمحاه، وكتم شأن النبي ﷺ، وقال: ليس به».

[٤١٥] وروى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، ورواه ابن جرير في تفسيره من طريقه بالسند إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: جاء رسول

---

[٤١٣] رواه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء ٦/٤٣٦ رقم ٣٤٠٣، ومسلم في صحيحه في التفسير ٤/٢٣١٢ رقم ١/٣٠١٥، وأحمد في مسنده ٢/٣١٨ وقد تقدم تخريجه في الباب التمهيدي برقم ٥١ ص ٩٣.

[٤١٤] رواه ابن سعد في الطبقات ١/١٥٩، وهذا خبر مرسل، وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف متهم ـ كما قدمنا ـ وبقية رجال إسناده ثقات.

(١) القرظ: بالفتح، هو ورق السلم، يدبغ به الجلود، ومنه «أديم مقروظ» أي مدبوغ بالقرظ (الفائق ٣/١٧٣).

[٤١٥] رواه ابن هشام في السيرة ١/٥٦٧ عن ابن إسحاق من غير إسناد، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ ٦/٢٠٠ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون.

الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرمله، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق، فقال رسول الله ﷺ: «بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من إحداثكم، قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** (٦٨) ﴾ [المائدة: ٦٨].

[٤١٦] وروى البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى حميد ابن عبدالرحمن بن عوف أخبره أن مروان قال: اذهب يا رافع ـ لبوّابه ـ إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتىٰ وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا، لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ** ... ﴾ [آل عمران: ١٨٧] هذه الآية، وتلا ابن عباس: ﴿ **لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا** ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه،

---

[٤١٦] رواه البخاري في صحيحه في التفسير ٨/٢٣٣ رقم ٤٥٦٨ ـ عنه .. قريباً من هذا. ورواه مسلم في صحيحه في صفات المنافقين ٤/٢١٤٣ رقم ٨/٢٧٧٨ ـ بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه في التفسير ٨/١٩٠، ١٩١ برقم ٢٠١٨، وقد رواه الحاكم في مستدركه في التفسير ٢/٢٩٩ قريباً من هذا، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه!!

وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه».

وأشْهَرُ مثال على كتمانهم العلم وتحريفهم للمعلومات في عهد رسول الله ﷺ هي حادثة الرجل والمرأة اللذين زنيا .. وكلاهما من اليهود:

[٤١٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ـ واللفظ للبخاري ـ أن اليهود جاؤا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نُحَمِّمهما[1]، ونضربهما، فقال: ألا تجدون في التوراة الرجم؟ فقالوا: لا نجد فيها شيئاً، فقال لهم

---

[٤١٧] رواه البخاري في صحيحه في التفسير ٨/٢٢٤ رقم ٤٥٥٦، ورواه مسلم في صحيحه في الحدود ٣/١٣٢٦ رقم ٢٦/١٦٩٩ ـ قريباً من هذا، ورواه الدارمي في سننه في الحدود ٢/٩٩ رقم ٢٣٢٦، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده، كما في المنحة في الحدود ١/٣٠١ رقم ١٥٣٠ ـ قريباً من هذا، لكن فيه «فدعا ابن صوريا، فجعل يقرأ حتى إذا انتهى إلى موضع الرجم وضع يده على موضع الرجم، فقال ابن سلام: ارفع يدك..» ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الحدود ٧/٣١٨ برقم ١٣٣٣١، ١٣٣٣٢، ورواه البيهقي في سننه في الحدود ٨/٢٤٦ كلاهما عن عبدالله بن عمر .. بلفظ البخاري.

وفي رواية للبخاري وغيره عن ابن عمر «فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبدالله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم ..» رواه البخاري في الحدود ١٢/١٦٦ رقم ٦٨٤١، ورواه أبو داود في سننه في الحدود ٤/٥٩٣ رقم ٤٤٤٦، ورواه مالك في الموطأ ٢/٨١٩ رقم ١.

(١) نحممهما: أي نسكب عليهما الماء الحميم، أي الحار، وقيل: نجعل في وجوههما الحمة وهي السواد (انظر: فتح الباري ٨/٢٢٤).

عبدالله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عنها، يقيها الحجارة».

[٤١٨] وروى أبو داود في سننه وعبدالرزاق في مصنفه ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أول مرجوم رجمه الرسول ﷺ من اليهود، زنى رجل منهم وامرأة، فتشاور علماؤهم قبل أن يرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فقال بعضهم لبعض: إن هذا النبي بعث بتخفيف، وقد علمنا أن الرجم فرض في التوراة، فانطلقوا بنا نسأل هذا النبي ﷺ عن أمر صاحبينا اللذين زنيا بعد ما أحصنا، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلنا، وأخذنا بتخفيف، واحتججنا بها عند الله حين نلقاه، وقلنا: قبلنا فتيا نبي من أنبيائك، وإن أمرنا بالرجم عصيناه، فقد عصينا الله فيما كتب علينا أن الرجم في التوارة، فأتوا رسول الله ﷺ وهوجالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، كيف ترى في رجل منهم وامرأة زنيا بعد ما أحصنا؟ فقام رسول الله ﷺ ولم

[٤١٨] رواه أبو داود في سننه في الحدود ٤ /٥٩٨، ٥٩٩ برقم ٤٤٥٠ ـ عن أبي هريرة .. قريباً من هذا، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الحدود ٧ /٣١٦، ٣١٧ رقم ١٣٣٣٠ ـ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه ابن هشام في السيرة ١ / ٥٦٤-٥٦٦. من طريق ابن إسحاق بالسند إلى أبي هريرة .. قريباً من هذا، ورواه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٥٠، ١٥١ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، والبيهقي في سننه ٨ /٢٤٦، ٢٤٧ عنه بهذا اللفظ، وفي إسناد جميع من قدمنا رجل مجهول حيث قال الزهري ـ أحد رواته ـ سمعت رجلاً من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه. وقد صرح الخطابي بأن هذا الرجل لا يعرف (انظر: معالم السنن ٣ /٣٢٨).

يرجع إليهما شيئاً، وقام رجال من المسلمين حتى أتوا بيت مدراس اليهود، وهم يتدارسون التوراة، فقام رسول الله ﷺ على الباب، فقال: يا معشر اليهود، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟ قالوا: يُحَمَّمُ ويُجَبَّهُ، قالوا: والتجبية أن يحمل الزانيان[1] على حمار ويقابل أقفيتهما، ويطاف بهما، قال: وسكت حبرهم، وهو فتى شاب، فلما رآه النبي ﷺ أَلَظَّ به، فقال حبرهم: اللهم إذ نشدتنا فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال رسول الله ﷺ: فما أول ما ارتخصتم أمر الله؟ قالوا: زنى رجل منا ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فسجنه وأخّر عنه الرجم، ثم زنى بعده آخر في أسرة من الناس، فأراد الملك رجمه، فحال قومه، أو قال: فقام قوم دونه، فقالوا: لا والله لا يرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه، فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم، فقال النبي ﷺ: فإني أحكم بما في التوراة، قال الزهري: فأخبرني سالم عن ابن عمر قال: لقد رأيتهما حين أمر النبي ﷺ برجمهما، فلما جاء رأيته يجافي بيده عنها، ليقيها الحجارة، فبلغنا أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا** ... (٤٤) ﴾ [المائدة: ٤٤] وكان النبي ﷺ منهم.

[٤١٩] وروى أبو داود في سننه والحميدي في مسنده ـ واللفظ له ـ

---

(١) عند عبدالرزاق «والتحميم أن يحمل الزانيين» وهو خطأ من الناسخ، وقد نبه عليه المعلق، وصححه هكذا، عند جميع من رواه عدا عبدالرزاق، وأصل التجبية هو كذلك كما في النهاية (انظر النهاية ١ /٢٣٧).

[٤١٩] رواه أبو داود في سننه في الحدود ٤ /٦٠٠ رقم ٤٤٥٢ ـ عن جابر .. مختصراً، ورواه الحميدي في مسنده ٢ /٥٤١، ٥٤٢ رقم ١٢٩٤ ـ عن جابر .. بهذا اللفظ، ورجالهما ثقات عدا مجالد بن سعيد الهمداني، فإنهم ضعفوه. وقد تقدم بعض =

وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى أناس من اليهود بالمدينة أن سلوا محمداً عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك فقال: أرسلوا إلي أعلم رجلين فيكم، فجاؤا برجل أعور يقال له ابن صوريا، وآخر، فقال لهما النبي ﷺ: أنتما أعلم من قبلكما؟ فقالا: قد نحانا قومنا لذلك، فقال النبي ﷺ لهما: أليس عندكما التوراة فيها حكم الله تعالى؟ قالا: بلىٰ، فقال النبي ﷺ: فأنشدكم بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وظلل عليكم الغمام، وأنجاكم من آل فرعون، وأنزل المن والسلوى على بني إسرائيل، ما تجدون في التوراة من شأن الرجم؟ فقال أحدهما للآخر: ما نشدت بمثله قط، ثم قالا: نجد ترداد النظر زنية، والاعتناق زنية، والقبل زنية، فإذا شهد أربعة أنهم رأوه يبدي ويعيد، كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم، فقال النبي ﷺ: هو ذاك، فأمر به فرجم، فنزلت: ﴿ ... **فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ** ﴾ [المائدة: ٤٢].

ولم يقتصر اليهود على الكتمان والتحريف فحسب، بل إنهم

= الحديث عنه انظر ص ٢٣٣ من هذا الكتاب (الحاشية).

ورواه الدارقطني في سننه في النذور ٤/١٦٩ رقم ٣٢ ـ عنه .. مختصراً، وقال: تفرد به مجالد عن الشعبي، وليس بالقوي. ورواه البزار في مسنده، ـ كما في كشف الأستار، في الحدود ٢/٢١٩، ٢٢٠ رقم ١٥٥٨ ـ عن جابر قريباً من هذا، وفي إسناده مجالد، كما ذكره الهيثمي في مجمعه ٦/٢٧١، ٢٧٢ وقال بعده: رواه أبو داود وغيره باختصار، ورواه البزار من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر وقد صححها ابن عدي، وذكره ابن حجر في مطالبه ٣/٣٢٦، ٣٢٧ وعزاه إلى الحميدي في مسنده.

اختلقوا كتباً من أنفسهم وجعلوها ديناً، وذلك كما فعلوا بما يسمى بـ «التلمود» وقد ورد عن رسول الله ﷺ ما يؤكد ذلك:

[٤٢٠] روى الطبراني في الكبير والأوسط ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني اسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة».

٥ ـ التحايل على المحرمات

فهم قوم نُزع من قلوبهم مخافة الله عز وجل، فإذا أعجزتهم الحيلة عن تحريف النصوص وتأويلها، لجأوا إلى طرق أخرى يتوصلون من خلالها لانتهاك الأمور المحرمة نفسها، فتحايلوا على تحريمها، وانتهكوا محظوراتها بشتى الوسائل والأساليب التي يجدونها.

وقد ضربت لنا سنة المصطفى ﷺ مثلا من ذلك:

[٤٢١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله

---

[٤٢٠] رواه الطبراني في الكبير كا ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب العلم ١ / ١٩٢ عن أبي موسى .. بهذا اللفظ ثم قال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. ورواه الطبراني في الأوسط، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في العلم ١ / ١٥٠ عن أبي موسى .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ثقة وقد ضعفه غير واحد. قلت: قال الذهبي: وثقه صالح جزرة، وقال ابن عدى: «لم أر له حديثاً منكر» وأما عبدالله بن أحمد بن حنبل فقال: كذاب، وقال ابن خراش: كان يضع الحديث (انظر الميزان ٣ / ٦٤٢).

[٤٢١] رواه البخاري في صحيحه في البيوع ٤ / ٤١٤ رقم ٢٢٢٣ ـ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه مسلم في المساقاة ٣ / ١٢٠٧ رقم ٧٢ / ١٥٨٢ «وفيه أنه سمرة» وكذا عند النسائي في سننه في الفرع والعتيرة ٧ / ١٧٧. وكذا رواه ابن ماجة في الأشربة =

عنه قال: بلغ عمر أن فلانا باع خمراً، فقال: قاتل الله فلانا، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها».

[٤٢٢] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو بمكة عام الفتح: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة؟ فإنه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس، فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود: إن الله لما حرم شحومها جملوه[1] ثم باعوه، فأكلوا ثمنه».

[٤٢٣] وروى أبو داود في سننه والبيهقي بالسند إلى عبدالله بن عباس

= ٢/ ١١٢٢ رقم ٣٣٨٣، والدارمي في سننه في الأشربة ٢/ ٤٠ رقم ٢١١٠، وأحمد في مسنده ١/ ٢٤٧,٢٥، وعبد الرزاق في مصنفه في المغازي ٦/ ٧٥ برقم ٤٦، ٤٧، ١٠٠، والحميدي في مسنده ١/ ٩ رقم ١٣، ١٤ وبيع سمرة رضي الله عنه للخمر محمول على أنه ليس خمراً، وإنما عصيراً والعصير يسمى خمراً، كما قد يسمى العنب به لأنه يؤول إليه، قاله الخطابي، ثم قال: ولا يظن بسمرة أنه باع عين الخمر بعد أن شاع تحريمها، وإنما باع العصير (انظر فتح الباري ٤/ ٤١٤، ٤١٥).

[٤٢٢] رواه البخاري في صحيحه في البيوع ٤/ ٤٢٤ رقم ٢٢٣٦ ـ عن جابر بهذا اللفظ ورواه مسلم في صحيحه في المساقاة ٣/ ١٢٠٧ رقم ٧١/ ١٥٨١ ـ عنه. والترمذي في البيوع ٤/ ٢٩٨ رقم ١٢٩٧، وأبو داود في البيوع ٣/ ٧٥٦، ٧٥٧ رقم ٣٤٨٦، والنسائي في الفرع والعتيرة ٧/ ١٧٧، وابن ماجة في التجارات ٢/ ٧٣٢ رقم ٢١٦٧، وأحمد في مسنده ٣/ ٣٢٤، ٣٢٦.

(١) جملوه: يقال جملت الشحم وأجملته: إذا أذبته واستخرجت دهنه، وجملت أفصح من أجملت (انظر النهاية ١/ ٢٩٨).

[٤٢٣] رواه أبو داود في سننه في البيوع والإجارات ٣/ ٧٥٨ رقم ٣٤٨٨ ـ عن ابن عباس، ورجال إسناده ثقات، ورواه البيهقي في سننه في البيوع ٦/ ١٣ عنه بهذا اللفظ، كما رواه في الضحايا ٩/ ٣٥٣ بإسناد آخر عن ابن عباس قريباً من هذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات.

رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ جالساً عند الركن، فرفع بصره إلى السماء، فضحك، فقال: لعن الله اليهود ـ ثلاثاً ـ إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه».

[٤٢٤] وروى ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ وعبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما حرمت الخمر، قال: إني يومئذ لأسقي أحد عشر رجلا، فأمروني فكفأتها، وكفأ الناس آنيتهم بما فيها، حتى كادت السكك أن تمتنع من ريحها، قال أنس: وما خمرهم يومئذ إلا البسر والتمر مخلوطين، قال: فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنه كان عندي مال يتيم، فاشتريت به خمراً، فتأذن لي أن أبيعه فأردّ على اليتيم ماله؟ فقال النبي ﷺ: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، ولم يأذن له النبي ﷺ في بيع الخمر».

[٤٢٥] وروى الحاكم في مستدركه وابن سعد في الطبقات بالسند إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: دخلنا على رسول الله ﷺ نعوده وهو مريض، فوجدناه نائما قد غطى وجهه ببرد عدني، فكشف عن وجهه ثم قال: «لعن الله

[٤٢٤] رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في البيوع ص ٢٧٣، ٢٧٤ رقم ١١١٩ عن أنس .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الأشربة ٩/٢١١، ٢١٢ رقم ٦٩٧٠ ـ عن أنس .. بهذا اللفظ، ورجاله ثقات، وهم بعض سند ابن حبان، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في المغازي ٦/٧٦ برقم ١٠٠٥٠ بهذا الإسناد، وذكر بعضه.

[٤٢٥] رواه الحاكم في مستدركه في البر والصلة ٤/١٩٤ عن أسامة بن زيد بهذا اللفظ. ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ورواه ابن سعد في الطبقات في ذكر الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله ﷺ في مرضه .. عنه ٢/٢٤١، وقد اشترك مع الحاكم في رجال إسناده، وكلهم ثقات.

اليهود، يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها».

[٢٤٦] وروى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى عبدالواحد البناني قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنه فجاءه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن، إني أشتري هذه الحيطان، يكون فيها العنب، ولا نستطيع أن نبيعها كلها عنبا حتى نعصره، فقال: عن ثمن الخمر تسألني؟ سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ رفع رأسه إلى السماء ثم أكب ونكت في الأرض وقال: الويل لبني إسرائيل، فقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، لقد أفزعنا قولك: الويل لبني إسرائيل، فقال: «ليس عليكم من ذلك، إنهم لما حرمت عليهم الشحوم فيذيبونه فيبيعونه فيأكلون ثمنه، وكذلك ثمن الخمر عليكم حرام».

[٤٢٧] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى عبدالرحمن بن غنم رضي

---

[٤٢٦] رواه أحمد في مسنده ٢/ ١١٧ عن عبدالله بن عمر .. بهذا اللفظ، ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في البيوع ٤/ ٨٧، ٨٨ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: قلت: لابن عمر حديث رواه أبو داود في النهي عن ثمن الخمر غير هذا، رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، خلا عبدالواحد ـ هو البناني ـ وقد وثقه ابن حبان.

[٤٢٧] رواه أحمد في مسنده ٤/ ٢٢٧ عن عبدالرحمن بن غنم الأشعري رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون، إلا أن شهر بن حوشب ضعفه الأكثرون فقال موسى بن هارون: ضعيف وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: ضعيف جداً، لكنه من ناحية أخرى وثقه أحمد وابن معين والعجلي وآخرون. (انظر الميزان ٢/ ٢٨٣، والتهذيب ٤/ ٣٦٩-٣٧٢). وقد رواه أبو يعلى في مسنده ـ كما ذكر ابن حجر في مطالبه في الحدود ٢/ ١٠٣، ١٠٤ رقم ١٧٧٤ ـ عن تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر ... فذكره قريباً من هذا، وعزاه ابن حجر لأبي يعلى، وعلق عليه الأعظمي بقوله: في المسنده: هذا حديث حسن، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى وأحمد بإسناد حسن.

الله عنه قال: ان الداري ـ يعني تميما ـ كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية من خمر، فلما كان عام حرمت، فجاء براوية، فلما نظر إليه النبي ﷺ ضحك وقال: هل شعرت أنها قد حرمت بعدك؟ قال: يا رسول الله، أفلا أبيعها فأنتفع بثمنها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود، انطلقوا إلى ما حرم عليهم من شحوم البقر والغنم فأذابوه، فجعلوا ثمنا له فباعوا به ما يأكلون، وإن الخمر حرام وثمنها حرام، وإن الخمر حرام وثمنها حرام، وإن الخمر حرام وثمنها حرام».

٦ ـ التفــرق

لا شك أن قوما يتصفون بما قدمناه من تحريف لعلومهم وتحايل على أحكامهم لن تكون لهم قاعدة ثابتة يرتكزون عليها وينطلقون من مفهومها، وهذا ما حصل بالفعل في اليهود، فهم مختلفون في الأفكار، مفترقون في الأحكام، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتىٰ، تماماً كما وصفهم الباري عز وجل في قوله تعالى: ﴿ **لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** (١٤) ﴾ [الحشر: ١٤].

وقد بين رسول الله ﷺ أنهم افترقوا، وذكر عدد الفرق التي افترقوا إليها:

[٤٢٨] روى الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة

---

[٤٢٨] رواه الترمذي في سننه في الإيمان ٢٩٦/٧، ٢٩٧ رقم ١٦٤٢، قال: وفي الباب عن سعد وعبدالله بن عمرو وعوف بن مالك، ثم قال: حديث أبي هريرة حديث حسن

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

[٤٢٩] وروى ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة،

= صحيح، وهو كما قال: (فرواته ثقات رجال الصحيح)، ورواه أبو داود في سننه في كتاب السنة ٥ / ٤ رقم ٤٥٩٦ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواته ثقات أيضاً، ورواه ابن ماجة في سننه في الفتن ٢ / ١٣٢١ رقم ٣٩٩١ ـ ورواته ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ في الفتن ص ٤٥٤ برقم ١٨٣٤، وأحمد في مسنده ٢ / ٣٣٢ ورواتهما ثقات أيضاً. ورواه الحاكم في مستدركه في الإيمان ١ / ٦ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ. ثم قال: هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمرو وعوف بن مالك عن رسول الله ﷺ بمثله، وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة واتفقا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة. وقد تعقبه الذهبي بقوله: قلت: ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفرداً، بل بانضمامه إلى غيره. ثم رواه الحاكم في كتاب العلم ١ / ١٢٨ بإسنادين آخرين إلى أبي هريرة بهذا اللفظ. ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وله شواهد ... وساق عدة روايات تعضده، لكنها لا تخلو من ضعيف.

[٤٢٩] رواه ابن ماجة في سننه في الفتن ٢ / ١٣٢٢ رقم ٣٩٩٣ ـ عن أنس بهذا اللفظ ورجاله ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ١٤٥ عنه قريباً من هذا، ورجاله ثقات، عدا عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف تقدم ما فيه، كما رواه أحمد في مسنده ٣ / ١٢٠ عن أنس مختصراً، ورجاله ثقات، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...﴾ ٤ / ٢٢ عن أنس .. قريباً من هذا، بإسنادين وفيهما يزيد الرقاشي وهو ضعيف باتفاقهم، قال فيه ابن معين: ضعيف، ليس حديثه بشيء، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال النسائي والحاكم: متروك الحديث (انظر الميزان ٤ / ٤١٨، التهذيب ١١ / ٣٠٩-٣١١).

كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة».

[٤٣٠] وروى ابن ماجة في سننه بالسند إلى عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى سبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصاري على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة».

وقد بيّن ﷺ بعض الأسباب التي أدت إلى افتراقهم وضلالهم:

[٤٣١] روى ابن ماجة في سننه والبزار في مسنده ـ كما في الكشف

---

[٤٣٠] رواه ابن ماجة في سننه في الفتن ٢ /١٣٢٢ رقم ٣٩٩٢، ورجال إسناده لا بأس بهم.

[٤٣١] رواه ابن ماجة في سننه في المقدمة ١ /٢١ رقم ٥٦ ـ عن عبدالله بن عمرو .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، عدا سويد بن سعيد، شيخ ابن ماجة، قال فيه أبو حاتم: كان صدوقا وكان يدلس ويكثر، وقال البخاري: كان قد عمي، فيلقن ما ليس من حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مامون، وأما ابن معين فكذبه وسبه (انظر الميزان ٢ /٢٤٨، التهذيب ٤ /٢٧٢) ورواه البزار في مسنده ـ كما في كشف الأستار ١ /٩٦، ٩٧ رقم ١٦٦، وكما في مجمع الزوائد في العلم ١ /١٨٠ عنه .. بهذا اللفظ.
وقال البزار ـ في الكشف ـ بعد سياقه: لا نعلم أحدا قال «عن هشام عن أبيه عن عبدالله بن عمرو إلا قيس» ورواه غيره مرسلاً.
وقال الهيثمي ـ في المجمع ـ بعد سياقه: رواه البزار، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة، وقال ابن القطان: هذا إسناد حسن، وقد رواه الدارمي في المقدمة ١ /٤٧ رقم ١٢٢ ـ عن عروة بن الزبير مرسلا .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه بعد «أبناء سبايا الأمم، أبناء النساء التي سبت بنو إسرائيل من غيرهم» وهو مرسل رواته ثقات.
وقد روى الدارقطني في سننه في السير ٤ /١٤٦ رقم ١٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه .. فذكره بهذا اللفظ، وفي إسناده الكلبي «محمد بن السائب» المفسر، =

والمجمع ـ وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم المُولَّدُون أبناء سبايا الأمم، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا».

ولا شك أن هذا سبب واحد من أسباب فرقتهم، وإلا فإن ما قدمناه وما سيأتي من صفاتهم كلها أسباب تدعو إلى تفرقهم.

٧ ـ الطبقية في تنفيذ الأحكام

وأعني بهذا تطبيق الأحكام الشرعية من حدود وغيرها على طبقة دون أخرى، حيث تطبق الأحكام على الفقراء والكادحين، على حين يترك الأغنياء المترفون يعيثون في الأرض فساداً ويفعلون ما يشاؤون.

ولاشك أن هذا نابع من عدم الإيمان الحقيقي بتلك الأحكام، وعدم مراقبة الباري عز وجل في تطبيقها.

وقد نعىٰ رسول الله ﷺ على بني إسرائيل تلك الخصلة الذميمة، واستنكر على بعض أصحابه رضوان الله عليهم حين أراد ـ عن عدم معرفة بالحكم ـ الشفاعة لأحد المحكومين.

= ضعيف متهم، قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: تركه يحيىٰ وابن مهدي، وقال أبو حاتم: الناس مجمعون على ترك حديثه، (انظر الميزان ٣/٥٥٦، التهذيب ٩/١٧٨).

كما أن في إسناده أبو صالح ـ شيخ الكلبي، واسمه باذام، قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الثوري: قال الكلبي: قال لي أبو صالح، كلما حدثتك كذب. (انظر الميزان ١/٢٩٦، التهذيب ١/٤١٦).

[٤٣٢] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها ـ واللفظ للبخاري ـ أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فقالوا: من يكلم فيها النبي ﷺ؟ فلم يجترىء أحد أن يكلمه، فكلمه أسامة بن زيد، فقال: «إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، لو كانت فاطمة لقطعت يدها».

وتتضح طبقيتهم أيضاً في تنفيذ الأحكام من خلال إقرار أحد أحبارهم أمام رسول الله ﷺ في قضية اليهوديين الزانيين، وقد قدمنا بعض ذلك في صفة سابقة، ومن ذلك أيضاً.

[٤٣٣] روى مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وغيرهما بالسند إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي مُحَمَّماً مجلودا، فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا

---

[٤٣٢] رواه البخاري في صحيحه في المناقب ٧/٨٧ رقم ٣٧٣٣ ـ عن عائشة .. بهذا اللفظ، وقد رواه في عدة مواضع بعدد من الروايات، ورواه مسلم في صحيحه في الحدود ٣/١٣١٥ رقم ٨، ٩/١٦٨٨ ـ عنها .. قريباً من هذا. وفيه «إنما أهلك الذين قبلكم» وفيه «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ..» ورواه النسائي في سننه في كتاب قطع السارق ٨/٧٢-٧٥ عن عائشة ... بهذا اللفظ، وبعده روايات أخرى، ورواه الترمذي في الحدود ٥/١١٩ رقم ١٤٣٠، وأبو داود في الحدود ٤/٥٣٧، ٥٣٨ رقم ٤٣٧٣، ورواه ابن ماجة في الحدود ٢/٨٥١ رقم ٢٥٤٧، وأحمد في مسنده ٦/١٦٢، والطيالسي في مسنده كما في المنحة في الحدود ١/٢٩٦.

[٤٣٣] رواه مسلم في صحيحه في الحدود ٣/١٣٢٧ رقم ٢٨/١٧٠٠ ـ عن البراء بن عازب .. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في سننه في الحدود ٤/٥٩٥-٥٩٧ رقم ٤٧، ٤٤٤٨، ورواه ابن ماجة في الحدود ٢/٨٥٥ رقم ٢٥٥٨، ورواه أحمد في مسنده ٤/٢٨٦، والبيهقي في سننه في الحدود ٨/٢١٣، ٢٤٦.

تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال: لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا، فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه» فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ**﴾ [المائدة: ٤١]. يقول: ائتوا محمداً، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)**﴾ [المائدة: ٤٤]. ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)**﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)**﴾ [المائدة: ٤٧] في الكفار كلها.

وقد أدرك المصطفى ﷺ بعضا مما يتحاكمون به من مظاهر الطبقية المجحفة:

[٤٣٤] روى أبو داود في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى ابن عباس

---

[٤٣٤] رواه أبو داود في سننه في أول كتاب الديات ٤ / ٦٣٤، ٦٣٥ رقم ٤٤٩٤ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: قريظة والنضير جميعاً من ولد هارون النبي عليه السلام. ورواه النسائي في سننه في القسامة ٨ / ١٨ عنه بهذا اللفظ، ورواه الدارقطني في سننه في الحدود والديات ٣ / ١٩٨ رقم ٣٤٤ ـ عنه أيضاً، ورجال إسنادهم جميعاً موثقون، ورواه الحاكم في مستدركه في الحدود ٤ / ٣٦٦، ٣٦٧ عن ابن عباس .. به ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه البيهقي في سننه في الجنايات ٨ / ٢٤ بسند الحاكم وأبي داود عن ابن عباس .. بهذا اللفظ.

رضي الله عنه قال: كان قريظة والنضير وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فُودي بمائة وسق[1] من تمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلا من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ، فأتوه، فنزلت ﴿ **وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ** ﴾ [المائدة: ٤٢] والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقد فصلت بعض الروايات القول في تلك الواقعة:

[٤٣٥] روى أحمد في مسنده والطبراني ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل أنزل: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)** ﴾ [المائدة: ٤٤] و ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)** ﴾ [المائدة: ٤٥] و ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)** ﴾ [المائدة: ٤٧]، قال: قال ابن عباس: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا أو اصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا

---

(١) الوسق: ستون صاعا، وأصله الحمل، (انظر النهاية ٥ / ١٨٥).

[٤٣٥] رواه أحمد في مسنده ١ / ٢٤٦ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات عدا عبدالرحمن بن أبي الزناد، فهو مختلف فيه، وثقه مالك والترمذي وجماعة، وضعفه ابن معين وقال في رواية: لا يحتج به، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال النسائي: لا يحتج بحديثه (الميزان ٢ / ٥٧٥، ٥٧٦، التهذيب ٦ / ١٧٠-١٧٣، ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في التفسير ٧ / ١٥، ١٦ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: روى أبو داود بعضه، رواه أحمد والطبراني بنحوه، وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجال أحمد ثقات.

على ذلك حتى قدم النبي ﷺ المدينة، فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله ﷺ ويومئذ لم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض، إنا إنما أعطيناكم هذا ضَيْماً منكم لنا وَفَرَقاً منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك، فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم، ثم ذكرت العزيزة فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد صدقوا ما أعطونا هذا إلا ضيما منا وقهراً لهم، فدسوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه، إن أعطاكم ما تريدون حكّمتموه، وإن لم يعطيكم حذرتم، فلم تحكموه، فدسوا إلى رسول الله ﷺ ناساً من المنافقين، ليخبروا لهم رأي رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا** ..﴾ إلى قوله: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (٤٧)﴾ [المائدة: ٤١ - ٤٧] ثم قال: فيهما والله نزلت وإياهما عنىٰ الله عز وجل».

ولقد حكم بينهم الرسول ﷺ بالعدل، امتثالاً لأمر ربه عز وجل، فساوى بينهم في الدية، كما صرحت بذلك بعض الروايات:

[٤٣٦] روى أبو داود في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى ابن عباس

---

[٤٣٦] رواه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ٤/١٧، ١٨ رقم ٣٥٩١ - عن ابن عباس ... بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في القسامة ٨/١٩ عنه بهذا اللفظ. ورواه أحمد في مسنده ١/٣٦٣ عنه أيضاً ورجال إسنادهم جميعاً موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية. كما رواه ابن هشام في السيرة ١/٥٦٦ من =

رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢)**﴾ [المائدة: ٤٢] قال: كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا نصف الدية وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول الله ﷺ بينهم».

٨ ـ الرشــوة

من معالم الفساد الاجتماعي في المجتمع اليهودي ـ وهي أحدى السمات البارزة في صفات اليهود السلوكية ـ بحثهم عن تحقيق الغاية التي ينشدونها بشتى السبل والوسائل، ولو كانت غير مشروعة، كدفع الرشوة والمال الحرام إلى من تولى أمراً من أمورهم، ليسهل لهم مهمة معينة، وليس هذا غريباً عليهم، فأكل السحت من رشوة ومال حرام هو من طباعهم التي درجوا عليها، وقد وصفهم الحق عز وجل بذلك في عدة مواضع من كتابه العزيز.

﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾ [المائدة: ٤٢].

وقد حاول اليهود ـ بصفاتهم المعهودة ـ رشوة أحد أصحاب رسول الله ﷺ حين أرسله ليخرص ثمار خيبر، بموجب الصلح الذي عقده مع رسول الله ﷺ، ولكنه أخزاهم وردهم خائبين:

[٤٣٧] روى ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ والبيهقي في

= طريق ابن إسحاق بالسند إلى ابن عباس، وفي إسناده شيخه البكائي وهو ضعيف عند أهل الحديث، ـ كما قدمنا ـ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع هنا.

[٤٣٧] رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن في كتاب المغازي والسير ص ٤١٢، ٤١٣ رقم ١٦٩٧، كما رواه البيهقي في سننه في كتاب السير ٩/ ١٣٧، =

سننه بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه .. فذكر قتال رسول الله ﷺ لأهل خيبر وصلحه معهم .. إلى أن قال: وكان عبدالله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال: فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، قال: «يا أعداء الله! تطعموني السحت؟! والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليَّ، ولأنتم أبغض إليَّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل بينكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض».

[٤٣٨] وروى مالك في الموطأ والبيهقي في سننه من طريقه بالسند إلى سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ كان يبعث عبدالله بن رواحة إلى خيبر، فيخرص بينه وبين يهود خيبر، قال: «فجمعوا له حليا من حلي نسائهم، فقالوا له: هذا لك وخفف عنا، وتجاوز في القسم، فقال عبدالله بن رواحة: يا معشر اليهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت، وإنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض».

= ١٣٨ وفي كتاب المساقاه ٦/ ١١٤، وقد تقدم الحديث عن إسناده في الباب الأول في غزوة خيبر ص ٤١٩ رقم ٣٠٤ من هذا الكتاب (الحاشية).

[٤٣٨] رواه مالك في الموطأ في المساقاه ٢/ ٧٠٣، ٧٠٤ رقم ٢، وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح، وهو مرسل في جميع الموطآت، كما ذكر المحقق، وقد ذكر السيوطي في تنوير الحوالك ٣/ ١٨٥، ١٨٦ أنه رواه أبو داود وابن ماجة موصولاً، قلت: هذا صحيح، انظر سنن أبي داود ٣/ ٦٩٧، ٦٩٨ رقم ٣٤١٠، سنن ابن ماجة ١/ ٥٨٢ رقم ١٨٢٠ - كلاهما رواه موصولاً من حديث ميمون بن مهران عن مقسم عن ابن عباس.. فذكره، ولكن ليس فيه قصة الرشوة هذه. وقد رواه البيهقي في سننه في الزكاة ٤/ ١٢٢، ١٢٣ عن طريق مالك بالسند إلى سليمان بن يسار، ورجاله إلى مالك موثقون.

٩ ـ الكــــذب

من الصفات السلوكية المتأصلة في المجتمع اليهودي «الكذب» في كل ما له علاقة بالسلوك الاجتماعي، في المعاملات والأخبار والمواعيد وغير ذلك، وقد تقدمت لنا بعض أخبار كذبهم فيما مضى من الصفات، وقد وصفهم رسول الله ﷺ صراحة بتلك الصفة القبيحة:

[٤٣٩] روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي جارية وأنا أعزل عنها، وأنا أكره أن تحمل، وأريد ما يريد الرجال، وإن اليهود تحدث أن العزل الموءودة الصغرى، قال: «كذبت يهود، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه».

---

[٤٣٩] رواه أبو داود في سننه في النكاح ٢ /٦٢٣، ٦٢٤ رقم ٢١٧١ ـ عن أبي سعيد .. بهذا اللفظ، ورواته ثقات، عدا رفاعة بن عوف ـ الراوي عن أبي سعيد ـ فقد قال ابن حجر في التقريب: مقبول (انظر تقريب التهذيب ٢ /٢٥٢). ورواه أحمد في مسنده ٣ /٣٣ عنه .. بهذا اللفظ، وفي ٣ /٥١ عنه .. قريباً من هذا ورجالهما ثقات، عدا أبو مطيع بن رفاعة، ويقال أبو رفاعة، وهو نفسه رفاعة المتقدم (انظر التهذيب ١٢ /٢٣٩)، ورواه الحميدي في مسنده ٢ /٣٢٩، ٣٣٠ بلفظ قريب من هذا، ورجاله ثقات، رجال الصحيح، عدا محمد بن إسحاق، فإنه مدلس، وقد عنعن هنا. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الطلاق ٧ /١٣٩، ١٤٠ رقم ١٢٥٤٩ ـ عن أبي سعيد .. قريباً من هذا، وفي إسناده مجهول، فقد قال أبو سلمة بن عبدالرحمن بعد سياقه الحديث « .. أخبرنيه رجل عنه» أي عن أبي سعيد، ورواه البزار في مسنده ـ كما في الكشف ـ في النكاح ٢ /١٧١، ١٧٢ رقم ١٤٥٣ ـ عنه بهذا اللفظ، وذكره الهيثمي في مجمعه في النكاح ٤ /٢٩٧ عنه، ثم قال: رواه البزار، وفيه يوسف بن وردان، وهوثقة وقدضعف، وبقية رجاله ثقات، قلت: في المجمع «يوسف» والصواب «موسى بن وردان» (انظر الميزان ٤ /٢٢٦، التهذيب ١٠ /٣٧٦).

[٤٤٠] وروى الترمذي في سننه وعبد الرزاق في مصنفه، بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: جاء ناس من المسلمين إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنها تكون لنا الإماء، فنعزل عنهن، وزعمت يهود أنها الموءودة الصغرى، فقال النبي ﷺ: «كذبت يهود، كذبت يهود، وكذبت، لو أراد الله أن يخلقه لم يَرُدَّه».

ولم يقتصر كذبهم على المخلوقين فحسب، بل كذبوا على الخالق عز وجل، وقد صرح بذلك رسول الله ﷺ:

[٤٤١] روى أحمد في مسنده بالسند إلى عائشة رضي الله عنها أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها

---

[٤٤٠] رواه الترمذي في سننه في النكاح ٤ /١٠٢، ١٠٣ رقم ١١٣٦ ـ عن جابر .. قريباً من هذا، ثم قال: في الباب عن عمر والبراء وأبي هريرة وأبي سعيد، ورجال إسناد هذا الحديث ثقات. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الطلاق ٧ /١٤٠ رقم ١٢٥٥٠ ـ عن جابر بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، وقد ورد هذا الحديث قريباً من هذا عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه البزار في مسنده، كما في كشف الأستار في النكاح ٢ /١٧١، ١٧٢ رقم ١٤٥٢، وذكره الهيثمي في مجمعه في النكاح ٤ /٢٩٧، ثم قال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا إسماعيل بن مسعود وهو ثقة. وقد رواه البيهقي في سننه في النكاح ٧ /٢٣٠ عن أبي هريرة .. قريباً من هذا، ورجاله ثقات، خلا محمد بن إسحاق وهو موثق ـ كما قدمنا ـ وقد صرح بالسماع من شجاع بن الوليد، فأمن تدليسه.

[٤٤١] رواه أحمد في مسنده ٦ /٨١ عن عائشة .. بهذا اللفظ. ورجال إسناده ثقات، ولم أجد أحداً رواه بهذا اللفظ غيره. وقد رواه البخاري ٢ /٥٣٨ رقم ١٠٤٩، ورواه مسلم ٢ /٦٢٠ رقم ٨ /٩٠٣، ورواه مالك ١ /١٨٧، جميعهم عن عائشة رضي الله عنها، لكن ليس بهذا اللفظ، وليس فيه الشاهد، وإنما فيه «عائذا بالله من ذلك ..» وسيأتي تفصيله في الباب التالي إن شاء الله تعالى.

اليهودية: وقاك الله عذاب القبر، قالت: فدخل رسول الله ﷺ عليَّ، فقلت: يا رسول الله، هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال: لا، وعم ذلك؟ قالت: هذه اليهودية، لا نصنع إليها من المعروف شيئاً إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر، قال: كذبت يهود، وهم على الله عز وجل أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة، قالت: ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار، مشتملا بثوبه، محمرة عيناه، وهو ينادي بأعلى صوته: «يا أيها الناس، أظلتكم الفتن، كقطع الليل المظلم، أيها الناس، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً، أيها الناس، استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق».

وقد أوردت لنا السنة المشرفة.مثلا من نماذج كذبهم على الباري عز وجل:

[٤٤٢] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدخان: ٣٨] ، قال ابن عباس: سئل رسول الله ﷺ: في كم خلقت السماوات

[٤٤٢] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٤٥٠، ٤٥١ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث قد أرسله عبدالرزاق عن ابن عيينة عن أبي سعيد، ولم يذكر فيه ابن عباس، وكتبناه متصلا من هذه الرواية. وقد رواه في موضع آخر في المستدرك في كتاب تواريخ المتقدمين ٢ /٥٤٣ بإسناد آخر عنه .. قريباً من هذا، لكن ليس فيه موضع الشاهد، ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي معلقا عليه: قلت: أبو سعيد البقال، قال ابن معين: لا يكتب حديثه. ا.هـ.

قلت: وأبو سعيد البقال هذا قد ورد في كلا الإسنادين، واسمه سعيد بن المرزبان العبسي، وهو ضعيف باتفاق، وقد تقدم الحديث عنه انظر ص ٢٣٨ من هذا الكتاب (الحاشية).

والأرض؟ قال خلق الله أول الأيام يوم الأحد وخلقت الأرض في يوم الأحد ويوم الإثنين، وخلقت الجبال وشقت الأنهار وغرست في الأرض الثمار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين، فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها في يوم الخميس ويوم الجمعة، وكان آخر الخلق في آخر الساعات يوم الجمعة، فلما كان يوم السبت لم يكن فيه خلق فقالت اليهود فيه ما قالت، فأنزل الله عز وجل تكذيبها: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** (٣٨) ﴾ [ق : ٣٨].

١٠ ـ القذارة

كما أن اليهود اتصفوا بالقذارة المعنوية من خلال ما قدمنا من صفاتهم القبيحة وخصالهم الذميمة، فقد اتصفوا بالقذارة الحسية أيضاً .. ويشهد لذلك هذا الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ:

[٤٤٣] روى الترمذي في سننه وأبو يعلي في مسنده ـ كما في المطالب،

---

[٤٤٣] رواه الترمذي في سننه في الأدب ٨ / ٣١، ٣٢ رقم ٢٨٠٠ ـ موقوفاً على سعيد بن المسيب، قريباً من هذا، ثم قال: قال ـ أي صالح بن أبي حسان، أحد رواة هذا الحديث ـ فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار، فقال: حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ مثله .. ثم قال: هذا حديث غريب، و «خالد بن إلياس» ـ أحد رواته ـ يضعف، ورواه أبو يعلى في مسنده كما ذكر ابن حجر في مطالبه في اللباس ٢ / ٢٥٧ عن عامر بن سعد عن أبيه .. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: لأبي يعلى بضعف، وقال المحقق: في المسندة، فيه خالد بن إلياس وهو ضعيف. قلت: خالد هذا قال عنه أحمد: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما، وقال الحاكم: روى عن ابن المنكدر وهشام بن عروة والمقبري. أحاديث موضوعة. (الجرح والتعديل ٣ / ٣٢١، =

واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا بيوتكم، ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء[1] في دورها».

هذه فقط بعض صفات اليهود، بقسميها النفسية والسلوكية، وعلى ضوئها كان تعامل المسلمين معهم، وكانت أحكام رسول الله ﷺ فيهم، مع الأخذ في الاعتبار بعدالة الإسلام وتسامحه مع المخالفين.

* * *

= التهذيب ٣ / ٨٠، ٨١) وقد ذكر الهيثمي في مجمعه في الطهارة ١ / ٢٨٦ عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طهروا أفنيتكم، فإن اليهود لا تطهر أفنيتها» ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني.

(١) الأكباء: جمع كبا، وهي الكناسة كما قال الزمخشري، وهي مثل الكبة، وأصلها كبوة من كبوت البيت إذا كنسته. (الفائق ٣ / ٢٤٢).

الباب الثالث

أحكام اليهود

في

السنة المطهرة

الباب الثالث

أحكام اليهود

لاشك أن وجود طائفة من اليهود في المجتمع الإسلامي على عصر رسول الله ﷺ قد نتج عنه نوع من الممارسات المشتركة من كلا الطرفين، وقد أبرزت مجموعةً من الأحكام الشرعية، أمكن تقسيمها إلى فصلين:

الفصل الأول : الأحكام الاجتماعية

الفصل الثاني: الأحكام السياسية

ومما يجدر ذكره أن هذه الأحكام منوطة بما صرح به رسول الله ﷺ من قوله، أو مارسه مع اليهود تطبيقاً عملياً، أما الأحكام الاستنباطية وما تفرع عنها فلم أتعرض له مطلقاً، وذلك لأن موضعه كتب أحكام أهل الذمة، وهي كثيرة في الفقه الإسلامي والحمد لله.

وقبل الدخول في هذه الأحكام أحب أن أشير إلى أنها وإن كانت وردت في اليهود، إلا أن غيرهم من الكتابيين «النصارى» يدخل معهم فيها، وتنطبق عليهم أحكامها، لاشتراكهم معهم في كونهم جميعاً ذميين ... والله أعلم.



الفصل الأول
الأحكام الاجتماعية

وأعني بها ما يدور في نطاق المجتمع الإسلامي مع الجماعة اليهودية، من غير أن يكون للسلطان ـ بصفته الحاكمة ـ تدخل في ذلك:

وقد أمكن توزيع تلك الأحكام إلى فقرات متنوعة:

١ ـ جواز التعامل معهم.

٢ ـ جواز الاختلاط بهم.

٣ ـ حكم السلام عليهم.

٤ ـ جواز قبول هديتهم.

٥ ـ جواز استعمال آنيتهم.

٦ ـ حكم نكاح نسائهم.

٧ ـ تحريم محبتهم.

٨ ـ حرمة التنابز بأوصافهم.

٩ ـ حرمة التشبه بهم.

١٠ ـ قبول الحق ولو كان منهم.

١١ ـ جواز الحديث عنهم وعن أخبارهم.

١٢ ـ جواز تعلم لغتهم.

١٣ ـ حكم قراءة كتبهم..

وسنتناول هذه الفقرات مفصلة على هذا الترتيب، جاعلين نصب أعيننا نص الحديث ودراسة إِسناده، بغض النظر عما يدور حوله من خلاف فقهي، إِذ ليس هذا موطن تفصيله كما قدمنا.

* * *

١ ـ جواز التعامل معهم

لاشك بجواز التعامل مع اليهود ـ إذا كانوا من أهل الذمة ـ بجميع صور التعامل الشرعية من بيع وشراء ورهن وإجارة ومزارعة ومساقاة ... وقد ورد تعامل رسول الله ﷺ وصحابته مع اليهود في صور متعددة، وقد تقدم لنا كثير منها، ومن ذلك:

[٤٤٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً من حديد».

[٤٤٥] وروى النسائي وابن ماجة وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير لأهله».

[٤٤٦] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أنه استعان برسول الله ﷺ في التزويج، فأنكحه امرأة، فالتمس

---

[٤٤٤] رواه البخاري في صحيحه في البيوع ٤/٣٠٢ رقم ٢٠٦٨، وفي غير ذلك من المواضع، ورواه مسلم في المساقاة ٣/١٢٢٦ رقم ١٢٥/١٦٠٣، ورواه النسائي في البيع ٧/٢٨٨، ورواه ابن ماجة في الرهون ٢/٨١٥ رقم ٢٤٣٦، ورواه أحمد في مسنده ٦/٤٢، والبيهقي في سننه ٦/٣٦، وعبدالرزاق في مصنفه ٨/١١.

[٤٤٥] رواه النسائي في البيوع ٧/٣٠٣ عن ابن عباس بهذا اللفظ ورجاله ثقات، ورواه ابن ماجة في سننه في الرهون ٢/٨١٥ رقم ٢٤٣٩ ـ عنه أيضاً، ورجال إسناده ثقات أيضاً، ورواه أحمد في مسنده ١/٢٣٦، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح.

[٤٤٦] رواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣/٢٤٦ ولم يعلق عليه بشيء، وقد قال الذهبي في التلخيص: سمعه حسان بن عبدالله من ابن لهيعة، قلت: في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف تقدم الكلام عنه.

شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إلي، فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلت منه ما عشت».

[٤٤٧] وروى الشافعي في مسنده والبيهقي في سننه بالسند إلى جعفر ابن محمد عن أبيه «أن رسول الله ﷺ رهن درعاً له عند أبي الشحم اليهودي، رجل من بني ظفر في شعير».

وكما تعامل رسول الله ﷺ مع اليهود، فقد تعامل معهم أصحابه رضي الله عنهم.

[٤٤٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كانت لي شارف(١) من نصيبي من المغنم، وكان النبي

---

[٤٤٧] رواه الشافعي في مسنده ص ١٣٩، ١٤٨ بعدة أسانيد إلى جعفر بن محمد عن أبيه ـ وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .. قريباً من هذا، ورواه البيهقي في سننه في الرهن ٦ /٣٦ عن جعفر بن محمد عن أبيه .. بهذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات، ولكن الحديث منقطع، حيث أن محمد بن علي بن الحسين من أتباع التابعين، ولم يدرك زمن رسول الله ﷺ، وقد سئل جعفر ابن محمد عما يتحدث به من الأحاديث، أشيء سمعته؟ قال: لا، ولكنها رواية رويناها عن آبائنا، (انظر: التهذيب ٢ /١٠٣، ١٠٤).

[٤٤٨] رواه البخاري في صحيحه في البيوع ٤ /٣١٦، ٣١٧ رقم ٢٠٨٩ ـ ورواه أيضاً بعدة روايات أخرى، ورواه مسلم في الأشربة ٣ /١٥٦٩، رقم ٢ /١٩٧٩، ورواه أبو داود في سننه في الخراج ٣ /٣٨٩-٣٩٣ رقم ٢٩٨٦، ورواه أحمد في مسنده ١ /١٤٢، والبيهقي في سننه ٦ /١٥٣، ٣٤١.

(١) الشارف: هي ـ كما قال الزمخشري: الناقة العالية السن (الفائق ٢ /٢٣٥).

ﷺ أعطاني شارفا من الخمس، فلما أردت أن أبتني بفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين، فأستعين به في وليمة عرسي».

[٤٤٩] وروى الترمذي في سننه وأبو يعلى في مسنده ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ وغيرهما بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «خرجت في يوم شات من بيت رسول الله ﷺ وقد أخذت إهابا معطوفا، فحولت وسطه، فأدخلته عنقي وشددت وسطي، فحزمته بخوص النخل، وإني لشديد الجوع، ولو كان في بيت رسول الله ﷺ طعام لطعمت منه، فخرجت ألتمس شيئاً، فمررت بيهودي في مال له، وهو يسقي ببكرة له، فاطلعت عليه من ثلمة في الحائط فقال: مالك يا أعرابي؟ هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح الباب حتى أدخل، ففتح فدخلت فأعطاني دلوه، فكلما نزعت دلوا أعطاني تمرة حتى إذا امتلأت كفي أرسلت دلوه، وقلت: حسبي، فأكلتها ثم جرعت من الماء فشربت، ثم جئت المسجد، فوجدت رسول الله ﷺ فيه».

---

[٤٤٩] رواه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة ٧ / ١٧٤، ١٧٥ رقم ٢٤٧٥ ـ عن علي رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، وقال بعد سياقه: هذا حديث حسن غريب، قلت: في إسناده راو مجهول، وبقية رجاله موثقون، ورواه أبو يعلى، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الزهد ١٠ / ٣١٤ عن علي رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، وذكر بعده قصة، ثم قال: روى الترمذي بعضه، ورواه أبو يعلى وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات. ورواه ابن حجر في مطالبه في الرقاق ٣ / ١٥٦، ١٥٧ رقم ٣١٣٨ ـ عن علي رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، وعزاه لإسحاق وأبي يعلى، ورواه أيضاً بعده مباشرة برقم ٣١٣٩ ـ عن علي رضي الله عنه .. قريباً من هذا، في حديث طويل ثم عزاه لابن أبي عمر، وقال المحقق: سكت عليه البوصيري.

[٤٥٠] وروى ابن ماجة في سننه والبيهقي بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصاب نبي الله ﷺ خصاصة، فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه، فخرج يلتمس عملا، ليصيب منه شيئاً يبعث به إلى النبي ﷺ، فأتى بستانا لرجل من اليهود، فاستقى له سبعة عشر دلوا، كل دلو بتمرة، فخيره اليهودي من تمره سبعة عشر تمرةً عجوة، فجاء بها إلى النبي ﷺ فقال: من أين هذا يا أبا الحسن؟ قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله، فخرجت ألتمس عملاً لأصيب لك طعاماً، قال: فحملك على هذا حب الله ورسوله؟ قال علي: نعم يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: «والله ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه، من أحب الله ورسوله فليعد تجفافا، وإنما يعني الصبر».

---

[٤٥٠] رواه ابن ماجة في سننه في الرهون ٢/٨١٨، ٨١٩ رقم ٢٤٤٦ ـ عن ابن عباس .. فذكره بهذا اللفظ إلى قوله «فجاء بها إلى النبي ﷺ» ورواه البيهقي في سننه في الإجارة ٦/١١٩ عنه .. بهذا اللفظ بتمامه. وفي إسنادهما حنش، واسمه حسين بن قيس الرحبي، ضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة وغيرهم، وقال البخاري: أحاديثه منكرة جداً، ولا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث (الميزان ١/٥٤٦، التهذيب ٢/٣٦٤) وقد روى ابن ماجة بعد هذا الحديث برقم ٢٤٤٨ ـ بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، مالي أرى لونك منكفئا؟ قال: الخمص .. فذكر قصة قريبة من هذه،ولكن في إسناده عبدالله بن سعيد المقبري وهو متروك، قال عنه أحمد: منكر الحديث، متروك الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، وفي رواية عنه: ليس بشيء، وقد ضعفه جماهير أهل العلم. (انظر: الميزان ٢/٤٢٩، التهذيب ٥/٢٣٧، ٢٣٨).

وقد ذكر الهيثمي في مجمعه في الزهد ١٠/٣١٣، ٣١٤ عن كعب بن عجرة قال: أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيراً، فقلت: بأبي أنت مالي أراك متغيراً .. فذكر قصة قريبة من هذه، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

[٤٥١] وروى البخاري في صحيحه بالسند إلى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما قدمنا إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد ابن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها، قال: فقال عبدالرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبدالرحمن فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدوّ .... فذكر قصة زواجه».

ومن صور تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع اليهود، قصة جابر ابن عبدالله رضي الله عنه مع اليهودي وقد قدمنا طرفا منها[1]، ومن ذلك أيضاً:

[٤٥٢] روى البخاري في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل

---

[٤٥١] رواه البخاري في صحيحه في البيوع ٤ /٢٨٨ رقم ٢٠٤٨ ـ عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه .. بهذا اللفظ. وقد روى الترمذي في سننه في البر والصلة ٦/١٧٧ رقم ١٩٣٤ ـ بالسند إلى أنس رضي الله عنه قال: لما قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة، آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع .. فذكره قريباً من هذا. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح، قلت: رواته ثقات رجال الصحيح.

(١) انظر ص ٤٨٦ برقم ٣٨٠ من هذا الكتاب.

[٤٥٢] رواه البخاري في صحيحه في الاستقراض ٥ / ٦٠ رقم ٢٣٩٦ ـ وقد رواه في عدة مواضع، بألفاظ متعددة، انظر ٤ / ٣٤٤ رقم ٢١٢٧، ورواه النسائي في سننه ٦ / ٢٤٥، ٢٤٦ عن جابر قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٣٩١، وقد ذكره الواقدي في مغازيه في غزوة ذات الرقاع ١ / ٤٠١، وذكر أن صاحب الدين هو أبو الشحم اليهودي.

من اليهود، فاستنظره جابر، فأبىٰ أن ينظره، فَكلَّمَ جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه، فجاء رسول الله ﷺ، فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبىٰ، فدخل رسول الله ﷺ النخل، فمشى فيها، ثم قال لجابر: جُدَّ له[1] فأوف له الذي له، فجَدَّه بعد ما رجع رسول الله ﷺ، فأوفاه ثلاثين وسقا، وفضلت له سبعة عشر وسقا، فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي كان، فوجده يصلي العصر، فلما انصرف أخبره بالفضل قال: أخبر بذلك ابن الخطاب، فذهب جابر إلى عمر فأخبره، فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليُبارَكَنَّ فيها».

ومن صور تعامل الصحابة رضي الله عنهم أيضاً مكاتبة سلمان الفارسي رضي الله عنه لليهودي الذي كان سيداً له:

[٤٥٣] روى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى جعفر بن محمد عن أبيه أن سلمان الفارسي كان لناس من بني النضير، فكاتبوه على أن يغرس لهم كذا وكذا وَدِيّة[2] حتى يبلغ عشر سعفات، فقال له النبي ﷺ: ضع عند كل فقير[3]

---

(١) جد له: أمر من الجداد: بفتح الجيم وكسرها وهو صرام النخل (انظر الفائق ١/ ١٩٣).

[٤٥٣] رواه عبدالرزاق في مصنفه في الشهادات ٨/٤١٨ رقم ١٥٧٦٦ ـ عنه .. بهذا اللفظ، وفي إسناده جعفر بن محمد، وقد تقدم الكلام عنه، وقد ذكر بعض هذا الخبر الطبري في تاريخه من غير إسناد (انظر تاريخ الطبري ٣/١٧١) كما أورد محمد حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية ص ٢٧٨، ٢٧٩ صيغة صك فداء سلمان، نقلا عن تاريخ أصفهان ٢/٥٧ وتاريخ بغداد ٢/ ١٧٠، وفي إسناده مجهولون، وقال الخطيب بعد إيراده: وفي الحديث نظر.

(٢) ودية: بتشديد الياء، واحدة الودي وهو صغار النخل (النهاية ٥/ ١٧٠).

(٣) الفقير: هي البئر، وقيل هي البئر قليلة الماء، والفقر: هو الحفر (انظر الفائق ٣/ ١٣٢، ١٣٣).

ودية، ثم غدا النبي ﷺ فوضعها بيده، ودعا له فيها، فكأنها كانت علي ثبج[1] البحر».

وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم مثلاً أعلى في تعاملهم مع اليهود - بتوجيه من رسول الله ﷺ - فقد كانوا يراعون في ذلك أحكام دينهم وتعليمات نبيهم ﷺ، فلا فرق في عملية التعامل بين مسلم وذمي - يهودياً كان أو نصرانياً - فما جاز فعله مع المسلم جاز مع غيره، وما لا فلا.

[٤٥٤] روى مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وغيرهما بالسند إلى فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر نبايع اليهود، الأوقية الذهب بالدينارين والثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزنا بوزن».

[٤٥٥] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خبير، فجاءه بتمر

---

(١) ثبج البحر: أي وسطه ومعظمه، والمراد به كثرة الماء الذي هو ضروري للإنبات (انظر: الفائق ١ / ١٦١، النهاية ١ / ٢٠٦).

[٤٥٤] رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة ٣ / ١٢١٤ رقم ٩١ / ١٥٩١، ورواه أبو داود في سننه في البيوع والإجارات ٣ / ٦٥٠ رقم ٣٣٥٣، ورواه أحمد في مسنده ٦ / ٢٢ عن فضالة بهذا اللفظ.

[٤٥٥] رواه البخاري في صحيحه في المغازي ٧ / ٤٩٦ رقم ٤٢٤٤، ٤٢٤٥ - عنهما.. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في المساقاة ٣ / ١٢١٥ رقم ٩٥ / ١٥٩٣ -، ورواه البيهقي في سننه في البيوع ٥ / ٢٨٥ قريباً من هذا، والخبر وإن لم يذكر التعامل مع اليهود صراحة، إلا أن خيبر في ذلك الوقت كان غالبية سكانها من اليهود.

جنيب[1]، فقال رسول الله ﷺ: «أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال: لا والله يا رسول الله إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والثلاثة، فقال: «لا تفعل بع الجمع[2] بالدراهم، ثم ابتع الدراهم جنيبا».

[٤٥٦] وروى أحمد في مسنده والبيهقي في سننه بالسند إلى عثمان ابن عفان رضي الله عنه، قال: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قينقاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يا عثمان إذا اشتريت فاكتل، وإذا بعت فكل».

٢ ـ جواز الاختلاط بهم

لاشك أنه إذا جاز التعامل مع اليهود بالبيع والشراء وغير ذلك، فإنه يجوز بالضرورة الاختلاط بهم، أي دخول أسواقهم وبيوتهم ومدراسهم ونحو ذلك، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه اختلط بهم ودخل أسواقهم ومدراسهم.

---

(١) الجنيب: نوع جيد من أنواع التمور (النهاية ١ / ٣٠٤).

(٢) الجمع: قال في النهاية: كل لون من النخيل لا يعرف اسمه فهو جمع، وقيل الجمع: تمر مختلط من أنواع متفرقة، وليس مرغوبا فيه، وما يخلط إلا لردائته (النهاية ١ / ٢٩٦).

[٤٥٦] رواه أحمد في مسنده ١ / ٦٢، ٦٥ بعدة أسانيد إلى سعيد بن المسيب قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول .. فذكره، وفي جميع الأسانيد ابن لهيعة، وقد تقدم الكلام عنه، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في البيوع ٤ / ٩٨ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد وإسناده حسن. ورواه البيهقي في سننه في البيوع ٥ / ٣١٥ عن عثمان بهذا اللفظ، وفي إسناده ابن لهيعة أيضاً. وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه في البيوع ٨ / ١٣١ رقم ١٤٦٠٠. عن عمرو بن شعيب .. فذكره مع بعض الاختلاف، وهو مرسل، فإن عمرو بن شعيب من أتباع التابعين.

[٤٥٧] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: ـ واللفظ للبخاري ـ خرج النبي ﷺ في طائفة النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة، فقال: «أَثَمَّ لُكَعُ(١)؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟ فحَبَسَتْه شيئاً، فظننت أنها تلبسه سِخاباً أو تغسله، فجاء يشتد حتي عانقه وقبله، وقال: اللهم أحبه وأحب من يحبه».

[٤٥٨] وروى الحميدي في مسنده وابن أبي عمر في مسنده ـ كما ذكر ابن حجر في مطالبه بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذهبت مع رسول الله ﷺ إلى يهود بني قينقاع بمدراسهم، فأبصر رسول الله ﷺ رجلا مُتَخَلِّقاً، فقلت: يا رسول الله لعله عروس، فقال رسول الله ﷺ : «وإن، إذهب فاغسله،

---

[٤٥٧] رواه البخاري في صحيحه في البيوع ٤ /٣٣٩ رقم ٢١٢٣ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواه مسلم في فضائل الصحابة ٤ /١٨٨٢ رقم ٥٧ /٢٤٢١ ـ عن أبي هريرة .. فذكره قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ٤ /٣٣١ عنه .. قريباً من هذا، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة ٣ /١٧٨ عن أبي هريرة، بلفظ أطول من هذا، وفيه أن رسول الله ﷺ خرج يوما، فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي واتكأ علي، فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع، قال: وما كلمني، فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه .. ثم ذكر الحديث قريباً مما تقدم، وقال الحاكم بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(١) لكع: تطلق في أصل اللغة على الوسخ وعلى اللئيم، كما تطلق على الطفل الصغير ـ وهو المقصود هنا ـ وأكثر ما تستعمل في النداء (انظر: الفائق ٣ /٣٢٩، النهاية ٤ / ٢٦٨).

[٤٥٨] رواه الحميدي في مسنده في أحاديث أبي هريرة ٢ /٤٩٣ رقم ١١٦٩ ـ وفيه راو مجهول، ورواه ابن أبي عمر، كما ذكر ابن حجر في مطالبه في اللباس ٢ /٢٦٦ عن أبي هريرة .. فذكره بهذا اللفظ، ثم عزاه لابن أبي عمر، وقد قال المحقق: قال البوصيري: فيه راو لم يسم.

ثم انهكه، ثم اغسله، ثم انهكه، ثم اغسله، ثم انهكه».

٣ـ حكم السلام عليهم

لاشك أن مخالطة المسلمين لليهود سينتج عنها أحكام تنظم قواعد وأصول تلك المخالطة، ومن بين تلك القواعد أحكام السلام عليهم، فقد بين المصطفى ﷺ أنه لا يجوز بدء اليهود بالسلام:

[٤٥٩] روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه».

كما بين رسول الله ﷺ كيف نرد على اليهودي إذا سلم:

[٤٦٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي

---

[٤٥٩] رواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام ٤ /١٧٠٧ رقم ١٣ /٢١٦٧، ورواه الترمذي في سننه في السير ٥ /٣٢٦ رقم ١٦٠٢، وفي الاستئذان ٧ /٣٣٨ رقم ٢٧٠١، وأبو داود في سننه في الأدب ٥ /٣٨٣، ٣٨٤ رقم ٥٢٠٥، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٦٦، ٤٤٤، وعبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتابين ١٠ /٣٩١ رقم ١٩٤٥٧، وأبو داود الطيالسي في مسنده، كما في المنحة في السلام ١ /٣٦٢.

[٤٦٠] رواه البخاري في صحيحه في الاستئذان ١١ /٤٢ رقم ٦٢٥٧ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في استتابة المرتدين ١٢ /٢٨٠ رقم ٦٩٢٨ ـ عن ابن عمر من طريق آخر قريباً من هذا، لكن فيه «فقل: عليك» بدون واو، ورواه مسلم في السلام ٤ /١٧٠٦ رقم ٨ /٢١٦٤ ـ عنه .. قريباً منه وفيه «فقل عليك» ورواه أيضاً برواية أخرى بعدها عنه بلفظ «فقولوا وعليك» ورواه الترمذي في سننه في السير ٥ /٣٢٨ رقم ١٦٠٣ ـ عنه بدون واو، ورواه أبو داود في الأدب ٥ /٣٨٤ ـ عنه بالواو، ورواه الحميدي في مسنده ٢ /٢٩٠، ٢٩١ رقم ٦٥٦ عنه بدونها، ورواه مالك في الموطأ ٢ /٩٦٠ رقم ٣ ـ عنه بدونها، ورواه أحمد في مسنده ٢ /٥٨ عنه بدونها، وعبد الرزاق في مصنفه =

الله عنه ـ واللفظ للبخاري ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سلم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم: السام عليكم، فقل: وعليك».

[٤٦١] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم».

[٤٦٢] وروى ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي عبدالرحمن الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «إني راكب غداً إلى اليهود، فلا

= في كتاب أهل الكتاب ٦/١١ رقم ٩٨٤٠ ـ عنه بدونها.

[٤٦١] رواه البخاري في صحيحه في الاستئذان ١١/٤٢ رقم ٦٢٥٨ ـ عن أنس بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في السلام ٤/١٧٠٥ رقم ٦/٢١٦٣ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواه ابن ماجة في سننه في الأدب ٢/١٢١٩ رقم ٣٦٩٧ ـ عنه قريباً من هذا، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في السلام ١/٣٦٢ برقم ١٨٦٨، ١٨٧٠ ـ عنه .. قريباً من هذا. وكما تلاحظ: فقد ورد خبر أنس بإثبات الواو في جميع رواياته، وورد خبر عبدالله بن عمر بإثبات الواو وحذفها، وقد وردت روايات أخرى كذلك لا مجال لاستقصائها هنا، بإثبات الواو وبحذفها، وهذا يدل على جواز الرد بأيهما شئت، بإثبات الواو أو بحذفها عند رد السلام على أهل الكتاب (انظر لمزيد الإيضاح حول هذا الموضوع: فتح الباري لابن حجر ١١/٤٣ ـ٤٦، شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٤٤، ١٤٥).

[٤٦٢] رواه ابن ماجة في سننه في الأدب ٢/١٢١٩ رقم ٣٦٩٩ ـ عن أبي عبدالرحمن الجهني .. بهذا اللفظ، كما رواه أحمد في مسند عقبة بن عامر الجهني ٤/١٤٣، ١٤٤ وفي مسند أبي عبدالرحمن الجهني ٤/٢٣٣ ـ كلاهما عن أبي عبدالرحمن الجهني .. بهذا اللفظ، وفي إسنادهما محمد بن إسحاق وهومدلس، وقد عنعنه هنا، وقد قال أحمد بعد سياقه: خالفه عبدالحميد بن جعفر وابن لهيعة قالا عن أبي بصرة، وسيأتي حديثهما بعد هذا، وبقية إسناد ابن ماجة وأحمد رجالهما ثقات، رجال الصحيح، وأبو عبدالرحمن الجهني، صحابي معروف (انظر ترجمته في الإصابة ٤/١٢٧، ١٢٨، وقد أورد عند الحديث عنه الخلاف في هذا الحديث).

تَبْدَءُوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم».

[٤٦٣] وروى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لهم يوما: إني راكب إلى يهود، فمن انطلق معي فإن سلموا عليكم فقولوا: «وعليكم» فانطلقنا، فلما جئناهم سلموا علينا، فقلنا: وعليكم.

ومما تقدم يتبين لنا أنه لا يجوز زيادة رد السلام على اليهود عن قولك «وعليكم» أو «عليكم» وقد ورد النهي صريحاً في ذلك:

[٤٦٤] روى أحمد في مسنده وعبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: «نهينا، أو قال: أمرنا، أن لا نزيد أهل الكتاب على وعليكم».

---

[٤٦٣] رواه أحمد في مسنده عن أبي بصرة الغفاري ٦ /٣٩٨ بهذا اللفظ بإسنادين رجالهما ثقات رجال الصحيح، ورواه بإسناد ثالث قريباً من هذا، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، كما قدمنا. ورواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الأدب ٨ / ٤١ عن أبي بصرة قريباً من هذا، ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير .. وأحد إسنادي أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح.

[٤٦٤] رواه أحمد في مسنده ٣ /١١٣ عن أنس رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب ٦ / ١١ رقم ٩٨٣٨ ـ عن أنس بهذا اللفظ، وفيه «أمرنا» من غير شك، وفي إسنادهما حميد بن زاذويه وهو مجهول، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الأدب ٨ / ٤١ عن أنس .. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ولعله ذهب إلى أن حميداً هذا هو حميد الطويل كما قال بعضهم، وحميد بن زاذويه يلقب بـ «الأزرق» كما قال البخاري وابن أبي حاتم، وقد قال ابن حبان في الثقات: ليس هو بحميد الطويل، وقال ابن ماكولا: هو مجهول، وكذا قال ابن حجر في التقريب (انظر: التاريخ الكبير ٢ /٣٤٨، ٣٤٩، الجرح والتعديل ٣ /٢٢٣، التهذيب ٣ / ٤٠، ٤١، التقريب ١ / ٢٠٢).

وإذا كان في المجلس بعض المسلمين، ولو كان واحدا، فإنه يجوز حينئذ البداءة بالسلام من أجل ذلك المسلم الموجود. وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ:

[٤٦٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة ابن زيد رضي الله عنه وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن أبيّ ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبدالله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمّر عبدالله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل».

فذكر الحديث وقد تقدم بطوله في الباب الأول.

٤ ـ جواز قبول هديتهم

من أحكام التعامل الاجتماعي مع اليهود جواز قبول هديتهم وجواز الإهداء إليهم أيضاً، وذلك لما تضفيه الهدية من روابط الألفة

---

[٤٦٥] رواه البخاري في صحيحه في التفسير ٨/ ٢٣٠ رقم ٤٥٦٣ ـ عن أسامة بن زيد بهذا اللفظ، كما رواه في عدة مواضع، ورواه مسلم في صحيحه في الجهاد ٣/ ١٤٢٢، ١٤٢٣ رقم ١١٦/ ١٧٩٨ ـ عنه .. بهذا اللفظ أيضاً، وقد تقدم تخريج هذا الحديث في الباب الأول ص ٢٧٠ رقم ١٨٤ من هذا الكتاب، وقد رواه مختصرا الترمذي في سننه في الاستئذان ٧/ ٣٣٩ رقم ٢٧٠٣، كما رواه مختصراً أيضاً عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب ٦/ ١٢ برقم ٩٨٤٤.

والتكاتف في المجتمع الموحد، وقد قبل ﷺ هدايا اليهود، وإن عاد بعضها عليه بالضرر، كما حصل في حادثة الشاة المسمومة[1]، ومن ذلك أيضاً:

[٤٦٦] روى ابن سعد في الطبقات بالسند إلى حبيب بن عبيد الرحبي قال: «كان النبي ﷺ إذا أتي بالشيء قال: أهدية أم صدقة؟ فإن قيل صدقة لم يأكل، وإن قيل هدية أكل، قال: فأتاه ناس من اليهود بجفنة من ثريد، فقال: هدية أم صدقة؟ قالوا: هدية، فأكل، فقال بعضهم: جلس محمد جلسة العبد، ففهمها رسول الله ﷺ فقال: وأنا عبد وأجلس جلسة العبد».

[٤٦٧] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى قتادة قال: حلب يهودي للنبي ﷺ نعجة فقال: «اللهم جمله، فاسود شعره، حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا».

ولكن مهاداة اليهود مشروطة بما تجوز به مهاداة المسلمين فيما بينهم، فلا يجوز مهاداتهم بالخمر أو الخنزير أو ما إلى ذلك من الأمور المحرمة عند المسلمين.

---

(١) انظر ص ٤٤١-٤٤٨ من هذا الكتاب.

[٤٦٦] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر قبول رسول الله ﷺ الهدية وتركه الصدقة ١/٣٨٨، وهو مرسل، وفي إسناده أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وهو ضعيف، كما قال أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم (انظر: الميزان ٤/٤٩٧، ٤٩٨، التهذيب ١٢/٢٨، ٢٩).

[٤٦٧] رواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتابين ١٠/٣٩٢ رقم ١٩٤٦٢ ـ عن قتادة، وهو مرسل أو معضل، حيث أن قتادة قد روى عن كثير من الصحابة والتابعين.

[٤٦٨] روى الحميدي في مسنده وابن أبي عمر - كما ذكر ابن حجر في مطالبه - بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا كان يهدي للنبي ﷺ كل عام راوية من خمر، فأهداها إليه عاماً وقد حرمت، فقال النبي ﷺ: «إنها قد حرمت، قال: أفلا أكارم[1] بها اليهود؟! قال: إن الذي حرمها حرم أن يكارم بها اليهود، قال: فكيف أصنع بها؟ قال شنها[2] في البطحاء».

ويتأكد جواز المهاداة وتزيد أفضليتها إذا كان اليهودي المهدى إليه يَمُتُّ إلى المسلم بصلة قرابة أو جوار.

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم ذلك من عموميات أحاديث رسول الله ﷺ:

[٤٦٩] روى الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى مجاهد أن

---

[٤٦٨] رواه الحميدي في مسنده في أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه ٢ /٤٤٧، ٤٤٨ رقم ١٠٣٤ - عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، وفي إسناده مجهول، لم يسم، وهو الراوي عن أبي هريرة، وبقية رجال الإسناد ثقات، رجال الصحيح، وقد رواه ابن حجر في مطالبه في الحدود ٢ /١٠٤ رقم ١٧٧٥ - عن أبي هريرة بهذا اللفظ، وعزاه للحميدي وابن أبي عمر جميعاً، وقال المعلق: قال البوصيري بسند فيه راو لم يسم.

(١) أكارم بها: أي أهادي بها، قال ابن الأثير: المكارمة أن تهدي لإنسان شيئاً ليكافئك عليه، وهي مفاعلة من الكرم (النهاية ٤ /١٦٧).

(٢) شنها: أي صبها في البطحاء، وأصل الشن الصب المنقطع والمتفرق، والشن: صبها صبا متفرقاً (انظر النهاية ٢ /٥٠٧).

[٤٦٩] رواه الترمذي في سننه في البر والصلة ٦ /١٨٢ رقم ١٩٤٤ - عن مجاهد .. بهذا اللفظ، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُويَ هذا الحديث عن مجاهد عن عائشة وأبي هريرة عن النبي ﷺ أيضاً.

ورواه أبو داود في سننه في الأدب ٥ /٣٥٧ رقم ٥١٥٢ - عنه .. بهذا اللفظ ورجال إسنادهما ثقات، وقد رواه الحميدي في مسنده ٢ /٢٧٠، ٢٧١ عن مجاهد أن عبدالله بن عمرو .. فذكره قريباً من هذا، ورجال إسناده ثقات أيضاً. ولكنه زيد في

عبدالله بن عمرو ذبحت له شاة في أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيُورِّثُه».

٥ ـ جواز استعمال آنيتهم

من ضرورات مخالطة اليهود ومؤاكلتهم ومشاربتهم ومهاداتهم استعمال آنيتهم التي يتداولونها فيما بينهم ويستعملونها في حوائجهم ومتطلباتهم، وقد بين لنا المصطفى ﷺ ما يجب أن نفعله بآنيتهم قبل استعمالها:

[٤٧٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: ـ واللفظ للبخاري ـ قلت: يانبي الله، إنا بأرض قوم أهل كتاب ، أفنأكل في آنيتهم؟ وبأرض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم، فما يصلح لي؟ قال: أما ما ذكرت من أهل الكتاب،

= الإسناد بين مجاهد بن جبر وعبدالله بن عمرو عبارة «عن محرر بن قيس بن السائب» وليست عند الترمذي وأبي داود، وقد رجح محقق المسند أنها من تصرفات النساخ، وأن أصلها مجاهد بن جبر محرر قيس بن السائب فالتبست على الناسخ (انظر حاشية مسند الحميدي ٢ / ٢٧٠ رقم ٣).

[٤٧٠] رواه البخاري في صحيحه في الذبائح والصيد ٩ / ٦٠٤ رقم ٥٤٧٨ عن أبي ثعلبة .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في الصيد ٣ / ١٥٣٢ رقم ٨ / ١٩٣٠ عنه قريباً من هذا، ورواه الترمذي في سننه في الصيد ٥ / ١٦٢-١٦٤ عنه قريباً من هذا، إلا أن فيه «إنا أهل سفر نمرّ باليهود والنصارى والمجوس، فلا نجد غير آنيتهم ... » ورواه ابن ماجة في الصيد ٢ / ١٠٧٠ رقم ٣٢٠٧، والدارمي في سننه ٢ / ١٥٢ رقم ٢٥٠٢ ـ عن أبي ثعلبة .. فذكر الآنية منه فقط، ورواه أحمد في مسنده في عدة مواضع، بلفظ البخاري ومسلم ٤ /١٩٣، ١٩٥، وبلفظ الترمذي ٤ / ١٩٤، ورواه عبدالرزاق في مصنفه ٦ / ١٠٨ رقم ١٠١٥١ ـ عنه .. فذكر الآنية فقط، ورواه بطوله الحاكم في مستدركه ١ /١٤٣، ١٤٤ عنه .. قريباً من هذا.

فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها، وما صدت بكلبك المعلم، فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل.

٦ ـ حكم نكاح نسائهم

لا خلاف بين علماء المسلمين في جواز نكاح المرأة اليهودية وكذا النصرانية[١]، وقد أنزل الله عز وجل إباحة نكاحهن في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥].

لكن روي أن رسول الله ﷺ نهى بعض الصحابة عن الزواج باليهودية:

[٤٧١] روى مسدد وابن أبي شيبة في مسنديهما ـ كما ذكر ابن حجر في مطالبه ـ بالسند إلى علي بن أبي طلحة قال: أراد كعب بن مالك أن يتزوج

---

(١) انظر: المغني: لابن قدامة ٦/ ٥٨٩، ٥٩٠).

[٤٧١] رواه مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنديهما، كما ذكر ابن حجر في مطالبه في النكاح ٢/ ٧٨ عن علي بن أبي طلحة .. فذكره ثم عزاه لهما، وهو مرسل أرسله علي بن أبي طلحة وهو متكلم فيه، قال عنه أحمد: له أشياء منكرات، وقال يعقوب ابن سفيان: ضعيف الحديث، منكر، ليس محمود المذهب، وقد وثقه العجلي، وقال النسائي: ليس به بأس (انظر الميزان ٣/ ١٣٤، التهذيب ٧/ ٣٣٩-٣٤١). وقد قال الأعظمي تعليقاً عليه: هومرسل، قال البوصيري: رواه أبو داود في مراسيله والبيهقي في سننه.

يهودية فسأل النبي ﷺ، فنهاه وقال: «إنها لا تحصنك».

وهو خبر مرسل، وعلى فرض ثبوته فيحمل على أنه حاصل قبل نزول الآية، فيكون منسوخاً بها، والله أعلم.

٧ـ تحريم محبتهم

لا يعني جواز مخالطتنا لليهود وقبول هداياهم واستعمال آنيتهم أن ذلك يؤدي إلى جواز محبتهم ومودتهم، لا .. فإن ذلك لا يجوز؛ وذلك لأن محبة مثل هذا النوع المخادع من البشر غالباً ما تؤدي إلى الافراط، فيضيع بسببها بعض الحقوق، وتنتهك بعض المحرمات، وبالإضافة إلى ذلك فإننا مهما أحببنا اليهود، فقد غرس في قلوبهم على مر السنين كراهية المؤمنين وعداوتهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** (٨٢) ﴾ [المائدة: ٨٢].

فالإسلام لا يريد من المسلمين أن ينسوا أن هؤلاء قوم كفار، لا مانع لديهم في أي لحظة أن يقلبوا ظهر المجن، فينقلبوا في غمضة عين من حَمَلٍ وديع إلى أسد مفترس، والتاريخ أصدق شاهد على ذلك.

ولهذا فقد كان رسول الله ﷺ ينهى بعضَ مُظهري الإسلام من أتباعه، من أن يحب اليهود ويخلص لهم ويثق بهم:

[٤٧٢] روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يعود عبدالله بن أبي في مرضه الذي مات فيه، فلما دخل عليه عرف فيه الموت، قال: «قد كنت أنهاك عن حب يهود، قال: فقد أبغضهم سعد بن زرارة فمه؟ فلما مات أتاه ابنه، فقال: يا رسول الله، إن عبدالله بن أبي قد مات، فأعطني قميصك أكفنه فيه، فنزع رسول الله ﷺ قميصه فأعطاه إياه».

٨ ـ حرمة التنابز بأوصافهم

لا يجوز للمسلم بأي حال من الأحوال أن يلقب أخاه المسلم بأي وصف يختص باليهود في أصلهم أو ديانتهم، كأن يقول له: يا يهودي أو ما شابهه. وذلك لأن المسلم له حرمته ومكانته، فلا يجوز أن يحط من قدره بوصفه بتلك الأوصاف القبيحة، سواء كان ذلك المسلم قد اتصف بتلك الصفة ثم تبرأ منها ـ بأن كان يهودياً فأسلم ـ أو لم يكن كذلك.

---

[٤٧٢] رواه أبو داود في سننه في الجنائز ٣ / ٤٧٢، ٤٧٣ رقم ٣٠٩٤ ـ عن أسامة بن زيد ... بهذا اللفظ، وفي إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن هنا، وبقية رجال إسناده ثقات.

ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٢٠١ عنه قريباً من هذا، وفي إسناده ابن إسحاق، وقد عنعن هنا، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.

ورواه الحاكم في مستدركه في الجنائز ١ / ٣٤١ عن أسامة .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

قلت: في إسناده ابن إسحاق، وقد عنعنه.

وقد ذكره الواقدي في مغازيه ٣ / ١٠٥٧ قريباً من هذا، من غير إسناد مستقل.

ولهذا هجر رسول الله ﷺ إحدى زوجاته حين قالت لصفية رضي الله عنها: يا يهودية:

[٤٧٣] روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان في سفر له، فاعتلّ بعيرٌ لصفية، وفي إبل زينب فضل، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن بعيراً لصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيراً من إبلك، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟!، قال: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم، شهرين أو ثلاثة، لا يأتيها، قالت: حتى يئست منه، وحولت سريري، قالت: فبينما أنا يوما بنصف النهار، إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مقبل».

[٤٧٤] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى صفية بنت حيي رضي الله

---

[٤٧٣] رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة ٥ / ٣٤، ٣٥ رقم ٤٦٠٢ ـ عن عائشة .. فذكره مختصرا، ورواته ثقات عدا سمية الراوية عن عائشة، وقد قال عنها ابن حجر بأنها مقبولة (التقريب ٢ / ٦٠١). ورواه أحمد في مسنده ٦٠ / ١٣١، ١٣٢، ٢٦١ عنها .. بهذا اللفظ. ورواته ثقات، عدا سمية، وقد تقدمت، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في النكاح ٤ / ٣٢٣ عنها .. قريباً من هذا، ثم قال بعد سياقه: قلت: رواه أبو داود باختصار، ورواه الطبراني في الأوسط، وفيه سمية، روى لها أبو داود وغيره، ولم يجرحها أحد وبقية رجاله ثقات.

[٤٧٤] رواه أحمد في مسنده ٦ / ٣٣٧، ٣٣٨ عن صفية بهذا اللفظ، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في النكاح ٤ / ٣٢٠، ٣٢١ عنها، ثم قال: رواه أحمد، وفيه سمية، روى لها أبو داود وغيره، ولم يضعفها أحد، وبقية رجاله ثقات. وقد روى ابن حجر في مطالبه في النكاح ٢ / ١٩، ٢٠ عن عائشة رضي الله عنها .. فذكرت قصة البعير هذه بلفظ مغاير، ثم عزاه لأبي يعلى، كما ذكره الهيثمي في مجمعه في النكاح ٤ / ٣٢٢ عنها .. بلفظ المطالب، ثم قال: رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل وقد وثقه جماعة كابن معين وابن حبان وأبوحاتم، وضعفه جماعة =

عنها أن النبي ﷺ حج بنسائه، فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فساق بهن، فأسرع، فقال النبي ﷺ: «كذلك سوقك بالقوارير، يعني النساء، فبينما هم يسيرون، برك بصفية بنت حيي جملها، وكانت من أحسنهن ظهرا، فبكت وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها، فلما أكثرت زبرها وانتهرها وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا، وكان يومي، فلما نزلوا ضرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه: قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول الله ﷺ، وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني، فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تَعْلَمِينَّ أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً، وأني قد وهبت يومي لك، على أن تُرضي رسول الله ﷺ عني، قالت: نعم، قال: فأخذت عائشة خمارا لها قد ثَرَدَتْه بزعفران فَرشَّتْه بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ، فرفعت طرف الخباء فقال لها: مالك يا عائشة، إن هذا ليس بيومك، قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال مع أهله، فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: يا زينب أفْقِري[1] أختك صفية جملا، وكانت من أكثرهن ظهرا، فقالت: أنا أُفْقِرُ يهوديتك، فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره، حتى رجع إلى المدينة، والمحرم وصفر، فلم يأتها ولم يقسم لها، ويئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها،

= وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد رواه أبو الشيخ بن حيان في كتاب الأمثال، وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي، وهو من رجال الصحيح، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات ا.هـ.

(١) أفقري أختك: أي أعيريها جملاً للركوب، قال في النهاية: يقال: أفقر البعير يُفْقِرُهُ إفقارا إذا أعاره، مأخوذ من ركوب فقار الظهر، وهو خرزاته (النهاية ٣ / ٤٦٢).

فرأت ظله فقالت: إن هذا لظل رجل، وما يدخل عليَّ النبي ﷺ، فمن هذا؟ فدخل النبي ﷺ فلما رأته قالت: يا رسول الله ما أدري ما أصنع حين دخلت عليَّ، قالت: وكانت لها جارية، وكانت تخبؤها من النبي ﷺ، فقالت: فلانة لك، فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رفع، فوضعه بيده، ثم أصاب أهله ورضي عنهم».

وقد روي عن رسول الله ﷺ التنفير من ذلك العمل المشين، وذلك بالأمر بتعزير من شتم مسلماً بأوصاف اليهود أو غيرهم، من جميع الألقاب التي تنفر منها النفس المسلمة:

[٤٧٥] روى الترمذي في سننه والدارقطني بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي فاضربوه عشرين، وإذا قال: يا مخنث فاضربوه عشرين، ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه».

---

[٤٧٥] رواه الترمذي في سننه في الحدود ٥/٥٩ رقم ١٤٦٢ ـ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن إسماعيل يضعف، والعمل على هذا عند أصحابنا، قالوا: من أتى ذات محرم وهو يعلم فعليه القتل .. ورواه الدارقطني في سننه في الحدود والديات ٣/١٢٦ رقم ١٤٢ عن ابن عباس بهذا اللفظ، وفي آخره زيادة «ومن وقع على بهيمة فاقتلوه، واقتلوا البهيمة» ورواه البيهقي في سننه في الحدود ٨/٢٥٢، ٢٥٣ عنه بهذا اللفظ، وليس فيه «ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه» ثم قال البيهقي: تفرد به إبراهيم الأشهلي، وليس بالقوي، وهو إن صح محمول على التعزير، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الحدود ٧/٤٢٨ رقم ١٣٧٤٥ ـ عن أبي سفيان الأسلمي مولى ابن أبي أحمد .. فذكره مرسلاً مختصراً. وفي إسناد جميع من قدمنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي، ضعيف عند جمهورهم، فقال ابن معين فيه: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك، لكن وثقه بعضهم كأحمد والعجلي (انظر: الميزان ١/١٩، التهذيب ١/١٠٤، ١٠٥).

كما توعد من وصف نفسه بصفات اليهود أو غيرهم أن يرجع عليه ذلك الوصف ويثبت في حقه:

[٤٧٦] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول: أنا إذاً ليهودي، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت».

[٤٧٧] وروى الحاكم في مستدركه وأبو يعلى في مسنده ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه وابن حجر في مطالبه ـ بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه ـ واللفظ للحاكم ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين فهو كما حلف، إن قال هو يهودي فهو يهودي، وإن قال هو نصراني فهو نصراني، وإن قال هو بريء من الإسلام فهو بريء من الإسلام، ومن ادعى بدعوى الجاهلية فإنه

---

[٤٧٦] رواه ابن ماجة في سننه في الكفارات ١/٦٧٩ رقم ٢٠٩٩ ـ عن أنس .. بهذا اللفظ، وفي إسناده عبدالله بن محرز، وهو ضعيف باتفاقهم، قال ابن معين وابن دكين وأبو زرعة: ضعيف، وقال أبو حاتم والدارقطني: متروك الحديث، وقال الجوزجاني: هالك، وقال ابن حبان: كان من خيار عباد الله، إلا أنه كان يكذب ولا يعلم (الميزان ٢/٥٠٠، التهذيب ٥/٣٨٩، ٣٩٠).

[٤٧٧] رواه الحاكم في مستدركه في الأيمان والنذور ٤/٢٩٨ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: قلت عبيس ضعفوه، والخبر منكر، ورواه أبو يعلى كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الأيمان والنذور ٤/١٧٧ عنه .. فذكره قريباً من هذا، وليس فيه «إن قال هو بريء من الإسلام ..» وقال الهيثمي بعده: رواه أبو يعلى وفيه عنبسي بن ميمون ـ كذا في المطبوعة، والصحيح عبيس ـ وهو متروك. وقد ذكره ابن حجر في مطالبه في الأيمان والنذور ٢/٨٦، ٨٧ رقم ١٧٢٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه .. فذكره بلفظ المجمع، ثم عزاه لأبي يعلى. وفي إسناد الجميع عبيس بن ميمون ـ كما قدمنا ـ وهو ضعيف، قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد والبخاري: منكر الحديث، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة وأبو داود وغيرهم، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات توهما (الجرح والتعديل ٧/٣٤، الميزان ٣/٢٦، ٢٧).

من جثا جهنم، قالوا: يارسول الله وإن صام وصلى؟! قال: وإن صام وصلى».

٩ ـ حرمة التشبه بهم

فلابد أن يكون للمسلمين شخصيتهم المستقلة ومواصفاتهم الخاصة بهم، ولا يجوز تقليد اليهود أو غيرهم من المشركين ولا التشبه بهم، لأن ذلك تبعية ونقص، تجر وراءها مخاطر كبيرة لم يغفلها رسول الله ﷺ، فقد ورد عنه ملاحظة ذلك والتنبيه عليه في أمور كثيرة، في الصلاة والصيام وأحكام الجنائز والنكاح والآداب العامة ..

وسنتعرض لأهم ذلك إن شاء الله تعالى.

فمن أول الأمور التي بدأت تتضح في استقلالية المسلمين ـ بعد حادثة تحويل القبلة التي تحدثنا عنها سابقاً[1] ـ قصة الأذان ..

[٤٧٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي

---

(١) انظر ص ٢٦٠ من هذا الكتاب.

[٤٧٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان ٢/ ٧٧ رقم ٦٠٤ ـ عن ابن عمر بهذا اللفظ، إلا أن فيه «بوقا» بدل قرنا، ورواه مسلم في صحيحه في الصلاة ١/ ٢٨٥ رقم ١/ ٣٧٧ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه في الصلاة ١/ ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ١٩٠، والنسائي في سننه في الأذان ٢/ ٢، وأحمد في مسنده ٢/ ١٤٨، وعبد الرزاق في مصنفه في الصلاة ١/ ٤٥٥ رقم ١٧٧٦، وابن خزيمة في صحيحه في أبواب الأذان والإقامة ١/ ١٨٨ رقم ٣٦١، والبيهقي في سننه في الصلاة ١/ ٣٩٠ جميعهم عن ابن عمر بهذا اللفظ. وقد رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الأذان ١/ ٢٣٣ برقم ٧٠٧ ـ عن ابن عمر فذكره مع بعض الاختلاف، وفيه «ان النبي ﷺ استشار الناس لما يهمهم إلى الصلاة، فذكروا البوق، فكرهه من أجل اليهود ..» ثم ذكر الباقي قريباً مما تقدم، وفي إسناد ابن ماجة محمد بن خالد الواسطي وهو ضعيف متهم، =

الله عنه أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحينون الصلوات، وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً[1] مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرنا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ قال رسول الله ﷺ: «يا بلال، قم فناد بالصلاة».

[٤٧٩] وروى ابن خزيمة في صحيحه بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق، فنادى: الصلاة، الصلاة، الصلاة، فاشتد ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، لو اتخذنا ناقوسا؟ قال: ذلك للنصارى، قالوا: فلو اتخذنا بوقا؟ قال: ذلك لليهود، قال: فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة».

[٤٨٠] وروى أبو داود في سننه بالسند إلى أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: «اهتم النبي ﷺ للصلاة، كيف يجمع الناس لها؟ فقيل له

= قال عنه ابن معين: ذاك رجل سوء كذاب، وقال أبو زرعة: ضعيف لا أحدث عنه. (انظر الميزان ٣ /٥٣٣، التهذيب ٩ /١٤١، ١٤٢).

(١) الناقوس: هو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها، فتحدث صوتاً، يجعله النصارى علامة لأوقات صلاتهم (انظر عون المعبود ١ /١٨٧).

[٤٧٩] رواه ابن خزيمة في صحيحه في أبواب الأذان والإقامة ١ /١٩١ رقم ٣٦٩، ورجال إسناده ثقات، عدا روح بن عطاء، فإنه ضعيف، قال عنه أحمد: منكر الحديث، وقال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: لين الحديث، وقال ابن عدي: ما أرى برواياته بأساً، (انظر: الجرح والتعديل ٣ /٤٩٧، الميزان ٢ /٦٠).

[٤٨٠] رواه أبو داود في سننه في الصلاة ١ /٣٣٥، ٣٣٦ رقم ٤٩٨ ـ عن أبي عمير بن أنس في عمومة له من الأنصار .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ولا يقال بأنه منقطع أو مرسل، فإن هؤلاء العمومة من أصحاب رسول الله ﷺ ـ كما ذكر ابن حجر في التهذيب ١٢ /١٨٨ ـ وما كان كذلك فليس منقطعاً لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول، ولا تضر جهالتهم.

انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْعُ يعني الشَّبُّور[1] ـ وقال زياد: شبُّور اليهود ـ فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكر له الناقوس، قال هو من أمر النصارى، فانصرف عبدالله بن زيد بن عبدربه، وهو مُهْتَمٌّ لِهَمِّ النبي ﷺ، فأُرِيَ الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره فقال: يا رسول الله، إني بين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال، قم فانظر ما أمرك به عبدالله بن زيد فافعله، فأَذَّن بلال».

[٤٨١] وروى ابن ماجة في سننه والدارمي ـ واللفظ له ـ وغيرهما

---

(١) الشبور: كلمة عبرانية ـ كما قال ابن الاثير، وهو البوق والقرن، وهذه الألفاظ كلها: «القرن، القنع، الشبور، البوق» متحدة المعنى، وهو الذي ينفخ فيه اليهودي ليخرج منه صوت (انظر: النهاية ٢ / ٤٤٠، عون المعبود ١ / ١٨٦).

[٤٨١] رواه ابن ماجة في سننه في الأذان ١ / ٢٣٢ رقم ٧٠٦ ـ عن عبدالله بن زيد قال: كان رسول الله ﷺ قد هم بالبوق، وأمر بالناقوس فنحت، فأري عبدالله بن زيد في المنام قال .. فذكر الخبر بمثله، ورجال إسناده ثقات عدا محمد بن إسحاق، وهو موثق، وقد صرح بالسماع هنا، ورواه الدارمي في سننه في الصلاة ١ / ٢١٤ رقم ١١٩ ـ بالسند إلى محمد ابن إسحاق قال .. وساق الإسناد من طريق ابن إسحق إلى عبدالله بن زيد بهذا الحديث فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: قال محمد بن حميد ـ شيخ الدارمي ـ حدثنيه سلمة .. وساق الإسناد من طريق ابن إسحاق إلى عبدالله بن زيد بهذا الحديث، وفي إسناده سلمة بن الفضل الرازي، وهو مختلف فيه، ضعفه البعض ووثقه البعض، وقد تقدم الكلام عنه انظر ص ١٩٤ من هذا الكتاب (الحاشية)، أما ابن إسحاق فقد صرح بالسماع، فأمن جانب تدليسه. ورواه ابن خزيمة في صحيحه في أبواب الأذان والإقامة ١ / ١٩١، ١٩٢ برقم ٣٧٠ عن محمد ابن إسحاق .. فذكره بهذا اللفظ، وهو إسناد معضل، فيه أيضاً سلمة بن الفضل. وقد رواه ابن هشام في السيرة ١ / ٥٠٨ عن ابن إسحاق .. فذكره بهذا اللفظ من غير إسناد، وفيه إضافة إلى ذلك البكائي ـ شيخ ابن هشام ـ وقد تقدم ما فيه، وقد روى هذا الخبر عن عبدالله بن زيد عن طريق ابن إسحاق: الترمذي ١ / ٣٢٦، ٣٢٧ رقم ١٨٩، وأبو داود ١ / ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٤٩٩، والدارمي ١ / ٢١٥ رقم ١٩١، وابن =

بالسند إلى عبدالله بن زيد بن عبدربه قال: كان رسول الله ﷺ حين قدمها - يعني المدينة - إنما يجتمع إليه بالصلاة لحين وقتها، بغير دعوة، فهَمّ رسول الله ﷺ أن يجعل بوقا كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنحت، ليضرب به للمسلمين إلى الصلاة، فبينما هم على ذلك إذ رأى عبدالله بن زيد بن عبدربه، أخو الحارث بن خزرج، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه طاف بي الليلة طائف، مر بي رجل عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبدالله أتبيع هذا الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر ... فذكر الأذان ثم الإقامة».

وكما كره ﷺ مشابهة اليهود في الإعلام للصلاة، فقد نهى ﷺ عن أمور في الصلاة لا ينبغي فعلها، لأن فيها مضاهاة لليهود:

ومن ذلك النهي عن الاشتمال[1]، لأنه من فعل اليهود:

[٤٨٢] روى أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند

= حبان - كما في الموارد - ص ٩٤، ٩٥ رقم ٢٨٧، وابن خزيمة ص ١٩٣ رقم ٣٧١، وأحمد في مسنده ٤ /٤٣ جميعهم بلفظ «لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس ليضرب به ليجمع الناس إلى الصلاة أطاف بي من الليل وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران ..» فذكره، وليس فيه ذكر البوق، ورجال إسنادهم جميعاً موثقون.

(١) الاشتمال: هو كما ذكر ابن الأثير: افتعال من الشملة، وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه، والمنهي عنه هو التجلل بالثوب وإسباله من غير أن يرفع طَرَفَه (النهاية ٢ / ٥٠١).

[٤٨٢] رواه أبو داود في سننه في الصلاة ١ /٤١٨ رقم ٦٣٥ - عن نافع عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ أو قال عمر رضي الله عنه .. ثم ذكره، ورجاله ثقات رجال الصحيح، ورواه الحاكم في مستدركه في الصلاة ١ /٢٥٣ عن نافع عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ .. فذكره من غير شك، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط =

إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم في ثوب واحد، فليشده على حقوه، ولا تشتملوا كاشتمال اليهود».

ومن ذلك أيضاً الصلاة في النعال، مخالفة لليهود:

[٤٨٣] روى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد

= الشيخين، ولم يخرجا كيفية الصلاة في ثوب واحد. وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده في مسند عمر ١/١٦ موقوفا عليه من طريق نافع عن ابن عمر، ثم قال نافع: ولو قلت لك إنه أسند ذلك إلى رسول الله ﷺ لرجوت أن لا أكون كذبت. ورواه أحمد في مسند ابن عمر ٢/١٤٨ .. قريباً من هذا مع الشك في القائل هل هو رسول الله ﷺ أم عمر. ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، وقد رجح أحمد شاكر رفع هذا الحديث، حيث قال بعد سياقه بعض رواياته: «ونحن نصحح رفع الحديث، اكتفاء بغلبة ظن نافع أنه مرفوع، مؤيدا ذلك بجزمه برفعه، وزوال شكه فيه في بعض أحيانه ..» (انظر المسند بتحقيق أحمد شاكر ٩/١٣١، ١٣٢ «الحاشية»). وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة ١/٣٧٨ رقم ٧٦٩ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره بهذا اللفظ، من غير شك عن نافع، ورجال إسناده ثقات. كما كان قد رواه في الكتاب نفسه ص ٣٧٦، ٣٧٧ رقم ٧٦٦ ـ عن ابن عمر .. فذكر قصة بينه وبين نافع مولاه ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول .. فذكره من غير شك، لكن في إسناده عبدالرحمن بن عثمان البكراوي، ضعيف عندهم (انظر: التهذيب ٦/٢٢٦). ورواه عبدالرزاق في مصنفه ١/٣٥٨ رقم ١٣٩٠ ـ عن ابن عمر .. فذكر القصة نفسها، ثم أورد الخبر بالشك عن رسول الله ﷺ أو عن عمر. ورجاله رجال الصحيح، وقد رواه البيهقي بعدة روايات في سننه في الصلاة ٢/٢٣٦ بعضها بالشك وبعضها بالجزم.

[٤٨٣] رواه أبو داود في سننه في الصلاة ١/٤٢٧ رقم ٦٥٢ ـ عن شداد بن أوس ... ورجال إسناده ثقات.

ورواه ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ في كتاب المساجد ص ١٠٧ رقم ٣٥٧ ـ عن شداد بهذا اللفظ.

ورواه الحاكم في مستدركه في الصلاة ١/٢٦٠ عن شداد، وقال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورجال إسناده ثقات.

ـ وغيرهما بالسند إلى شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم».

[٤٨٤] وروى البزار في مسنده ـ كما في الكشف والمجمع ـ بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خالفوا اليهود وصلوا في خفافكم ونعالكم، فإنهم لا يصلون في خفافهم ونعالهم».

كما نهى ﷺ عن الجلوس في الصلاة معتمدا على يده، واضعا لها على الأرض، معللاً ذلك بأنها صلاة اليهود، المغضوب عليهم.

[٤٨٥] روى أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه ـ واللفظ له ـ بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى رجلا وهو جالس معتمد على يده اليسرى في الصلاة، فقال: «إنها صلاة اليهود».

[٤٨٦] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى عمرو بن الشريد أنه

---

[٤٨٤] رواه البزار في مسنده، كما في الكشف في الصلاة ١ / ٢٨٧ عن أنس بهذا اللفظ، ثم قال: لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه، ولا حدث به عن عمر إلا أبو قتيبة، وعمر مشهور، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الصلاة ٢ / ٥٤ عن أنس بهذا اللفظ، ثم قال: رواه البزار، وله عند الطبراني في الأوسط أن النبي ﷺ صلى في النعلين والخفين .. ومدار الحديثين على عمر بن نبهان، وهو ضعيف.

[٤٨٥] رواه أبو داود في سننه في الصلاة ١ / ٦٠٤، ٦٠٥ رقم ٩٩٢ ـ عن ابن عمر .. فذكره قريباً من هذا، وليس فيه «إنها صلاة اليهود» ورجاله ثقات، رجال الصحيح. ورواه الحاكم في مستدركه في الصلاة ١ / ٢٧٢ عن ابن عمر ... بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورجال إسناده ثقات. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الصلاة ٢ / ١٩٧ رقم ٣٠٥٤ ـ عن ابن عمر .. قريباً من هذا، وليس فيه «إنها صلاة اليهود» ورجاله ثقات رجال الصحيح.

[٤٨٦] رواه عبدالرزاق في مصنفه في الصلاة ٢ / ١٩٨ رقم ٣٠٥٧ ـ عن عمرو بن الشريد وهو مرسل، فإن عمرو بن الشريد تابعي روى عن عدد من الصحابة (التهذيب =

أخبر عن النبي ﷺ أنه كان يقول في وضع الرجل شماله إذا جلس في الصلاة: «هي قعدة المغضوب عليهم».

وفي مواقيت الصلاة نهى رسول الله ﷺ عن تأخير المغرب والفجر عن وقتيهما، لما في ذلك من مشابهة اليهود والنصارى:

[٤٨٧] روى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير ـ كما ذكر الهيثمي

= ٨ / ٤٧) ورجاله ثقات رجال الصحيح.

[٤٨٧] رواه أحمد في مسنده ٤ / ٣٤٩ عن أبي عبدالرحمن الصنابحي قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزال أمتي في مسكة من دينها ما لم يعملوا بثلاث»، ثم ذكره قريباً من هذا، وفيه زيادة «وما لم يكلوا الجنائز إلى أهلها» وهومرسل، كما نص عليه البخاري وابن أبي حاتم (التاريخ الكبير ٢ / ٢٨٤ رقم ٣٤٨٢، الجرح والتعديل ٣ / ٩٢ رقم ٤٢٨) فإن الصنابحي هذا تابعي، وهو غير الصنابح بن الأعسر الأحمسي (انظر الإصابة ٢ / ١٤٩). وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الصلاة ١ / ٣١٦، ٣١٧ عن أبي عبدالرحمن الصنابحي .. بلفظ أحمد، ثم قال: رواه أحمد وفيه الصلت بن العوام وهو مجهول، قاله الحسيني، وقد قال ابن حجر في التعجيل: بل هو معروف .. وهو الصلت بن بهرام (انظر: التعجيل ص ١٩٣)، قلت: الصلت بن بهرام: ثقة، وبقية رجال الإسناد ثقات. ورواه الطبراني في الكبير، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الصلاة (١ / ٣١١) عن الصنابحي .. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال الهيثمي بعد سياقه: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. قلت: قد رواه الطبراني في معجمه الكبير ٨ / ٩٤ بإسناد أحمد «الصلت بن بهرام عن الحارث بن وهب عن الصنابح ـ كذا ـ قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وهذا مما يرجح أن الراوي عن رسول الله ﷺ واحد، وأنه أبو عبدالله الصنابحي، واسمه: عبدالرحمن بن عسيلة (انظر: الثقات: لابن حبان ٥ / ٧٤، الكنى: للدولابي ٢ / ٥٧) وأن ما ورد في المسند «أبو عبدالرحمن الصنابحي» هو قلب لاسمه وجعله كنية له، كما قال يعقوب بن شيبة (انظر التهذيب ٦ / ٢٢٩) وأن ما ورد في المعجم الكبير (الصنابح وجعله تحت اسم «الصنابح بن الأعسر» هو محل نظر ـ كما قدمنا ـ إذ أنه عبدالرحمن بن عسيلة وليس الصنابح بن الأعسر البجلي، فإن هذا صحابي وذاك تابعي (انظر الإصابة ٢ / ١٩٤) والله أعلم.

في مجمعه، واللفظ له ـ بالسند إلى أبي عبدالرحمن الصنابحي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي في مسكة من دينها، ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم، مضاهاة اليهود، وما لم يؤخروا الفجر، مضاهاة النصارى».

وكما أمر ﷺ بمخالفتهم في أمور من الصلاة، كذلك أمر بمخالفتهم في أمور من الصيام، وأشهر تلك الأمور فيه: أمره ﷺ بمخالفتهم في صيام عاشوراء، حيث أمر بصيام يوم قبله أو يوم بعده، وقد تقدم الخبر في ذلك، ومن تلك الأحاديث المصرحة بالمخالفة:

[٤٨٨] روى أحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه بالسند إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوم عاشوراء

---

[٤٨٨] رواه أحمد في مسنده ١/٢٤١ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب صوم التطوع ٣/٢٩٠، ٢٩١ برقم ٢٠٩٥ ـ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، وإسنادهما ضعيف، فيه محمد بن أبي ليلى وهو ضعيف تقدم الكلام عنه انظر ص ٤٢٠. كما أن في إسنادهما داود بن علي متكلم فيه، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء، وقال فيه ابن معين: أرجو أنه لا يكذب (الميزان ٢/١٣، التهذيب ٣/١٩٤). وقد رواه البزار في مسنده كما في الكشف في الصيام ٢/٤٩٢، ٤٩٣ برقم ١٠٥٢ ـ عن ابن عباس .. قريباً من هذا، لكن فيه «قبله يوما وبعده يوما» على التشريك، وقد أشار البزار إلى أن داود بن علي قد تفرد بهذه الرواية. وفي إسناده داود وابن أبي ليلى، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الصيام ٣/١٨٨ عن ابن عباس .. بلفظ البزار، ثم قال: رواه أحمد والبزار، وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام. قلت: في المطبوعة من المسند «أو بعده» وكذا في المسند بتحقيق أحمد شاكر، ٤/٢١٥٥ ولكن الذي نقله ابن تيمية في المنتقى عن أحمد ص ٣٥٢ رقم ٢٢٢، وذكره الذهبي في الميزان ٢/١٣ فيه «أو» فلعلها ثابتة في أصل المسند وسقطت من بعض النساخ، والله أعلم. وقد رواه البيهقي في سننه في الصيام ٤/٢٨٧ موقوفاً على ابن عباس بلفظ «صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود» ورجال إسناده ثقات، كما رواه بعده من طريق ابن أبي ليلى بالسند إلى ابن عباس .. بهذا اللفظ مرفوعاً بروايتين إحداهما بـ«أو» والأخرى بالواو.

وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يوما أو بعده يوما».

وقد أراد رسول الله ﷺ أن يطبق تلك المخالفة عمليا بأن يصوم التاسع، ولكنه ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل ذلك:

[٤٨٩] روى مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه بالسند إلى عبدالله ابن عباس رضي الله عنه قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل، إن شاء الله، صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله ﷺ».

ومن ذلك أيضاً الأمر بتعجيل الفطر، مخالفة لليهود والنصارى:

[٤٩٠] روى أبو داود في سننه وابن ماجة وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون».

---

[٤٨٩] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام ٢/ ٧٩٧، ٧٩٨ رقم ١٣٣/ ١١٣٤ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في سننه في الصوم ٢/ ٨١٨، ٨١٩ رقم ٢٤٤٥ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه ٤/ ٢٨٧.

[٤٩٠] رواه أبو داود في سننه في الصوم ٢/ ٧٦٣ رقم ٢٣٥٣ ـ عن أبي هريرة بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه ابن ماجة في سننه في الصيام ١/ ٥٤٢ رقم ١٦٩٨ ـ قريباً من هذا، ورواته ثقات رجال الصحيحين. ورواه ابن خزيمة في صحيحه في الصيام ٣/ ٢٧٥ رقم ٢٠٦٠ ـ عنه أيضاً، ورجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد ص ٤٢٤ رقم ٨٨٩ ـ عنه، ورجاله ثقات. ورواه الحاكم في مستدركه في الصوم ١/ ٤٣١ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ورواه أحمد في مسنده ٢/ ٤٥٠ عنه بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح.

كما ألزم رسول الله ﷺ المسلمين وحثهم على أكلة السحور ورغَّبهم في تناولها، وبيّن أن ذلك هو الفصل بين صيامنا وصيام اليهود والنصارى:

[٤٩١] روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور».

ولهذا أيضاً نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصيام، وعلل النهي عن ذلك بأنه من فعل اليهود، كما جاء في بعض الروايات.

[٤٩٢] روى أحمد في مسنده والطيالسي ـ كما في المنحة ـ واللفظ له ـ بالسند إلى ليلى ـ امرأة بشير بن الخصاصية قالت: «أردت أن أصوم يومين مواصلة، فذكرت ذلك لبشير بن الخصاصية فقال: «إن رسول الله ﷺ نهى عنه وقال: يفعل ذلك اليهود، ولكن صوموا، فإذا كان الليل فأفطروا».

---

[٤٩١] رواه مسلم في صحيحه في الصيام ٢ / ٧٧٠ رقم ٤٦ / ١٠٩٦ ـ عن عمرو بن العاص بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه ٣ / ٦١ رقم ٧٠٩، والنسائي في سننه ٤ / ١٤٦، وأبو داود ٢ / ٤٠٦ رقم ٢٣٤٣، والدارمي ١ / ٣٣٨ رقم ١٧٠٤، وابن خزيمة ٣ / ٢١٤، ٢١٥ رقم ١٩٤٠، وأحمد ٤ / ١٩٧، وعبدالرزاق ٤ / ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٧٦٠٢، والبيهقي ٤ / ٢٣٦، جميعهم في كتب الصيام عن عمرو بن العاص بهذا اللفظ.

[٤٩٢] رواه أحمد في مسنده في مسند بشير بن الخصاصية ٥ / ٢٢٥ عنه قريباً من هذا، ولكن فيه «يفعل ذلك النصارى، ولكن صوموا كما أمركم الله، فإذا كان الليل فأفطروا». ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده، كما في منحة المعبود في كتاب الصيام ١ / ١٨٨، ١٨٩ برقم ٩٠٣ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات، وليلى هذه كان اسمها «الجهدمة» فغير رسول الله ﷺ اسمها إلى ليلى، ذكرها ابن حبان في ثقات التابعين، وكان قد ذكرها في الصحابة فقال: يقال إن لها صحبة (انظر: الثقات ٤ / ١٢١، ٣ / ٦٧، وانظر التهذيب ١٢ / ٤٠٦، ٤٠٧).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه حدد عدداً من الأيام نهى عن صيامها، كما حدد عدداً من الساعات لا يصلى فيها، وذكر أن اليهود والنصارى يتحرون ذلك:

[٤٩٣] روى الدارقطني في سننه بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «يومان من الدهر لا تصوموهما، وساعتان من النهار لا تصلوهما، فإن النصارى واليهود يتحرونهما: يوم الفطر ويوم الأضحى، وبعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس».

ومن الأيام التي نهى رسول الله ﷺ عن صيامها صيام يوم السبت، مخالفة لليهود:

[٤٩٤] روى الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن

---

[٤٩٣] رواه الدارقطني في سننه في الصلاة ١/٢٤٦ عن أبي سعيد الخدري بهذا اللفظ، وفي إسناده عطية بن سعد العوفي، وهو ضعيف، قال عنه أحمد: هو ضعيف الحديث، وكذا قال أبو حاتم والنسائي، وقال الجوزجاني: مائل، وقال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد، أي فيتوهم الناس أنه الخدري ومقصوده الكلبي وشتان بين الرجلين (انظر الميزان ٣/٧٩، ٨٠، التهذيب ٧/٢٢٤-٢٢٦) وبقية رجال إسناده موثقون، وأصل خبر النهي عن هذه الأمور ثابت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، في الصحيحين، من غيرالتعليل المذكور. (انظر:صحيح البخاري مع فتح الباري ٤/٢٣٩ رقم ١٩٩١، صحيح مسلم ٢/٧٩٩ رقم ١٤٠/٨٢٧).

[٤٩٤] رواه الترمذي في سننه في الصوم ٣/٩٢ عن عبدالله بن بسر عن أخته .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث حسن، ومعنى كراهيته في هذا أن يخص الرجل يوم السبت بصيام؛ لأن اليهود تعظم يوم السبت. ورواه أبو داود في سننه في الصوم ٢/٨٠٥ رقم ٢٤٢١ ـ عن عبدالله بسر عن أخته الصماء .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه الدارقطني في سننه في الصيام ١/٣٥٢، برقم ١٧٥٦ ـ عن الصماء .. فذكره، =

بُسر رضي الله عنه عن أخته «الصماء» أن النبي ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه».

[٤٩٥] وروى ابن ماجة في سننه وابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد، واللفظ له ـ بالسند إلى عبدالله بن بسر المازني صاحب رسول الله ﷺ قال: ترون يدي هذه؟ بايعت رسول الله ﷺ وسمعته يقول: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما فرض عليكم، ولو لم يجد أحدكم إلا لحاء شجرة فليفطر عليه».

[٤٩٦] وروى الطبراني في معجمه الكبير ـ وقد ذكره الهيثمي في مجمعه ـ

= ورجال إسناد كل من تقدم ثقات، وعبدالله بن بسر وأخته الصماء صحابيان، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في الصوم ٣/٣١٧ رقم ٢١٦٤ ـ عنها بهذا اللفظ، كما رواه أحمد عنهما في مسنده من طريقين ٦/٣٦٨، ٣٦٩ ورجالهما ثقات. ورواه الحاكم في مستدركه في الصوم ١/٤٣٥، ٤٣٦ عنها بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

[٤٩٥] رواه ابن ماجة في سننه في الصيام ١/٥٥٠ رقم ١٧٢٦ ـ عن عبدالله بن بسر .. بهذا اللفظ، إلا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: وليس فيه «ترون يدي هذه ..» ورجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في الصوم ص ٢٣٤ رقم ٩٤٠ ـ عنه .. واللفظ له، ورجال إسناده ثقات. ولا مانع أن يروي عبدالله بن بسر عن رسول الله ﷺ وعن أخته عن رسول الله ﷺ معاً.

[٤٩٦] رواه الطبراني في معجمه الكبير ٨/٢٠٣ رقم ٧٧٢٢ ـ عن أبي أمامة .. بهذا اللفظ، كما ذكره الهيثمي في مجمعه في الصيام ٣/١٩٨ عن أبي أمامة بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني في الكبير من طريق إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، وهو ضعيف فيهم. قلت: قد رواه إسماعيل عن عبدالله بن دينار، وعبدالله بن دينار تابعي مدني، وقد قال البخاري عن إسماعيل بن عياش: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر، وقال دحيم: هو في الشاميين غاية، وخلط عن المدنيين، وقد ضعفه بعضهم بسبب ذلك كالنسائي. (انظر الميزان ١/٢٤٠-٢٤٤، التهذيب ١/٣٢١-٣٣٦) وبقية رجال الإسناد ثقات.

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «لا تصم يوم السبت إلا في فريضة، ولو لم تجد إلا لحاء شجرة فأفطر عليه».

وهذا النهي خاص فيما إذا صام المسلم يوم السبت وحده، فأما إذا صام معه يوماً قبله أو بعده فلا بأس[1]:

[٤٩٧] روى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى كريب مولى ابن عباس أخبره أن ابن عباس وناساً من أصحاب رسول الله ﷺ بعثوني إلى أم سلمة أسألها: أي الأيام كان رسول الله ﷺ أكثر لصيامها؟ قالت: يوم السبت والأحد، فرجعت إليهم فأخبرتهم فكأنهم أنكروا ذلك، فقاموا بأجمعهم إليها فقالوا: إنا بعثنا إليك هذا في كذا، وذكر أنك قلت: كذا، فقالت: صدق، رسول الله ﷺ أكثر ما كان يصوم من الأيام السبت والأحد وكان يقول: «إنهما عيدان للمشركين، وأنا أريد أن أخالفهم».

---

(١) وقد قال البيهقي في سننه بعد سياقه لما يدل على جواز صيام يوم السبت، قال: «وكأنه أراد بالنهي تخصيصه بالصوم على طريق التعظيم له» والله أعلم، انظر: (سنن البيهقي ٤/٣٠٣).

[٤٩٧] رواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصوم ٣/٣١٨ برقم ٢١٦٧ ـ عن كريب .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات. ورواه ابن حبان في صحيحه ـ كما في موارد الظمآن في كتاب الصوم ص ٢٣٤ رقم ٤٩١ ـ عن طريق ابن خزيمة عن كريب .. بهذا اللفظ. ورواه الحاكم في مستدركه في الصوم ١/٤٣٦ عن كريب .. بهذا اللفظ، وصححه، حيث قال بعد سياقه لحديث الصماء المتقدم، ثم ذكر معارضا له ثم قال: وله معارض بإسناد صحيح .. ثم ذكره.
ورواه الطبراني في الكبير، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الصوم ٣/١٩٨ عن كريب .. فذكره مختصراً، ثم قال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان.
ورواه البيهقي في سننه في كتاب الصيام ٤/٣٠٣ عن أبي عبدالله الحاكم .. فذكره بسنده إلى كريب .. ثم ذكره بهذا اللفظ.

وفي أحكام الجنائز أوصانا رسول الله ﷺ بمخالفة اليهود في بعضها:

ومن ذلك أمره بتغطية وجه الميت ـ ما لم يكن مُحْرِماً[1] ـ مخالفة لما يفعله اليهود:

[٤٩٨] روى الدارقطني في سننه والطبراني في الكبير ـ كما في المجمع ـ بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمِّروا وجوه موتاكم، ولا تَشَبَّهُوا باليهود».

كما أمر بالإسراع بالجنازة إلى مثواها الأخير، وعدم السير البطيء بها، كما يفعل اليهود بجنائزهم:

[٤٩٩] روى أحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) فأما إذا كان الميت محرما، فلا يجوز تغطية رأسه، لما روى البخاري ومسلم بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته، قال النبي ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة مُلبّيا» (انظر: فتح الباري ٣/١٣٦ رقم ١٢٦٥، ١٢٦٦، صحيح مسلم ٢/٨٦٥ رقم ٩٣، ٩٤/١٢٠٦).

[٤٩٨] رواه الدارقطني في سننه في الحج ٢/٢٩٧ رقم ٢٧٣ ـ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون، إلا أن حفص بن غياث ـ وهو ثقة مأمون ـ قد تغير في آخر عمره ودخله النسيان، كما ذكر أبو داود (انظر: الهذيب ٢/٤١٥-٤١٨) وفي العلل، للإمام أحمد: قال أبو عبدالرحمن ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل ـ بعد ما ساق هذا الحديث: فحدثت به أبي فأنكره وقال: هذا أخطأ فيه حفص فرفعه، وحدثني عن حجاج الأعور عن ابن جريج عن عطاء، مرسل (العلل ١/٣٩١، وانظر: التهذيب ٢/٤١٨) ورواه الطبراني في الكبير، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الجنائز ٣/٢٤، ٢٥ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

[٤٩٩] رواه أحمد في مسنده ٢/٣٦٤ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ. وفي إسناده =

كان رسول الله ﷺ إذا تبع جنازة قال: «انبسطوا بها، ولا تَدِبُّوا دبيب اليهود بجنائزها».

ومن ذلك أيضاً: كان رسول الله ﷺ وأصحابه لا يجلسون حتى توضع الجنازة في لحدها، وحين أخبره أحد اليهود بأنهم يفعلون ذلك جلس ﷺ ثم قال: «خالفوهم»:

[٥٠٠] روى الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اتبع الجنازة لم يقعد حتى توضع في اللحد، فعرض له حبر فقال: هكذا نصنع يا محمد، فجلس رسول الله ﷺ وقال: «خالفوهم».

وفي أحكام النكاح: كان اليهود لا يأتون نساءهم إلا على حالة معينة فأباح الله عز وجل للمسلمين جميع الحالات ما دامت في موضع الحرث وحده.

= عبدالحكيم، قائد سعيد بن أبي عروبة، قال عنه الدارقطني: «متروك» (انظر: الميزان ٢ /٥٣٧، تعجيل المنفعة صَ ٢٤٤).

[٥٠٠] رواه الترمذي في سننه في الجنائز ٣ /٣٩٥ رقم ١٠٢٠ ـ عن عبادة .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث غريب، وبشر بن رافع ـ أحد رواته ـ ليس بالقوي في الحديث. ورواه أبو داود في سننه في الجنائز ٣ / ٥٢٠ رقم ٣١٦٧ ورواه ابن ماجة في سننه في الجنائز ١ /٤٩٣ برقم ١٥٤٥، ورواه البيهقي في سننه في الجنائز ٤ /٢٨. جميعهم عن عبادة بن الصامت .. بهذا اللفظ. وفي إسناد الجميع بشر بن رافع أبو الأسباط الحارثي، ضعيف عند أهل الحديث. قال عنه أحمد: ضعيف، وقال ابن معين ـ في رواية عنه ـ حدث بمناكير، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال الدارقطني وابن أبي حاتم: ضعيف، منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي أشياء موضوعة كأنه المتعمد لها (الميزان ١ /٣١٧، التهذيب ١ /٤٤٨، ٤٤٩).

[٥٠١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها، كان الولد أحول، فنزلت: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ...**﴾ [البقرة: ٢٢٣].

[٥٠٢] وروى أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: إن ابن عمر ـ والله يغفر له ـ أوهم(١)، إنما كان هذا الحي من الأنصار ـ وهم أهل وثن ـ مع هذا الحي من اليهود ـ وهم أهل كتاب ـ

---

[٥٠١] رواه البخاري في صحيحه في التفسير ٨/١٨٩ برقم ٤٥٢٨ ـ عن جابر .. قريباً من هذا، ورواه مسلم في صحيحه في النكاح ٢/١٠٥٨ برقم ١١٧/١٤٣٥ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في التفسير ٨/١٦٨ رقم ٢٩٨٢، وأبو داود في النكاح ٢/٦١٨ رقم ٢١٦٣، وابن ماجة في النكاح ١/٦٢٠ برقم ١٩٢٥، والدارمي في الصلاة ١/٢٠٦ رقم ١١٣٧، والحميدي في مسنده ٢/٥٣٢ برقم ١٢٦٣، وابن جرير في تفسيره ٢/٣٣٥.

[٥٠٢] رواه أبو داود في سننه في النكاح ٢/٦١٨-٦٢٠ برقم ٢١٦٤ ـ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه الحاكم في مستدركه في النكاح ٢/١٩٥ عنه .. بهذا اللفظ. ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث محمد بن المنكدر عن جابر في هذا الباب. وسكت عنه الذهبي، وفي إسنادهما محمد بن إسحق، وهو مدلس، وقد عنعن هنا حيث قال: «عن أبان بن صالح» كما أن في إسنادهما عبدالعزيز بن يحيى، أبو الأصبغ الحراني، وثقه أبو داود،وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره البخاري في الضعفاء، وقال في خبر عنه: لا يتابع عليه (انظر: التهذيب ٦/٣٦٢).

(١) قال الخطابي قوله: أوهم ابن عمر، هكذا وقع في الرواية، والصواب وهم، بغير ألف، يقال: وهم الرجل إذا غلط في الشيء .. ثم قال: ويشبه أن يكون قد بلغ ابن عباس عن ابن عمر في تأويل الآية شيء خلاف ما كان يذهب إليه ابن عباس (انظر: معالم السنن ٣/٢٢٧).

وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً، ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة، تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرت عليه، وقالت: إنما كنا نؤتىٰ على حرف، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني، حتى شرى[1] أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ... ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد».

ومن مخالفة رسول الله ﷺ والمسلمين لليهود في مسائل النكاح ما ورد في شأن الحائض، فقد كان اليهود يعتزلون الحائض ويجعلونها في موضع منعزل عن المجتمع حتى تطهر، فجاء الإسلام ليعيد إليها كرامتها كزوجة، ولو كانت على هذه الحال:

[٥٠٣] روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى

---

(١) شرى أمرهما: أي ارتفع وعظم وتفاقم بينهما، وأصله من شرى البرق واستشرى إذا تتابع لمعانه (انظر: المعالم ٣/٢٢٧، النهاية ٢/٤٦٨، ٤٦٩).

[٥٠٣] رواه مسلم في صحيحه في الحيض ١/٢٤٦ رقم ١٦/٣٠٢ ورواه الترمذي في التفسير ٨/١٦٧، ١٦٨ رقم ٢٩٨١، ورواه أبو داود في الطهارة ١/١٧٧، ١٧٨ برقم ٢٥٨، ورواه أيضاً في النكاح ٢/٦٢٠، ٦٢١ برقم ٢١٦٥، ورواه النسائي في الطهارة ١/١٥٢ إلى قوله: «إلا الجماع» ورواه أيضاً في الحيض ١/١٨٧ بطوله، ورواه ابن ماجة في الطهارة ١/٢١١ برقم ٦٤٤ عنه مختصرا، ورواه الدارمي في الصلاة والطهارة ١/١٩٦ برقم ١٠٥٨، ورواه أحمد في مسنده ٣/١٣٢، والطيالسي كما في المنحة، في التفسير ٢/١٤ رقم ١٩٣٣، والبيهقي في سننه ١/٣١٣.

أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**﴾ [البقرة: ٢٢٢] إلى آخر الآية. فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر، فقالا: يا رسول الله، إن اليهود تقول كذا، وكذا أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ، فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما.

وكما نهى رسول الله ﷺ عن مشابهة اليهود في أحكام من العبادة والنكاح وغيرها، فقد نهى عن التشبه بهم في أمور تتعلق بالأدب العام والشخصية الخارجية للمسلم، لتربية الروح الاستقلالية في المسلمين، ومن ذلك تغيير الشيب وصبغه:

[٥٠٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم».

---

[٥٠٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء ٦/٣٩٦ برقم ٣٤٦٢، ورواه مسلم في صحيحه في اللباس ٣/١٦٦٣ برقم ٨٠/٢١٠٣، ورواه النسائي في سننه في الزينة ٨/١٣٧، ١٨٥، ورواه أبو داود في الترجل ٤/٤١٥ برقم ٤٢٠٣، وابن ماجة في اللباس ٢/١١٩٦ برقم ٣٦٢١، وأحمد في مسنده ٢/٢٤٠، والحميدي في مسنده ٢/٤٧١ برقم ١١٠٨، وعبدالرزاق في مصنفه في الجامع ١١/١٥٤ برقم ٢٠١٧٥، والبيهقي في سننه في القسم والنشوز ٧/٣٠٩.

[٥٠٥] وروى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود».

[٥٠٦] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى أبي أمامة الباهلي رضي الله

---

[٥٠٥] رواه الترمذي في سننه في اللباس ٦/٦٧ برقم ١٧٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ، وقال بعده: وفي الباب عن الزبير وابن عباس وجابر وأبي ذر وأنس وأبي رمثة وأبي الطفيل وجابر بن سمرة وأبي جحيفة وابن عمر. ثم قال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.
ورواه أحمد في مسنده ٢/٢٦١ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، وفي آخره زيادة «ولا بالنصارى» ورجال إسناده ثقات، كما رواه ابن سعد في الطبقات ١/٤٣٩ بإسناد أحمد في مسنده، وبزيادته أيضاً. وقد روى النسائي في سننه ٨/١٣٧وأحمد في مسنده ١/١٦٥، وابن سعد في الطبقات ١/٤٣٩ بالسند إلى الزبير بهذا اللفظ، ورجال إسنادهم ثقات، لكن للحديث علة، فقد قال ابن معين: إنما هو عن عروة مرسلاً، وقال الدارقطني: لم يتابع عليه، ورواه الحفاظ من أصحاب هشام عن عروة مرسلاً، (انظر التهذيب ٩/٢٥٩، ٢٦٠) وقد قال النسائي بعد سياقه مع حديث قبله: «وكلاهما غير محفوظ» وروى النسائي في سننه ٨/١٣٧ عن ابن عمر .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، لكنه قال بأنه غير محفوظ، ورواه الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمعه ٥/١٦٠ عن عائشة .. بهذا اللفظ، مع زيادة «ولا بالنصارى» ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخ له اسمه أحمد ولم أعرفه، والظاهر أنه ثقة لأنه أكثر عنه، وبقية رجاله ثقات.
وروى الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمعه ٥/١٦٠ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا يوماً عند النبي ﷺ فدخلت عليه اليهود فرآهم بيض اللحى فقال: ما لكم لا تغيرون؟ فقيل: إنهم يكرهون، فقال النبي ﷺ: «لكنكم غيروا وإياي والسواد» ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات، وهو حديث حسن.

[٥٠٦] رواه أحمد في مسنده ٥/٢٦٤ عن أبي أمامة .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات.

عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم، فقال: يا معشر الأنصار حمروا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب، فقلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون، فقال النبي ﷺ: «تسرولوا وأتزروا، وخالفوا أهل الكتاب»، قال فقلنا: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون، قال: فقال النبي ﷺ: «فتخففوا وانتعلوا، وخالفوا أهل الكتاب»، قال فقلنا: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفون سبالهم(1)، قال فقال: النبي ﷺ: «قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب».

[٥٠٧] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أعفوا اللحى وخذوا الشوارب، وغيروا شيبكم، ولا تشبهوا باليهود والنصارى».

ومن الآداب التي نهى رسول الله ﷺ عن مشابهة اليهود فيها التسليم بأصبع واحدة:

[٥٠٨] روى الترمذي في سننه والطبراني في الأوسط ـ كما في المجمع ـ

---

(١) العثانين: جمع عثنين، وهو اللحية، والسبال: جمع سبلة ـ بالتحريك ـ وهي الشارب كما قال الجوهري (انظر: النهاية ٣/١٨٣، ٢/٣٣٩).

[٥٠٧] رواه أحمد في مسنده ٢/٣٥٦ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات.

[٥٠٨] رواه الترمذي في سننه في الاستئذان ٧/٣٣٥ برقم ٢٦٩٦ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .. بهذا اللفظ، ثم قال بعد سياقه: هذا حديث إسناده ضعيف، وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة، فلم يرفعه، قلت: في إسناده عبدالله ابن لهيعة، وهو ضعيف، وتقدم الكلام عنه كما تقدم الكلام عن إسناد «عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده» انظر ص ٢٢٢، ٢٢٣ من هذا الكتاب (الحاشية). ورواه الطبراني في الأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الأدب ٨/٣٨، ٣٩ عن عبدالله بن عمرو، أظنه مرفوعاً، قال .. فذكره بهذا اللفظ وفيه زيادة «ولا تقصوا النواصي، وأحفوا =

واللفظ للترمذي، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف».

[٥٠٩] وروى أبو يعلى في مسنده والطبراني في الأوسط ـ كما في المجمع ـ بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود».

كما نهى رسول الله ﷺ عن جلسة معينة، وهي أن يتكىء المرء على يده خلف ظهره، وبين أن ذلك فعل اليهود الذين غضب الله عليهم:

[٥١٠] روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده بالسند إلى الشريد ابن سويد رضي الله عنه ـ واللفظ للحاكم ـ أن النبي ﷺ مر به وهو متكىء على ألية يده خلف ظهره، فقال: أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟».

ومن ذلك أيضاً كيفية تسريح الشعر لمن أراد إطالته إلى شحمتي

= الشوارب واعفوا اللحى، ولا تمشوا في المساجد والأسواق وعليكم القمص إلا وتحتها الأزر» ثم قال الهيثمي بعده: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه.

[٥٠٩] رواه أبو يعلى والطبراني، كما في المجمع في الأدب ٨/٣٨ عن جابر، ثم قال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، واللفظ له، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

[٥١٠] رواه الحاكم في مستدركه في الأدب ٤/٢٦٩ عن عمرو بن الشريد عن أبيه بهذا اللفظ ثم قال بعده: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده ٤/٣٨٨ عن الشريد بن سويد .. فذكره قريباً من هذا، ورجاله ثقات. والجدير بالذكر أن هذا الحديث قد تقدم مشابه له عن عمرو بن الشريد .. مرسلاً انظر ص ٥٧٧ من هذا الكتاب، لكنه هناك خاص بالصلاة وهنا أفاد عموم الكراهة، في الصلاة وغيرها، والعلة واحدة وهي مشابهة اليهود.

أذنيه، فقد كان رسول الله ﷺ يسدل شعره، ثم خالف ﷺ أهل الكتاب، ففرقه:

[٥١١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه.

١٠ـ حتمية تشبه بعضنا بهم

ورغم ما بيّنه رسول الله ﷺ ووضحه من عدم جواز تشبه المسلمين بهم في أي شأن من شئونهم الخاصة بهم، إلا أنه ﷺ أخبر عن اتباع بعض المسلمين لهم وتقليدهم في كل شأن من شئونهم:

[٥١٢] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري

---

[٥١١] رواه البخاري في صحيحه في المناقب ٦/٥٦٦ برقم ٣٥٥٨ ـ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه مسلم في الفضائل ٤/١٨١٨ برقم ٩٠/٢٣٣٦ ـ عنه أيضاً، ورواه أبو داود في الترجل ٤/٤٠٧، ٤٠٨ برقم ٤١٨٨، والنسائي في الزينة ٨/١٨٤، وابن ماجة في اللباس ٢/١١٩٩ برقم ٣٦٣٢، وأحمد في مسنده ١/٢٤٦، وقد رواه مالك في الموطأ ٢/٩٤٨ رقم ٣ عن ابن شهاب .. مختصراً مرسلاً، وعبدالرزاق في مصنفه في الجامع ١١/٢٧١ رقم ٢٠٥١٨ ـ عن عبدالله بن عبدالله بن عتبة .. بهذا اللفظ، مرسلاً.

[٥١٢] رواه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء ٦/٤٩٥ رقم ٣٤٥٦ ـ عن أبي سعيد بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في العلم ٤/٢٠٥٤ برقم ٦/٢٦٦٩ عنه بهذا اللفظ، وأحمد في مسنده ٣/٨٤، وأبو داود الطيالسي كما في المنحة في العلم ١/٤١ برقم ١٠٧. وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه في الجامع ١١/٣٦٩ برقم ٢٠٧٦٤، وكذا أحمد في مسنده ٣/٩٤ كلاهما عن رجل عن أبي سعيد .. فذكره قريباً من هذا، وفيه «لتتبعن سنن بني إسرائيل ..» وفي إسنادهما مجهول كما ترى».

رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن».

[٥١٣] وروى ابن ماجة في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنة من كان قبلكم، باعا بباع وذراعا بذراع وشبرا بشبر، حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذا».

وقد بين رسول الله ﷺ بعض الأمور التي ستتبع فيها هذه الأمة سابقاتها من اليهود والنصارى، وذلك كالافتراق على طوائف وجماعات مختلفة، وقد تقدمت بعض الأحاديث عن ذلك في الباب السابق، ومن ذلك أيضاً:

[٥١٤] روى الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه بالسند إلى

---

[٥١٣] رواه ابن ماجة في سننه في الفتن ٢/١٣٢٢ رقم ٣٩٩٤ - عن أبي هريرة بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٢/٤٥٠ عنه بهذا اللفظ، ورجالهما ثقات رجال الصحيح، ورواه الحاكم في مستدركه في الإيمان ١/٣٧ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ وسكت عنه الذهبي. وقد روى البزار في مسنده كما في المجمع في الفتن ٧/٢٦١ عن ابن عباس .. قريباً من هذا، وفيه زيادة «وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم» ثم قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

[٥١٤] رواه الترمذي في سننه في الإيمان ٧/٢٩٧ برقم ٢٦٤٣ - عن عبدالله بن عمرو .. بهذا اللفظ، ثم قال بعده: هذا حديث مفسر (حسن) غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه، ولفظة (حسن) ليست موجودة في بعض النسخ، كما ذكر المحقق. وقد ذكر المباركفوري أن تحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب (التحفة ٧/٤٠٠). ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب العلم ١/١٢٨، ١٢٩، وقد بين قبل سياقه أنه من طريق عبدالرحمن بن زياد، ولا تقوم به حجة. قلت: وهو كذلك، =

عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية، لكان في أمتي من يصنع ذلك. وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي».

ومن تلك الأمور: إخبار رسول الله بزخرفة المساجد وتشريفها، مضاهاة وتقليداً لليهود والنصارى:

[٥١٥] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي، كما شرفت اليهود كنائسها، وكما شرفت النصارى بيعها».

[٥١٦] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى حسين بن عبيدالله بن

= ففي إسنادهما عبدالرحمن بن زياد الأفريقي ضعيف عند أكثرهم، ضعفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وغيرهم، وقال عنه أحمد: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، ومن ناحية ثانية فقد كان البخاري يقوي أمره، ولم يذكره في الضعفاء (انظر: الميزان ٢ / ٥٦١-٥٦٤، التهذيب ٦ / ١٧٣-١٧٦).

[٥١٥] رواه ابن ماجة في سننه في المساجد ١ / ٢٤٤ برقم ٧٤٠ ـ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، وفي إسناده جبارة بن المغلس، ضعيف جداً، قال أحمد في بعض أحاديثه: هذه موضوعة، وقال ابن نمير: ما هو عندي ممن يكذب، كان يوضع له الحديث فيحدث به، وقال الدارقطني: متروك (الميزان ١ / ٣٨٧، التهذيب ٢ / ٥٧-٥٩).

[٥١٦] رواه عبدالرزاق في مصنفه في الصلاة ٣ / ١٥٣ برقم ٥١٣١ ـ عنه بهذا اللفظ، وهو مرسل أو معضل، وفي إسناده الحسين بن عبيد الله بن يسار، ولم أعرفه، إلا أن يكون الحسين بن عطاء بن يسار، فهو شيخ منكر الحديث، وهو قليل الحديث، وما حدث به فمنكر كما قال أبو حاتم (انظر الجرح والتعديل ٣ / ٦١). وقد ذكر الهيثمي في موارده في المساجد ص ٩٨ أن ابن حبان روى في صحيحه بالسند إلى ابن عباس =

يسار قال: حدثني بعض أشياخنا أن النبي ﷺ قال: «تزخرف مساجدكم، كما زخرفت اليهود والنصارى بيعها».

١١ ـ قبول الحق ولو كان منهم

لا يعني عدم تشبهنا بهم رفض كل ما جاء من قِبَلهم ولو كان حقاً مبيناً، فالحق ضالة المؤمن، أنى وجدها تمسك بها، وامتثلها قولاً وعملاً، مهما كان مصدرها، فهو لا تأخذه العزة بالإثم، ولا يستكبر عن قبولها، وكذلك كان رسول الله ﷺ الهادي البشير والسراج المنير، فهو يقبل الحق ولو كان من ألد أعدائه «اليهود».

ويتمثل ذلك في بعض المواقف التي سنوردها إن شاء الله تعالى، ومن ذلك:

[٥١٧] روى النسائي في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند

= قال: قال رسول الله ﷺ: «لتزخرفنها كما زخرفها اليهود والنصارى».
وقد رواه البخاري في صحيحه في الصلاة ١ / ٥٣٩ معلقاً موقوفاً على ابن عباس، وقد أشار ابن حجر إلى أن هذا التعليق وصله أبو داود وابن حبان من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس هكذا موقوفاً. وهذا هو الصحيح، فقد رواه أبو داود في سننه في الصلاة ١ / ٣١٠ رقم ٤٤٨ بسنده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشييد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفنها .. فذكره.
وقد رجعت إلى القسم المطبوع من صحيح ابن حبان، بترتيب علاء الدين الفارسي ٣ / ١٠٤ رقم ١٦٠٦ ـ فوجدته رواه بسند أبي داود إلى ابن عباس .. فذكره مثل أبي داود، ولهذا رجحت أن يكون في الموارد خطأ ارتفع بسببه الموقوف. والله أعلم.

[٥١٧] رواه النسائي في سننه في الأيمان والنذور ٧ / ٦ عن قتيلة .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه الحاكم في مستدركه في الأيمان والنذور ٤ / ٢٩٧ عن قتيلة .. قريباً من هذا، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي، =

إلى قتيلة بنت صيفي ـ امرأة من جهينة ـ أن يهودياً أتىٰ النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون[1] وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقولون: ما شاء الله ثم شئت».

[٥١٨] وروى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى طفيل بن سخبرة ـ أخي عائشة لأمها ـ أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيرا ابن الله، فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم

= ورواه أحمد في مسنده ٦ / ٣٧١، ٣٧٢ عن قتيلة .. فذكره مطولاً، قريباً من هذا ورجال إسناده ثقات. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجمعة ٣ / ٢١٦ عنها .. بلفظ أحمد، وفي إسناده هشام بن علي لم أعثر له على ترجمة، وبقية رجال إسناده ثقات.

(١) تنددون: بتشديد الدال الأولى، أي تتخذون أندادا، والأنداد جمع ند وهو الشبيه والمثيل والنظير (انظر: سنن النسائي الحاشية ٧ / ٨، النهاية ٥ / ٣٥).

[٥١٨] رواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣ / ٤٦٢ عن الطفيل ..قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٧٢ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الجامع ١١ / ٢٨ رقم ١٩٨١٣ ـ عن عبدالملك بن عمير .. وهومعضل سقط من إسناده ربعي بن حراش والطفيل أو حذيفة كما في رواية أخرى ستأتي، ورواه ابن ماجة في سننه في الكفارات ١ / ٦٨٥ بعد خبر حذيفة الآتي مباشرة، ورواه الدارمي في سننه في الاستئذان ٢ / ٢٠٥ برقم ٢٧٠٢ ـ عنه .. بلفظ مغاير، قريب من خبر حذيفة وسيأتي، ورجال إسناد الجميع ثقات، عدا عبدالملك بن عمير، فقد قال عنه أحمد: مضطرب الحديث جدا، وعن ابن معين: مخلط، وقال أبو حاتم: ليس بحافظ، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان مدلساً، وقد ذكر الذهبي أنه كان من أوعية العلم، ولكنه طال عمره وساء حفظه (انظر: الميزان ٢ / ٦٦٠، والتهذيب ٦ / ٤١١-٤١٣، الثقات: لابن حبان ٥ / ١١٦، ١١٧) وانظر ص ٣٦٦ من هذا الكتاب (الحاشية).

تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مر برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء وما شاء محمد، فلما أصبح أخبر بها من أخبر ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: هل أخبرت بها أحداً؟ قال: نعم، فلما صلوا خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن طفيلا رأى رؤيا، فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها، قال: «لا تقولوا ما شاء وشاء محمد».

[٥١٩] وروى ابن ماجة في سننه ـ واللفظ له ـ وأحمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أما والله إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء ثم شاء محمد».

[٥٢٠] وروى أبو يعلى في مسنده ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى عائشة رضي الله عنها أن يهودياً رأى في المنام: نعم القوم أمة محمد لولا أنهم يقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تقولوا ما شاء وشاء محمد، قولوا ما شاء الله وحده».

---

[٥١٩] رواه ابن ماجة في سننه في الكفارات ٢/٦٨٥ برقم ٢١١٨ ـ عن حذيفة .. بهذا اللفظ ورواه أحمد في مسنده ٥/٣٩٣ عن حذيفة .. قريباً من هذا، إلا أن فيه «قد كنت أكرهها منكم» ورجال إسنادهما ثقات، عدا عبدالملك بن عمير، وقد تقدم الكلام فيه.

[٥٢٠] رواه أبو يعلى، كما في المجمع للهيثمي في القدر ٧/٢٠٨، ٢٠٩ عن عائشة ـ فيما يعلم عثمان بن عمر ـ أحد رواة الحديث .. ثم ذكره ثم قال بعده: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

ومن ذلك أيضاً: إقراره ﷺ لأهل قباء على تشبههم باليهود في استنجائهم بعد الحدث وإخبارهم بثناء الله عليهم:

[٥٢١] روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى عويم بن ساعدة الأنصاري أن النبي ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: «إن الله تبارك وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور، في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ قالوا: والله يا رسول الله، ما نعلم شيئاً، إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا».

[٥٢٢] وروى أحمد في مسنده وابن جرير في تفسيره بالسند إلى محمد

---

[٥٢١] رواه الحاكم في مستدركه في الطهارة ١ / ١٥٥ عن عويم بن ساعدة ـ فذكره قريباً من هذا، إلا أن فيه بدل «في قصة مسجدكم» جملة «وقال: ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا** ...﴾ حتى انقضت الآية [سورة التوبة: آية ١٠٨]»، وكان قد قال قبل سياقه: «وله شاهد بإسناد صحيح» ثم ساقه، وسكت عنه الذهبي. ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٢٢ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه ابن خزيمة في صحيحه في جماع أبواب الاستنجاء بالماء ١ / ٤٥، ٤٦ رقم ٨٣ ـ عنه بلفظ الحاكم. ورواه ابن جرير في تفسيره ١١ / ٢٣، ٢٤ عن .. بهذا اللفظ. ورواه الطبراني في الثلاثة كما في المجمع للهيثمي في الطهارة ١ / ٢١٢، ٢١٣ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الثلاثة، وفيه شرحبيل بن سعد، ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة ووثقه ابن حبان. قلت: في إسناد جميع من قدمت شرحبيل بن سعد، وهو ضعيف كما قال ابن معين والنسائي والدارقطني وغيرهم، وقال مالك: ليس بثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: في سماعه من عويم بن ساعدة نظر: (الميزان ٢ / ٢٦٦، التهذيب ٤ / ٣٢٠-٣٢٢).

[٥٢٢] رواه أحمد في مسنده ٦ / ٦ عن محمد بن عبدالله بن سلام .. فذكره بهذا اللفظ، ورواه ابن جرير في تفسيره ١١ / ٢٣، ٢٤ عنه .. بهذا اللفظ. ورجال إسنادهما ثقات، عدا شهر بن حوشب، فقد اختلف فيه، وثقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن شيبة، وقال أحمد: ليس به بأس، وضعفه ابن عدي والبيهقي وتركه شعبة وقال ابن =

ابن عبدالله بن سلام قال: لما قدم رسول الله ﷺ علينا ـ يعني قباء ـ قال: «إن الله عز وجل قد أثنى عليكم في الطهور خيرا، أفلا تخبروني؟ قال: يعني قوله: ﴿ ... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٨] قال: فقالوا: يا رسول الله، إنا نجد مكتوباً علينا في التوراة الاستنجاء بالماء».

ومن أوضح الأمور على قبول رسول الله ﷺ والمسلمين للحق، ولو كان من اليهود مسألة صوم عاشوراء، وقد تكررت مراراً:

[٥٢٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال ﷺ: «فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه».

ومن الأمور التي قبلها رسول الله ﷺ واعتقدها وأمر صحابته أن يعتقدوها ويعملوا من أجلها، ولم يمنعه من ذلك وجودها عند اليهود، ذلك لأنها حق، وقد أوحى بها الله عز وجل إليه، تلكم هي قضية «عذاب القبر».

= حبان: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات (الميزان ٢/٢٨٣-٢٨٥ التهذيب ٤/ ٣٦٩-٣٧٢) وانظر ص ٥٢٧ من هذا الكتاب (الحاشية).

وقد روى الطبراني كما في المجمع ١/٢١٢، ٢١٣ هذا الخبر عن محمد بن عبدالله ابن سلام عن أبيه، وفي إسناده شهر بن حوشب أيضاً، كما ذكر الهيثمي وكل من محمد وأبيه عبدالله صحابي، فلا يبعد سماع محمد من أبيه، ومن رسول الله ﷺ معاً (انظر: تعجيل المنفعة ص ٣٦٦، ٣٦٧) ولمزيد البحث في تخريج هذا الخبر (انظر تفسير الطبرى بتحقيق أحمد شاكر ١٤/٤٨٣-٤٨٩ الحاشية).

[٥٢٣] سبق تخريج هذا الحديث في الباب التمهيدي ص ٥٥ رقم ١٩ من هذا الكتاب.

[٥٢٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة زوج النبي ﷺ أن يهودية جاءت تسألها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «عائذا بالله من ذلك، ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركبا، فخسفت الشمس، فرجع ضحى، فمر رسول الله ﷺ بين ظهراني الحجر، ثم قام يصلي .. فذكرت صلاة الكسوف إلى أن قالت: وانصرف، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر»

[٥٢٥] وروى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ وقال: إنما تفتن يهود، قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور؟ قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ بعد يستعيذ من عذاب القبر».

[٥٢٦] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله

---

[٥٢٤] رواه البخاري في صحيحه في الكسوف ٢ /٥٣٨ برقم ١٠٤٩، ١٠٥٠ ـ عن عائشة بهذا اللفظ، ورواه في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في الكسوف ٢ /٦٢١ رقم ٨ /٩٠٣ عنه بهذا اللفظ، ورواه مالك في الموطأ في صلاة الكسوف ٢ /١٨٧ رقم ٣، والنسائي في الكسوف ٣ /١٣٣، ١٣٤، والدارمي في سننه ١ /٢٩٧ رقم ١٥٣٥، وأحمد في مسنده ٦ /٥٣، والحميدي في مسنده ١ / ٩٤ رقم ١٧٩، وعبدالرزاق في مصنفه ٣ /٩٧ رقم ٤٩٢٤.

[٥٢٥] رواه مسلم في صحيحه في المساجد ١ / ٤١٠ برقم ١٢٣ / ٥٨٤ ـ عنها .. بهذا اللفظ. ورواه النسائي في سننه في الجنائز ٤ / ١٠٥ عنها .. بهذا اللفظ.

[٥٢٦] رواه البخاري في صحيحه في الدعوات ١١ / ١٧٤ برقم ٦٣٦٦ ـ عنها بهذا =

عنها قالت: دخلت عليّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل علي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله: إن عجوزين .. وذكرت له، فقال: صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها، فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر».

١٢ ـ جواز الحديث عنهم وعن أخبارهم

لم يجعل الدين الإسلامي حاجزا مانعاً يحول بين المسلم وبين الثقافات الأجنبية التي لا تخل بدينه وعقيدته، بل أباح له الاطلاع على ما يريده من أنواع العلوم والمعارف، ومن ذلك الثقافة اليهودية، فقد أجاز المصطفى ﷺ الحديث عن بني إسرائيل ورفع الحرج عن ذلك:

[٥٢٧] روى البخارى في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ معتمداً فليتبوأ مقعده من النار».

= اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في المساجد ١/٤١١ برقم ١٢٥/٥٨٦، ورواه النسائي في سننه ٤/١٠٥، وأبو داود الطيالسي كما في المنحة ١/١٦٩، برقم ٨١١. جميعهم عنها بهذا اللفظ.

[٥٢٧] رواه البخاري في صحيحه في أخبار الأنبياء ٦/٤٩٦ برقم ٣٤٦١ ـ عن عبدالله ابن عمرو بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه في العلم ٧/٣١٤ برقم ٢٦٧١، والدارمي في سننه في المقدمة ١/١١١ رقم ٥٤٨، وأحمد في مسنده ٢/١٥٩ وعبدالرزاق في مصنفه ٦/١٠٩ رقم ١٠١٥٧.

[٥٢٨] وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا عليَّ».

ولا يعني الحديث عن بني إسرائيل «اليهود» قبول كل ما جاؤا به والتصديق به وجعله قضايا مسلمة لا نقاش فيها، فقد حذرنا رسول الله ﷺ من ذلك، ونهانا عن تصديقهم كما نهانا عن تكذيبهم.

[٥٢٩] روى البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب

---

[٥٢٨] رواه أبو داود في سننه في العلم ٤ / ٦٩، ٧٠ برقم ٣٦٦٢ ـ عن أبي هريرة بهذا اللفظ، وليس فيه «وحدثوا عني ..» ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد في كتاب العلم ص ٥٧ برقم ١٠٨ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه الحميدي في مسنده ٢ / ٤٩١، ٤٩٢ برقم ١١٦٥، والشافعي في مسنده ص ٤٤٠، كلاهما عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناديهما ثقات رجال الصحيح، ورواه البزار في مسنده ـ كما في الكشف ١/١٠٩، والمجمع ١ / ١٥١ ـ عن أبي هريرة قريباً من هذا. وفي إسناده عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف، قال البزار: وقد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره. انظر بعض أقوال العلماء فيه ص ٢٢٤ من هذا الكتاب (الحاشية).

[٥٢٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ٨ / ١٧٠ برقم ٤٤٨٥ ـ عن أبي هريرة بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى، ورواه البيهقي في سننه في الشهادات ١٠ /١٦٣، ورواه ابن جرير في تفسيره ٢١ / ٤ كلاهما عنه بهذا اللفظ، لكن عند ابن جرير في آخره ﴿ **وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه ٦ / ١١١ برقم ١٠١٦١، وابن جرير في تفسيره ٢١ / ٤ عن عطاء مرسلاً .. قريباً من هذا.

ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ...﴾ [البقرة: ١٣٦].

[٥٣٠] وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه وغيرهما بالسند إلى أبي نملة الأنصاري أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل من اليهود، مر بجنازة، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي ﷺ: «الله أعلم» فقال اليهودي: إنها تتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلا لم تصدقوه، وإن كان حقاً لم تكذبوه».

وقد كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه في كثير من الأحيان عن بني إسرائيل وأخبارهم وما جرى فيهم من العبر وما حصل لهم مع أنبيائهم من الأحداث، للعظة والاعتبار:

[٥٣١] روى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه وغيرهما بالسند

---

[٥٣٠] رواه أبو داود في سننه في العلم ٤/ ٥٩/ ٦٠ برقم ٣٦٤٤ ـ عن ابن أبي نملة عن أبيه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات. ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في العلم ص ٥٨ برقم ١١٠ ـ عن أبي نملة .. بهذا اللفظ، وفيه زيادة «قاتل الله اليهود، لقد أوتوا علماً» ورجاله ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٤/ ١٣٦، وعبدالرزاق في مصنفه ٦/ ١١١ برقم ١٠١٦٠ ـ كلاهما عنه بهذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات رجال الصحيح. وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩ عن عامر بن ربيعة .. فذكره بهذا اللفظ، وفي إسناده الحارث بن عبيدة قال عنه الدارقطني: ضعيف وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في المجروحين، وقال: يأتي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد (انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٨١، ٨٢، المجروحين ٢/ ٢١٩، ٢٢٠ تعجيل المنفعة ص ٧٨، ٧٩).

[٥٣١] ورواه أبو داود في سننه في العلم ٤/ ٧٠ برقم ٣٦٦٣، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في العلم ص ٥٧. وأحمد في مسنده ٤/ ٤٣٧، وابن =

إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: لقد كان رسول الله ﷺ يحدثنا اليوم والليلة عن بني إسرائيل لا يقوم إلا إلى عظم صلاة».

[٥٣٢] وروى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده بالسند إلى عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم إلا لعظيم صلاة».

وقد روت لنا كتب السنة المطهرة عدداً لا بأس به من القصص المفيدة المشوقة، التي قصّها رسول الله ﷺ على أصحابه، من حكايات بني إسرائيل وأخبارهم، وقد تقدم بعضها في الباب السابق(١)، ومن ذلك:

[٥٣٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

= خزيمة في صحيحه ٢ / ٢٩٢، جميعهم عن عبدالله بن عمرو بهذا اللفظ وجميعهم رجال أسانيدهم ثقات.

[٥٣٢] رواه الحاكم في مستدركه في التفسير ٢ / ٣٧٩ عن عمران بن حصين .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وسكت عن الذهبي ورجاله ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٤٣٧، وابن خزيمة في صحيحه ٢ / ٢٩٢ برقم ١٣٤٢ ـ ورجال إسنادهما ثقات. وقد رواه البزار في مسنده كما في الكشف للهيثمي ١ / ١١٩، ١٢٠ برقم ٢٢٣ عن عمران، ثم قال: خالف هشام أبا هلال في هذا الحديث، وهشام أحفظ. ووجه المخالفة عنده: أن هشاما رواه عن قتادة عن أبي حسان عن عبدالله بن عمرو، وأبا هلال رواه عن قتادة عن أبي حسان عن عمران (انظر الكشف ١ / ١٢٢ رقم ١٣٠). قلت: ولا مانع أن يكون أبو حسان قد رواه عنهما معاً، حيث أنه عاصر كلا منهما ولم يثبت ما يوهم عدم سماعه من عمران (انظر التهذيب ١٢ / ٧٢). وقد رواه الطبراني في الكبير كما في المجمع في العلم ١ / ١٩١ عن عمران، ثم قال: رواه البزار وأحمد والطبراني في الكبير وإسناده صحيح.

(١) انظر الحديث رقم [٣٨٣] من هذا الكتاب.

[٥٣٣] رواه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء ٦ / ٤٧٦ برقم ٣٤٣٦ ـ عنه .. =

عنه عن النبي ﷺ قال ـ واللفظ للبخاري ـ: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج .. فذكر قصته وقد تقدمت[1] وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل، فمَرَّ بها رجل راكب ذو شارة[2]، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه ـ قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص أصبعه ـ ثم مُرَّ بأمةٍ، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ، ولم تفعل».

[٥٣٤] وروى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتنني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدا، قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا: قال:

= بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في البر والصلة ٤/١٩٧٦، ١٩٧٧ رقم ٨/٢٥٥٠ ـ عنه .. بلفظ مطول، لكن ليس فيه «من بني إسرائيل». ورواه أحمد في مسنده ٢/٣٠٧، ٣٠٨ عن أبي هريرة .. قريباً من هذا.

(١) انظر الحديث رقم [٣٩٠] من هذا الكتاب.

(٢) ذو شارة: أي صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه. وفي رواية: ذو شارة حسنة. (انظر: فتح الباري ٦/٤٨٣).

[٥٣٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الكفالة ٤/٤٦٩ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، لكنه هنا ذكر إسناده معلقاً، وقد وصله في البيوع ٤/٢٩٩ عن أبي هريرة .. فذكره مختصرا، كما رواه موصولاً في عدة مواضع أخرى، انظر ٣/٤٦٢ رقم ١٤٩٨ من صحيح البخاري مع فتح الباري، ورواه أحمد في مسنده ٢/٣٤٨، ٣٤٩ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ. ورواه البيهقي في سننه في الضمان ٦/٧٦، ٧٧ عنه .. بهذا اللفظ.

صدقت، فدفعها إليه على أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل، الذي أَجَّلَه، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة، فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها[(١)]، ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلاناً[(٢)] ألف دينار، فسألني كفيلا، فقلت: كفى بالله كفيلا فرضى بك، وسألني شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً فرضي بذلك، وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زالت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشدا».

[٥٣٥] وروى الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند

---

(١) ثم زجج موضعها: قال في النهاية: أي: سوى موضع النقر وأصلحه، من تزجيج الحواجب، وهوحذف زوائد الشعر، ويحتمل أن يكون مأخوذا من الزج وهو النصل، وهو أن يكون النقر في طرف الخشبة، فترك فيه زجا يمسكه ويحفظ ما في جوفه (انظر: النهاية ٢ / ٢٩٦).

(٢) تسلفت فلانا: كذا في المطبوعة، وهو منصوب على نزع الخافض، وقد وقع عند أحمد «استسلفت من فلان» وهي رواية الإسماعيلي كما ذكر ابن حجر (انظر الفتح ٤ / ٤٧١).

[٥٣٥] رواه الترمذي في سننه في صفة القيامة ٧ / ١٨٩ برقم ٢٤٩٨ ـ عن عبدالله بن =

إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات، ولكني سمعت أكثر من ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال: ما يبكيك؟ أأكرهتك؟ قالت: لا، ولكنه عمل ما عملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا وما فعلته، اذهبي فهي لك، وقال: لا والله، لا أعصي الله بعدها أبدا، فمات من ليلته، فأصبح مكتوبا على بابه: إن الله قد غفر للكفل».

[٥٣٦] وروى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة

= عمر .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث حسن، قد رواه شيبان، وغير واحد عن الأعمش نحو هذا فرفعوه، وروى بعضهم عن الأعمش، فلم يرفعه، وروى أبو بكر بن عياش هذا الحديث عن الأعمش فأخطأ فيه، وقال: عن عبدالله بن عبدالله عن سعيد بن جبير عن ابن عمر، وهو غير محفوظ، ورجال إسناد الترمذي ثقات، وفيه سعد مولى طلحة، وهو ثقة، لكن قال فيه أبو حاتم: لا يعرف إلا بهذا الحديث (الجرح والتعديل ٤ / ٩٨). ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب التوبة والإنابة ٤ / ٢٥٤، ٢٥٥ عن ابن عمر رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٢٣ عن ابن عمر .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد ص ٦٠٨ عن ابن عمر قال .. فذكره قريباً من هذا، وقد رواه من طريق أبي بكر بن عياش بالإسناد الذي قدمه الترمذي وقال عنه: «وهو غير محفوظ» بالإضافة إلى أن أبا بكر بن عياش مختلف فيه، وهو كثير الخطأ، كما قال أحمد وجماعة. (انظر التهذيب ١٢ / ٣٤-٣٧).

[٥٣٦] رواه أبو داود في سننه في الأدب ٥ / ٢٠٧، ٢٠٨ برقم ٤٩٠١ ـ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٣٢٣ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات أيضاً.

رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوما على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي، أبُعثت علي رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار. قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته».

١٣ـ جواز تعلم لغتهم

لغة اليهود ـ كما هو معلوم ـ «العبرية» وقد أباح الإسلام تعلمها، كما أباح تعلم اللغات الأخرى.

وقد أمر رسول الله ﷺ أحد صحابته المقربين، وهو زيد بن ثابت ليتعلم لغتهم، حتى يتمكن من ترجمة رسائلهم ومكاتباتهم والرد عليها.

[٥٣٧] روى الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى زيد بن

---

[٥٣٧] رواه الترمذي في سننه في الاستئذان ٧ / ٣٤٧ برقم ٢٧١٦ ـ عن زيد بن ثابت بهذا اللفظ، وقال بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت .. ثم ذكر رواية أحمد والحاكم وستاتي. ورواه أبو داود في سننه ٤ / ٦٠ برقم ٣٦٤٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ. ورجال إسنادهما ثقات رجال الصحيحين، عدا عبدالرحمن بن أبي الزناد، فإنه مختلف فيه، وثقه جماعة وضعفه آخرون، وانظر بعض الكلام عنه ص ٥٣٤ من هذا الكتاب (الحاشية). ورواه الحاكم في مستدركه =

ثابت رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود، قال: إني والله ما آمن يهود على كتاب، قال: فما مَرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته، كان إذا كتب إلى يهود كتبت له، وإذا كتبوا إليه قرأت كتبهم».

[٥٣٨] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى خارجة بن زيد بن ثابت أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذُهِبَ بي إلى النبي ﷺ، فأُعجِبَ بي، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي، قال زيد: فتعلمت كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب».

[٥٣٩] وروى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده بالسند إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية[1]؟ فقلت:

= في الإيمان ١/ ٧٥ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: قد استشهدا جميعاً بعبد الرحمن بن أبي الزناد، وهذا حديث صحيح .. ووافقه الذهبي على ذلك. ورواه البيهقي في سننه ١٠/ ١٢٧ عنه بهذا اللفظ، وقد رواه البخاري في صحيحه في الأحكام ١٣/ ١٨٥، ١٨٦ عن زيد بن ثابت معلقاً ومختصراً.

[٥٣٨] رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٨٦ عن زيد بن ثابت .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، عدا عبدالرحمن بن أبي الزناد، وقد تقدم الكلام عنه.

[٥٣٩] رواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣/ ٤٢٢ عنه .. بهذا اللفظ، وقال بعده: صحيح إن كان ثابت بن عبيد سمعه من زيد بن ثابت ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده ٥/ ١٨٢ عنه .. قريباً من هذا ورجال إسناده ثقات.

(١) قال ابن حجر محاولا الجمع بين هذه الرواية وسابقاتها «من لازم تعلم كتابة اليهود =

لا، قال: فتعلمها، فإنه يأتيني كتب، فتعلمتها في سبعة عشر يوما».

١٤ـ حكم قراءة كتبهم

كان رسول الله ﷺ في أول الإسلام حريصاً كل الحرص على توجيه أفكار الصحابة رضي الله عنهم إلى القرآن الكريم ـ الدستور الخالد ـ وتتبع معانيه وأحكامه، ولهذا نهى عن كتابة الحديث، وروي عنه أيضاً أنه نهى عن قراءة كتب اليهود وخاصة التوراة:

[٥٤٠] روى الدارمي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من

= تعلم لسانهم ولسانهم السريانية، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية، فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك» (انظر: الفتح ١٣/ ١٨٧).

[٥٤٠] رواه الدارمي في سننه في المقدمة ١/ ٩٥ برقم ٤٤١ ـ عن جابر .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٨٧ عن جابر بهذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات، عدا مجالد بن سعيد، فإنه ضعيف عندهم، قال عنه ابن معين: لا يحتج بحديثه، وفي رواية عنه: ضعيف واهي الحديث، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به (المجروحين ٢/ ٣١٤، ٣١٥، الميزان ٣/ ٤٣٨، ٤٣٩، التهذيب ١٠/ ٣٩-٤١) وقد تقدم بعض الحديث عنه انظر ص ٢٣٣. ورواه البزار في مسنده كما في الكشف ١/ ٧٨، ٩٩ عن جابر .. بهذا اللفظ ثم قال البزار: لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا اللفظ، ثم قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما.

غضب الله ومن غضب رسوله، رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني».

[٥٤١] وروى أحمد في مسنده وعبدالرزاق في مصنفه وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك، قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ، قال عبدالله: فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا: قال: فسري عن النبي ﷺ ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا

---

[٥٤١] رواه أحمد في مسنده ٣/ ٤٧٠، ٤٧١، ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن عبدالله بن ثابت .. بهذا اللفظ، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب ٦/ ١١٣ برقم ١٠١٦٤، وفي كتاب أهل الكتابين ١٠/ ٣١٣ رقم ١٩٢١٣ ـ كلاهما عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناد أحمد وعبدالرزاق ثقات رجال الصحيح، عدا جابر الجعفي، فإنه ضعيف متهم، قال عنه ابن معين: ضعيف، وقال النسائي وغيره: متروك الحديث، وقال أبو حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من الجعفي، وقال العقيلي في الضعفاء: كذبه سعيد بن جبير وقال أبو أحمد الحاكم: يؤمن بالرجعة، اتهم بالكذب (انظر: الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٧، المجروحين ١/ ٢٠٢، ٢٠٣، الميزان ١/ ٣٧٩، التهذيب ٢/ ٤٦). ورواه البزار في مسنده، كما في الكشف في كتاب العلم ١/ ٧٩ برقم ١٢٥ ـ عن عبدالله بن ثابت .. فذكره مختصرا، ثم قال: لا نعلم روى ابن ثابت إلا هذا، وقد روي عن الشعبي عن جابر. ورواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه في العلم ١/ ١٧٣ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف ثم رواه بعده بلفظ البزار، ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح إلا جابر الجعفي وهو ضعيف اتهم بالكذب.

حظكم من النبيين».

[٥٤٢] وروى أبو يعلى في مسنده كما ذكر الهيثمي وابن حجر بالسند إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وذكر قصة قال فيها: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: ما هذا الذي في يدك يا عمر؟ قال: قلت: يا رسول الله، كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أُغْضِبَ نبيكم، السلاح، السلاح. فجاؤا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون[1]، قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا، وبك رسولا، ثم نزل رسول الله ﷺ».

---

[٥٤٢] رواه أبو يعلى في مسنده، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في العلم ١ /١٧٣ عن عمر .. بهذا اللفظ، وقال الهيثمي بعد سياقه: رواه أبو يعلى، وفيه عبدالرحمن بن إسحاق، ضعفه أحمد وجماعة. وقد ذكره الهيثمي في موضع آخر في الكتاب نفسه ١ /١٨٢ عن خالد بن عرفطة: ثم ذكر القصة: وملخصها: أن رجلا من بني عبدالقيس ذكر في مجلس عمر أنه نسخ كتب دانيال وقرأها على الناس، فاستدعاه عمر وقرأ عليه فواتح سورة يوسف ثم ضربه، ثم ذكر له الخبر، وقد قال الهيثمي بعد سياقه الكلام السابق نفسه. وقد ذكره ابن حجر في مطالبه في العلم ٣ /١٠٨ رقم ٣٠١٣ ـ عن خالد بن عرفطة فذكر القصة وحديث عمر، وعزاه لأبي يعلى، وقد قال المعلق: قال البوصيري: في سنده خالد بن قيس وهو ضعيف.

(١) المتهوكون: قال ابن الأثير: التهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك الذي يقع في كل أمر. وقيل: هو التحير (النهاية ٥ /٢٨٢).

[٥٤٣] وروى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى يحيى بن جعده: أن ناسا من المسلمين أتوا نبي الله ﷺ بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن نظر فيها ألقاها، ثم قال: «كفى بها حماقة قوم ـ أو ضلالة قوم ـ أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم إلى قوم غيرهم، فنزلت ﴿**أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١]».

[٥٤٤] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى الزهري: أن حفصة زوج النبي ﷺ جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف، فجعلت تقرأ عليه والنبي ﷺ يتلون وجهه، فقال: «والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم».

وبعد أن استقرت العقيدة والأحكام في أذهان المسلمين، ومارسها المسلون تطبيقاً وسلوكاً، حتى رسخت وأصبحت جزءاً من كيانهم، أذن رسول الله ﷺ في قراءة كتبهم، للعظة والاعتبار، كما أباح الحديث عنهم وعن أخبارهم، ورفع الحرج في ذلك[1].

---

[٥٤٣] رواه ابن جرير في تفسيره ٦/٢١ عن يحيى بن جعدة .. بهذا اللفظ. وهو مرسل، فإن يحيى بن جعدة تابعي روى عن بعض الصحابة كأبي هريرة وغيره (انظر: التهذيب ١١/١٨٢-١٩٣).

[٥٤٤] رواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب ٦/١١٣، ١١٤ برقم ١٠١٦٥ ورجال إسناده ثقات، لكنه منقطع، فإن الزهري لم يدرك حفصة رضي الله عنها.

(١) هذا القول بنسخ الحظر عن قراءة كتبهم على التسليم بوقوعه، وإلا فإن أخبار الحظر ضعيفة لا تقوم بها حجة، كما يتضح لك من أسانيدها، ولزيادة التفصيل في هذا الموضوع انظر (فتح الباري ٦/٤٩٨، ١٣/٥١٦، ٥١٧).

ومن النصوص التي تدلنا على جواز قراءة كتبهم:

[٥٤٥] روى أحمد في مسنده بالسند إلى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: رأيت فيما يرى النائم، لكأن في إحدى أصبعي سمنا وفي الأخرى عسلا، فأنا ألعقهما، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «تقرأ الكتابين التوراة والفرقان»، فكان يقرؤهما.

كما ورد عن رسول الله ﷺ ذكر بعض ما هو موجود في التوراة، ولاشك أن هذا يستأنس به في بيان الجواز:

[٥٤٦] روى الحاكم في مستدركه والبزار في مسنده ـ كما ذكر

---

[٥٤٥] رواه أحمد في مسنده ٢/٢٢٢ عن عبدالله بن عمرو .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات عدا عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف، تقدم الكلام عنه. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب التعبير ٧/١٨٤، عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف.

[٥٤٦] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب البر والصلة ٤/١٦٠ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث يونس عن الزهري عن أنس، وسكت عنه الذهبي، وفي إسناده سعيد بن بشير، وهو مختلف فيه: قال عنه شعبة: صدوق اللسان، وقال ابن عيينة: كان حافظاً، وقد ضعفه جماعة كابن معين وابن المديني، وأحمد وغيرهم، وقال ابن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء (الميزان ٢/١٢٨، التهذيب ٤/٨-١٠). وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب البر والصلة ٨/١٥٣ عن ابن عباس .. فذكره قريباً من هذا، ثم قال: رواه البزار، وفيه سعيد بن بشير وثقه شعبة وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات. وأصل الحديث من غير عبارة «مكتوب في التوراة» ثابت في الصحيحين وغيرهما، من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه، فقد رواه البخاري في البيوع ٤/٣٠١، ومسلم في البر والصلة ٤/١٩٨٢، وأبو داود في الزكاة ٢/٣٢١، ونصه: «من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ في أثره، فليصل رحمه».

الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مكتوب في التوراة: من سره أن تطول حياته، ويُزاد في رزقه، فليصل رحمه».

وقد أقر رسول الله ﷺ بعض صحابته رضوان الله عليهم حين ذكر أنه قرأ في التوراة كذا وكذا، ومن ذلك:

[٥٤٧] روي الترمذي في سننه وأبو داود وغيرهما بالسند إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فأخبرته بما قرأت في التوراة فقال رسول الله ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

---

[٥٤٧] رواه الترمذي في سننه في الأطعمة ٦/١٢٩ رقم ١٨٤٧ ـ عن سلمان .. بهذا اللفظ، ثم قال: وفي الباب عن أنس وأبي هريرة، ثم قال: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع، وقيس بن الربيع يضعف في الحديث، وأبو هاشم الرماني اسمه يحيى بن دينار. ورواه أبو داود في سننه في الأطعمة ٤/١٣٦ برقم ٢٧٦١ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال بعد سياقه: وهو ضعيف. ورواه أحمد في مسنده ٥/ ٤٤١، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة ١/٣٣١ برقم ١٦٧٤، ورجال الإسناد عند الجميع موثقون، عدا قيس بن الربيع فإنه مختلف فيه، فقد وثقه عفان وقال: كان يوثقه الثوري وشعبة، وقال وابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: كان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة وضعفه وكيع وابن المديني وغيرهما، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مرة: متروك الحديث (انظر: الميزان ٣/٣٩٣، التهذيب ٨/٣٩١). ورواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣/٦٠٤، ثم رواه في الأطعمة ٤/١٠٦، ١٠٧ عن سلمان .. بهذا اللفظ ثم قال: تفرد به قيس بن الربيع عن أبي هاشم، وانفراده على علو محله أكثر من أن يمكن تركه في هذا الكتاب، وقال الذهبي تعليقاً عليه: قلت: مع ضعف قيس فيه إرسال، ولعل قصده رحمه الله من الإرسال أن قيسا لم يسمع أبا هاشم الرماني، يحيى بن دينار ولم أجد أحداً نص على ذلك لكن لم يذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عنه قيس، والله أعلم (انظر: التهذيب ٨/٣٩٣، ٣٩٤، الجرح والتعديل ٧/٩٦-٩٨).

[٥٤٨] وروى ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى عبدالله ابن سلام قال: قلت ورسول الله ﷺ جالس: إنا لنجد في كتاب الله في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيئاً إلا قضى له حاجته، قال عبدالله: فأشار إلي رسول الله ﷺ: أو بعض ساعة، فقلت: صدقت، أو بعض ساعة، قلت: أي ساعة هي؟ قال: «هي آخر ساعات النهار» قلت: إنها ليست ساعة صلاة قال: «بلى، إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس، لايحبسه إلا الصلاة، فهو في الصلاة».

وقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة رسول الله ﷺ يقرءون التوراة وينقلون عنها ـ كما قدمنا في صفات رسول الله ﷺ في التوراة ـ ومع ذلك لم ينقل الإنكار عليهم، وهذا دليل على أن جواز قراءة أسفار الأمم السابقة مستقر بينهم، ومن ذلك:

[٥٤٩] روى أبو داود في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة

---

[٥٤٨] رواه ابن ماجة في سننه في كتاب إقامة الصلاة ١ / ٣٦٠، ٣٦١ برقم ١١٣٩ ـ عن عبدالله بن سلام .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، عدا الضحاك ابن عثمان وهو موثق، وقد جعل في المطبوعة مع أبي النضر في اسم واحد. ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٤٥١ عن عبدالله بن سلام .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، عدا الضحاك فهو موثق، كما قدمت.

[٥٤٩] رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة ١ / ٦٣٤، ٦٣٥ برقم ١٠٤٦ ـ عن أبي هريرة .. فذكره قريباً من هذا. ورواه النسائي في سننه في كتاب الجمعة ٣ / ١١٣ ـ ١١٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه .. بهذا اللفظ. ورواه مالك في الموطأ في كتاب الجمعة ١ / ١٠٨ ـ ١١٠ برقم ١٦ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٤٨٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه .. مختصراً قريباً من هذا. ورجال إسنادهم جميعاً ثقات رجال الصحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد =

رضي الله عنه قال: أتيت الطور فوجدت كعبا، فمكثت أنا وهو يوما أحدثه عن رسول الله ﷺ، ويحدثني عن التوراة، فقلت له: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة، ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتي تطلع الشمس، شفقا من الساعة، إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه»، فقال كعب ذلك يوم في كل سنة، فقلت: بل هي في كل جمعة، فقرأ كعب التوراة ثم قال: صدق رسول الله ﷺ هو في كل جمعة، فخرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال: من أين جئت؟ قلت: من الطور، قال: لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأته، قلت له: ولم؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس» فلقيت عبدالله بن سلام فقلت: لو رأيتني خرجت إلى الطور فلقيت كعبا فمكثت أنا وهو يوما أحدثه عن رسول الله ﷺ ويحدثني عن التوراة،

= في كتاب الحج ص ٢٥٢، ٢٥٣ برقم ١٠٢٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ، ورواته ثقات رجال الصحيح، غير شيخه الحسين بن إدريس الهروي ففيه نظر قال عنه ابن أبي حاتم: كتب إلي بجزء من حديثه عن خالد بن الهياج بن بسطام فأول حديث منه باطل، والحديث الثاني باطل، والحديث الثالث ذكرته لعلي بن الحسين ابن الجنيد فقال لي: أحلف بالطلاق أنه حديث ليس له أصل، وكذا هو عندي، فلا أدري البلاء منه أو من خالد بن هياج بن بسطام (الجرح والتعديل ٣/٤٧، وانظر: الميزان ١/٥٣٠، ٥٣١). وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الجمعة ١/٢٧٨-٢٧٩ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وإنما اتفقا على أحرف من أوله في حديث الأعرج عن أبي هريرة «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة» وسكت عنه الذهبي، ورجال إسناده ثقات.

فقلت له: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة، ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس، شفقا من الساعة إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه»، قال كعب: ذلك يوم في كل سنة، فقال عبدالله بن سلام: كذب كعب، قلت: ثم قرأ كعب ـ يعني التوراة[1] ـ فقال: صدق رسول الله ﷺ هو في كل جمعة، فقال عبدالله: صدق كعب، إني لأعلم تلك الساعة، فقلت يا أخي حدثني بها، قال: هي آخر ساعة من يوم الجمعة، قبل أن تغيب الشمس، فقلت: أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة»، وليست تلك الساعة صلاة، قال: أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى وجلس ينتظر الصلاة لم يزل في صلاته حتى تأتيه الصلاة التي تلاقيها؟ قلت: بلى، قال: «فهو كذلك».

وبهذا انتهت الأحكام الاجتماعية .. وننتقل بعد ذلك إلى الأحكام السياسية.

---

(١) لفظة «التوراة» ليست عند النسائي، ولكنها ثابتة عند غيره ممن رواه، انظر: الموطأ ١/١٠٩، المسند ٢/٤٨٦، الموارد ص ٢٥٣، المستدرك ١/٢٧٨.

الفصل الثاني
الأحكام السياسية

وأعني بها الأحكام السلطانية التي تتعلق بسياسة الدولة تجاههم، وما يجب على ولي الأمر نحوهم، سواء كانت تلك الواجبات تتعلق بالأفراد أو تتعلق بالجماعات:

ويمكن صياغة الأحكام في صورة البنود الآتية:

١ - وجوب دعوتهم إلى الإسلام.

٢ - إقامة شرع الله فيهم.

٣ - حمايتهم، إذا كانوا من أهل الذمة.

٤ - مراعاة حقوقهم في التعامل معهم.

٥ - قتل من سب رسول الله ﷺ منهم.

٦ - أخذ الجزية منهم.

٧ - جواز مكاتبتهم ومعاهدتهم.

٨ - عدم جواز الاستعانة بهم.

٩ - تحريم موالاتهم.

١٠- إجلاؤهم عن جزيرة العرب.

وسنتناول هذه البنود مفصلة على هذا الترتيب مدللين لها وممثلين، ما وجدنا إلى ذلك سبيلا من سنة المصطفى ﷺ مسلطين الأضواء

على إسناد الحديث فحسب، تاركين ما يدور حول متنه من أحكام وخلافات لكتب أحكام أهل الذمة ..

ونسأل الله العون والتوفيق.

* * *

١ـ وجوب دعوتهم إلى الإسلام

لاشك أن رسالة محمد ﷺ عامة إلى جميع الثقلين الإنس والجن، بجميع أشكالهم ولغاتهم، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ...**﴾ [الأعراف: ١٥٨] لا فرق في ذلك بين عربي ولا عجمي ولا يهودي ولا نصراني ولا وثني ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨)**﴾ [سبأ: ٢٨].

ولهذا كان من أول الأمور الّتي فعلها رسول الله ﷺ حين استقر به المقام في المدينة المنورة أن دعا اليهود إلى عبادة الله عز وجل والإيمان برسالته ﷺ والدخول في الإسلام ـ كما سبق بيانه في الباب الأول ـ ولكنهم أبوا إلا الكفر والفسوق والعصيان، فكتب بينه وبينهم معاهدته المشهورة؛ درءا لشرورهم وأخطارهم، ولكنهم نقضوا العهود فحصل بينهم وبينه ما قدمناه، وحين هدأت الأحوال وخلا الجو في الحجاز لرسول الله ﷺ والمسلمين وتطهرت المدينة من أدران اليهود ورجسهم بعث ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن لدعوة أهلها إلى دين الإسلام، وكان بعضهم على دين اليهود، كما قدمنا في الباب التمهيدي عن تُبَّع الأصغر وتهّوده، ومن ثم تهّود أهل اليمن على يده.

[٥٥٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب».

٢ ـ إقامة شرع الله فيهم

فيجب على ولي أمر المسلمين أن يحكم بين اليهود بشرع الله فيما إذا احتكموا إليه، وقد أمر الله بذلك نبيه ﷺ في قوله: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**﴾ [المائدة: ٤٨].

---

[٥٥٠] رواه البخاري في صحيحه في الزكاة ٣/٣٥٧ رقم ١٤٩٦ ـ عن ابن عباس... بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١/٥٠ برقم ٢٩/١٩ ـ عنه .. بهذا اللفظ، وبرقم ٣١/١٩ ـ عنه .. قريباً من هذا، ورواه أيضاً الترمذي ٢/٣٩٠ برقم ٦٢٥، وأبو داود ٢/٢٤٢، ٢٤٣ برقم ١٥٨٤، والنسائي ٥/٣٥٢، وابن ماجة ١/٥٦٨ برقم ١٧٨٤، والدارمي ١/٣١٨ برقم ١٦٢٢، جميعهم في الزكاة عن ابن عباس، ورواه أحمد في مسنده ١/٢٣٣ عنه .. أيضاً.

[٥٥١] روى ابن جرير في تفسيره ـ واللفظ له ـ والحارث في مسنده ـ كما ذكر ابن حجر في مطالبه ـ بالسند إلى قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: لما أنزلت هذه الآية ـ ويعني بها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ** .. ﴾ [المائدة: ٤٤] «نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان».

والمتتبع لسيرة المصطفى ﷺ مع اليهود يجده ﷺ منفذا لمضمون ما أمره الله عز وجل به من الحكم بين اليهود وغيرهم، فقد حكم بين اليهود بشرع الله عز وجل في عدة قضايا، ومن أشهرها رجم الزانيين اليهوديين، وقد تقدم الخبر في تلك القضية مفصلا في صفات اليهود[١]، ومن ذلك أيضاً:

[٥٥٢] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أُتي النبيُّ ﷺ برجل وامرأة من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: ما

---

[٥٥١] رواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ** .. ﴾ ٦ / ١٦١ عن قتادة بهذا اللفظ، وهو مرسل أو معضل، ورجال إسناده ثقات. وقد رواه الحارث، كما ذكر ابن حجر في مطالبه في التفسير ٣ / ٣٢٤ برقم ٣٥٩٩ ـ عن قتادة قريباً من هذا، ثم عزاه للحارث بن أبي أسامة في مسنده، وقد علق عليه المحقق قائلاً: سكت عليه البوصيري.

(١) انظر: الباب الثاني: صفات اليهود ص ٥٢٠ من هذا الكتاب رقم ٤١٧-٤١٩.

[٥٥٢] رواه البخاري في صحيحه في التوحيد ١٣ / ٥١٦ برقم ٧٥٣٤ ـ عن ابن عمر بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في الحدود ٣ / ١٣٢٦ برقم ٢٦ / ١٦٩٩ ـ عن ابن عمر .. فذكره قريباً من هذا، ورواه أبو داود في سننه ٤ / ٥٩٣-٥٩٥ برقم ٤٤٤٦، ورواه مالك في الموطأ ٢ / ٨١٩ برقم ١، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٥.

تصنعون بهما؟ قالوا نُسَخِّمُ وجوههما ونخزيهما، قال: فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فجاؤا فقالوا لرجل ممن يرضون: يا أعور، اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها، فوضع يده عليه: قال: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال: يا محمد إن عليهما الرجم، ولكنا نتكاتمه بيننا، «فأمر بهما فرجما، فرأيته يُجانىءُ عليها الحجارة».

[٥٥٣] وروى أحمد في مسنده والطبراني في معجمه الكبير بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله ﷺ برجم اليهودي واليهودية عند باب مسجده، فلما وجد اليهودي مَسَّ الحجارة قام على صاحبته، فحنى عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعاً، فكان مما صنع الله عز وجل لرسوله ﷺ في تحقيق الزنى منهما»

وقد تقدم لنا طرف من إقامة شرع الله فيهم في الباب السابق، كقتل اليهودي الذي رضخ رأس الجارية(١)، وحكمه ﷺ بين قريظة والنضير حينما بغت إحداهما على الأخرى(٢).

---

[٥٥٣] رواه أحمد في مسنده ١ / ٢٦١ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، عدا محمد بن إسحاق، فهو موثق، وقد صرح بالسماع هنا، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٥٠٣ برقم ١٠٨٢٠ ـ عن ابن عباس .. فذكره قريباً من هذا، ورجال إسناده ثقات عدا ابن إسحاق فهو موثق، وقد عنعن هنا. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الحدود والديات ٦ / ٢٧١ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني، إلا أنه قال: «إن النبي ﷺ أتي بيهودي ويهودية قد أحصنا، فسألوه أن يحكم بينهما بالرجم، فرجمهما في فناء المسجد»، ورجال أحمد ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية أحمد.

(١) انظر ص ٤٨٥ من هذا الكتاب، حديث رقم [٣٧٩].

(٢) انظر ص ٥٣٣ من هذا الكتاب، حديث رقم [٤٣٤].

ومن أشهر القضايا التي حدثت في هذا الموضوع قضية القسامة، وهي وإن لم يُقِمْ فيها رسول الله ﷺ حُكْماً على اليهود، لكنها بينت لنا أنه ﷺ كان على استعداد لإقامته عليهم لو تمت شروط القسامة، وحلف أولياء المقتول.

[٥٥٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى سهل بن أبي حثمة ورجال من كبراء قومه: أن عبدالله بن سهل ومُحَيِّصَة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم، فأُخبِرَ محيصة أن عبدالله قتل وطرح في فقير أو عين، فأتىٰ يهود فقال: أنتم والله قتلتموه، قالوا: والله ما قتلناه، ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم ذلك، ثم أقبل هو وأخوه حُوَيِّصَة، وهو أكبر منه، وعبدالرحمن بن سهل، فذهب محيصة ليتكلم، وهو الذي كان بخيبر، فقال رسول الله ﷺ لمحيصة: كَبِّر، كَبِّر - يريد السن - فتكلم حويصة ثم تكلم محيصة، فقال رسول الله ﷺ: «إما أن يدوا صاحبكم، وإما أن يؤذنوا بحرب» فكتب رسول

---

[٥٥٤] رواه البخاري في صحيحه في الأحكام ١٣ / ١٨٤ برقم ٧١٩٢ - عن أبي ليلى عن سهل بن أبي حثمة أنه أخبره هو ورجال من كبراء .. فذكره، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى قريباً من هذا، ورواه مسلم في صحيحه في القسامة ٣ / ١٢٩٤، ١٢٩٥ برقم ٦ / ١٦٦٩ - عن أبي ليلى عن سهل بن أبي حثمة أنه أخبره عن رجال من كبراء قومه، ولا مانع أن يكون سهل حضر هذه القصة وسمعها من كبار قومه معا، ورواه أبو داود في سننه في الديات ٤ /٦٥٨-٦٧٠، والنسائي في القسامة ٨ /٥-٧، وابن ماجة في الديات ٢ /٨٩٢، ٨٩٣ برقم ٢٦٧٧، ومالك في الموطأ في القسامة ٢ /٨٧٧، ٨٧٩ برقم ١، والدارمي في سننه في الديات ٢ / ١٠٩ برقم ٢٣٥٨، وأحمد في مسنده ٤ / ٣ والشافعي في مسنده ص ٣٤٩,١٩١-٣٥٠، والحميدي في مسنده في أحاديث سهل ١ /١٩٦، ١٩٧ برقم ٤٠٣، وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه في العقول ٩ / ٣٠-٣١ برقم ١٨٢٦٠ عن رهط من الأنصار .. فذكره قريباً من هذا، وقد ذكر صاحب مجموعة الوثائق السياسية قصة كتابته ﷺ إلى يهود خيبر في ذلك. انظر المجموعة ص ٧٠.

الله ﷺ إليهم في ذلك فكتبوا: إنا والله ما قتلناه، فقال رسول الله ﷺ لحويصة ومحيصة وعبدالرحمن: «أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: لا، قال: فتحلف لكم اليهود؟ قالوا: ليسوا بمسلمين، فوداه رسول الله ﷺ من عنده، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مائة ناقة حتى أدخلت عليهم الدار، فقال: سهيل: فلقد ركضتني منها ناقة حمراء».

وقد وردت بعض الروايات تفيد أن رسول الله ﷺ قضى بعقله على يهود، ولكنها لا تقوى على معارضة ما قدمناه:

[٥٥٥] روى أبو داود في سننه وعبد الرزاق في مصنفه بالسند إلى أبي سلمة بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار عن رجال من الأنصار: أن النبي ﷺ قال لليهود وبدأ بهم: «يحلف منكم خمسون رجلا، فأبوا فقال للأنصار: استحقوا[1]. قالوا: نحلف على الغيب يا رسول الله؟! فجعلها رسول الله ﷺ دية على اليهود، لأنه وُجد بين أظهرهم».

---

[٥٥٥] رواه أبو داود في سننه في الديات ٤/٦٦٢، ٦٦٣ برقم ٤٥٢٦ ـ عنهما عن رجال من الأنصار .. فذكره، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب العقول ١٠/٢٧، ٢٨ برقم ١٨٢٥٢ ـ عنهما عن رجال من الأنصار .. بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه في القسامة ٨/١٢١، ١٢٢ بهذا السند والمتن، ثم قال: وهذا مرسل، بترك تسمية اللذين حدثوهما، وهو يخالف الحديث المتصل في البداية بالقسامة، وفي إعطاء الدية، والثابت عن النبي ﷺ أنه وداه من عنده.

(١) قال في عون المعبود: في القاموس: استحقه: استوجبه (انظر: تاج العروس مادة و ج ب ٦/٣١٨، ٣١٩) والمراد هنا أن النبي ﷺ أمر الأنصار بأن يستوجبوا الحق الذي يدّعونه على اليهود بأيمانهم، فأجابوا بأنهم لا يحلفون على الغيب (عون المعبود ٤/٣٠٢).

[٥٥٦] وروى الطبراني في الكبير، وذكره الهيثمي في المجمع - بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت القسامة في الجاهلية حجازا بين الناس، وكان من حلف على يمين صبر أثم فيها أُريَ عقوبة من الله ينكل بها من الجرأة على المحارم، فكانوا يتورعون عن أيمان الصبر ويخافونها، فلما بعث الله محمداً ﷺ أقر القسامة، وكان المسلمون هم أهيب لها؛ لما علمهم الله من ذلك، فقضى رسول الله ﷺ بالقسامة بين حيين من الأنصار يقال لهم بنو حارثة، وذلك أن يهود قتلت محيصة، فأنكرت اليهود، فدعا النبي ﷺ اليهود لقسامتهم، لأنهم الذين ادعوا الدم، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يحلفوا خمسين يمينا خمسين رجلا إنهم لبراء من قتله، فنكلت يهود عن الأيمان، فدعا رسول الله ﷺ بني حارثة، فأمرهم أن يحلفوا خمسين يمينا خمسين رجلا أن يهود قتلته غيلة، ويستحقون بذلك الذي يزعمون أنه قتل صاحبهم، فنكلت بنو حارثة عن الأيمان، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قضى بعقله على يهود، لأنه وُجد بين أظهرهم وفي ديارهم».

---

[٥٥٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٣٦٩، ٣٧٠ برقم ١٠٧٣٧ - عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، وفي إسناده عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف، وقد تقدم الكلام عنه انظر ص ٤٨، ١٩٤ من هذا الكتاب (الحاشية). وبقية رجاله ثقات. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الحدود والديات ٦/٢٩٠، ٢٩١ عنه بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح .. وابن لهيعة لاشك أنه من رجال صحيح مسلم، فقد روى له مقرونا بغيره. وقد روى الدارقطني في سننه في الأقضية ٤/٢١٩، ٢٢٠ برقم ٦٢ - عن ابن عباس.. خبرا مختصرا، مفاده أنهم حلفوا ثم جعل الدية عليهم. ورواه البيهقي في سننه في القسامة ٨/١٢٣ عنه بهذا اللفظ. وفي إسنادهما الكلبي وهو متروك، وقد رواه عن أبي صالح وهو ضعيف، وقد قال سفيان الثوري: قال لي الكلبي «كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب» (انظر: الميزان ٣/٥٥٦-٥٥٩، التهذيب ٩/١٧٨-١٨١).

[٥٥٧] وروى البزار في مسنده ـ كما في الكشف والمجمع ـ بالسند إلى عبدالرحمن بن عوف قال: كانت القسامة في الدم يوم خيبر، وذلك أن رجلا من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ فُقد تحت الليل، فجاءت الأنصار، فقالوا: إن صاحبنا يَتَشَحَّطُ في دمه، فقال: تعرفون قاتله؟ قالوا: لا، إلا أن قتلته يهود، فقال رسول الله ﷺ: اختاروا منهم خمسين رجلا يحلفون بالله جهد أيمانهم، ثم خذوا منهم الدية، ففعلوا».

وهذه الأخبار ضعيفة ـ كما ترى في إسنادها ـ ولا تقوى على معارضة ما ثبت في الصحيحين وغيرهما.

ومن صور إقامة شرع الله فيهم فصله ﷺ في الخصومات التي تنشأ بينهم وبين المسلمين، كما قدمنا في خبر القسامة، وكما في قصة الأشعث بن قيس وابن عمه اليهودي:

[٥٥٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن مسعود

---

[٥٥٧] رواه البزار في مسنده كما في الكشف في كتاب الجنايات ٢ /٢٠٩ برقم ١٥٣٥ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه .. بهذا اللفظ. وقال البزار بعده: لا نعلمه عن عبدالرحمن إلا بهذا الإسناد، قلت: رجاله ثقات عدا عبدالرحمن بن يامين، قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بقوي الحديث (التاريخ الكبير ٥ /٣٦٩، الجرح والتعديل ٥ /٣٢، الميزان ٢ /٥٩٧) وذكره الهيثمي في مجمعه في الحدود والديات ٦ /٢٩٠ عن عبدالرحمن بن عوف بهذا اللفظ، ثم قال: رواه البزار، وفيه عبدالرحمن بن يامين، وهو ضعيف.

[٥٥٨] رواه البخاري في صحيحه في الخصومات ٥ /٧٣ برقم ٢٤١٦، ٢٤١٧ ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً بعدة روايات أخرى، في بعضها «كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، فقال لي: شهودك» فذكره قريباً من هذا (انظر فتح الباري ٥ /٣٣ رقم ٢٣٥٦، ٢٣٥٧ وغيرهما، وقد ذكر ابن حجر في =

رضي الله عنه قال: ـ واللفظ للبخاري ـ قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، قال: فقال الأشعث: فِيَّ والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: «ألك بينة؟» قلت: لا قال: فقال لليهودي: «احلف»، قال: قلت يا رسول الله، إذن يحلف ويذهب بمالي، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً**..﴾ [آل عمران: ٧٧].

ومن صور إقامة شرع الله فيهم الثابتة في السنة المطهرة أيضاً: إقامة شرع الله عز وجل في المرتد إلى اليهودية بعد إسلامه، وهذا الحكم وإن كان عاماً في كل مرتد عن الإسلام، إلا أن الحادثة جاءت من شخص يهودي:

[٥٥٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري

= الفتح: أنه لا منافاة بين قوله «ابن عم لي» وبين قوله «من اليهود» لأن جماعة من اليمن كانوا تهودوا .. فجاء الإسلام وهم على ذلك (انظر الفتح ١١/٥٦٠). وروى هذا الحديث مسلم في صحيحه في الإيمان ١/١٢٢، ١٢٣ رقم ٢٢٠/١٣٨ ـ عن عبدالله ابن مسعود .. فذكره قريباً من هذا. ورواه الترمذي في سننه ٤/٢٦٩، ٢٧٠ برقم ١٢٦٩، ورواه أبو داود في سننه ٣/٥٦٥ برقم ٣٢٤٣، ورواه ابن ماجة في الأحكام ٢/٧٧٨ برقم ٢٣٢٢، ورواه أحمد في مسنده في مسند عبدالله بن مسعود ١/ ٤٢٦، وفي مسند الأشعث بن قيس ٥/٢١١، ورواه ابن جرير في تفسيره ٣/٢٢٩ جميعهم عن عبدالله بن مسعود .. بهذا اللفظ.

[٥٥٩] رواه البخاري في صحيحه في استتابة المرتدين ١٢/٢٦٨ برقم ٦٩٢٣ ـ عن أبي موسى الأشعري .. قريباً من هذا، ورواه مسلم في صحيحه في الإمارة ٣/١٤٥٦، ١٤٥٧ رقم ١٥/١٧٣٣ ـ عن أبي موسى الأشعري .. واللفظ له. ورواه أبو داود في سننه في =

رضي الله عنه قال ـ واللفظ لمسلم ـ : أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، فكلاهما سأل العمل، والنبي ﷺ يستاك، فقال: «ما تقول يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس؟ قال: فقلت: والذي بعثك بالحق، ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنها يطلبان العمل. قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفتيه، وقد قلصت، فقال: لن، أو لا نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، أو يا عبد اللهْ بن قيس» فبعثه على اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه قال: انزل، وألقى له وسادة، وإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهودياً فأسلم، ثم راجع دينه دين السوء، فتهود، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، فقال: اجلس، نعم، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فقتل، ثم تذاكرا القيام من الليل، فقال أحدُهما، معاذٌ: أما أنا فأنام وأقوم، وأرجو من نومتي ما أرجو في قومتي.

ولا يعني قولنا بإقامة شرع الله فيهم أن جميع الأحكام تطبق عليهم .. لا فإن هناك أحكاماً شرعت استناداً إلى الوازع الديني في المحكوم عليه، واليهود وأمثالهم ليس لهم وازع ديني يعتمد عليه.

وذلك مثل الملاعنة، فقد روي عن رسول الله ﷺ ما يدل على

= الحدود ٤/٥٢٣–٥٢٥ برقم ٤٣٥٤ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه النسائي في تحريم الدم ٧/١٠٥ عنه .. بهذا اللفظ مختصراً. ورواه أحمد في مسنده ٤/٤٠٩، والبيهقي في سننه في كتاب المرتد ٨/١٩٥ عنه بهذا اللفظ.

وقد روى عبدالرزاق في مصنفه ١٠/١٦٨ وأحمد في مسنده ٥/٢٣١ عن أبي بردة قال: قدم على أبي موسى معاذ بن جبل .. فذكره قريباً من هذا وفيه «رجل كان يهودياً فأسلم ثم تهود، ونحن نريده على الإسلام، منذ .. أحسبه قال: شهرين ..» ثم ذكر باقي الحديث بمثله.

أنه لا ملاعنة بين اليهودية والنصرانية والمسلم.

[٥٦٠] روى ابن ماجة في سننه والدارقطني وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «أربع من النساء لا ملاعنة بينهن، النصرانية تحت المسلم، واليهودية تحت المسلم، والحرة تحت المملوك، والمملوكة تحت الحر».

[٥٦١] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى ابن شهاب الزهري قال: من وصية النبي ﷺ إلى عتاب بن أسيد: «أن لا لعان بين أربع وبين أزواجهن: اليهودية والنصرانية عند المسلم، والأمة عند الحر، والحرة عند العبد».

---

[٥٦٠] رواه ابن ماجة في سننه في الطلاق ١ / ٦٧٠ برقم ٢٠٧١ ـ بالسند إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .. فذكره، وفي إسناده عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، كما قال ابن معين وجماعة، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الحاكم: يروي عن أبيه أحاديث موضوعة (الميزان ٣ / ٤٨، التهذيب ٧ / ١٣٨)، ورواه الدارقطني في سننه في الحدود ٣ / ١٦٢-١٦٤ برقم ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢ ـ عنه .. قريباً من هذا، وفي إسناد أولها عثمان بن عبدالرحمن وهو الوقاصي، متروك الحديث (التهذيب ٧ / ١٣٣، ١٣٤) وفي الثاني عثمان بن عطاء وهو ضعيف جداً (التهذيب ٧ / ١٣٨، ١٣٩)، وفي الثالث عمار بن مطر وحماد بن عمرو وزيد بن رفيع وهي سلسلة ضعفاء. وقد روى البيهقي هذه الطرق في سننه في اللعان ٧ / ٣٩٦، ٣٩٧ وفصل في تضعيفها. وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه ٧ / ١٢٩ برقم ١٢٥٠٤، ١٢٥٠٨ ـ والدارقطني في سننه ٣ / ١٦٢ برقم ٢٤١ ـ كلاهما عن عبدالله بن عمرو موقوفاً عليه، بطرق لا تخلو من مقال أيضاً.

[٥٦١] رواه عبدالرزاق في مصنفه في أبواب اللعان ٧ / ١٢٧ برقم ١٢٤٩٨ ـ عن ابن شهاب .. فذكره، وهو مرسل، فإن الزهري لم يدرك عتاباً، حيث أنه مات في خلافة عمر، حسب أرجح الأقوال: (انظر: الإصابة ٢ / ٤٥١، التهذيب ٧ / ٩٠، ٩١).

ومن أجل تمام إقامة شرع الله عز وجل فيهم، وتحريا للعدل بينهم، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه أجاز شهادة بعضهم على بعض:

[٥٦٢] روى ابن ماجة في سننه والبيهقي في سننه بالسند إلى جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ «أجاز شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض».

٣ ـ حمايتهم إذا كانوا من أهل الذمة

إذا دخل اليهود في كنف المسلمين ودانوا لهم بالطاعة والولاء، وأعطوهم الجزية عن يد وهم صاغرون، فحينئذ يكونون أهل ذمة، يجب على المسلمين حمايتهم والذود عنهم، ولو أدى الأمر إلى قتال الأعداء في سبيل ذلك.

[٥٦٣] روى البزار في مسنده ـ كما في الكشف ـ بالسند إلى عائشة

---

[٥٦٢] رواه ابن ماجة في سننه في الأحكام ٢ / ٧٩٤ برقم ٢٣٧٤ ـ عن جابر بن عبدالله .. بهذا اللفظ، وفي إسناده مجالد بن سعيد، وهو ضعيف، تقدم الكلام عنه .. انظر ص ٢٣٣ من هذا الكتاب (الحاشية). ورواه البيهقي في سننه في الشهادات ١٠ / ١٦٥ عن جابر .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «اليهود» بدل «أهل الكتاب»، ثم ذكر رواية ابن ماجة بعده، ثم قال: هكذا رواه أبو خالد الأحمر عن مجالد وهو مما أخطأ فيه، وإنما رواه غيره عن مجالد عن الشعبي عن شريح من قوله، وحكمه غير مرفوع.

[٥٦٣] رواه البزار في مسنده، كما في الكشف في الجهاد ٢ / ٢٧٢ برقم ١٦٨٤ ـ عن عائشة .. بهذا اللفظ، ثم قال البزار: لا نعلم أحدا تابع رشدين على هذا، قلت: وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف، كما قال أبو زرعة والنسائي وغيرهما، وقال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن يونس: أدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث (الميزان ٢ / ٤٩، التهذيب ٣ / ٢٧٧).

رضي الله عنها قالت: «ان النبي ﷺ كان لا يقاتل عن أحد من أهل الشرك إلا عن أهل الذمة».

ولقد توعد رسول الله ﷺ من قتل أحداً من المعاهدين، ويدخل فيهم أهل الذمة وعلى رأسهم اليهود، لأنهم هم الذين وقعت معهم المعاهدة على عهد رسول الله ﷺ، فقد توعد من يفعل ذلك بحرمانه من الجنة ونعيمها.

[٥٦٤] روى البخاري في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال ـ واللفظ للبخاري ـ قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً».

[٥٦٥] وروى الترمذي في سننه وابن ماجة بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

[٥٦٤] رواه البخاري في صحيحه في الجزية والموادعة ٦/٢٦٩، ٢٧٠ برقم ٣١٦٦ ـ عن عبدالله بن عمرو .. بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في القسامة ٨/٢٥ عنه .. قريباً من هذا، لكن فيه «رجلا من أهل الذمة» بدل «معاهدا» ورواه ابن ماجة في سننه في الديات ٢/٨٩٦ برقم ٢٦٨٦ ـ عنه بهذا اللفظ، ورواه الحاكم في مستدركه في الجهاد ٢/١٢٦ عن عبدالله بن عمرو .. بلفظ النسائي، وفيه «وإن ريحها ليوجد من كذا وكذا» ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده ٢/١٨٦ عنه .. بلفظ النسائي.

[٥٦٥] رواه الترمذي في سننه في الديات ٥/٨٨ برقم ١٤٠٣ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: وفي الباب عن أبي بكرة، ثم قال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. ورواه ابن ماجة في سننه في الديات ٢/٨٩٦ برقم ٢٦٨٧ ـ عنه .. قريباً من هذا، وفي إسنادهما معدي بن سليمان، قال عنه النسائي: ضعيف، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. انظر: (المجروحين ٣/١٤، الجرح والتعديل ٨/٤٣٨، التهذيب ١٠/٢٢٩).

عنه عن النبي ﷺ قال ـ واللفظ للترمذي ـ « ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا »[1].

[٥٦٦] وروى أبو داود في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قتل معاهداً في غير كنهه[2] حرم الله عليه الجنة ».

وحمايةً لأرواح أهل الذمة ـ ومن بينهم اليهود ـ جعل رسول الله ﷺ لهم ديات على من قتلهم، وجعلها على النصف من ديات المسلمين.

---

(١) اختلفت الروايات في تحديد المسافة التي توجد فيها رائحة الجنة، ففي بعضها سبعين وفي الأخرى أربعين، وفي الثالثة خمسمائة.. وهكذا، وقد اختلفت الأقوال في الجمع بينها، ولكن أرجحها ـ ما استظهره ابن حجر في أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأعمال، فمن أدركه من المسافة البعدى أفضل ممن أدركه من المسافة القربى (انظر: الفتح ١٢ / ٢٦٠).

[٥٦٦] رواه أبو داود في سننه في الجهاد ٣ / ١٩١ رقم ٢٧٦٠ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه النسائي في سننه في القسامة ٨ / ٢٤، ٢٥ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه الدارمي في سننه في السير ٢ / ١٥٣ برقم ٢٥٠٧، ورجال إسنادهم جميعاً ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٣٨ عنه .. بعدة ألفاظ، هذا أحدها، ورواه الحاكم في مستدركه في الإيمان ١ / ٤٤ عن أبي بكرة .. قريباً من هذا، وفيه زيادة « وإن رائحتها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام » وقال الحاكم بعده: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(٢) في غير كنهه: قال ابن الأثير: كنه الأمر حقيقته، وقيل وقته وقدره وقيل غايته، يعني من قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله (النهاية ٤ / ٢٠٦).

[٥٦٧] روى النسائي وابن ماجة وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عقل أهل الذمة نصف عقل المسلمين، وهم اليهود والنصارى».

ولم يقتصر حماية أهل الذمة على هذا فحسب، بل إن بعض المذاهب الفقهية الإسلامية ذهبت إلى القول بقتل المسلم بالكافر، واستدلوا بما روي عن رسول الله ﷺ في ذلك:

---

[٥٦٧] رواه النسائي في سننه في القسامة ٧/ ٤٥ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .. فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون، ولكن وقع الخلاف في عمرو بن شعيب هل سمع من أبيه كل ما رواه عنه أم هي صحيفة قرأها، وهل سمع أبوه شعيب من جده عبدالله بن عمرو أم لا، والصحيح والله أعلم أن عمرا ثقة، وقد صح سماعه من أبيه لبعض الأحاديث، فيكون الباقي وجادة، وهي إحدى وجوه التحمل، كما صح سماع أبيه شعيب من جده عبدالله، ولكن لوجود الاختلاف فيه يبقى حديثه من نوع الحسن إذا صح الإسناد إليه. والله أعلم (انظر: التهذيب ٨/ ٤٨-٥٥). وروى النسائي بعده من طريق آخر بالسند إلى عبدالله بن عمرو بن العاص .. فذكره، قريباً من هذا، ورجال إسناده ثقات، عدا أسامة بن زيد الليثي، فإنه مختلف فيه، فقال الدوري وجماعة: ثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به (انظر: الميزان ١/ ١٧٤، التهذيب ١/ ٢٠٨-٢١٠). ورواه ابن ماجة في سننه في الديات ٢/ ٨٨٣ برقم ٢٦٤٤ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .. فذكره قريباً من هذا، ورجاله ثقات، عدا عبدالرحمن بن عياش فهو مختلف فيه وثقه العجلي، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال أحمد: متروك، وضعفه (التهذيب ٦/ ١٥٥، ١٥٦). ورواه أحمد في مسند عبدالله بن عمرو ٢/ ١٨٣ عنه قريباً من هذا، ورجال إسناده موثقون، ورواه البيهقي في سننه في الديات ٨/ ١٠١ بإسنادي النسائي المتقدمين. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في العقول ١٠/ ٩٢ رقم ١٨٤٧٥ ـ عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ جعل عقل أهل الكتاب .. فذكره، وهو معضل كما ترى.

[٥٦٨] روى الدارقطني في سننه وعبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى عبدالرحمن بن البيلماني يرفعه إلى النبي ﷺ أنه أقاد من مسلم قتل يهودياً، وقال: «أنا أحق من وفىٰ بذمته».

وكما حمى الإسلام أرواح اليهود وغيرهم من أهل الذمة والمعاهدين، فلقد حمى أموالهم وممتلكاتهم كذلك، ويدلنا على ذلك ما فعله رسول الله ﷺ في غزوة خيبر من حمايته لأموال اليهود بعد ما صالحهم:

---

[٥٦٨] رواه الدارقطني في سننه في الحدود والديات ٣/١٣٥ بالأرقام ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ ـ بثلاثة أسانيد كلها تعود إلى عبدالرحمن بن البيلماني يرفعه، وهو مرسل، وعبدالرحمن بن البيلماني ضعيف، قال عنه الدارقطني: ضعيف لا تقوم به حجة، وقال الأزدي: منكر الحديث، يروي عن ابن عمر بواطيل، وقال صالح جزرة: حديثه منكر، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (انظر: الميزان ٢/٥٥١، التهذيب ٦/١٤٩، ١٥٠). ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب العقول ١٠/١٠١ برقم ١٨٥١٤ ـ عن عبدالرحمن بن البيلماني يرفعه .. فذكره، ورجاله إلى البيلماني ثقات، رجال الصحيح، ورواه الشافعي في مسنده في الديات ص ٣٤٣، ٣٤٤ عن ابن البيلماني .. فذكره قريباً من هذا، وفيه علاوة على ابن البيلماني إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ضعيف متهم، كذبه ابن المديني ويحيى بن سعيد وغيرهم (الجرح والتعديل ٢/١٢٥-١٢٧، التهذيب ١/١٥٨). وقد روى الدارقطني هذا الخبر موصولا في سننه في الموضع المتقدم برقم ١٦٥ ـ بالسند إلى ابن عمر .. فذكره، قريبا من هذا ثم قال: لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث، والصواب عن ربيعة عن ابن البيلماني مرسل عن النبي ﷺ، وابن البيلماني ضعيف، لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث، فكيف بما يرسله. وقد رواه البيهقي في سننه في الجنايات ٨/٣٠، ٣١ موصولا عن ابن عمر، ومرسلا عن ابن البيلماني، ثم بين زيف تلك الروايات.

[٥٦٩] روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ خيبر، فأتت اليهود فشكوا أن الناس قد أسرعوا إلى حظائرهم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرام عليكم حمرالأهلية وخيلها وبغالها، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير».

٤ ـ مراعاة حقوقهم في التعامل معهم

من الأحكام السياسية التي جاء بها الإسلام مراعاة حقوق اليهود الخاصة بهم عند تعامل ولي الأمر معهم، فلا يجوز أن يظلمهم، ولا أن

---

[٥٦٩] رواه أبو داود في سننه في الأطعمة ٤ / ١٦٠، ١٦١ برقم ٣٨٠٦ ـ عن خالد .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٤ / ٨٩ ـ ٩٠، عن المقدام بن معدي كرب .. فذكر قصة ثم قال: قلت: مكانكم حتى آتي خالدا فأسأله .. فذكره بهذا اللفظ، وفي إسنادهما صالح بن يحيى بن المقدام ذكره ابن حبان في الثقات، وقال يخطىء، وقال موسى بن هارون: لا يعرف صالح وأبوه إلا بجده، وقال ابن حزم هو وأبوه مجهولان، وفي حديثه في تحريم لحوم الخيل دليل الضعف؛ لأن خالد بن الوليد لم يسلم إلا بعد خيبر (انظر: التهذيب ٤ / ٤٠٧). وقد روى النسائي في سننه في الصيد ٧ / ١٧٨ وابن ماجة في الذبائح ٢ / ١٠٦٦ برقم ٣١٩٨ ـ عنه، فذكرا النهي عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير فقط، وفي إسنادهما صالح بن يحيى بن المقدام. وقد رواه الحاكم في مستدركه في معرفة الصحابة ٣ / ٢٩٧ عنه .. فذكر الحديث وفيه «كنا مع النبي ﷺ يوم خيبر، فبعثني أنادي: الصلاة جامعة، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»، وسكت عنه الحاكم والذهبي معاً، وفي إسناده من قدمنا. وقد رواه الطبراني في الكبير ٤ / ١٣٠ برقم ٣٨٢٧ ـ عنه .. مطولا قريباً من هذا، وفي إسناده من قدمنا، كما رواه في موضع آخر ص ١٣١ برقم ٣٨٢٩ عنه، فذكر بعضه إلى قوله «نفس مسلمة» وقد ذكر هذا اللفظ الهيثمي في مجمعه في العلم ١ / ١٥٥ عنه ثم قال: رواه الطبراني في الكبير، وروى أبو داود طرفا منه، وفيه بقية وهو ضعيف، قلت فيه مع بقية: صالح بن يحيى بن المقدام.

يعتدي على ممتلكاتهم بأي حال من الأحوال.

وأوضح مثال على مراعاة ولاة الأمر لحقوق اليهود، قصة عبدالله ابن رواحة في خرصه لثمر خيبر ومقالته لهم في ذلك:

[٥٧٠] روى الدارقطني في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال: أفاء الله خيبر على رسوله، فأقرهم رسول الله ﷺ وجعلها بينه وبينهم، فبعث عبدالله بن رواحة فخرصها عليهم، ثم قال: «يا معْشر يهود، أنتم أبغض الخلق إلي، قتلتم أنبياء الله، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم أن أحيف عليكم، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر، فإن شئتم فلكم وإن أبيتم فلي، قالوا: بهذا قامت السماوات والأرض، قد أخذناها، قال: فاخرجوا عنا».

[٥٧١] وروى أبو داود في سننه والدارقطني ـ واللفظ له ـ وغيرهما

---

[٥٧٠] رواه الدارقطني في سننه في الزكاة ٢/١٣٣، ١٣٤ برقم ٢٣ ـ عن جابر .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٣/٣٦٧ عنه بهذا اللفظ، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وذكره الهيثمي في مجمعه في البيوع ٤/١٢١ ثم قال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

[٥٧١] رواه أبو داود في سننه في البيوع والإجارات ٣/٦٩٩ برقم ٣٤١٣ ـ عن عائشة .. فذكره قريباً من هذا، وفي إسناده رجل مجهول حيث قال ابن جريج: أخبرت عن ابن شهاب، وبقية رجال إسناده رجال الصحيح. ورواه الدارقطني في سننه في الزكاة ٢/١٣٤ برقم ٢٥ ـ عنها .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، وقد حذف من إسناده الواسطة حيث أن فيه «ابن جريج عن الزهري» ثم رواه برواية أخرى بعدها مباشرة برقم ٢٦ ـ عن عائشة نحوه، وفيها «ابن جريج أُخبرت عن ابن شهاب». ورواه أحمد في مسنده ٦/١٦٣ عنها .. قريباً من هذا، وفيه «أخبرت عن ابن شهاب» وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الزكاة ٤/١٢٩ برقم ٧٢١٩ ـ عن عائشة .. بهذا اللفظ، وفيه «ابن جريج عن الزهري» وقد ذكره الهيثمي في =

بالسند إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت وهي تذكر شأن خيبر، وقالت: كان النبي ﷺ يبعث ابن رواحة إلى اليهود، فيخرص النخل حين تطيب أول الثمرة قبل أن يؤكل منها، ثم يُخيرّ يهود يأخذونها بذلك الخرص، أو يدفعونه إليهم بذلك الخرص».

وإنما كان أمر رسول الله ﷺ بالخرص لكي تحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمار وتفرق.

٥ ـ قتل من سب رسول الله ﷺ منهم

كما أن لليهود حقوقاً على المسلمين فإن عليهم بالمقابل واجبات يجب أن يؤدوها كاملة، وأولى تلك الوجبات احترام مشاعر المسلمين، ومن أهم تلك المشاعر احترام ديانتهم وما يقدسونه فيها، فلا يجوز أن يسبوا الله عز وجل، ولا صفة من صفاته، وكذلك لا يجوز أن يسبوا رسول الله ﷺ.

وقد بينت السنة المطهرة أن عقوبة من فعل شيئاً من ذلك القتل، وذلك بإقرار الرسول ﷺ لمن قتل من سبه ﷺ من اليهود:

= مجمعه ٣/٧٦ عن عائشة قريباً من هذا، ثم قال: رواه أبو داود باختصار ذكر الزكاة وغيرها ـ كذا قال مع أنه رواه أبو داود قريباً من هذا من غير اختصار ـ ورواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. قلت: رواية ابن جريج عن الزهري محل نظر عندهم، فقد قال ابن معين عن ابن جريج أنه: ليس بشيء في الزهري، وقد روي عنه أنه قال: لم أسمع من الزهري شيئاً، إنما أعطاني جزءاً فكتبته، وأجاز له، ثم إن ابن جريج مشهور بالتدليس، فلعل هذا من تدليسه، والله أعلم (انظر: التهذيب ٦/٤٠٥، سنن الدارقطني ٢/١٣٤ (التعليق بالحاشية».

[٥٧٢] روى أبو داود في سننه والبيهقي بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه «أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله ﷺ دمها».

[٥٧٣] وروى أبو داود في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى ابن

---

[٥٧٢] رواه أبو داود في سننه في الحدود ٤ /٥٢٩، ٥٣٠ برقم ٤٣٦٢ ـ عن علي .. بهذا اللفظ، ورواته ثقات، رجال الصحيح عدا عبدالله بن الجراح وهو ثقة، ورواه البيهقي في سننه في النكاح ٧ / ٦٠، وفي الجزية ٩ / ٢٠٠ عنه .. بهذا اللفظ عن طريق أبي داود. وقد روى الإمام أحمد هذه القصة ـ كما ذكر ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢ / ٨٣١ ـ عن الشعبي قال: كان رجل من المسلمين أعمى يأوي إلى امرأة يهودية، فكانت تطعمه وتحسن إليه، فكانت لا تزال تشتم النبي ﷺ وتؤذيه، فلما كانت ليلة من الليالي خنقها فماتت، فلما أصبح ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فنشد الناس في أمرها، فقام الأعمى، فذكر له أمرها، فأبطل رسول الله ﷺ دمها. وهو مرسل رجاله رجال الصحيح، وقد اشترك مع أبي داود في كثير من رجال إسناده، وقد روى هذا الخبر مسدد في مسنده ـ كما ذكر ابن حجر في مطالبه في الجهاد ٢ / ١٧٤، ١٧٥ برقم ١٩٨٥ ـ عن أبي إسحاق الهمداني قال: كان رجل من المسلمين ذاهب البصر يأوي إلى يهودية .. فذكره قريباً مما قدمنا عن الشعبي. ثم عزاه لمسدد، وأبو إسحاق الهمداني وهو عمرو بن عبدالله بن عبيد، روى عن علي بن أبي طالب علي خلاف في سماعه منه، ويروى عن الشعبي وجماعة، فالحديث مرسل أو معضل (انظر: التهذيب ٨ /٦٣-٦٧). وعلى كل، فهو مؤكد للخبر المتقدم ومعضد له.

[٥٧٣] رواه أبو داود في سننه في الحدود ٤ /٥٢٨، ٥٢٩ برقم ٤٣٦١ ـ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ورجاله ثقات رجال الصحيحين، عدا عثمان الشحام، وهو من رجال مسلم. ورواه النسائي في سننه في كتاب تحريم الدم ٧ /١٠٧، ١٠٨ عنه .. بهذا اللفظ، بإسناد أبي داود. ورواه الدارقطني في سننه في الحدود ٣ /١١٢، ١١٣ برقم ١٠٣ ـ عنه بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات. ورواه البيهقي في سننه في النكاح ٧ /٦٠. وقد رواه أحمد ـ كما ذكر ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢ /٨٣٢ ـ بالسند إلى ابن عباس .. فذكره مختصراً، ورجاله رجال الصحيح، ثم نقل ابن القيم =

عباس رضي الله عنهما أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجز، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجمع الناس فقال: «أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام»، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقه، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي: «ألا اشهدوا أن دمها هدر».

٦ ـ أخذ الجزية منهم

من الواجبات التي فرضها الله عز وجل وطبقها رسوله ﷺ والمؤمنون في حق اليهود وغيرهم من أهل الكتاب، أخذ الجزية منهم إذا أبوا الدخول في الإسلام، وذلك لقاء ما يقوم به المسلمون من حمايتهم والدفاع عنهم، وليكون دافعا لهم يغريهم في الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ**

= كلاماً لابن تيمية يبين فيه أن القصتين ـ التي سبقت وهذه ـ هما عبارة عن حادثة واحدة .. إلى أن قال: «وعلى هذا التقدير فالمقتولة يهودية، كما جاء مفسراً في تلك الرواية ـ ويعني بها رواية الشعبي المتقدمة ـ ويمكن أن تكونا قصتين، كما يدل عليه ظاهر الحديثين. (انظر: أحكام أهل الذمة ٢ /٨٣٣، ٨٣٤).

﴿يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)﴾ [التوبة: ٢٩].

[٥٧٤] روى مسلم والترمذي وغيرهما بالسند إلى بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله .. إلى أن قال: وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم .. إلى أن قال: فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم».

ولاشك أن اليهود هم على رأس المشركين، لأنهم يشركون بالله ويجعلون له ولدا، ويقولون عزير ابن الله، كما قدمنا في صفاتهم.

ولقد بين رسول الله ﷺ مقدار الجزية على كل فرد ذكر من أهل الذمة وهو دينار واحد يدفعه كل عام، ولاشك أنه مبلغ زهيد جداً، لقاء ما يبذله المسلمون تجاه حمايته ورعايته.

[٥٧٥] روى الترمذي وأبو داود وغيرهما بالسند إلى معاذ بن جبل

---

[٥٧٤] رواه مسلم في صحيحه في الجهاد والسير ٣ /١٣٥٧، ١٣٥٨ برقم ٣ / ١٧٣١ عن سليمان بن بريدة عن أبيه .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه الترمذي في سننه في السير ٥ /٣٣٨ برقم ١٦١٧ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: وفي الباب عن النعمان بن مقرن، وحديث بريدة حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود في الجهاد ٣ /٨٣، ٨٤ برقم ١٦١٢ ـ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه ابن ماجة في الجهاد ٢ /٩٥٣، ٩٥٤ برقم ٢٨٥٨. ورواه أحمد في مسنده ٥ /٣٥٢.

[٥٧٥] رواه الترمذي في سننه في الزكاة ٢ / ٣٨٩ برقم ٦٢٣ ـ عن معاذ .. بهذا اللفظ، =

رضي الله عنه قال: «بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة، ومن كل أربعين مسنة، ومن كل حالم دينار أو عدله معافر».

[٥٧٦] وروى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق والبيهقي من طريقه وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: «هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، فذكره وفي آخره: وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه فدان دين الإسلام فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على نصرانية أو يهودية فإنه لا يفتن عنها، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عرضه من الثياب، فمن أدى ذلك فله ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين».

= ثم قال: هذا حديث حسن، ثم ذكر أن بعضهم رواه مرسلا عن مسروق، ثم قال: وهو أصح. ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح. ورواه أبو داود في سننه في الزكاة ٢/٢٣٤، ٢٣٥ برقم ١٥٧٦ ـ عنه بهذا اللفظ. وزاد بعد المعافر «ثياب تكون باليمن» ورجال إسناده ثقات. ورواه النسائي في سننه في الزكاة ٥/١٧، ١٨ عنه بعدة أسانيد ليس فيها ضعيف. ورواه أحمد في مسنده ٥/٢٣٠ عن معاذ، ورجاله ثقات رجال الصحيح. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب ٦/٨٩، ٩٠ برقم ١٠٠٩٩ ـ عن مسروق مرسلا .. قريباً من هذا، لكن فيه زيادة: «أو حالمة» ثم قال: كان معمر يقول: هذا غلط «قوله حالمة» ليس على النساء شيء.

[٥٧٦] رواه ابن هشام في السيرة ٢/٥٩٤–٥٩٦ قال: قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ بعث إليهم ـ أي إلى بني الحارث بن كعب ـ بعد أن ولى وفدهم، عمرو بن حزم، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده .. فذكره ثم ذكر ما أوردناه. ورواه البيهقي في سننه في الجزية ٩/١٩٤ عن عبدالله بن أبي بكر .. بهذا اللفظ. ثم قال: هذا منقطع، وليس في الرواية الموصولة، ثم رواه بإسناد آخر إلى عروة بن الزبير .. فذكره بنحو من هذا، وهي أخبار مرسلة، في الأول أحمد بن عبدالجبار، وفي الثاني ابن لهيعة =

وكعادة اليهود في كل زمان ومكان في الكذب والافتراء، فقد حاول بعضهم التملص من الجزية والتخلص منها، فزوروا كتاباً نسبوه إلى رسول الله ﷺ زعموا فيه أنه أسقط الجزية عن يهود خيبر، ووضعوا فيه شهادة سعد بن معاذ ومعاوية، ولاشك أنه كذب مختلق بإجماع أهل العلم كما ذكر ابن القيم. وحين افتضح أمرهم وظهر زيفهم أعادوا صياغة الكتاب مرة أخرى وأبقوا على مفهومه، وجعلوا فيه شهادة عمار وسلمان وأبي ذر، بدل سعد ومعاوية، ولكنه لم يخف بهرجه على جهابذة العلماء، فكشفوا أمره وبينوا كذبه من وجوه كثيرة، ليس هذا مجال ذكرها(١).

والجزية معلقة باليهود وغيرهم حال كفرهم، فأما إذا أسلموا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وليس عليهم جزية حينئذ بحكم رسول الله ﷺ:

[٥٧٧] روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى ابن

= وهما ضعيفان، تقدم الكلام عنهما. وقد رواه الطبري في تاريخه ٣/١٢٩ من طريق ابن إسحاق إلى عبدالله بن أبي بكر .. فذكره قريباً من هذا، وهو مرسل في إسناده سلمة بن الفضل الرازي وهو مختلف فيه كما قدمنا.

(١) انظر لزيادة التفصيل: كتاب أحكام أهل الذمة ١/٧-٩، ٥١-٥٥، البداية والنهاية ٥/٣٥١، ٣٥٢، مجموعة الوثائق السياسية ص ٩٥-٩٦.

[٥٧٧] رواه الترمذي في سننه في الزكاة ٢/٣٩٨ برقم ٦٣٣ عن ابن عباس .. فذكره، ثم قال: وفي الباب عن سعيد بن زيد وجد حرب بن عبيد الله الثقفي ثم قال ص ٣٩٩: حديث ابن عباس قد روي عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً، والعمل على هذا عند عامة أهل العلم. ورواه أحمد في مسنده ١/٢٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنه قريباً من هذا، وفي إسنادهما قابوس بن أبي ظبيان وهو =

عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة، وليس على المسلمين جزية».

وكما تؤخذ الجزية على رؤوسهم فكذلك تؤخذ العشور على تجارتهم، وقد حدد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصف العشر منها «من كل عشرين درهما درهم» كما يؤخذ من المعاهد أو المستأمن العشر على خلاف في ذلك بين أهل العلم(١).

وقد روي عن رسول الله ﷺ خبر يدل على ذلك:

[٥٧٨] روى أبو داود في سننه والبخاري في تاريخه بالسند إلى حرب ابن عبيدالله عن جده أبي أمه عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما العشور

= ضعيف كما قال ابن معين ـ في رواية عنه ـ والنسائي والدارقطني، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف (انظر: الميزان ٣/٣٦٧، التهذيب ٨/٣٠٧).

(١) انظر: أحكام أهل الذمة ١/١٤٩-١٦٤.

[٥٧٨] رواه أبو داود في سننه في الخراج والإمارة والفيء ٣/٤٣٤ برقم ٣٠٤٦ ـ عن عطاء بن السائب عن حرب بن عبيد الله عن جده أبي أمه عن أبيه قال .. فذكره، ورواه أيضاً بعده ص ٤٣٥ برقم ٣٠٤٧ ـ عن عطاء عن حرب بن عبيدالله عن النبي ﷺ .. بمعناه، ثم رواه برقم ٣٠٤٨ ـ عن عطاءعن رجل من بكر بن وائل عن خاله .. فذكره، ثم رواه برقم ٣٠٤٩ ـ عن عطاء عن حرب بن عبيدالله بن عمير الثقفي عن جده رجل من بني تغلب .. فذكره مطولا، فهذه أربعة أسانيد مصدرها واحد توضح لك مبلغ الاضطراب في سند هذا الحديث. وقد رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣/٦٠ بأسانيد عدة فيها اضطراب مماثل ثم قال: لا يتابع عليه، أي على هذا الخبر. وروى البيهقي بعض تلك الروايات في كتاب الجزية ٩/١٩٩ ثم قال: قال الإمام أحمد رحمه الله: ورواه البخاري في التاريخ ـ وساق سنده ـ إلى عطاء عن حرب بن عبيدالله عن أبي حمدة عن النبي ﷺ، ثم قال: وهذا إن صح فإنما أراد ـ والله أعلم ـ تعشير أموالهم إذا اختلفوا بالتجارة، فإذا أسلموا رفع ذلك عنهم.

على اليهود والنصارى، وليس على المسلمين عشور».

[٥٧٩] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى حرب بن عبيدالله الثقفي عن خاله قال: أتيت النبي ﷺ فذكر له أشياء، فسأله فقال: أعشرها؟ فقال: «إنما العشور على اليهود والنصارى، وليس على أهل الإسلام عشور».

٧ ـ جواز مكاتبتهم ومعاهدتهم

لا خلاف في جواز مكاتبة اليهود كأي طائفة أخرى من الطوائف، وذلك تابع لجواز التعامل معهم، وقد قدمنا مكاتبته ﷺ ليهود خيبر(١).

أما معاهدتهم على أرضهم التي هي ملك لهم ولم تكن إسلامية في يوم من الدهر فلهم حكم غيرهم من الطوائف والملل، وذلك بجوازها.

---

[٥٧٩] رواه أحمد في مسنده في حديث رجل رضي الله عنه ٣/٤٧٤، وفي حديث رجل من بكر بن وائل ٤/٣٢٢ بالسند إلى عطاء عن رجل من بكر بن وائل عن خاله قال .. فذكره، ورواه أيضاً بعدة أسانيد إلى عطاء عن حرب بن عبيدالله الثقفي عن خاله .. فذكره، وإلى عطاء عن حرب بن هلال الثقفي عن أبي أمية رجل من بني تغلب فذكره، وفي حديث رجل من تغلب ٥/٤١٠، بالسند إلى عطاء عن حرب بن هلال الثقفي عن أبي أمية رجل من تغلب .. فذكره. وقد قال ابن حجر في تعجيل المنفعة: وقد فرق ابن حبان في الثقات بين حرب بن هلال وحرب بن عبيدالله والصواب أنهما واحد (انظر التعجيل ص ٩٢، الثقات ٤/١٧٢، ١٧٣) وقد قال ابن أبي حاتم: اختلف الرواة عن عطاء على وجوه، فكان أشبهها ما روى الثوري عن عطاء، وزاد ابن حجر: يعني: عن حرب عن النبي ﷺ مرسلاً، ولا يشتغل برواية الباقين. (انظر: الجرح والتعديل ٣/٢٤٩، التهذيب ٢/٢٢٥).

(١) انظر الباب الأول ص ٢٤٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

وأما معاهدتهم على أرض المسلمين وإقرارهم على اغتصابها ومصالحتهم على ذلك، فلاشك أنه ضعف وخور لا يجوز بحال من الأحوال.

ولقد وقع رسول الله ﷺ معاهدة صلح بينه وبين اليهود في المدينة أول مقدمه إليها؛ وذلك لأن المدينة لم تكن كلها خالصة للمسلمين في ذلك الوقت، ثم إنها معاهدة مرحلية؛ لأن الرسول ﷺ يعلم يقينا بما جبل عليه اليهود من الخيانة ونقض العهود.

ولقد قدمنا في الباب الأول خبر تلك المعاهدة بين رسول الله ﷺ والمسلمين واليهود[1]، وقدمنا أن من بين بنودها « .. أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفهسم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم ..

وهذه هي المعاهدة الوحيدة التي وردت بالإسناد المتصل إلى رسول الله ﷺ، وقد روت كتب السير والتاريخ مجموعة من المعاهدات بين رسول الله ﷺ وبين طوائف من اليهود، ولكن ليس لها أسانيد يحكم بها عن طريقها بصحة تلك المعاهدات أو ضعفها، وانقطاع الأسانيد بحد ذاته يلقي ظلالا من الشك عليها:

ومن ذلك معاهدته ﷺ مع بني جَنَبَه، وهم يهود بمَقْنا، ومع

---

(١) انظر الباب الأول ص ٢١٥ وما بعدها من هذا الكتاب.

أهل مقنا:

[٥٨٠] روى ابن سعد في الطبقات: قال: قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى بني جَنَبَة وهم يهود بمَقْنا وإلى أهل مَقْنا، ومقنا قريب من أيلة[1]: أما بعد، فقد نزل عليّ أيّتكُم راجعين إلى قريتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون، لكم ذمة الله وذمة رسوله، وإن رسول الله ﷺ غافر لكم سيئاتكم، وكل ذنوبكم، وإن لكم ذمة الله وذمة رسوله لا ظلم عليكم ولا عدوى، وإن رسول الله جاركم مما منع منه نفسه، فإن لرسول الله بَزَّكُم وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم، وربع ما صادت عروككم، وربع ما اغتزل نساؤكم، وإنكم برئتم بعد من كل جزية أو سخرة فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله ﷺ أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم، أما بعد فإلى المؤمنين والمسلمين من أَطْلَعَ أهل مقنا بخير فهو خير له، ومن أطلعهم بشر فهو شر له، وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم، أو من أهل رسول الله، والسلام.

---

[٥٨٠] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر بعثة رسول الله ﷺ الرسل بكتبه ١/٢٧٦، ٢٧٧ قال: قالوا .. فذكره من غير إسناد مستقل، وكان في أول الباب ١/٢٥٨ قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني .. فذكر عدداً من الأسانيد، ولو لم يكن فيه ضعيف إلا الواقدي لكفى. وقد ذكر في موضع آخر من الطبقات ١/٢٩٠، ٢٩١ بإسناد مرسل فيه شيخه الواقدي: أن رسول الله ﷺ صالح أهل مقنا على أخذ ربع ثمارهم وربع غزولهم، قال الواقدي: وأهل مقنا يهود على ساحل البحر، وأهل جرباء وأذرح يهود أيضاً. (انظر فيه المغازي: للواقدي ٣/١٠٣١، ١٠٣٢، مجموعة الوثائق السياسية ص ٩١-٩٥، المصباح المضى ٢/٣٧٩-٣٨١، مكاتيب الرسول ١/٢٨٨-٢٩٤).

(١) وأيلة: بلدة على ساحل البحر الأحمر، وهي آخر الحجاز وأول الشام، كما ذكر ياقوت الحموي (انظر: معجم البلدان ١/٢٩٢).

ومن ذلك أيضاً ما روي من كتابه ﷺ إلى أهل جرباء وأذرح[1]:

[٥٨١] ذكر الواقدي في مغازيه قال: وكتب رسول الله ﷺ لأهل جرباء وأذرح هذا الكتاب: «من محمد النبي ﷺ لأهل أذرح، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم».

ومن ذلك أيضاً ما روي من كتابه ﷺ ليهود بني غادياء في تيماء[2].

[٥٨٢] روى ابن سعد في الطبقات قال: قالوا: وكتب رسول الله ﷺ:

---

(١) جرباء وأذرح: بلدتان صغيرتان في أطراف الشام، في نواحي البلقاء، قيل بينهما مسيرة ثلاثة أيام، وقيل أقل من ذلك، وكان يسكنهما قوم من اليهود (انظر: معجم ما استعجم ١ / ١٣٠، ٣٧٤).

[٥٨١] ذكره الواقدي في مغازيه ٣ /١٠٣٢ من غير إسناد، ثم قال: نسخت كتاب أذرح، وإذا فيه: .. فذكره قريباً من هذا، وفيه زيادة: «والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين، وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه». وقد ذكره ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٩٠ بهذا اللفظ المختصر، من غير إسناد، كما ذكر ابن هشام في السيرة ٢ /٥٢٥ عن ابن إسحاق أثناء غزوة تبوك .. إلى أن قال: وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً فهو عندهم. وقد روى ابن كثير في تاريخه ٥ /١٦، ١٧ قال: قال يونس عن ابن إسحاق: وكتب لأهل جرباء وأذرح .. فذكره بلفظ الواقدي الأخير بطوله (وانظر: المصباح المضيء ٢ /٣٨٢، ٣٨٣، مجموعة الوثائق السياسية ص ٩٠، ٩١، مكاتيب الرسول ١ /٢٩٤، ٢٩٥).

(٢) تيماء: بالمد، إحدى مدن شمالي الحجاز بأطراف الشام، وهي لقبيلة طيء، وقد جاورهم فيها بعض اليهود، وبالقرب منها حصن «الأبلق» وهو للسموأل بن عادياء اليهودي (انظر: معجم ما استعجم ١ /٣٢٩، معجم البلدان ٢ /٦٧).

[٥٨٢] رواه ابن سعد في الطبقات في ذكر بعثة رسول الله ﷺ الرسل بكتبه ١ /٢٧٨، =

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبني غادياء، أن لهم الذمة وعليهم الجزية، ولا عداء، ولا جلاء، الليل مد والنهار شد. وكتب خالد بن سعيد، قال ابن سعد بعده، قالوا: وهم قوم يهود».

٨ ـ عدم الاستعانة بهم

لا يجوز الاستعانة باليهود ومن شابههم من المشركين في أي شأن من شئون المسلمين الأساسية، وخاصة ما يتعلق بأمن الدولة وسلامتها، وذلك لأنهم لا تؤمن غوائلهم وخيانتهم للمسلمين.

وقد أعطانا رسول الله ﷺ درساً في السياسة العسكرية حول هذا الموضوع حيث رد كتيبة من اليهود في غزورة أحد في وقت هو أحوج ما يكون فيه إلى الفرد المسلح، ولكنه ﷺ يعلم يقينا أن هؤلاء الخونة سينقلبون عليه متى ما سنحت لهم الفرصة بذلك.

[٥٨٣] روى الطبراني في معجمه ـ كما ذكر الهيثمي ـ والبيهقي في

= ٢٧٩ قال: قالوا: .. فذكره من غير إسناد مستقل، وإنما عنى بقوله «قالوا» عدداً من الأسانيد التي أوردها شيخه الواقدي في أول الباب ١ /٢٥٨ كما قدمنا في الخبر رقم (٥٨٠) ولم يورد هذا الخبر ابن هشام في السيرة، ولم يورده الواقدي في المغازي، حسب ما اطلعت عليه، وقد أورده صاحب مجموعة الوثائق السياسية ص ٧٣ لكن بلفظ «عاديا» بالعين المهملة، وقال: كذا في (ديب) ويعني به مجموعة المكتوبات النبوية: للديبلي، وأورده صاحب مكاتيب الرسول ﷺ ١ /٤٣٤.

[٥٨٣] رواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الجهاد ٥ /٣٠٣ عن أبي حميد .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه سعد بن المنذر بن أبي حميد ذكره ابن حبان في الثقات، فقال: سعد بن أبي حميد فنسبه إلى جده، وبقية رجاله ثقات. قلت: وقد وقع الخلاف في سعد، هذا هل هو ابن أبي حميد =

سننه وغيرهما بالسند إلى أبي حميد الساعدي رضي الله عنه «أن النبي ﷺ خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ثنية الوداع، فإذا هو بكتيبة خشناء[1]، فقال: من هؤلاء؟ قالوا: عبدالله بن أبي في ستمائة من مواليه من اليهود من بني قينقاع، فقال: وقد أسلموا؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: مروهم فليرجعوا، فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين».

[٥٨٤] وروى ابن هشام في السيرة عن الزهري أنه قال: إن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: «لا حاجة لنا فيهم».

وقد وردت روايات تفيد أن رسول الله ﷺ استعان باليهود في بعض الغزوات، ولكنها أخبار ضعيفة لا تقوم بها حجة:

[٥٨٥] روى البيهقي في سننه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما

= أم حفيد له (انظر: التاريخ الكبير ٤٥/٦٤، ٦٥ «الحاشية») وقد روى هذا الخبر البيهقي في سننه في السير ٩/٣٧ عن أبي حميد .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات عدا أحمد بن محمد العنزي شيخ الحاكم فلم أعثر له على ترجمة. ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده، كما ذكر ابن حجر في مطالبه في السيرة والمغازي ٤/٢٢٢ برقم ٤٣١٩ ـ عن .. قريباً من هذا ثم عزاه لإسحاق، وقال المعلق: في المسندة، إسناده حسن وقال البوصيري: رواه إسحاق بإسناد حسن، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٤٨ عن أبي حميد بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون. وقد ذكره من غير إسناد: الواقدي في مغازيه ١/٢١٥، وابن سعد في الطبقات ـ في موضع آخر ٢/٣٩.

(١) كتيبة خشناء: قال ابن الأثير: أي كثيرة السلاح خشنة (النهاية ٢/٣٥).

[٥٨٤] رواه ابن هشام في السيرة ٢/٦٤ قال: وذكر غير زياد عن محمد بن إسحاق عن الزهري .. فذكره، وهو مرسل في إسناده مجهول، وقد تقدم انظر ص ٣٠٢.

[٥٨٥] رواه البيهقي في سننه في السير ٩/٥٣ عن ابن عباس بهذا اللفظ. ثم قال بعد سياقه: تفرد بهذا الحسين بن عمارة، وهو متروك، ولم يبلغنا في هذا حديث =

أنه قال: استعان رسول الله ﷺ بيهود بني قينقاع، فرضخ لهم، ولم يسهم لهم».

[٥٨٦] وروى عبدالرزاق في مصنفه بالسند إلى الزهري قال: «كان يهود يغزون مع النبي ﷺ فيسهم لهم كسهام المسلمين».

٩ ـ تحريم موالاتهم

وكما أنه لا يجوز الاستعانة باليهود في أمور المسلمين الأساسية كالأمور الحربية وما شابهها، فكذلك لا يجوز موالاتهم، وهي المعاضدة والنصرة وما تبعها من عقد الأحلاف، والمعاهدات الخاصة.

وقد بين الله عز وجل حكم ذلك في كتابه الكريم حيث قال: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾** [المائدة: ٥١].

= صحيح، وقد روينا قبل في كراهية الاستعانة بالمشركين. قلت: الحسن بن عمارة: ضعيف متهم، قال عنه شعبة: إنه يكذب، وقال ابن معين مرة: ليس حديثه بشيء، وقال أحمد: متروك الحديث، وفي رواية: منكر الحديث، وأحاديثه موضوعة (انظر: الميزان ١/٥١٣-٥١٦، التهذيب ٢/٣٠٤-٣٠٩).

[٥٨٦] رواه عبدالرزاق في مصنفه في الجهاد ٥/١٨٨ برقم ٩٢٢٨ ـ عن ابن جريج قال: سمعت ابن شهاب يقول .. فذكره، وهو مرسل كما ترى، وقد عارضته الأخبار الموصولة، فلا يؤخذ به. ورواه البيهقي في سننه في السير ٩/٥٣ بالسند إلى الزهري فذكره قريباً من هذا، ثم قال: فهذا منقطع، أي مرسل، ثم قال: قال الشافعي: والحديث المنقطع عندنا لا يكون حجة، ثم قال: وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن مطير الحارثي قال: خرج رسول الله ﷺ بعشرة من يهود المدينة إلى خيبر فأسهم لهم كسهمان المسلمين، ثم قال بعده: وهذا منقطع وإسناده ضعيف.

وقد سجلت سيرة المصطفى ﷺ مواقف لا تنسى ولا تغفل حيال هذا الموضوع، وذلك بتبرؤ المسلمين من اليهود وإلغائهم لما كان بينهم وبين اليهود في الجاهلية من أحلاف وعهود.

[٥٨٧] روى ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق وابن جرير من طريقه بالسند إلى عبادة بن الوليد بن عبادة الأنصاري قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي ابن سلول، وقام دونهم، قال: ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبدالله بن أُبي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأبرأ من حلفِ هؤلاء الكفار وولايتهم قال: ففيه وفي عبدالله بن أُبي نزلت هذه القصة من المائدة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

---

[٥٨٧] رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٤٩ عن عبادة بن الوليد بن عبادة .. بهذا اللفظ، وهو مرسل حيث أن عبادة تابعي، لكنه روى عن أبيه وجده (التهذيب ٥ / ١١١- ١١٤) وفي إسناده شيخ ابن هشام «زياد البكائي» وهو ضعيف كما تقدم. ورواه ابن جرير في تفسيره ٦ /١٧٨ بالسند إلى عبادة بن الوليد .. بهذا اللفظ، من طريق ابن إسحاق، وهو مرسل رجاله موثقون. وقد روى ابن جرير في تفسيره ٦ /١٧٧، ١٧٨ خبرا قريباً من هذا بالسند إلى عطية بن سعد .. فذكره، وفيه زيادة: فقال عبدالله بن أُبي: إني رجل أخاف الدوائر، لا أبرأ من ولاية موالي، فقال رسول الله ﷺ لعبد الله ابن أُبي: يا أبا الحباب، ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو إليك دونه، قال: قد قبلت، فانزل الله .. الآية المتقدمة» وهو مرسل، رجاله ثقات عدا عطية بن سعد العوفي، وهو ضعيف الحديث، تقدم بعض الحديث عنه انظر ص ٤٧، ٥٨٢ من هذا الكتاب (الحاشية).

﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥١ – ٥٦].

[٥٨٨] وروى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى الزهري قال: لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من يهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر، فقال مالك بن الصيف: غركم أن أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم، لم يكن لكم يد أن تقاتلونا، فقال عبادة: يا رسول الله: إن أوليائي من اليهود كانت شديدة أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدة شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم، ولا مولى لي إلا الله ورسوله، فقال عبدالله بن أُبي: لكني لا أبرأ من ولاء يهود، إني رجل لابد لي منهم، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا حباب، أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة، فهو لك دونه، قال: إذاً أقبل، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ...﴾ إلى أن بلغ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقد حاول بعض المسلمين تولي بعض اليهود والنصارى أثناء فترات ضعفهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، كما روي في قصة الرجلين بعد أحد:

[٥٨٩] روى ابن جرير في تفسيره بالسند إلى السدي قال: لما كانت

---

[٥٨٨] رواه ابن جرير في تفسيره ٦/١٧٨ عن الزهري .. بهذا اللفظ، وهو مرسل، في إسناده، عثمان بن عبدالرحمن الوقاصي، ضعيف الحديث متهم، قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه، كان يكذب، وقال ابن المديني: ضعيف جداً، وقال البخاري وأبو حاتم وغيرهما: متروك الحديث (التهذيب ٧/١٣٣، ١٣٤).

[٥٨٩] رواه ابن جرير في تفسيره ٦/١٧٨ عن السدي .. بهذا اللفظ، وهومرسل، ورجاله موثقون، وفي إسناده السدي الكبير، وهو إسماعيل بن عبدالرحمن، مختلف فيه =

وقعة أحد، اشتد على طائفة من الناس، وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار، فقال رجل لصاحبه: أما أنا فألحق بدهلك اليهودي، فآخذ منه أمانا، وأتهود معه، فإني أخاف أن تدال علينا اليهود، وقال الآخر: أما أنا فألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام فآخذ منه أمانا وأتنصر معه، فأنزل الله تعالى ذكره ينهاهما: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ** ...﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [المائدة: ٥١].

ولعل أشهر الأحداث التي توضح حكم ولاية المسلم لغير المسلمين بأي لون من ألوان الولاية ـ ولو كان ذلك بالإشارة ـ هي قصة أبي لبابة ابن عبدالمنذر، حين بعثه رسول الله ﷺ إلى يهود بني قريظة بناء على طلبهم، فأشار إليهم أنه الذبح .. وقد تقدمت قصته في الباب الأول بطولها[1] مما يغني عن إعادتها هنا.

١٠ ـ إجلاؤهم عن جزيرة العرب

من الأحكام السياسية التي ينبغي أن نضعها نصب أعيننا في تعاملنا مع اليهود، تحريم جزيرة العرب عليهم، فلا يجوز لهم الحلول فيها بنية السكنى والبقاء مطلقاً.

وقد كان قرار رسول الله ﷺ بإجلائهم عن جزيرة العرب جاء متأخراً، وذلك في مرض موته الذي لحق فيه بالرفيق الأعلى:

= وثقه أحمد، ورضيه ابن مهدي وعدله في رواية عنه، وضعفه في رواية أخرى، وقال ابن معين: في حديثه ضعف (الميزان ١/٢٣٦، التهذيب ١/٣١٣، ٣١٤).

(١) انظر: الباب الأول ص ٣٥٤ من هذا الكتاب.

[٥٩٠] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ماله؟ أهجر؟ استفهموه، فقال: ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب[1]، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها[2].

[٥٩١] وروى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند

---

[٥٩٠] رواه البخاري في صحيحه في الجزية والموادعة ٦ / ٢٧٠، ٢٧١ برقم ٣١٦٨ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في عدة مواضع (انظر فتح الباري ١ / ٢٠٨) ورواه مسلم في صحيحه في الوصية ٣/١٢٥٧,١٢٥٨ برقم ٢٠/١٦٣٧، وأبو داود في سننه في الخراج والإمارة، ٣/٤٢٣-٤٢٥ برقم ٣٠٢٩ ـ عن ابن عباس مختصراً، بذكر آخره فقط. ورواه أحمد في مسنده ١ /٢٢، والحميدي ١ /٢٤١، ٢٤٢، والبيهقي ٩ /٢٠٧، والطبري في تاريخه ٣ /١٩٢، ١٩٣ جميعهم عنه بهذا اللفظ.

(١) اختلف في مسمى جزيرة العرب على أقوال أرجحها ما قاله الأصمعي، حيث قال: جزيرة العرب ما بين أقصى عدن أبين إلى ريف العراق طولاً، ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضاً، وسميت جزيرة العرب، لإحاطة البحار بها (فتح الباري ٦/ ١٧١).

(٢) الساكت عنها ابن عباس، والناسي لها سعيد بن جبير، وقد اختلف في هذه الثالثة على أقوال: فقيل: هي تجهيز جيش أسامة، وقيل: هي الوصية بالقرآن، وقيل: هي لا تتخذوا قبري وثنا يعبد، وأرجحها أولها (انظر فتح الباري ٨ /١٣٥، شرح النووي ١١ /٩٤).

[٥٩١] رواه مسلم في صحيحه في الجهاد والسير ٣ /١٣٨٨ برقم ٦٣ /١٧٦٧ ـ عن جابر .. بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في السير ٥ /٣٣٠، ٣٣١ برقم ١٦٠٧ ـ عنه بهذا اللفظ، وبرقم ١٦٠٦ ـ عنه قريباً من هذا، ورواه أبو داود في الخراج والإمارة ٣ / ٤٢٤ برقم ٣٠٣٠، ورواه أحمد في مسنده في مسند عمر ١ /٢٩، وفي مسند =

إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً».

[٥٩٢] وروى الدارمي في سننه وأحمد في مسنده، وغيرهما بالسند إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: «كان في آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب».

[٥٩٣] وروى الطبراني ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ بالسند إلى أم سلمة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب».

[٥٩٤] وروى مالك في الموطأ وعبدالرزاق في مصنفه وغيرهما بالسند

= جابر ٣/٣٤٥، ورواه عبدالرزاق في مصنفه ٦/٥٤ برقم ٩٩٨٥، والبيهقي في سننه ٩/٢٠٧، والحاكم في مستدركه في الأدب ٤/٢٧٤ عن جابر عن عمر بزيادة «لئن عشت إن شاء الله لأنهين أن يسمى رباح وأفلح ونجيح ويسار» ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

[٥٩٢] رواه الدارمي في سننه في السير ٢/١٥١ برقم ٢٥٠١، ورواه أحمد في مسنده ١/١٩٥، ورواه الحميدي في مسنده ١/٤٦ برقم ٨٥، ورجال الجميع ثقات. وذكره الهيثمي في مجمعه في الجهاد ٥/٣٢٥ عنه بهذا اللفظ، وزاد «واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ثم قال: رواه أحمد بأسانيد، ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما. ورواه أبو يعلى. (انظر: المسند: بتحقيق أحمد شاكر ٣/١٤٦ لمعرفة الأسانيد).

[٥٩٣] رواه الطبراني، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في الجهاد ٥/٣٢٥ عن أم سلمة بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

[٥٩٤] رواه مالك في الموطأ في كتاب الجامع ٢/٨٩٢ برقم ١٧ ـ عن عمر بن عبدالعزيز .. فذكره مرسلاً بهذا اللفظ، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب ٦/٥٤ برقم ٩٩٨٦ ـ عنه بهذا اللفظ، وهو مرسل، رجاله رجال الصحيحين، عدا =

إلى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قال: كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أنه قال: «قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب».

وقد كان رسول الله ﷺ طهر مدينته المنورة من رجس اليهود قبل وفاته ﷺ:

[٥٩٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد، خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس، فقال: أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله، وأني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله».

فأما بقية مدن الحجاز والجزيرة فقد استقروا فيه زمن أبي بكر وجزءا من خلافة عمر، إلى أن أجلاهم عنها إلى الشام.

[٥٩٦] روى البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه بالسند إلى نافع

= إسماعيل ابن أبي حكيم، وهو ثقة من رجال صحيح مسلم. وقد رواه أيضاً ابن سعد في الطبقات ٢/٢٥٤ عن شيخه الواقدي عن مالك بن أنس .. فذكر سند الموطأ ومتنه.

[٥٩٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجزية والموادعة ٦/٢٧٠ برقم ٣١٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً بروايتين أخريين برقم ٦٩٤٤، ٧٣٤٨، ورواه مسلم في صحيحه في الجهاد ٣/١٣٨٧ برقم ٦١/١٧٦٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٢/٤٥١، والبيهقي في سننه ٩/٢٠٨.

[٥٩٦] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الشروط ٥/٣٢٧ برقم ٢٧٣٠ ـ عن ابن عمر .. بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الجزية ٩/٢٠٧ عنه .. بهذا اللفظ.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لما فَدَعَ أهل خيبر عبدالله بن عمر قام عمر خطيباً، فقال: «إن رسول الله ﷺ عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: «نُقرّكم ما أقركم الله» وإن عبدالله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعُدِيَ عليه من الليل، ففدعت(1)، يداه ورجلاه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتُهْمَتُنا، وقد رأيت إجلاءهم، فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أقرنا محمد ﷺ وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا؟ فقال عمر: أظننت أني نسيت قول رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة؟» فقال: كان ذلك هزيلة من أبي القاسم، قال: كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً وإبلاً وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك».

[٥٩٧] وروى أبو داود في سننه مختصراً وأحمد في مسنده مطولاً ـ

---

(١) ففدعت: الفدع، كما قال ابن الأثير: زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها (النهاية ٣ / ٤٢٠) وقد قال الواقدي في المغازي: وقال غير سالم عن ابن عمر قال: سحروه بالليل وهو نائم على فراشه، فكوع حتى أصبح كأنه كان في وثاق، وجاء أصحابه فأصلحوا من يديه، فقدم ابن عمر المدينة، فأخبر أباه بما صنع به (المغازي ٢ / ٧١٦)، والأرجح أنه عدي عليه من تحت الليل إما بالضرب أو بإلقائه من السطح، كما في رواية حماد بن سلمة التي علق البخاري إسنادها وفيها «فلما كان زمن عمر غشوا المسلمين، وألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه» (انظر: فتح الباري ٥ / ٣٢٨).

[٥٩٧] رواه أبو داود في سننه في الخراج ٣ / ٤٠٩ برقم ٣٠٠٧ ـ عن ابن عمر أن عمر قال: أيها الناس .. فذكر آخر الحديث، ورواه أحمد في مسنده في مسند عمر ١ / ١٥ عن عبدالله بن عمر قال ... فذكره بهذا اللفظ. ورجال إسنادهما ثقات رجال الصحيح، عدا ابن إسحاق، وهو موثق وقد صرح بالسماع هنا، ورواه البيهقي في سننه ٩ / ٥٦ مختصراً بلفظ أبي داود، ورجاله ثقات. وقد رواه الواقدي في مغازيه =

واللفظ له ـ بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قدمناها تفرقنا في أموالنا، قال فُعدي عليّ تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففُدِعَت يداي من مرفقي، فلما أصبحت استصرخ عليّ صاحباي، فأتياني فسألاني عمن صنع هذا بك؟ قلت: لا أدري، قال: فأصلحا من يدي ثم قدموا بي على عمر، فقال: هذا عمل يهود، ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إن رسول الله ﷺ، كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا، وقد عدوا على عبدالله بن عمر رضي الله عنه ففدعوا يديه، كما بلغكم، مع عدوتهم على الأنصاري قبله، لا نشك أنهم أصحابه، ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فإني مخرج يهود، فأخرجهم.

* * *

= ٢/٧١٥، ٧١٦ عن ابن عمر .. قريباً من هذا، ثم ذكر عدداً من الروايات تبين كيفية إجلائهم عن خيبر والحجاز (انظر المغازي للواقدي ٢/٧١٦-٧١٨) ولكن الواقدي ضعيف لا يعتمد على روايته عند أهل العلم. والله أعلم.

الباب الرابع

اليهود في ميزان السنة المطهرة

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول : فضل أمة محمد ﷺ عليهم.

الفصل الثاني : عقوبة اليهود في الدنيا والآخرة

الفصل الثالث: خطر اليهود وصراعهم مع الإسلام إلى آخر الزمان.



الفصل الأول

فضل أمة محمد ﷺ عليهم

لاشك بأفضلية هذه الأمة على جميع الأمم، من اليهود وغيرهم، فهي خير أمة أخرجت للناس، بشهادة الباري عز وجل، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..**﴾ [آل عمران: ١١٠].

ولكن حديثنا هنا مقتصر على أفضلية هذه الأمة على اليهود، الذين هم محور البحث، وإن كانت أكثر النصوص التي سنوردها تشرك النصارى مع اليهود في بيان أفضلية هذه الأمة عليهم.

والجدير بالذكر أن هذه الأفضلية قد اتسع نطاقها، ولم يقتصر على التفضيل المطلق، فحسب، ولتعدد صور هذا التفضيل فقد أمكن تجزئته بحسب المواضيع التي ورد فيها، وهي:

١ - فضل القرآن الكريم على كتبهم.

٢ - الدين الإسلامي هو دين الحنيفية السمحة.

٣ - الإسلام هو مَخْرَجهم الوحيد من النار.

٤ - مضاعفة الثواب لمن أسلم منهم.

٥ - مضاعفة الثواب لمن قُتل في جهادهم.

٦ - كثرة من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ وتفوقهم عليهم.

٧ - فداء المسلم من النار بيهودي أو نصراني.

٨ – سبق هذه الأمة لليهود وهدايتها ليوم الجمعة.

٩ – قلة عمل هذه الأمة وعظيم ثوابها، خلافا لليهود.

وسنتناول هذه النقاط على ترتيبها المتقدم إن شاء الله تعالى.

* * *

١ ـ فضل القرآن الكريم على كتبهم

القرآن الكريم هو دستور الرسالة الخاتمة ولهذا كان شاملاً لجميع مجالات الحياة، بخلاف الكتب السابقة، فقد جعله الله عز وجل مهيمناً عليها كما قال عز من قائل: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ... ﴾ [المائدة: ٤٨] ولهذا بين ﷺ أنه أعطي القرآن مكان التوراة والزبور والإنجيل وزيادة أيضاً:

[٥٩٨] روى أحمد في مسنده وابن جرير في تفسيره وغيرهما بالسند إلى واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل»(١).

---

[٥٩٨] رواه أحمد في مسنده ٤/١٠٧ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات عدا عمران بن داور ـ أو: داود ـ القطان، فإنه ضعيف كما قال النسائي وأبو داود، وقال عنه ابن معين: ليس بقوي، وقال ابن حجر: ذكره ابن حبان في الثقات. قلت: الذي ذكره ابن حبان غير هذا، انظر (الثقات ٥/٢٢٤، المجروحين ٢/١١٩، ١٢٠) وانظر (الجرح والتعديل ٦/٢٩٧، الميزان ٣/٢٣٦، التهذيب ٨/١٣٠). ورواه ابن جرير في تفسيره في المقدمة ١/٣٤ بثلاثة أسانيد لا يخلو أي منها من ضعيف، وإن قال أحمد شاكر في أحدها: «وهذا إسناد صحيح» انظر تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر ١/١٠٠، ١٠١. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في التفسير باب فضل القرآن ٧/١٥٨ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني بنحوه. قلت: وسكت عنه، على غير عادته. وقد رواه الطبراني ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ، بعد الخبر السابق مباشرة ـ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة، ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) السبع الطوال هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، =

كما بين ﷺ بعضا من الآيات والسور، وأخبر أنه لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل:

[٥٩٩] روى الترمذي في سننه والنسائي واللفظ له، وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل».

= والمئين: ما كان من سور القرآن عدد آيه مئة آية أو تزيد قليلاً، أو تنقص قليلاً، والمثاني ماثنى المئين فتلاها، وكان المئون لها أوائل، والمفصل: سورة ق وما بعدها سميت بذلك لكثرة الفصل بالبسملة بين سورها (انظر تفسير الطبري ١ / ٣٥).

[٥٩٩] رواه الترمذي في سننه في كتاب ثواب القرآن باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ٨ / ٩١، ٩٢ رقم ٢٨٧٨ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب .. فذكر الخبر مطولا، إلى أن قال: فقرأ أم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته». ورجال إسناده موثقون، وقد قال بعد سياقه: هذا حديث حسن صحيح. ورواه النسائي في سننه في كتاب الصلاة، باب تأويل قول الله عز وجل ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي** ... ﴾ ٢ / ١٣٩ عن أبي بن كعب .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون. ورواه أحمد في مسنده ٥ / ١١٤ عن أبي هريرة عن أُبي بن كعب .. بلفظ النسائي، ثم بلفظ الترمذي وقد اشترك معهما في أغلب رجالهما. وقد رواه مالك في الموطأ في كتاب الصلاة باب ما جاء في أم القرآن ١ / ٨٣ برقم ٣٧ ـ بالسند إلى أبي سعيد مولى عامر بن كريز أخبره أن رسول الله ﷺ نادى أبي بن كعب .. فذكره قريباً من لفظ الترمذي، ورجال إسناده ثقات، عدا العلاء بن عبدالرحمن فإنه مختلف فيه، فقد وثقه أحمد وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين: ليس بذاك (انظر: الميزان ٣ / ١٠٢، التهذيب ٨ / ١٨٦) وصورة هذا الحديث عند مالك منقطع بين أبي سعيد وأبي بن كعب، لكن ذكر السيوطي في شرحه على الموطأ أن أبا سعيد سمع هذا الحديث بعينه من أبي بن كعب، وصله من طريقه عنه الحاكم (انظر: تنوير الحوالك ١ / ١٠٥).

[٦٠٠] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عقبة، صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك .. إلى أن قال: ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك سورا ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن، لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

ومع أفضلية القرآن الكريم على التوراة والإنجيل، فقد أمر ﷺ بالإيمان بهما وبما أوتي النبيون من ربهم:

[٦٠١] روى الحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه من طريقه بالسند

---

[٦٠٠] رواه أحمد في مسنده ٤ /١٥٨ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، وقد كان أحمد رواه قبل هذا ٤ /١٤٨ عنه .. قريباً من هذا، وفي إسناده على بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف تقدم الكلام عنه. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في التفسير باب ما جاء في المعوذتين ٧ /١٤٨ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: قلت: حديث عقبة في الصحيح وغيره باختصار من هذا، ورواه أحمد ورجاله ثقات قلت: قوله: «حديث عقبة في الصحيح ..» هو في صحيح مسلم ١ /٥٥٨ برقم ٢٦٤ /٨١٤ - عن عقبة بلفظ «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس».

[٦٠١] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب فضائل القرآن ١ /٥٦٨ عن معقل بن يسار .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد عقب عليه الذهبي في التلخيص بقوله: قلت: عبيدالله ـ يعني ابن أبي حميد ـ قال أحمد: تركوا حديثه. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الضحايا باب ما حرم على بني إسرائيل ١٠ /٩ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: عبيدالله بن أبي حميد تكلموا فيه. قلت: عبيدالله بن أبي حميد هذا ضعيف كما قال ابن معين والبخاري والدارقطني وجماعة، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال أبو حاتم: منكر الحديث. (انظر: الميزان ٣ /٥، التهذيب ٧ /٩، ١٠).

إلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اعملوا بالقرآن، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشيء منه، وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولي الأمر من بعدي كيفما يخبروكم، وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور وما أوتي النبيون من ربهم، وليسعكم القرآن وما فيه من البيان فإنه شافع مشفع وماحل[1] مصدق، ألا ولكل آية نور يوم القيامة، وإني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش».

٢ ـ الدين الإسلامي هو دين الحنيفية السمحة

فهو الدين الذي كان عليه إبراهيم عليه السلام، وسار عليه الأنبياء من بعده إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، فليس فيه تشدد ولا تعنت ولا عزوف عن الدنيا، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧].

وقد أكد ذلك المعنى رسول الله ﷺ:

[٦٠٢] روى الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ

---

(١) ماحل: قال ابن الأثير: أي خصم مجادل، وقيل ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان إذا سعى به إلى السلطان. (انظر: النهاية ٤ /٣٠٣).

[٦٠٢] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ /٢٢٤ عن أبي بن كعب .. فذكره بهذا اللفظ، لكن فيه «ومن نعتها» بدل قوله «فقرأ فيها» ثم قال بعد سياقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده ٥ /١٣١، ١٣٢ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه ابنه عبدالله في الزوائد بعده مباشرة =

بالسند إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: فقرأ ، ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ [البينة: ١] قال: فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره».

ومن أعظم ميزات الدين الإسلامي وفضائله على اليهودية والنصرانية عدم التشدد والتعنت في أمور العبادة، وعدم العزوف عن الدنيا والانصراف إلى الخلوات والرهبانية، وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ:

[٦٠٣] روى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير ـ كما ذكر الهيثمي ـ بالسند إلى أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في

= ٥ / ١٣٢ عنه .. قريباً من هذا. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب التفسير في سورة لم يكن ٧ / ١٤٠ عنه بهذا اللفظ،مع حذف بعض أجزائه، ثم قال: رواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه قوم وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: عاصم هذا هو ابن أبي النجود، وهو أيضاً في إسناد الحاكم، وهو من رجال الصحيحين، وقد خرجا له مقرونا بغيره ـ كما ذكره الذهبي ـ وقد وثقه الأكثرون، لكن تكلم بعضهم فيه لسوء حفظه، فقال الدراقطني: في حفظه شيء، وقال ابن خراش: في حديثه نكرة (الميزان ٢ /٣٥٧، التهذيب ٥ /٣٨-٤٠).

[٦٠٣] رواه أحمد في مسنده ٥ /٢٦٦ عن أبي أمامة .. بهذا اللفظ، كما رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ /٢٥٧ عنه .. بهذا اللفظ أيضا. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الجهاد باب فضل الجهاد ٥ /٢٧٩، ٢٨٠ عنه أيضا، ثم قال: رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف، وقد ذكره الهيثمي بعده مباشرة =

سرية من سراياه قال: فمر رجل بغار فيه شيء من ماء، قال: فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء، ويصيب ما حوله من البقل، ويتخلى عن الدنيا، ثم قال: لو أني أتيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل، فأتاه فقال: يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا قال: فقال النبي ﷺ: «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفسي بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة».

٣ ـ الإسلام هو مخرجهم الوحيد من النار

فمنذ بعث الله نبيه محمداً ﷺ وما عداه من الأديان باطل، فقد نسخه الله عز وجل بالإسلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾ [آل عمران: ١٩] وقال سبحانه: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)**﴾ [آل عمران: ٨٥].

وكل من بلغه هذا الدين ولم يؤمن به ويتبعه فلاشك أنه خاسر في الدنيا والآخرة ،وهو في الآخرة من أصحاب النار.

ويدلنا على ذلك قصة الغلام اليهودي الذي عاده رسول الله ﷺ في مرضه، فدعاه إلى الإسلام.

[٦٠٤] روى البخاري في صحيحه وأبو داود في سننه وغيرهما بالسند

= عن أبي هريرة .. فذكره قريباً من هذا، ولكن ليس فيه «إني لم أبعث باليهودية ..» ثم قال: رواه البزار ورجاله ثقات.

[٦٠٤] رواه البخاري في صحيحه في الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلىٰ =

إلى أنس بن مالك رضي الله عنه فقال ـ واللفظ للبخاري ـ «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار».

وسيأتي لهذا الموضوع مزيد بحث في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

٤ ـ مضاعفة الثواب لمن أسلم منهم

من فضائل هذا الدين على غيره من الأديان أن من أسلم من أهل الكتابين ـ يهوداً أو نصارى ـ وكان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ أنه

= عليه ٣/٢١٩ برقم ١٣٥٦ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في سننه في الجنائز باب عيادة الذمي ٣/٤٧٤ برقم ٣٠٩٥ عنه .. قريباً من هذا وفيه «فأسلم» بعد قوله «أطع أبا القاسم»، ورواه أحمد في مسنده ٣/٢٨٠ عنه .. بهذا اللفظ، وقد رواه أيضاً في ٣/١٧٥ عنه .. قريباً من هذا، وفيه «كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناوله نعليه» وفيه (فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله)، ورواه البيهقي في سننه في الجنائز ٣/٣٨٣ وفي اللقطة ٦/٢٠٦ عنه .. قريباً من هذا، كما رواه الحاكم في مستدركه في الأدب ٤/٢٩١ عنه .. قريباً من هذا لكن في آخره «فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: صلوا عليه، وصلى عليه النبي ﷺ» وليس فيه «فخرج النبي ﷺ ..» وقد سكت عنه الحاكم وكذا الذهبي، وفي إسناده «عبدالله بن جبير» ولم أعرف من المقصود به، ولعله سعيد بن جبير، وأخطأ بعض النساخ في نقله، وسعيد هو الذي يروي عن أنس ويروي عنه عبدالله بن عيسى كما في الإسناد هنا، وذكره الهيثمي في مجمعه في الجنائز باب الصلاة على أهل لا إله إلا الله٣/٤٢ عنه .. قريباً من هذا، إلا أن في آخره فقال النبي ﷺ: «صلوا على أخيكم» ثم قال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، كما رواه ابن حجر في مطالبه في الجنائز باب الصلاة على الغائب ١/٢١٢، برقم ٧٥٦ ـ عنه .. بلفظ الهيثمي، ثم قال: «لأبي بكر، وقال أبو يعلى حدثنا أبو بكر به».

يؤتى أجره مرتين، فضلاً من الله عز وجل وتكرما. وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ:

[٦٠٥] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها، فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنا ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده».

[٦٠٦] وروى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير وغيرهما بالسند

---

[٦٠٥] رواه البخاري في صحيحه في الجهاد باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ٦/١٤٥، ١٤٦ رقم ٣٠١١ - ورواه أيضاً في عدة مواضع انظر مثلا ٦/٤٧٨ برقم ٣٤٤٦، ورواه مسلم في صحيحه في الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ ١/١٣٤ برقم ٢٤١/١٥٤، ورواه النسائي في النكاح ٦/١١٥، وابن ماجه في النكاح ١/٦٢٩ برقم ١٩٥٦، والدارمي في النكاح ٢/٧٧، ٧٨ برقم ٢٢٥٠، وأحمد في مسنده ٤/٤١٤، والحميدي في مسنده ٢/٣٣٩ برقم ٧٦٨، وعبدالرزاق في مصنفه في الطلاق ٧/٢٧٠ برقم ١٣١١١، والبيهقي في سننه في النكاح ٧/١٢٨، جميعهم عن أبي موسى الأشعري .. بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ...**﴾ ٢٧/١٤١ عن أبي موسى .. فذكره قريباً من هذا، وفيه «رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر».

[٦٠٦] رواه أحمد في مسنده ٥/٢٥٩ عن أبي أمامة .. بهذا اللفظ، وفي إسناده ابن لهيعة والقاسم بن عبدالرحمن، وهما ضعيفان، كما قدمنا، ورواه الطبراني في الكبير ٨/٢٢٤ برقم ٧٧٨٦ - عنه .. بهذا اللفظ، وفيه القاسم بن عبدالرحمن. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الإيمان باب فيمن أسلم من أهل الكتاب وغيرهم ١/٩٣ عن أبي أمامة .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه القاسم بن عبدالرحمن، وقد ضعفه أحمد وغيره. ورواه ابن جرير في تفسيره =

إلى أبي أمامة قال: إني لتحت راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح، فقال قولا حسناً جميلاً، وكان فيما قال: «من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله ما لنا وعليه ما علينا، ومن أسلم من المشركين فله أجره، وله ما لنا وعليه ما علينا».

٥ ـ مضاعفة الثواب لمن قتل في جهادهم

وكما ضاعف الله عز وجل أجر من أسلم منهم، فقد ضاعف أيضاً أجر من قتل من المسلين في جهادهم، وفي ذلك حث للمسلمين وترغيب لهم في جهادهم:

[٦٠٧] روى أبو داود في سننه والبيهقي من طريقه بالسند إلى قيس بن شماس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ يقال لها أم خلاد وهي

= ٢٧/١٤٢ في تأويل الآية المتقدمة في الحديث السابق عنه .. بهذا اللفظ، وفي إسناده ابن لهيعة والقاسم. وقد روى الطبراني في معجمه ٨/٢٥٢ برقم ٧٨٥٦ ـ بالسند إلى أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة يؤتون أجرهم مرتين» أزواج النبي ﷺ، ومن أسلم من أهل الكتاب ..» ثم ذكر الباقي قريباً مما قدمنا، وإسناده ضعيف، فيه عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد الألهاني والقاسم بن عبدالرحمن، وجميعهم ضعفاء. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في النكاح باب في الذي يعتق أمته ولم يتزوجها ـ كذا، ولعل صحته بحذف «لم» ٤/٢٦٠ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف، وقد وثق.

[٦٠٧] رواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب فضل قتال الروم وغيرهم من الأمم ٣/١٣ برقم ٢٤٨٨ ـ عنه .. بهذا اللفظ، وفي إسناده فرج بن فضالة، وهو ضعيف كما قال ابن معين وابن المديني وجماعة، وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد .. لا يحل الاحتجاج به. (انظر: المجروحين ٢/١٩٩، الميزان ٣/٣٤٤، التهذيب ٨/٢٦٠) ورواه البيهقي في سننه في السيرة باب ما جاء في فضل قتال الروم وقتال اليهود ٩/١٧٥، عنه .. بهذا اللفظ من طريق أبي داود، وفيه فرج بن فضالة أيضاً.

منتقبة[1]، تسأل عن ابن لها وهو مقتول، فقال لها بعض أصحاب رسول الله ﷺ: جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة؟ فقالت: إن أرزأ ابني فلن أرزأ حيائي، فقال رسول الله ﷺ: «ابنك له أجر شهيدين، قالت: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: لأنه قتله أهل الكتاب».

وقد تقدم لنا في غزوة قريظة، فيما ذكره ابن إسحاق والواقدي: أن خَلاد بن سويد بن ثعلبة دَلَّت عليه فلانة ـ امرأة من بني قريظة ـ سماها الواقدي «نباتة» ـ رحا فشدخت رأسه، قالا: فذكر أن رسول الله ﷺ قال: «له أجر شهدين، فقتلها رسول الله ﷺ فيما ذكر»[2].

كما تقدم لنا في قصة استشهاد عامر بن الأكوع ـ فيما رواه البخاري وغيره ـ أن رسول الله ﷺ قال لأخيه سلمة حين قال: زعموا أن عامرا حبط عمله، قال النبي ﷺ: «كذب من قاله، إن له لأجرين، وجمع بين أصبعيه، إنه لجاهد مجاهد، قَلَّ عربي مشى بها مثله»[3].

٦ ـ كثرة من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ وتفوقهم عليهم

ولا غرو في ذلك، فأمتنا هي الأمة الخاتمة الباقية إلى قيام الساعة فهي أكثر الأمم الداخلة إلى الجنة، وهي أكثر من اليهود، كما شهد بذلك المصطفى ﷺ:

---

(١) منتقبة: أي لابسة النقاب وهو نوع من أنواع الخمار، الذي تغطي به المرأة وجهها (انظر: النهاية ٥/١٠٣).

(٢) انظر ص ٣٧٠، ٣٧٧ من هذا الكتاب.

(٣) انظر ص ٤٠٢، ٤٠٣ من هذا الكتاب.

[٦٠٨] روى ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى أَكْرَيْنا الحديث[١]، ثم رجعنا إلى منازلنا، فلما أصبحنا غدونا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ علي الليلة الأنبياء بأممها، فجعل النبي ﷺ يمر ومعه الثلاثة من أمته، وجعل النبي يمر ومعه العصابة من أمته، حتى مر موسى بن عمران في كَبْكَبَة[٢]، فلما رأيتهم أعجبوني قلت: يارب من هؤلاء؟ قال أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل قلت: يارب فأين أمتي؟ قال: انظر عن يمينك فنظرت فإذا الظراب[٣] ظراب مكة قد سُدَّ بوجوه

[٦٠٨] رواه ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد، في كتاب صفة الجنة باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب ص ٦٥٧ برقم ٢٦٤٤ ـ عنه .. بهذا اللفظ. ورجال إسناده ثقات. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الأهوال ٤ /٥٧٧ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وسكت عنه الذهبي. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتابين باب الكي ١٠ /٤٠٨ برقم ١٩٥١٩ ـ عنه .. فذكره قريباً من هذا، ورجاله ثقات رجال الصحيح. ورواه أحمد في مسنده ١ /٤٠١ عنه .. قريباً من هذا، وهو من طريق عبدالرزاق، ورجاله ثقات رجال الصحيح. كما رواه أيضاً في المسند ١ /٤٢٠ عنه .. بهذا اللفظ ورجاله ثقات رجال الصحيح أيضاً، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب أهل الجنة باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب ١٠ /٤٠٥، ٤٠٦ عنه .. قريباً من هذا ثم قال: رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه، والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح، كذا قال: وقد قدمنا لأحمد إسنادين كليهما رجاله رجال الصحيح.

(١) أكرينا الحديث: أي أطلنا فيه، كذا قال الزمخشري: وقال ابن الأثير: أكرى من الأضداد يقال: إذا أطال وقصر وزاد ونقص (انظر: الفائق ٣ /٢٥٧، النهاية ٤ /١٧٠).

(٢) كبكبة: هي ـ كما قال ابن الأثير: بالضم والفتح، الجماعة المتضامنة من الناس وغيرهم (النهاية ٤ /١٤٤).

(٣) الظراب: بكسر الظاء، هي الجبال الصغار، واحدها: ظرب بوزن كتف، وقد يجمع =

الرجال، فقلت: يارب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أمتك أرضيت؟ فقلت: يا رب قد رضيت، قال: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقلت: يارب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أمتك أرضيت؟ قلت رضيت قال: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بلا حساب، قال: فأنشأ عكاشة بن محصن أحد بني أسد بن خزيمة فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: فإنك منهم قال: ثم أنشأ آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة بن محصن».

٧ـ فداء المسلم من النار بيهودي أو نصراني

قد أقسم الله عز وجل ليملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين، وذلك كما في قوله عز من قائل: ﴿.. **وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** (١١٩)﴾ [هود: ١١٩] واليهود والنصارى كفار ما لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، فهم من أهل النار، ولاشك بدخولهم إياها، وهم بذلك قَدَّموا أنفسهم فداء للمسلمين رغما عنهم[(١)].

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ فداؤهم للمسلمين:

[٦٠٩] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى

= في القلة على أظرب بوزن أرجل، وظراب مكة هي الجبال المحيطة بها (انظر: النهاية ٣/١٥٦).

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/٨٥ فقد أفاض في تفصيل ذلك بما يشفي ويكفي.

[٦٠٩] رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٤/ ٢١١٩ برقم ٤٩/٢٧٦٧ ـ عن أبي موسى .. بهذا اللفظ، ثم قال بعده: فاستحلفه =

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً».

[٦١٠] وروى مسلم في صحيحه والحاكم في مستدركه بالسند إلى

= عمر بن عبدالعزيز ـ أي استحلف أبا بردة ـ بالله الذي لا إله إلا هو، ثلاث مرات، أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ قال: فحلف له. ورواه أحمد في مسنده ٤/٣٩٨ عنه .. بهذا اللفظ، كما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ـ كما في المنحة، في كتاب الإيمان باب ما جاء في فضل المؤمن ١/٢٨، ٢٩ برقم ٤٥، وكذا في كتاب قيام الساعة باب ما جاء في النار ٢/٢٤٠، ٢٤١ برقم ٢٨٢٩ عنه .. بهذا اللفظ. وفي رواية لمسلم في الموضع المتقدم برقم ٤٨/٢٧٦٧ ـ عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار» ورواه أحمد في مسنده ٤/٤٠٠ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ثم ذكر بعده استحلاف عمر بن عبدالعزيز لأبي بردة أيضاً.

[٦١٠] رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة ٤/٢١٢٠ برقم ٥١/٢٧٦٧ عن أبي موسى .. بهذا اللفظ، ثم قال بعده: فيما أحسب أنا «قال أبو روح ـ أحد الرواة ـ لا أدري ممن الشك، ثم قال: قال أبو بردة: فحدثت به عمر بن عبدالعزيز فقال: أبوك حدثك هذا عن النبي ﷺ؟ قلت: نعم. وقد رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التوبة والإنابة ٤/٢٥٣ عنه .. فذكره قريباً من هذا، ولم يذكر لفظة «فيما أحسب أنا ..» ولا ما بعدها. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد قال الذهبي تعليقاً عليه: «قلت: شداد له مناكير» قلت: شداد بن سعيد هذا هو في سند مسلم أيضاً، وقد ذكر هذا الحديث في الشواهد، وشداد هذا ثقة في قول الأكثرين وقد ضعفه عبدالصمد بن عبدالوارث، وقال الحاكم: ليس بالقوي عندهم (انظر: التهذيب ٤/٣١٦، ٣١٧). وقد رواه الحاكم مطولاً بعد هذا الحديث مباشرة بسنده إلى أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً، وصنف يجيئون وعلى ظهورهم أمثال الجبال الراسيات فيسأل الله عنهم وهو أعلم بهم فيقول: ما هؤلاء؟ فيقولون: هؤلاء عبيد من عبيدك، فيقول: حطوها عنهم، واجعلوها على اليهود والنصارى، وأدخلوهم برحمتي الجنة». وقد سكت =

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: - واللفظ لمسلم - «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى».

٨ - سبق هذه الأمة لغيرها من الأمم وهدايتهم ليوم الجمعة

لقد بين المصطفى ﷺ ميزة كبيرة لهذه الأمة على غيرها من الأمم، ومن بينهم اليهود، فقد بين المصطفى ﷺ أننا وإن كنا الآخرين فإننا السابقون يوم القيامة، كما بين أننا هدينا ليوم الجمعة وقد أضل الله عنها اليهود والنصارى:

[٦١١] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

= الحاكم عنه هنا، وكان قد ذكره قبل في كتاب الإيمان ١ /٥٨ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح من حديث حرمي بن عمارة على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ثم ذكره بعد في كتاب الأهوال ٤ /٦٠٧ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقد سكت عنه الذهبي في تلك المواضع، وفي إسناده في جميعها شداد بن سعيد المتقدم.

[٦١١] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة باب فرض الجمعة ٢ /٣٥٤ برقم ٨٧٦، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٢ /٥٨٦ برقم ٢٠، ٢١ /٨٥٥. وفي رواية بزيادة «أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم»، ورواه النسائي في سننه في كتاب الجمعة باب إيجاب الجمعة ٣ /٨٦، ٨٧. ورواه أحمد في مسنده ٢ /٢٤٩، ٢٥٠، ورواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الجمعة باب ذكر فرض الجمعة ٣ /١٠٩، ١١٠ برقم ١٧٢، ورواه الحميدي في مسنده في أحاديث أبي هريرة ٢ /٤٢٤ برقم ٩٥٤، ورواه الشافعي في مسنده في كتاب إيجاب الجمعة ص ٦٠، ٦١، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الصلاة ٣ /١٧٠، ١٧١ جميعهم عنه بهذا اللفظ، =

عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا والنصارى بعد غد».

[٦١٢] وروى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة، والمقضي لهم قبل الخلائق».

[٦١٣] وروى الشافعي في مسنده والبزار ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه ـ

= وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في أبواب الجمعة باب ما جاء في فضل يومها ١ / ١٣٩، ١٤٠ برقم ٦٦٣، ٦٦٤ ـ عنه .. قريباً من هذا.

[٦١٢] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٢ / ٥٨٦ برقم ٢٢ / ٨٥٦، ورواه النسائي في سننه في كتاب الجمعة باب إيجاب الجمعة ٣ / ٨٧، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في فرض الجمعة ١ / ٣٤٤ رقم ١٠٨٣ ـ جميعهم عنهما بهذا اللفظ. وقد رواه البزار في مسنده ـ كما في الكشف، في كتاب باب فضل يوم الجمعة ١ / ٢٩٥ برقم ٦١٧ ـ عنهما .. بهذا اللفظ إلا أن فيه «المغفور لهم قبل الخلائق» بدل قوله: «المقضي لهم ..» ثم قال البزار: لا نعلمه عن أبي هريرة وحذيفة إلا بهذا الإسناد. كما ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ٢ / ١٦٥ عنهما .. بلفظ البزار، ثم قال: قلت: هو في الصحيح، خلا قوله: «المغفور لهم قبل الخلائق»، ثم قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

[٦١٣] رواه الشافعي في مسنده في كتاب إيجاب الجمعة ص ٧٠ عن أنس .. بهذا اللفظ وإسناده ضعيف جداً، فيه إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق المدني، قال عنه =

وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أتى جبريل بمرآة بيضاء، فيها وكتة إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد».

ثم ذكر الخبر في تفصيل يوم المزيد.

٩ ـ قلة عمل هذه الأمة وعظيم ثوابها خلافا لليهود والنصارى

فقد بين المصطفى ﷺ أن هذه الأمة هي آخر الأمم، ومع قلة عملها الذي كلفها الله عز وجل به إلا أنه ـ فضلاً منه وجوداً ـ قد ضاعف له الأجر والثواب:

= أحمد: لا يكتب حديثه، وقال يحيى بن سعيد: كذاب، وكذا قال ابن المدني، (انظر: التهذيب ١/١٥٨-١٦١) كما أن في إسناده موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف، تقدم الكلام عنه. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب أهل الجنة باب في رؤية أهل الجنة لله تبارك وتعالى ورضاه عنهم ١٠/٤٢٠ عنه .. قريباً من هذا، ثم قال: رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمن ابن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف. كما رواه ابن حجر في مطالبه في أبواب الجمعة باب فضل الجمعة ١/١٥٧-١٥٩ برقم ٥٧٩ ـ عنه .. قريباً من هذا، وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة، ثم رواه برقم ٥٨٠ ـ عنه وقال: «فذكر نحوه» ثم عزاه لأبي يعلى، وقال: وإسناده أجود من الأول، قال المعلق: لأن الأول من رواية يزيد الرقاشي وهذا من رواية علي بن الحكم البناني، وهو أمثل من يزيد، وصحح البوصيري إسناده.

[٦١٤] روى البخاري في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ـ واللفظ للبخاري ـ : «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيرطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن أكثر عملا، قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء».

---

[٦١٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك ركعة من العصر قبل المغرب ٢/٣٨ برقم ٥٥٧ ـ عنه .. بهذا اللفظ، كما رواه أيضا في عدة مواضع أخرى عنه أيضاً .. قريباً من هذا، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وعمله ٨/٨٤–٨٦ برقم ٢٨٧٥ عنه .. قريباً من هذا، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب البيوع باب أجرة الراقي وغيره ص ٢٧٧ برقم ١١٣٢ ـ عنه .. قريباً من هذا، ورواه أحمد في مسنده ٢/١٢١ عنه .. بهذا اللفظ، كما رواه عنه .. قريباً من هذا في عدة مواضع. انظر مثلاً ٢/٦، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب دخول الجنة ١١/٢٩٠ برقم ٢٠٥٦٥ ـ عنه .. قريباً من هذا، إلا أنه ليس فيه تكرار «قيراطا قيراطا» كما أن فيه «فقالت اليهود» بدل قوله «فقال أهل الكتابين» ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الفضائل باب ما جاء في فضائل الأمة المحمدية ٢/١٩٦، ١٩٧ برقم ٢٦٩٢ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ .. **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِه ..**﴾ ٢٧/١٤١، ١٤٢ عنه .. قريباً من هذا. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الإجارة باب جواز الإجارة ٦/١١٨ عنه .. قريباً من هذا.

[٦١٥] وروى البخاري في صحيحه والبيهقي في سننه بالسند إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل بأجر معلوم، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا، وما عملنا باطل. فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال لهم: أكملوا بقية عملكم، فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور».

* * *

[٦١٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة باب الإجارة من العصر إلى الليل ٤/ ٤٤٧، ٤٤٨ برقم ٢٢٧١ ـ عن أبي موسى الأشعري .. بهذا اللفظ. وقد رواه أيضاً مختصراً في كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك ركعة من العصر قبل المغرب ٢/ ٣٨ برقم ٥٥٨ ـ عنه .. باختصار. ورواه البيهقي في سننه في كتاب الإجارة باب جواز الإجارة ٦/ ١١٩ عنه .. بهذا اللفظ. والجدير بالذكر أن قصة أبي موسى مغايرة لما أوردناه عن ابن عمر، كما هو واضح في عبارة الحديثين، وقد قال ابن حجر في شرح حديث أبي موسى ٤/ ٤٤٨: «هذا مغاير لحديث ابن عمر، لأن فيه أنه استأجرهم على أن يعملوا إلى نصف النهار ..» أي: وحديث أبي موسى أنه استأجرهم يعملون له عملا يوماً إلى الليل. قلت: كلا الحديثين وإن تغاير مدلولهما يبين فضل هذه الأمة وميزتها على الطائفتين جميعاً اليهود والنصارى. والله أعلم.

الفصل الثاني

عقوبة اليهود في الدنيا والآخرة

تقدم لنا فيما سبق بحث صفات اليهود، وقد رأينا ما جبلوا عليه من خبث ولؤم مع الله عز وجل ومع أنبيائه ومع الناس أجمعين.

وقد اقتضت حكمة الله عز وجل في عباده أن يثيب المطيع ويعاقب العاصي، وكذلك فعل سبحانه وتعالى مع اليهود، فقد أنزل عليهم عقوبات معجلة في الدنيا، وتوعدهم بعقوبات في الآخرة.

ويمكن تحديد تلك العقوبات في النقاط التالية:

(أ) **عقوبتهم في الدنيا**: وقد ذكرت السنة المطهرة منها ما يأتي:

١ – غضب الله عليهم.

٢ – لعنته إياهم.

٣ – عقوبتهم بالتيه.

٤ – وقوع المسخ فيهم.

٥ – ابتلاؤهم بالطاعون.

٦– التشديد عليهم في العبادة.

(ب) **عقوبتهم في الآخرة**: وقد ذكرت السنة المطهرة منها ما يأتي:

١ – تعذيبهم في القبور.

٢ – تعذيبهم يوم الحشر.

٣ - دخولهم النار.

٤ - تخليدهم فيها.

٥ - سوء مصيرهم في الآخرة.

وسنتناول هذه العقوبات بالتفصيل، مع ذكر ما ورد في السنة المطهرة من الأحاديث التي تدل عليها.

* * *

(أ) عقوبة اليهود في الدنيا

الله عز وجل يمهل ولا يهمل، فهو يمهل الظالم فإذا أخذه لم يفلته، وقد عجل لليهود بعض عقوباتهم في الدنيا ومنها:

١ ـ غضب الله عليهم

وتعتبر هذه العقوبة هي أساس العقوبات، إذ هي السبب الرئيس الباعث لها، فكل عقوبة حصلت عليهم إنما هي بسبب غضبه سبحانه وتعالى لما ارتكبوه من آثام. وقد بين الله عز وجل في كتابه سبب غضبه، حين قال سبحانه ﴿ .. **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** (٦١) ﴾ [البقرة: ٦١]. وقال في موضع آخر ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ** (٩٠) ﴾ [البقرة: ٩٠].

[٦١٦] روى الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه وغيرهما بالسند

---

[٦١٦] رواه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة فاتحة الكتاب ٨/١٥١، ١٥٢، ١٥٣ برقم ٢٩٥٦ ـ عنه .. فذكر قصة إسلامه بطولها، ومن بينها هذا الحديث، ثم قال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، ثم ساق الترمذي بعضه برقم ٢٩٥٧ ـ من طريق أخرى إلى سماك بن حرب، ورجال إسناده موثقون. ورواه أحمد في مسنده ٤/٣٧٨ عنه قريباً من هذا، وقد اشترك معه في كثير من رجال إسناده، ورجاله موثقون. ورواه ابن حبان في صحيحه، كما في الموارد، فقد ذكره مطولا في كتاب المناقب باب ما جاء في عدي بن حاتم =

إلى عدي بن حاتم .. فذكر قصة إسلامه .. إلى أن قال ـ حكاية عن رسول الله ﷺ ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما يُفرِّك أن تقول (لا إله إلا الله) فهل تعلم من إله سوى الله؟ قال: قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة ثم قال: إنما تَفِرُّ أن تقول (الله أكبر) وتعلم أن شيئاً أكبر من الله؟ قال: قلت: لا، قال: فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضُلاَّل».

[٦١٧] وروى أحمد في مسنده وأبو يعلى ـ كما ذكر الهيثمي في

= ص ٥٦٦، ٥٦٧ برقم ١٢٧٩ ـ عنه .. قريباً من هذا كما رواه مختصراً في كتاب التفسير باب سورة فاتحة الكتاب ص ٤٢٤ رقم ١٧١٥ عنه بلفظ «إن النبي ﷺ قال: المغضوب عليهم، اليهود ..» فذكره بمثله ورجال إسناده فيهما موثقون، حيث اشترك مع الترمذي في أكثر رجاله، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في منحة المعبود في كتاب مناقب الأنصار باب في عدي بن حاتم الطائي ٢/١٥١ رقم ٢٥٦٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ ولكن في إسناده مجهول حيث قال: «عن سماك بن حرب عمن سمع عدي بن حاتم يقول». وقد بينت الروايات الأخرى هذا المجهول وهو «عباد بن حبيش». ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمِ** ﴾ ١/٦١، ٦٢ بعدة أسانيد إلى عدي .. فذكره مختصراً. كما ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب المغازي والسير باب في سرية إلى بلاد طيء ٦/٢٠٨ عنه .. فذكره قريباً من هذا، ثم قال: قلت في الصحيح وغيره بعضه، رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش، وهو ثقة.

[٦١٧] رواه أحمد في مسنده في حديث رجل سمع النبي ﷺ ٥/٣٢، ٣٣ وفي حديث رجل رضي الله عنه ٥/٧٧ عن عبدالله بن شقيق. بهذا اللفظ. وقد ذكر الهيثمي الروايتين في مجمعه في كتاب التفسير باب ما جاء في بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب ٦/٣١٠، ٣١١ ثم قال: رواه كله أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه أبو يعلى في مسنده كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الإيمان ١/٤٨ عن عبدالله بن شقيق عن رجل من بلقين قال أتيت النبي ﷺ وهو بوادي القرى .. فذكره قريباً من هذا، مع زيادة في غير محل الشاهد، ثم قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وإسناده صحيح، قلت: لا تعارض بين روايتي أحمد وأبي يعلى، لاحتمال أن يكون =

مجمعه ـ وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى، وهو على فرسه، فسأله رجل من بلقين، فقال: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال هؤلاء المغضوب عليهم، وأشار إلى اليهود، قال: فمن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الضالين، يعني النصارى، قال: وجاء رجل فقال: استشهد مولاك أو قال: غلامك فلان، قال: بل يُجرّ إلى النار في عباءة غلّها.

٢ ـ لعنة الله إياهم

ولتتابع المعاصي منهم وإصرارهم عليها، فقد لعنهم الله عز وجل، واللعن من جانبه سبحانه طرد وإبعاد عن رحمته، وقد بين أسباب ذلك في قوله عز وجل: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)**﴾ [المائدة: ٧٨ – ٨٠].

[٦١٨] روى الترمذي في سننه وأبو داود واللفظ له وغيرهما بالسند إلى

= الراوي لابن شقيق فيهما واحد، أو أن عبدالله بن شقيق قد روى عنهما معا. وقد ذكره ابن حجر في مطالبه في كتاب الجهاد باب قسم الفيء والغنيمة ٢/١٨٥ برقم ٢٠١١ ـ عن عبدالله بن شقيق عن رجل من بلقين. فذكره بلفظ أبي يعلى، ثم عزاه إليه، ورواته ثقات كما قال البوصيري، كما ذكره ابن حجر قبله في نفس الموضع برقم ٢٠١٠ ـ عن عبدالله بن شقيق حدثني رجل من بلقين أن رجلا أتىٰ النبي ﷺ وهو محاصر وادي القرى .. فذكره، وفيه موضع الشاهد، ثم عزاه لأحمد بن منيع، ورواته ثقات كما قال البوصيري في الإتحاف.

[٦١٨] رواه الترمذي في سننه ٨/٢١٥ برقم ٣٠٥٠، وأبو داود في سننه ٤/٥٠٨ برقم =

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَاسِقُونَ (٨١)**﴾ [المائدة: ٧٨-٨١]، ثم قال: «كلا والله لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدى الظالم، ولتَأْطِرُنَّه[1] على الحق أطرا، ولتَقْصُرُنَّه على الحق قصرا»[2].

٣ ـ عقوبتهم بالتيه

المتتبع لتاريخ اليهود يلاحظ توالي العقوبات الصارمة عليهم عبر تاريخهم الطويل، فكلما عصوا الله عز وجل بذنب عاجلهم بعقوبة منه تردهم إلى صوابهم، وقد قدمنا كثيراً من ذلك في الباب التمهيدي.

ونختار من بين تلك العقوبات التي ورد فيها نص من رسول الله ﷺ «عقوبة التيه» التي ذكرها الله عز وجل في قوله: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)**﴾ [المائدة: ٢٦].

= ٤٣٣٦، وابن ماجة ٢/١٣٢٧، ١٣٢٨ برقم ٤٠٠٦. وقد سبق تخريجه في صفات اليهود ص ٤٧٧ رقم ٣٦٩ من هذا الكتاب.

(١) لتأطرنه: قال الخطابي: معناه لتردنه عن الجور، وأصل الأطر العطف أو الثني، ومنه تأطر العصي وهو تثنيتها. (معالم السنن ٤/٣٥١).

(٢) ولتقصرنه .. قصرا: أي لتجبرنه عليه إجباراً، يقال قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها وأجبرتها عليه وألزمتها إياه (انظر النهاية ٣/٦٩).

وقد بينت السنة أن الله عز وجل ـ اضافة إلى عقابهم بالتيه ـ أوقع في عقولهم الحيرة وفي قلوبهم الاضطراب، فكانوا كمن وقع في ظلام لا يدري أين هو ولا أين مخرجه.

[٦١٩] روى البزار في مسنده كما ذكر الهيثمي في مجمعه بالسند إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقُرَّاء فسقة، سمتهم سمة الرهبان، وليس لهم رغبة أو قال رعية أو رِعَة[1]، فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة، يَتَهَوَّكُون[2] فيها تَهَوُّكَ اليهود في الظُّلم».

٤ ـ وقوع المسخ فيهم

من بين العقوبات التي ابتلاهم الله عز وجل بها عقوبة المسخ، حيث حول سبحانه وتعالى بعض اليهود بسبب معاصي حصلت منهم إلى قردة وخنازير، كما حصل لأصحاب السبت حيث مسخهم قردة خاسئين قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)**﴾ [المائدة: ٦٠].

---

[٦١٩] رواه البزار في مسنده، كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الخلافة باب في عمال السوء وأعوان الظلمة ٥ / ٢٣٣ عن معاذ .. بهذا اللفظ. ثم قال: رواه البزار، وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) رعة: أصله من التورع، وهو الكف عن المحارم والتحرج منها، والرعة: كما قال ابن الأثير: هو الاحتشام والكف عن سوء الأدب (النهاية ٥ / ١٧٤، ١٧٥).

(٢) يتهوكون: قال ابن الأثير: التهوُّك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك هو الذي يقع في كل أمر، وقيل هو المتحير (النهاية ٥ / ٢٨٢).

وقد ورد ذكر أهل هذه القرية فيما روي عن رسول الله ﷺ:

[٦٢٠] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما أهلك الله قوماً ولا قرنا ولا أمة ولا أهل قرية منذ أنزل التوراة على وجه الأرض بعذاب من السماء غير أهل القرية التي مسخت قردة، ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** (٤٣) ﴾ [القصص: ٤٣]».

وهذا الخبر ـ على فرض ثبوته ـ محمول على إهلاك الأمة أو القوم عامة، وإلا فقد ثبت أن بعض بني إسرائيل مسخوا خنازير، كما هو ثابت بنص القرآن الكريم، وكذلك في السنة المطهرة:

[٦٢١] روى الطبراني في الكبير والأوسط وغيره ـ كما ذكر الهيثمي في

---

[٦٢٠] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ / ٤٠٨ في تفسيره سورة القصص ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. قلت: في إسناده أحمد بن كامل القاضي ـ شيخ الحاكم ـ لينه الدارقطني وقال: كان متساهلاً. (انظر: الميزان ١ / ١٢٩، لسان الميزان ١ / ٢٤٩). كما أن في إسناده محمد بن سعد العوفي قال عنه الخطيب: كان ليناً في الحديث، وروى الحاكم عن الدارقطني أنه لا بأس به (الميزان ٣ / ٥٦٠)، وأما بقية رجال الإسناد فثقات رجال الصحيح. وقد روى هذا الخبر ابن جرير في تفسيره في سورة القصص في تأويل الآية المذكورة ٢٠ / ٥٠ عن أبي سعيد .. موقوفاً عليه بهذا اللفظ، بإسناد رجاله ثقات. وقد ذكر ابن كثير في تفسيره في سورة القصص ٥ / ٢٨٣ أن ابن أبي حاتم والبزار روياه موقوفاً على أبي سعيد، وفي رواية للبزار رواه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

[٦٢١] ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الصيد والذبائح باب قتل الحيات والحشرات ٤ / ٤٦ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزار بالاختصار ورجاله رجال الصحيح، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير في حرف الحاء ١ / ٢٦٢ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، وزاد «صورة» بعد الحيات مسخ الجن، =

مجمعه ـ بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل».

وقد بين المصطفى ﷺ أن القردة والخنازير الموجودة الآن ليست من نسل بني إسرائيل، وأن هذا خلق كان، قبل وجود بني إسرائيل.

[٦٢٢] روى مسلم في صحيحه ـ واللفظ له ـ وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قالت أم حبيبة: اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله ﷺ: «إنك سألت الله لآجال مضروبة، وآثار مَوْطُوءَة، وأرزاق مقسومة، لا يعجل شيئاً منها قبل حله، ولا يؤخر منها شيئاً بعد حله، ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر لكان خيراً لك» قال: فقال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير هي مما مسخ؟ فقال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل لم يهلك قوماً أو يعذب قوماً، فيجعل لهم نسلاً، وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك».

[٦٢٣] وروى الطبراني وأبو يعلى ـ كما ذكر الهيثمي في مجمعه وغيره

= ثم عزاه للطبراني في الكبير وإلى أبي الشيخ في العظمة، ورمز له بالصحة.

[٦٢٢] رواه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب بيان أن الآجال والأرزاق لا تزيد ولا تنقص ٤ / ٢٠٥١، ٢٠٥٢ برقم ٣٣ / ٢٦٦٣ ـ عنه .. بهذا اللفظ وكان قد رواه قبله مباشرة برقم ٣٢ / ٢٦٦٣ ـ عنه .. فذكره قريباً من هذا. ورواه أحمد في مسنده ١ / ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٢١ عن عبدالله بن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود، فذكره قريباً من هذا ثم قال ﷺ: «فلما غضب الله على اليهود مسخهم فجعلهم مثلهم»، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ـ كما في منحة المعبود ـ في كتاب اللعن والسب والضرب ٢ / ٧٥ برقم ٢٢٦٦ ـ عنه .. فذكره بلفظ أحمد.

[٦٢٣] رواه الطبراني وأبو يعلى كما ذكر الهيثمي في مجمعه في كتاب الفتن باب ما =

ـ بالسند إلى أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عمن مسخ أيكون له نسل؟ قال: «ما مسخ أحد قط فكان له نسل ولا عقب».

ولقد كان رسول الله ﷺ قبل أن يعلمه ربه عز وجل بذلك، كان يذكر بعض الحيوانات، «كالفأر والضب» ويبين لأصحابه رضي الله عنهم أنها ربما كانت من بقايا بني إسرائيل التي مسخت[1].

[٦٢٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فقدت أمة من بني إسرائيل لا يُدرى ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر، إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت، فحدثت كعبا فقال: أنت سمعت النبي ﷺ يقوله؟ قلت: نعم، قال لي مراراً، فقلت: أفأقرأ التوراة؟».

= جاء في المسخ والقذف ٨/ ١١ عن أم سلمة .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجالهما رجال الصحيح. كما ذكره ابن حجر في مطالبه في كتاب التفسير باب تفسير سورة الأعراف ٣/ ٣٣٤ برقم ٣٦٢٧ ـ عنها .. بهذا اللفظ، وعزاه لأبي يعلى، ولم يعلق عليه بشيء، وقد ذكره الهيثمي في الموضع المتقدم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره قريباً من هذا، وقال الهيثمي بعده: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلمة بن علي، وهو ضعيف.

(١) انظر: مشكل الآثار: للطحاوي ٤/ ٢٧٧.

[٦٢٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم ٦/ ٣٥٠، ٣٥١ برقم ٣٣٠٥ ـ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في مواضع أخرى. ورواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب في الفأر وأنه مسخ ٤/ ٢٢٩٤ برقم ٦١/ ٢٩٩٧ ـ عنه .. بهذا اللفظ. ورواه أحمد في مسنده ٢/ ٢٣٤ عنه .. أيضاً، وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب المناسك باب ما يقتل في الحرم ٤/ ٤٤٧ برقم ٨٣٩٩ ـ عن أبي هريرة موقوفاً عليه، قريباً من هذا.

وكما قال رسول الله ﷺ في الفأر، ورد عنه أيضاً في الضب، وأنه ﷺ لا يدري لعله مما مسخ من بني إسرائيل:

[٦٢٥] روى مسلم في صحيحه والطيالسي في مسنده وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أعرابياً أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: «إني في غائط مَضَبَّةٍ، وإنه عامة طعام أهلي، قال: فلم يجبه، فقلنا: عاوده، فعاوده فلم يجبه ثلاثاً، ثم ناداه رسول الله ﷺ في الثالثة فقال: يا أعرابي، إن الله لعن أو غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الأرض، فلا أدري لعل هذا منهم، فلست آكلها ولا أنهى عنها».

[٦٢٦] وروى أحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ والطبراني في الكبير

---

[٦٢٥] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح باب إباحة الضب ٣/١٥٤٦ برقم ٥١/١٩٥١ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الأطعمة باب ما جاء في الضب ١/٣٢٨ برقم ١٦٥٦ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الضحايا باب ما جاء في الضب ٩/٣٢٥ عنه .. أيضاً. وقد رواه أحمد في مسنده في عدة مواضع ٣/٥، ١٩، ٤٢ عنه، بألفاظ مختلفة.

[٦٢٦] رواه أحمد في مسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ٥/١٩ بالسند إلى عبدالملك بن عمير عن حصين رجل من بني فزارة عن سمرة .. بهذا اللفظ، ورواه أيضاً في ٥/١٩، ٢١ بالسند إلى عبدالملك عن حصين بن قبيصة ـ في المطبوعة حسين وهو خطأ ـ عن سمرة .. بهذا اللفظ، وحصين بن قبيصة هو نفسه رجل من بني فزارة، فلعله هو (انظر: التهذيب ٢/٣٨٧) وهناك ثلاثة من بني فزارة اسمهم حصين (انظر: الثقات ٤/١٥٦، ١٥٧)، ورواه الطبراني في الكبير ٧/٢٢٣، ٢٢٤ برقم ٦٧٨٨، ٦٧٨٩ ـ عنه .. فذكره قريباً من هذا، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في الصيد باب ما جاء في الضب ٤/٣٧ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد من رواية حصين بن قبيصة عن رجل عن سمرة، ورواه من طرق عن حصين عن سمرة وكذلك رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله ثقات. قلت: في إسناده عبدالملك =

وغيرهما بالسند إلى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «أتى نبي الله ﷺ أعرابي وهو يخطب فقطع عليه خطبته، فقال: يا رسول الله، كيف تقول في الضب؟ قال: أمة مسخت من بنى إسرائيل، فلا أدري أي الدواب مسخت».

[٦٢٧] وروى أبو داود في سننه والنسائي ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى ثابت بن يزيد بن وداعة الأنصاري رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلا فأصاب الناس ضبابا، فأخذت ضبا فشويته، ثم أتيت به النبي ﷺ، فأخذ عوداً يعد به أصابعه ثم قال: إن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب في الأرض، وإني لا أدري أي الدواب هي؟ قلت: يا رسول الله، إن الناس قد أكلوا منها، قال: فما أمر بأكلها ولا نهى».

[٦٢٨] وروى ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ وأحمد في

= ابن عمير وقد تقدم الكلام عنه انظر ص ٣٦٦ من هذا الكتاب (الحاشية). وكذا رواه ابن حجر في مطالبه في الذبائح باب حكم ما ليس له ناب ٢ / ٢٩٢ برقم ٢٢٧٤ ـ عن سمرة .. بهذا اللفظ، وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة في مسنده.

[٦٢٧] رواه أبو داود في سننه في الأطعمة باب في أكل الضب ٤ / ١٥٤، ١٥٥ برقم ٣٧٩٥ ـ عنه .. قريباً من هذا، لكن فيه «عن ثابت بن وديعة» وهو نفسه ثابت بن يزيد (انظر: الإصابة ١ / ١٩٧) ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح. ورواه النسائي في سننه في الصيد باب الضب ٧ / ١٩٩ عنه .. بهذا اللفظ. ورجاله رجال الصحيح، عدا سليمان بن منصور البلخي ـ شيخ النسائي ـ ذكره ابن حبان في الثقات وقال النسائي: لا بأس به (انظر: التهذيب ٤ / ٢٢١، ٢٢٢)، ورواه ابن ماجة في سننه في الصيد باب الضب ٢ / ١٠٧٨، ١٠٧٩ برقم ٣٢٣٨ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٣٢٠ عنه .. فذكره قريباً من هذا، ولكن فيه «ابن وداعة» بدل «ابن وديعة» ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، عدا يزيد بن عطاء، فقد ضعفه ابن معين والنسائي، وقال عنه أحمد: ليس بحديثه بأس، وفي رواية عنه أنه كان يوثقه (انظر: التهذيب ١١ / ٣٥٠، الميزان ٤ / ٤٣٤، ٤٣٥).

[٦٢٨] رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب الأضاحي باب في الضبع =

مسنده وغيرهما بالسند إلى عبدالرحمن بن حسنة رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا أرضا كثيرة الضباب، ونحن مرملون[1] فأصبناها، فكانت القدور تغلي بها، فقال النبي ﷺ: «ما هذا؟ فقلن ضباب أصبناها فقال: إنه أمة من بني إسرائيل مسخت، وأنا أخشى أن تكون هذه، فأمر بها فكفأناها وإنا لجياع».

٥ ـ ابتلاؤهم بالطاعون

من العقوبات الدنيوية التي ابتلى الله بها بني إسرائيل بكفرهم وعنادهم «مرض الطاعون» وهو أخبث الأمراض وأفتكها على الإطلاق، وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ:

[٦٢٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عامر بن سعد بن أبي

= والأرنب والضب ص ٢٦٣ برقم ١٠٧٠ ـ عنه .. بهذا اللفظ ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، عدا «أحمد بن علي بن المثنى، وهو أبو يعلى الموصلي» وهو ثقة حافظ (انظر: تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٧، ٧٠٩). ورواه أحمد في مسنده ٤/١٩٦ عنه .. فذكره قريباً من هذا، كما رواه البزار في مسنده، كما ذكره الهيثمي في الكشف في أبواب الصيد باب ما جاء في الضب ٢/٦٦ برقم ١٢١٧ ـ عنه .. بلفظ أحمد، وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه في كتاب الصيد باب ما جاء في الضب ٤/٣٦، ٣٧ عنه .. بلفظ أحمد ثم قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وأبو يعلى والبزار ورجال الجميع رجال الصحيح.

(١) مرملون ـ كما قال ابن الأثير: أي نفد زادهم، وأصله من الرمل، كأنهم لصقوا بالرمل، كما قيل للفقير الترب. (النهاية ٢/٢٦٥).

[٦٢٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب رقم ٥٤ حديث رقم ٣٤٧٣ ـ ورواه أيضاً في موضعين آخرين، كما رواه مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب الطاعون والطيرة ٤/١٧٣٧ برقم ٩٢/٢٢١٨، ورواه مالك في الموطأ في كتاب الجامع باب ما جاء في الطاعون ٢/٨٩٦ برقم ٢٣، ورواه أحمد في مسنده في =

وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد، ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل ـ أو على من كان قبلكم ـ فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

٦ ـ التشديد عليهم في العبادة

ومن الأمور التي عاقبهم الله بها في الدنيا التشديد عليهم في الأمور التعبدية، كما حرم عليهم بعض الأطعمة، وحرم عليهم العمل يوم السبت .. وغير ذلك، وقد بين الله عز وجل ذلك في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ...** ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. فالإصر: من بين معانيه التشديد في العقوبة(١)،

= مسند أسامة ٥/ ٢٠١، جميعهم عنه .. بهذا اللفظ. وكان قد رواه أحمد أيضا في مسند سعد بن أبي وقاص ١/ ١٧٧ عن سعد أن الطاعون ذكر عند رسول الله ﷺ .. فذكره قريباً من هذا، ولم يذكر أسامة بن زيد، ورواه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب الوباء والطاعون ١١/ ١٤٦ برقم ٢٠١٥٨ عنه .. قريباً من هذا، كما رواه الحميدي في مسنده، في أحاديث أسامة بن زيد ١/ ٢٤٩ برقم ٥٤٤ ـ عنه .. بهذا اللفظ، وزاد: قال عمرو بن دينار: فلعله لقوم عذاب أو رجز ولقوم شهادة، قال سفيان: فأعجبني قول عمرو هذا، ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿ **فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ** ﴾ ١/ ٢٤٢ عنه .. قريباً من هذا.

(١) انظر تفسير ابن جرير «جامع البيان..» ٩/ ٥٨، وإن كان رجح أن الإصر هو العهد، لكنه ذكر من بين معانيه التشديد.

وقد دعت هذه الأمة بارئها عز وجل أن لا يحملها اصراً كما فعل مع من قبلهم ﴿ ... **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** .. ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقد ضربت السنة المطهرة من ذلك التشديد مثلاً فريداً من نوعه، وذلك بأن كلفهم الله عز وجل حين يصيب أحدهم البول في جلده أو ثوبه أن يقرض ذلك بالمقاريض، حتى يزول ذلك الأثر:

[٦٣٠] روى أبو داود في سننه والنسائي وغيرهما بالسند إلى عبدالرحمن ابن حسنة قال: «انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى النبي ﷺ فخرج ومعه درقة[1]،

---

[٦٣٠] رواه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة باب الاستبراء من البول ١ /٢٦، ٢٧ برقم ٢٢ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورجاله رجال الصحيحين عدا مسدد وهو ثقة من رجال البخاري، ورواه النسائي في سننه في كتاب الطهارة باب البول إلى السترة يستتر بها ١ /٢٦-٢٨ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «فقال بعض القوم» ورجاله رجال الصحيحين عدا هناد بن السري وهو ثقة، روى عنه مسلم، وروى عنه البخاري في غير الصحيح، ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الطهارة وسننها باب التشديد في البول ١ /١٢٤، ١٢٥ برقم ٣٤٦ عنه .. بلفظ النسائي ورجاله رجال الصحيحين، كما رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد في كتاب الطهارة باب الاحتراز من البول ص ٦٤ برقم ١٣٩ ـ عنه .. بلفظ النسائي، ورجاله رجال الصحيحين عدا أبو يعلى شيخ ابن حبان وهو ثقة كما قدمنا. ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الطهارة ١ /١٨٤ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد من شرط الشيخين إلى أن يبلغ تفرد زيد بن وهب بالرواية عن عبدالرحمن بن حسنة، ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٤ /١٩٦ عنه .. بلفظ النسائي، ورجاله رجال الصحيح، كما رواه الحميدي في مسنده ٢ /٣٩٠ برقم ٨٨٢ ـ عنه .. قريباً من هذا، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البيهقي في سننه في كتاب الطهارة باب التوقي عن البول ١ /١٠٤، عنه .. بهذا اللفظ، وإسناده هو إسناد الحاكم.

(١) درقة: بفتح الدال والراء وهو الترس، يتخذ من الجلود، ليس فيه خشب ولا عصب، وجمعه «درقة» (انظر: تاج العروس مادة درق ٦ /٣٤٢، انظر: عون المعبود ١ /١٠).

ثم استتر بها ثم بال، فقلنا: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة، فسمع ذلك فقال: ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم، فنهاهم صاحبهم عن ذاك فهو يعذب في قبره».

[٦٣١] وروى الحاكم في مستدركه، وأحمد في مسنده وغيرهما

---

[٦٣١] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة في مناقب أبي موسى الأشعري ٣/٤٦٦ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورجال إسناده ثقات، ولكن ذكر في بعض رواياته ما يدل على انقطاعه. فقد رواه أحمد في مسنده ٤/٣٩٦ عن أبي التياح .. بهذا اللفظ، لكن فيه «حدثني رجل أسود .. أنه قدم مع ابن عباس .. فذكره بمثله» ورواه في ٤/٣٩٩ بالسند إلى أبي التياح عن شيخ له عن أبي موسى .. بهذا اللفظ، ورجاله فيهما رجال الصحيح، عدا ذلك المجهول، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الطهارة باب ارتياد المكان الرخو ١/٤٥ رقم ١٣٥ عن أبي موسى .. بإسناد الحاكم ولفظه، مع اختلاف يسير. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الطهارة باب الاستبراء من البول ١/٢٠٩ عن أبي موسى قال: رأيت رسول الله ﷺ يبول قاعداً .. ثم ذكره قريباً من هذا، ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وله حديث في الصحيح غير هذا، وفيه علي بن عاصم وكان كثير الخطأ والغلط، وينبه على غلطه فلا يرجع ويحتقر الحفاظ. قلت: قد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما هذا الخبر موقوفاً على أبي موسى، ولم يرفعه إلى رسول الله ﷺ، فقد رواه البخاري في كتاب الوضوء باب البول عند سباطة قوم ١/٣٢٩، ٣٣٠ برقم ٢٢٦ عن أبي وائل قال: كان أبو موسى يشدد في البول ويقول: إن بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم قرضه، كما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة ١/٢٢٨ برقم ٧٤/٢٧٣ ـ عن أبي وائل .. فذكره بهذا اللفظ، إلا أن فيه «جلد أحدهم» وكذا أشار إليه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة باب الاستبراء من البول ١/٢٧ بعد ذكر حديث عبدالرحمن بن حسنة رقم ٢٢، ثم قال: وقال عاصم عن أبي وائل عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «جسد أحدهم» فرفعه على هذا، ولمزيد التوضيح انظر التعليق على هذا الحديث في بذل المجهود ١/ ٦١.

بالسند إلى أبي التياح قال: سمعت رجلا أسود كان مع ابن عباس بالبصرة حدث بأحاديث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ، فكتب إليه ابن عباس يسأله عنها، فكتب إليه الأشعري: إنك رجل من أهل زمانك، وإني لم أحدث عن النبي ﷺ منها بشيء، إلا أني كنت مع النبي ﷺ فأراد أن يبول فقام إلى دمث حائط هناك، وقال: «إن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض، فإذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله».

[٦٣٢] وروى النسائي في سننه وأحمد في مسنده بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول، فقلت: كذبت، قالت: بلى، إنا لنقرض منه الجلد والثوب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا، فقال: ما هذا؟ فأخبرته بما قالت فقال: «صدقت». فما صلى بعد يومئذ صلاة إلا قال في دبر الصلاة «رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر».

* * *

[٦٣٢] رواه النسائي في سننه في كتاب السهو باب الذكر والدعاء بعد التسليم ٣ / ٧٢ عنها .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه أحمد في مسنده ٦ / ٦١ عنها .. بهذا اللفظ، ورجاله ثقات، وهم رجال النسائي.

(ب) عقوبتهم في الآخرة

كل ما قدمناه هو بعض ما عاقب الله به كفار يهود في الدنيا، فالله عز وجل يمهل ولا يهمل، ولما كان ذنبهم كبيراً وجرمهم عظيماً فقد ادخر الله عقوبتهم في الآخرة، وأعني بالآخرة هنا المقابلة للدنيا، وهي التي تأتي بعدها مباشرة، وتشمل عذاب القبر واليوم الآخر وما بعده.

وقد ورد في السنة المطهرة بعض الأحاديث التي تبين شدة عقوبتهم وتنوعها بتنوع مراحل العذاب في الدار الآخرة:

١ـ تعذيبهم في القبور

فقد بين المصطفى ﷺ أن اليهود يعذبون في قبورهم، وهو أمر ثابت عند اليهود أنفسهم، كما قدمنا في الخبر السابق، وليس التعذيب خاصاً باليهود وحدهم وإنما يشترك معهم فيه عصاة المسلمين، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ قد نص على اليهود، بل كان رسول الله ﷺ ـ في أول الأمر ـ يظن أن ذلك التعذيب خاص باليهود:

[٦٣٣] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة زوج النبي ﷺ أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة النبي ﷺ: «أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ: عائذا بالله من ذلك .. ثم ذكرت صلاة الكسوف».

---

[٦٣٣] سبق تخريج هذا الحديث في باب الأحكام ص ٦٠١ رقم ٥٢٤ من هذا الكتاب.

[٦٣٤] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال ـ واللفظ للبخاري ـ : خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتا، فقال: «يهود تعذب في قبورها».

[٦٣٥] وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله

---

[٦٣٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر ٣/ ٢٤١ برقم ١٣٧٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ٤/ ٢٢٠٠ برقم ٦٩/ ٢٨٦٩ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «بعد ما غربت الشمس»، ورواه النسائي في سننه في الجنائز باب عذاب القبر ٤/ ١٠٢ عنه .. بلفظ مسلم، ورواه أحمد في مسنده ٥/ ٤١٧، ٤١٩ ـ عنه .. بلفظ مسلم، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الجنائز باب ثبوت عذاب القبر ١/ ١٦٩ برقم ٨١٢ ـ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «عند المغرب».

[٦٣٥] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» ٣/ ١٥٢ برقم ١٢٨٩ ـ عنها .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٢/ ٦٤٣ برقم ٢٧/ ٩٣٢ ـ بالسند إلى عمرة بنت عبدالرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة ـ وذكر لها أن عبدالله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبدالرحمن، أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر .. فذكره بهذا اللفظ. ورواه الترمذي في سننه في كتاب الجنائز باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت ٣/ ٣١٩، ٣٢٠ برقم ١٠٠٦ ـ عنها .. بلفظ مسلم، ورواه النسائي في سننه في كتاب الجنائز باب النياحة على الميت ٤/ ١٧ عنها .. بلفظ مسلم ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الجنائز باب ما جاء في الميت يعذب بما نيح عليه ١/ ٥٠٨ برقم ١٥٩٥ ـ عنها .. فذكره قريباً من هذا. ورواه مالك في الموطأ في كتاب الجنائز باب النهي عن البكاء على الميت ١/ ٢٣٤ برقم ٣٧ ـ عنها .. بلفظ مسلم، ورواه أحمد في مسنده ٦/ ١٧ عنها .. بلفظ مسلم، ورواه الحميدي في مسنده ١/ ١٠٨ برقم ٢٢١ ـ عنها .. قريباً من هذا، كما رواه الشافعي في المسند في كتاب اختلاف الحديث ص ١٨٢ عنها .. بلفظ مسلم، ورواه البيهقي في سننه =

عنها قالت: إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال: «إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها».

[٦٣٦] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نبي الله ﷺ في نخل لنا لأبي طلحة، يتبرز لحاجته، قال: وبلال يمشي وراءه يكرم نبي الله ﷺ أن يمشي إلى جنبه، فمر نبي الله ﷺ بقبر فقام حتى لم إليه بلال، فقال: «ويحك يا بلال هل تسمع ما أسمع؟ قال: ما أسمع شيئاً، قال: صاحب القبر يعذب، قال: فسئل عنه، فوجد يهودياً».

ومما يدخل تحت هذا النوع من العقاب ما ورد عن رسول الله ﷺ في رؤية اليهود لمقاعدهم في النار:

[٦٣٧] روى أحمد في مسنده بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال:

= في كتاب الجنائز ٤ / ٧٢ عنها .. بلفظ مسلم، ثم أورد بعده روايات أخرى عنها .. قريباً من هذا.

[٦٣٦] رواه أحمد في مسنده ٣ / ١٥١ عن أنس بن مالك .. بهذا اللفظ. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الجنائز باب في العذاب في القبر ٣ / ٥٦ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[٦٣٧] رواه أحمد في مسنده ١ / ٢٤٨ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ. ورجال إسناده ثقات، عدا شيخ أحمد «إسماعيل بن يزيد الرقي» فقد نقل ابن حجر عن الحسيني أن فيه جهالة، ثم قال: بل هو معروف (انظر: تعجيل المنفعة ص ٣٨) وقد صحح أحمد شاكر إسناده، انظر تعليقه في المسند ٤ / ٥١ برقم ٢٢٢٥. وقد روى البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ ٨ / ٧٢٤ برقم ٤٩٥٨ ـ عن ابن عباس .. فذكر أوله .. إلى قوله «الملائكة» وقد ذكر ابن حجر في شرحه له أن الإسماعيلي زاد «قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت ..» فذكر الحديث إلى آخره، وليس فيه «ورأوا مقاعدهم»، كما ذكر ابن حجر في آخره عن ابن مردويه من طريق آخر عن ابن عباس .. فذكره بلفظ مطابق للفظ أحمد. كما روى الترمذي في =

قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه، قال: فقال ﷺ: «لو فعل لأخذته الملائكة عيانا، ولو أن اليهود تمنوا الموت، لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا ولداً».

٢ ـ تعذيبهم يوم الحشر

وفي يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة لمن كتب الله عليه الشقاوة، لا يسلم عصاة اليهود وكفارهم من التعذيب أسوة بغيرهم من كفار الأمم.

وقد ورد النص على اليهود وتعذيبهم بالعطش، وذكر صورة من حسابهم أمام الله عز وجل في يوم الحشر:

[٦٣٨] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي سعيد الخدري

= سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ٩ /٧٨ برقم ٣٣٤٥ ـ عن ابن عباس .. إلى قوله «عيانا» ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

[٦٣٨] رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ٨/٢٤٩، ٢٥٠ برقم ٤٥٨١ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ١/١٦٧ـ١٧٠ برقم ٣٠٢/١٨٣ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الأهوال ٤ /٥٨٢ عنه .. قريباً من هذا، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ..، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب قيام الساعة .. باب حديث أبي سعيد الجامع لأحوال الآخرة ٢ /٢٢٢، ٢٢٣ برقم ٢٧٩٣ ـ عنه .. بهذا اللفظ إلا أن فيه «عبدة أهل الكتاب» بدل «وغبرات»، وقد روى الحاكم في مستدركه في كتاب الأهوال ٤ /٥٩٨، ٥٩٩ بسنده إلى عبدالله بن مسعود .. فذكر خبراً قريباً من هذا، موقوفاً عليه، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، =

رضي الله عنه أن ناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: «نعم .. ثم ذكر الحديث إلى أن قال: إذا كان يوم القيامة أَذَّنَ مؤذن: تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله براً وفاجراً وغُبَّرات[1]. أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا نعبد عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار: ألا تَرِدُون؟ فيحشرون إلى النار، كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار .. ثم ذكر النصارى مثلهم ..» الحديث.

٣ـ دخولهم النار يوم القيامة

لاشك بدخول كفار اليهود ـ كغيرهم من الأمم ـ النار يوم القيامة، وقد أكد ذلك المصطفى ﷺ، وخاصة في حق من سمع به ولم يؤمن، ومات على كفره أو نفاقه:

[٦٣٩] روى مسلم في صحيحه ،وأحمد في مسنده بالسند إلى أبي هريرة

= وقال الذهبي في التلخيص: قلت: ما احتجّا بأبي الزعراء.

(١) غبرات: بضم الغين وتشديد الباء، جمع غابر، أو جمع غُبَّر، وهو جمع غابر فيكون جمع الجمع، وغبر الشيء بقيته، والمراد هنا: من كان يوحد الله منهم، (انظر: فتح الباري ١١/٤٤٩، النهاية ٣/٣٣٨).

[٦٣٩] رواه مسلم في صحيحه في الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ ١/ ١٣٤ برقم ٢٤٠/١٥٣ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسنده ٢/٣١٧ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «ولا يهودي» وفيه أيضاً «ومات». وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب فيمن سمع به ولم يؤمن به ﷺ ٨/٢٦١، ٢٦٢ عنه .. =

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار».

[٦٤٠] وروى أحمد والطيالسي في مسنديهما وغيرهما بالسند إلى أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني ثم لم يؤمن بي دخل النار».

[٦٤١] وروى الحاكم في مستدركه بالسند إلى عبدالله بن عباس رضي

= بلفظ، أحمد، ثم قال: قلت: هو في الصحيح ولفظه .. فذكره ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[٦٤٠] رواه أحمد في مسنده ٤ /٣٩٨ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الإيمان باب الإيمان بالنبي ﷺ ١ /٢٨ برقم ٤٣ - عنه .. بهذا اللفظ، ورجالهما رجال الصحيح إلا أن في سماع سعيد بن جبير من أبي موسى نظر (انظر: التهذيب ٤ /١٤). ورواه البزار في مسنده كما في الكشف في كتاب الإيمان باب من سمع بالنبي ﷺ ولم يؤمن به ١ /١٦ برقم ١٦ - عنه .. قريباً من هذا، ثم قال: لا نعلم أحداً رواه عن النبي ﷺ إلا أبو موسى بهذا الإسناد ولا أحسب سمع سعيد من أبي موسى، قلت: رجال إسناده ثقات. وذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب علامات النبوة باب فيمن سمع به ولم يؤمن به ﷺ ٨ /٢٦١، ٢٦٢ عنه .. قريباً من هذا، وفيه زيادة: فقلت: ما قال رسول الله ﷺ إلا في كتاب الله عز وجل، فقرأت فوجدت ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ**﴾ قال: وفي رواية «فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة» ثم قال: رواه الطبراني واللفظ له وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصحيح، والبزار أيضاً باختصار.

[٦٤١] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير ٢ /٣٤٢ عن ابن عباس .. بهذا اللفظ، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ**﴾ ١٢ /١٣ عن سعيد بن جبير .. مرسلاً، بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات.

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار، فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب الله؟ حتى وجدت هذه الآية ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ**﴾ [هود: ١٧]. قال: الأحزاب، الملل كلها».

٤ ـ تخليدهم في النار

وعقوبة اليهود في الدار الآخرة ليست مؤقتة بزمن، بل هم خالدون فيها مع كفار الأمم الأخرى، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)**﴾ [البقرة: ٨٠، ٨١].

وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على أنهم مقرون بدخول النار، ولكنهم يزعمون بأنهم سيخرجون منها بعد فترة وجيزة، ولكن رسول الله ﷺ كذبهم وسخر منهم، وقد تقدمت لنا قصتهم مع رسول الله ﷺ في ذلك:

[٦٤٢] روى البخاري في صحيحه والدارمي في سننه وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود فجمعوا له» ..

---

[٦٤٢] رواه البخاري في صحيحه في الجزية والموادعة ٦ / ٢٧٢ برقم ٣١٦٩، والدارمي في سننه في المقدمة ١ / ٣٥، ٣٦ برقم ٧٠، وقد سبق تخريجه في ص ٤٤٤ رقم ٣٤٢ من هذا الكتاب.

فذكر الحديث، إلى أن قال ﷺ لهم: «من أهل النار؟» قالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخسئوا فيها ووالله لا نخلفكم فيها أبدا».

[٦٤٣] وروى ابن هشام في السيرة وابن جرير في تفسيره من طريق ابن إسحاق بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول: «إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب»، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: ﴿ **وَقَالُوا**

---

[٦٤٣] رواه ابن هشام في السيرة في باب ما أنزل من البقرة في المنافقين من يهود ١/٥٣٨، ٥٣٩ قال: قال ابن إسحاق، ثم ساق بسنده إلى ابن عباس .. فذكره بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون، عدا شيخ ابن هشام. ورواه ابن جرير في تفسيره في تأويل الآية المتقدمة ١/٣٠٣، من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس .. فذكره قريباً من هذا، ورجاله موثقون، ثم ساق ابن جرير بعده من طريق «سلمة بن الفضل الرازي ـ وهو ضعيف كما قدمناه» عن ابن إسحاق .. بالسند إلى ابن عباس .. فذكره بهذا اللفظ .. وقد قدمنا ما فيه. وقد روى ابن جرير في الموضع نفسه عدة أخبار مرسلة عن رسول الله ﷺ قريبة من هذا، ولكنها لا تخلو من ضعف علاوة على إرسالها. ومنها ما رواه بالسند إلى عكرمة قال: خاصمت اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم آخرون ـ يعنون محمداً ﷺ وأصحابه ـ فقال رسول الله ﷺ بيده على رؤوسهم: «بل أنتم فيها خالدون، لا يخلفكم فيها أحد، فأنزل الله جل ثناؤه ﴿ **وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ...** ﴾»، وقد رواه بإسنادين أولهما فيه حفص بن عمر بن ميمون، وقد قال فيه ابن معين والنسائي: ليس بثقة، وقال العجلي والدارقطني: ضعيف (انظر: التهذيب ٢/٤١٠، ٤١١) وفي الإسناد الثاني الحسين بن داود المصيصي «سنيد» قال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: ضعيف (انظر: الميزان ٢/٢٣٦، التهذيب ٤/٢٤٤). وكذا روى بالسند إلى عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ .. فذكر خبرا مشابها، وهو مرسل في إسناده عبدالرحمن هذا، وهو ضعيف جداً، وقد أجمعوا على ضعفه كما قال ابن الجوزي (انظر التهذيب ٦/١٧٧-١٧٩).

لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً... ﴾ الآيات.

٥ ـ سوء مصيرهم في الآخرة

لقد ورد عن المصطفى ﷺ أخبار تؤكد ما قدمناه من سوء مصير اليهود في الدار الآخرة.

فمن ذلك حثه ﷺ على كراهية هذه الملة وكراهية الدخول فيها ولو عرضت عليه النار وهدد بأن يقذف فيها:

[٦٤٤] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ بالسند

---

[٦٤٤] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١ /٦٧ برقم ٦٧، ٦٨ /٤٣ ـ عن أنس .. فساق رواية قريبة من هذا ـ وستأتي ـ ثم ساق بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بنحو حديثهم «غير أنه قال: من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً». ورواه أحمد في مسنده ٣ /٢٨٨ عن أنس رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، وكان قد رواه أيضاً في المسند ٣ / ٢٣٠ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه «يهودياً نصرانياً» ثم قال: قال حسن ـ أحد الرواة ـ أو نصرانيا، ورجال الروايتين إسنادهما ثقات رجال الصحيح، إلا أن حماد بن سلمة وهو إمام ثقة روى له مسلم، وروى له البخاري تعليقاً. وقد اتفق الشيخان وغيرهما على هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه .. فذكروه قريبا من هذا، لكن فيه «وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» فهو عام ـ كما ترى ـ يشمل اليهودي والنصراني وغيرهما. وقد رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان ١ / ٦٠ برقم ١٦ عنه .. باللفظ المتقدم، ورواه أيضاً في عدة مواضع أخرى. ورواه مسلم في صحيحه في الموضع السابق ١ /٦٦ برقم ٦٧، ٦٨ /٤٣ عنه .. باللفظ المتقدم، ثم ساق بعدهما مباشرة الرواية التي سبق التنويه عليها، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان باب ثلاث من كن فيه ٧ /٢٨٤ برقم ٢٦٢٦، ورواه النسائي في سننه في الإيمان باب حلاوة الإيمان ٨ /٩٦، ورواه ابن ماجة في سننه في الفتن باب الصبر على البلاء ٢ /١٣٣٨، ١٣٣٩ برقم =

إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ورجل يحب رجلا لا يحبه إلا لله، ورجل أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً».

ومن ذلك أيضاً ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لمن ترك الحج وهو قادر على أدائه لا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وفي ذلك إشارة إلى فظاعة ما سيجده بعد موته، ما دام مصراً على هذا الإثم العظيم.

[٦٤٥] روى الترمذي في سننه بالسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول في كتابه: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ [آل عمران: ٩٧].

[٦٤٦] وروى الدارمي في سننه والبيهقي بالسند إلى أبي أمامة رضي الله

= ٤٠٣٣، وجميعهم عن أنس رضي الله عنه .. باللفظ المتقدم.

[٦٤٥] رواه الترمذي في سننه في كتاب الحج باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج ٣/١٥٨، ١٥٩ برقم ٨١٢ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال بعده: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عمر بن الخطاب قوله نحو هذا» قلت: إسناده ضعيف، ويكفي فيه وجود الحارث بن عبدالله الهمداني «الأعور» فقد كذبه شعبة وابن المديني وأبو إسحاق وضعفه جماعة آخرون (انظر: الميزان ١/٤٣٥، التهذيب ٢/١٤٥-١٤٧).

[٦٤٦] رواه الدارمي في سننه في كتاب مناسك الحج باب من مات ولم يحج ١/٣٦٠ برقم ١٧٩٢ ـ عنه .. بهذا اللفظ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف كما قال ابن معين وأبو حاتم وغيرهما، وقال أحمد: مضطرب الحديث (الميزان ٣/٤٢٠، =

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يمنعه عن الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانيا».

* * *

= التهذيب ٨/٤٦٥-٤٦٨) كما أن في إسناده شريك القاضي وهو سيء الحفظ كما قال يعقوب بن شيبة والجوزجاني وغيرهما، (انظر: التهذيب ٤/٣٣٣-٣٣٧). ورواه البيهقي في سننه في كتاب الحج في باب إمكان الحج ٤/٣٢٤ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: وهذا وإن كان إسناده غير قوي، فله شاهد من قول عمر بن الخطاب، ثم ساقه البيهقي بعده، وقد تكلم الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير عن إسناد هذا الحديث وطرقه بما يشفي ويكفي (انظر تلخيص الحبير ٢/٢٢٢، ٢٢٣ برقم ٩٥٧).

الفصل الثالث

خطر اليهود وصراعهم مع الإسلام إلى آخر الزمان

تمهيد :

لا يزال الخير في صراع مع الشر دائما وأبدا، إلى قيام الساعة، وهكذا الإسلام فهو في صراع مرير مع الكفر، وخاصة مع اليهود، ألد الأعداء وأخبثهم ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** (٨٢) ﴾ [المائدة: ٨٢].

فمنذ بزوغ فجر الإسلام وبعثة المصطفى ﷺ، وهم يحاولون جهدهم في عرقلة المسيرة ووضع العقبات في طريقها .. كما قدمنا ذلك مفصلا.

ولكن الله رد كيدهم في نحورهم كما قال عز وجل: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** (٨) ﴾ [الصف: ٨].

ولقد خبت نار اليهود قروناً عديدة، ولكنها كالجمرة تحت الرماد، تتلظى كلما هبت عليها رياح الحقد المرير ورأت الجو المناسب للاشتعال ... حتى جاء العصر الحديث، عصر انحطاط المسلمين وتفرقهم، فاستنسر البغاث في أرضهم، وظهرت خفافيش

الظلام في أجوائهم، فبدأت جمرة اليهود تتلظى، وأصبح لها شرر كالقصر، كأنه جمالة صفر، ثم تحولت في فترة وجيزة إلى نار ذات لهب، تأكل الأخضر واليابس، تتسع دائرتها كلما ذبلت الأغصان من حولها، وصارت الأشجار كأعجاز نخل خاوية. وما ذلك إلا بسبب تفرق المسلمين وتخلفهم عن العمل بتعاليم دينهم، وقعودهم عن الجهاد تحت راية الإسلام، وتخبطهم في ضلالات القومية والعنصرية، فتداعت عليهم كما تتداعى الأكلة على قصعتها مما جعل هؤلاء اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا يغزونهم في عقر دارهم ويهددونهم باجتياحها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولكن .. مما يُهوِّن هول المصيبة ويطفيء من لظاها في القلوب، أن المصطفى ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ قد أشار إلى بعض ما حدث، وأخبرنا أن النصر في النهاية سيكون للمسلمين ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** (٨) ﴾ [المنافقون: ٨].

لقد أخبر المصطفى ﷺ أن الدجال سيخرج في أرض المسلمين، وسيشترك معه اليهود، ويكون نهاية مطافه أرض فلسطين، حيث يجتمع فيها اليهود، ويقاتلهم المسلمون، وأثناء ذلك ينزل المسيح عليه السلام قائداً للمسلمين ثم يتقاتل الفريقان، فينتصر المسلمون على اليهود، ويقتل ابن مريم الدجال بيده في باب لد من أرض فلسطين، ثم يشيع السلام في الأرض، وينتصر الإسلام، ويشع نوره من جديد.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا، أنه لا يجوز ـ ألبتة ـ أن نستسلم للأمر الواقع ونترك الجهاد في سبيل الله ومحاربة اليهود بحجة أن ذلك أمر مكتوب علينا، وقد أشار إليه رسولنا ﷺ، فالجهاد قائم حتى تقوم الساعة، وهو ذروة سنام الإسلام، لا تتم مسيرة الإسلام إلا به، وإشارة الرسول ﷺ قد أخبر أنها في آخر الزمان، وليس عندنا علم يقيني ولا ظني بتحديد وقته، بل هو مما استأثر الله عز وجل بعلمه، إذ أن حصوله يعتبر من علامات الساعة وأماراتها، وعلم الساعة عند موجدها متىٰ شاء وكيف شاء سبحانه وتعالى.

ولأجل تفصيل القول في صراع اليهود مع الإسلام في آخر الزمان نسير ـ حسب أخبار المصطفى ﷺ ـ على المراحل الآتية:

١ – خروج الدجال من اليهود.

٢ – اشتراك اليهود معه.

٣ – قتال المسلمين لهم.

٤ – نزول المسيح ابن مريم عليه السلام.

٥ – انتصار المسلمين على اليهود.

٦ – مصرع الدجال على يد المسيح عليه السلام.



١ـ خروج الدجال من اليهود

خروج الدجال على وجه الأرض يعتبر من أعظم الفتن والمصائب التي تحصل على سطحها، وذلك لما يقترفه وأنصاره من الجرائم من قتل وتنكيل وتشريد.

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه يخرج من يهود أصبهان[1] في جمع حاشد من اليهود ثم يجتمع إليه من غرر به وأغواه من سائر الأمم:

[٦٤٧] روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج

(١) أصبهان: بلدة بأرض فارس، أكثر سكانها اليهود، حيث أن بختنصّر حين سبى اليهود من بيت المقدس وغيرها جعلهم في هذه الأرض ـ كما قال ياقوت ـ وكانت تدعى «جي» ثم أطلق عليها هذا الاسم، ويعنى بالعربية أرض الجند، فقد كانت من معاقل الجنود في عهد ملوك فارس، قبل الفتح الإسلامي لها، (انظر: معجم البلدان: ١/ ٢٠٦-٢١٠).

[٦٤٧] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في بقية من أحاديث الدجال ٤/ ٢٢٦٦ برقم ١٢٤/ ٢٩٤٤ ـ عن أنس .. بهذا اللفظ، لكن فيه «يتبع الدجال ..» وفيه «الطيالسة» بدل ما هنا، والطيالسة جمع طيلسان، وهو أعجمي معرب، وهو ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، ينسج للّبس، خال من التفصيل والخياطة (انظر: تاج العروس ٤/ ١٧٩، وانظر أيضاً حاشية صحيح مسلم ٤/ ٢٢٦٦)، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٢٤ عنه .. بهذا اللفظ إلا أن فيه «التيجاني» بالتاء بدل السين، ولعله خطأ مطبعي كما يدل عليه الرواية التي ذكرها الهيثمي وغيره، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال ٧/ ٣٣٨ عنه .. بهذا اللفظ، إلى أصبهان، ثم قال: من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجالهم رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط كذلك.

الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألف من اليهود عليهم السيجان[1]».

٢ ـ اشتراك اليهود معه

وبالإضافة إلى خروج الدجال من بين أظهر اليهود، فإنهم يشتركون معه في فتنته العمياء وفعلته النكراء:

[٦٤٨] روى ابن حبان في صحيحه ـ كما في الموارد ـ وأحمد في مسنده بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال. قال: «فلا تبكين، فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن مت فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهود، فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان، فيخرج الله شرار أهلها، فينطلق يأتي لُدًّا، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عدلاً وحكماً مقسطاً».

---

(١) السيجان: جمع ساج، وهو ـ كما قال ابن الأثير ـ الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج كذلك (انظر: النهاية ٢ / ٤٣٢).

[٦٤٨] رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن في كتاب الفتن باب ما جاء في الكذابين والدجال ص ٤٦٩ برقم ١٩٠٥ ـ عن عائشة .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، إلا أن الحضرمي بن لاحق مستور الحال، فلم يذكره الأقدمون بمادح ولا قادح، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات ـ كما قال ابن حجر في التهذيب وقال الذهبي في الكاشف: «وثق» (انظر: الجرح والتعديل ٣ / ٣٠٢، التهذيب ٢ / ٣٩٤، الكاشف ١ / ٢٣٩) ورواه أحمد في مسنده ٦ / ٧٥ عن عائشة رضي الله عنها .. بهذا اللفظ، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الفتن، باب ما جاء في الدجال ٧ / ٣٣٨ عنها .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة.

[٦٤٩] وروى أحمد في مسنده والطبراني في معجمه الكبير بالسند إلى عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار .. ثم ذكر الدجال، إلى أن قال: ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان، وأكثر تَبَعِهِ اليهود والنساء».

فذكر الحديث، وسيأتي بطوله قريباً.

٣ ـ قتال المسلمين له

حين يخرج الدجال يعيث فساداً بأرض المسلمين، ويقتل الحرث والنسل، ويجاهده المسلمون بما أوتوا من قوة، ولكن قوته وسلاحه ـ لأمر يريده الله عز وجل أعظم من قوة المسلمين.

[٦٥٠] روى أبو داود في سننه بالسند إلى عمران بن حصين قال: قال

---

[٦٤٩] رواه أحمد في مسنده ٤ /٢١٦، ٢١٧ عن عثمان بن أبي العاص .. بهذا اللفظ، ورواه الطبراني في معجمه الكبير ٩ / ٦٠ برقم ٨٣٩٢ ـ عنه .. فذكره قريبا من هذا، وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال ٧ / ٣٤٢ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: رواه أحمد والطبراني، وفيه على بن زيد وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجالهما رجال الصحيح. قلت: علي بن زيد، هو ابن جدعان ضعيف تقدم الكلام عنه انظر ص ٨٣، ٨٨ من هذا الكتاب، وقد ذكر الهيثمي في مجمعه في الموضع نفسه ٧ /٣٤٧ بالسند إلى أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول: «أحذركم المسيح وأنذركموه ..» ثم ذكر من نعته «أن أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب» ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه شهر بن حوشب، قال: ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة، وبقية رجاله ثقات. قلت: قد تقدم الكلام على شهر انظر ص ٢٢٧، ٥٩٩ من هذا الكتاب (الحاشية).

[٦٥٠] رواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد باب في دوام الجهاد ٣ / ١١ برقم ٢٤٨٥ عن عمران بن حصين .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، إلا أن =

رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

وتفصل بعض الروايات قتال المسلمين له بأكثر من ذلك:

[٦٥١] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بما مع الدجال منه .. ثم ذكر بعض ما معه إلى أن قال: إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن، على بيته أفيق[1]، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا، ويُبْقي ثلثا ويَجُنُّ عليهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم، من كان عنده فضل طعام فليغد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم، فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم» وسيأتي تتمة هذا الحديث.

[٦٥٢] وروى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير بالسند إلى عثمان

= حماد بن سلمة وهو ثقة عدل، روى عنه مسلم وحده، وروى له البخاري تعليقاً، (انظر: التهذيب ٣/١١-١٦).

[٦٥١] رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الفتن والملاحم ٤/٤٩١ عن حذيفة بن اليمان .. بهذا اللفظ، ثم قال بعده ص ٤٩٢ هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ولم يعلق عليه الذهبي بشيء. قلت: رجال إسناده ثقات، إلا أن خلف ابن خليفة، وهو من رجال مسلم قال عنه جماعة: ليس به بأس، وقد خلط في آخر عمره، وقال عنه عثمان بن أبي شيبة: صدوق، ثقة، لكنه خرف فاضطرب عليه حديثه، وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به، ولا أبرئه من أن يخطىء (انظر: التهذيب ٣/ ١٥٠، ١٥٢، الميزان ١/٦٥٩، ٦٦٠).

(١) كذا عند الحاكم، وهوخطأ مطبعي صحته «عقبة أفيق» كما عند أحمد، وسيأتي.

[٦٥٢] سبق تخريج هذا الحديث انظر ص ٧١٩ برقم ٦٤٩ من هذا الكتاب.

ابن أبي العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس، فيَهْزِمُ من قِبَلَ المشرق، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين، فيصير أهله ثلاث فرق، فرقة تقول: نُشامُهُ، ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان، وأكثر تبعه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليه، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول: نشامه وننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغرب الشام، وينحاز المسلمون إلى عَقَبَةِ أَفِيق[1]. فيبعثون سرحاً لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله». وسيأتي تتمة هذا الحديث.

٤ ـ نزول المسيح ابن مريم عليه السلام إلى الأرض

وبينما المسلمون في قتالهم للدجال، وهم في هم وغم، بسبب انتصاراته المتلاحقة وحصاره لهم، ينزل الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم في الأرض، فينزاح بذلك الكرب عن المسلمين، وينفرج همهم وغمهم، وقد قص رسول الله ﷺ في أحاديث الفتن والملاحم في آخر الزمان حال المسلمين قبل نزوله ثم كيفية نزوله وقتله المسيح الدجال.

(١) عقبه أفيق: بفتح الهمزة وكسر الفاء وهي ـ كما قال ياقوت ـ تقع في أرض حوران، في طريق الغور، تنزل منها إلى الغور، وهو الأردن، وهي عقبة طويلة، نحو ميلين، وسميت بذلك الاسم لوقوع قرية أفيق في أولها (انظر: معجم البلدان ١ /٢٣٣).

وقد تقدم لنا طرف من ذلك، وسنورد البقية الباقية منه:

[٦٥٣] روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وغيرهما بالسند إلى النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع .. فذكر الحديث إلى قال: «فبينما هو كذلك ـ أي: يعيث في الأرض فساداً ـ إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مَهْرُودَتَيْنِ[1]، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسهُ قطر، وإذا رفعه تَحَدَّر منه جمان كالؤلؤ، فلا يَحلُّ لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات، ونفسه حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة».

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أن عيسى عليه السلام ينزل في وقت الصلاة وقد اجتمع المسلمون لأدائها، فيصلي مع المسلمين:

[٦٥٤] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله

---

[٦٥٣] رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٥ برقم ١١٠/ ٢١٣٧ ـ عن النواس بن سمعان .. بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال ٧/ ١٧ برقم ٢٢٤١ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم باب خروج الدجال ٤/ ١٦٦ برقم ٤٣٢١ ـ عنه.. مختصراً. ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال ٢/ ١٣٥٦ برقم ٤٠٧٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ.

(١) مهرودتين: أي في شقتين أو حلتين ـ كما قال ابن الأثير ـ وقيل: الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة (انظر: النهاية ٥/ ٢٥٨).

[٦٥٤] رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم ٦/ ٤٩١ برقم ٣٤٤٩، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى =

عنه أن النبي ﷺ قال: « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ».

[٦٥٥] وروى مسلم في صحيحه بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « .. فذكر ملحمة بين المسلمين والروم، ثم ذكر الدجال ثم قال فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف ، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته ».

وقد وردت بعض الروايات بتحديد نزوله عند صلاة الصبح:

[٦٥٦] روى الحاكم في مستدركه بالسند إلى حذيفة بن اليمان، في رواية تقدم معظمها إلى أن قال في سياق قول بعض المسلمين لبعض: « .. وصلوا حين ينفجر الفجر، وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم صلوات الله عليه إمامهم فصلى بهم، فلما انصرف قال هكذا، أفرجوا بيني وبين عدو الله ـ قال أبو حازم: قال أبو هريرة: فيذوب كما تذوب الاهالة في الشمس، وقال عبدالله بن عمرو: كما يذوب الملح في الماء ـ وسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الشجر والحجر لينادي: يا عبدالله، يا عبدالرحمن، يا مسلم هذا يهودي فاقتله .. ».

= ١ / ١٣٦، ١٣٧ برقم ٢٤٤ / ١٥٥، ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٣٣٦، جميعهم عنه .. بهذا اللفظ.

[٦٥٥] رواه مسلم في صحيحه في كتاب أشراط الساعة باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم ٤ / ٢٢٢١ برقم ٣٤ / ٢٨٩٧ ـ عن أبي هريرة .. بهذا اللفظ.

[٦٥٦] سبق تخريج هذا الحديث قريباً ص ٧٢٠ برقم ٦٥١ من هذا الكتاب.

[٦٥٧] وروى أحمد في مسنده والطبراني في معجمه بالسند إلى عثمان ابن أبي العاص . . . فذكر خبرا تقدم معظمه . . إلى أن قال: «فبينما هم كذلك ـ أي في المجاعة والجهد ـ إذ نادى مناد من السحر: يا أيها الناس أتاكم الغوث ـ ثلاثا ـ فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: روح الله، تقدم صل، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض. فيتقدم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته، أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته، فيقتله وينهزم أصحابه، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدا حتى إن الشجرة لتقول: يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر».

[٦٥٨] وروى أحمد في مسنده بالسند إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم .. فذكر الحديث في فتن الدجال وإغوائه للناس، إلى أن قال: «فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً، ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادي من السحر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أنِ تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون: هذا رجل جني، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم ﷺ فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا

---

[٦٥٧] تقدم تخريج هذا الحديث قريباً ص ٧١٩ رقم ٦٤٩ من هذا الكتاب.

[٦٥٨] رواه أحمد في مسنده ٣/٣٦٧، ٣٦٨ عن جابر رضي الله عنه ـ .. بهذا اللفظ ورجاله رجال الصحيح. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال ٧/٣٤٤ عنه .. بهذا اللفظ بطوله، ثم قال: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه. قال: فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجرة والحجر ينادي: يا روح الله، هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله».

٥ ـ انتصار المسلمين على اليهود

وحين ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ويجتمع شمل المسلمين ينقضّون على الدجال ومن معه من اليهود، ويلتحمون معهم في قتال عظيم، تكون الغلبة والنصر فيه للمسلمين، وتظهر فيه قدرة الله عز وجل، حيث يدل الشجر والحجر على موقع اليهودي، وينادي المسلم لكي يقتله.

[٦٥٩] روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ـ واللفظ للبخاري ـ قال: تقاتلون اليهود حتى

---

[٦٥٩] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب قتال اليهود ٦/١٠٣ برقم ٢٩٢٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ٤/٢٢٣٨، ٢٢٣٩ برقم ٧٩، ٢٩٢١/٨٠ ـ عنه .. قريباً من هذا، وبزيادة «فلتقتلنهم» ورواه أحمد في مسنده ٣/١٣١ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه زيادة «فيتسلطون عليهم» وفي رواية للبخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٦/٦٠٤، ٦٠٥ عنه .. قريباً من هذا، وفيه «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم ..» وقد رواها مسلم بهذا اللفظ في الموضع المتقدم برقم ٨١/٢٩٢١ ـ ورواها الترمذي في سننه في كتاب الفتن باب ما جاء في علامات الدجال ٧/١٥ برقم ٢٢٣٧ ـ عنه ... بهذا اللفظ، وكذا رواها عبدالرزاق في مصنفه في كتاب الجامع باب الدجال ١١/٣٩٩ برقم ٢٠٨٣٧.

يختبيء أحدهم وراء الحجر فيقول: «يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله».

[٦٦٠] وروى البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجرة:يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغَرقَد[1]، فإنه من شجر اليهود».

[٦٦١] وروى أحمد في مسنده ، والطبراني كما ذكر الهيثمي في مجمعه بالسند إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ينزل الدجال في هذه السَّبْخَة بمَرِّ قَنَاه[2]، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء،

---

[٦٦٠] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب قتال اليهود ٦/١٠٣ برقم ٢٩٢٦ ـ عن أبي هريرة .. مختصراً ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٣٩ برقم ٨٢/٢٩٢٢ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة من المسند ٢/٣٩٨ بلفظ البخاري، وفي ٢/٤١٧ بلفظ مسلم.

(١) الغَرقَد: جمع مفرده «غَرقَدة» وهو ضرب من شجر العضاه ـ وشجر الشوك، وقيل: هو كبار العوسج، وقيل لمدفن أهل المدينة «بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد وقطع» (انظر: الفائق ٣/٦٠، النهاية ٣/٣٦٢).

[٦٦١] رواه أحمد في مسنده ٢/٦٧ عن ابن عمر رضي الله عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، إلا أن محمد بن إسحاق اتهم بالتدليس، وهو موثق، وقد تقدم الكلام عنه. وقد ذكره الهيثمي في مجمعه في كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال ٧/ ٣٤٦، ٣٤٧ عنه .. بهذا اللفظ، ثم قال: قلت: في الصحيح بعضه، رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس.

(٢) مر قناة: مر: بالفتح ثم التشديد: عرق في الوادي يكون من غير لون أرضه، وقناة: وادي بالمدينة المنورة، وهو أحد أوديتها الثلاثة، سمى بذلك، لأن تُبّعا مر به فقال: هذه قناة الأرض (انظر: معجم البلدان ٤/٤٠١، ٥/١٠٤).

حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته، فيوثقها رباطا، مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط الله المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبىء تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله».

٦ ـ مصرع الدجال على يد المسيح ابن مريم عليه السلام

وحين ينهزم الدجال واليهود ويقتلهم المسلمون، يظفرون برأس الفتنة ومشعلها «عدو الله، الدجال» ويقتله ابن مريم عليه السلام بيده، كما تقدم لنا مراراً في الأحاديث الماضية.

وقد فصلت بعض الروايات القول في ذلك:

[٦٦٢] روى ابن ماجة في سننه بالسند إلى أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه .. ثم ذكر فتنته وعلاماته، إلى أن سئل عن العرب يومئذ فقال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم

[٦٦٢] رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم ٢/١٣٥٩-١٣٦٣ برقم ٤٠٧٧ ـ عنه ... بهذا اللفظ. بطوله، وفي إسناده إسماعيل بن رافع بن عويمر وهو ضعيف كما قال ابن معين وأحمد وغيرهما، وقال الدارقطني وجماعة: متروك الحديث (انظر: الميزان ١/٢٢٧، التهذيب ١/٢٩٤-٢٩٦).

إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف مُحلّى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فتعال فاقتله».

[٦٦٣] وروى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى مجمع بن جارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد».

---

[٦٦٣] رواه الترمذي في سننه في كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم، الدجال ٧ / ٢٤ برقم ٢٢٤٥ ـ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات إلا أن عبيدالله ابن عبدالله بن ثعلبة مستور الحال، لم يعرف بمادح ولا قادح، وقد اختلف على الزهري فيه اختلافا كثيراً كما ذكر ابن حجر (انظر: التهذيب ٧ / ٢١، الخلاصة ص ٢٥١) ورواه أحمد في مسنده ٣ / ٤٢٠ عن مجمع .. بعدة روايات، أكثرها بهذا اللفظ، إلا أن في إحداها محمد بن مصعب القرقساني قال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف، وقال عنه أحمد: لا بأس به (الميزان ٤ / ٤٢، التهذيب ٥ /٤٥٨) وبقية رجال الروايات ثقات إلا أن فيها عبدالله بن عبيدالله بن ثعلبة ـ وهو نفسه المتقدم، وجاء في إحدى الروايات عبدالله بن ثعلبة، وبهذا يتضح لك الاختلاف على الزهري في اسمه. ورواه أيضاً الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب الفتن باب نزول نبي الله عيسى ٢ /٢١٩ برقم ٢٧٨٤ ـ عن مجمع .. بهذا اللفظ، إلا أن في إسناده زمعة بن صالح المكي وهو ضعيف كما قال ابن معين وأحمد وغيرهما، وقال ابن حبان: غلب في حديثه المناكير التي يرويها عن المشاهير (انظر: المجروحين ١ / ٣٠٩، الميزان ٢ / ٨١، التهذيب ٣ /٣٣٨).

وهكذا يقتل مسيحُ الهدى ـ ابنُ مريم ـ مسيحَ الضلالة ـ الدجال ـ ويبيد المسلمون شيعته من اليهود ومن عاضدهم وسار على نهجهم، وبإزالتهم يَعُمُّ السلام في الأرض، وتقع الأَمَنَةُ عليها حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر . . . كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ :

[٦٦٤] روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلا مربوعاً إلى الحمرة والبياض، وعليه ثوبان مُمَصَّران[1]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيَدُقُّ

---

[٦٦٤] رواه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم باب خروج الدجال ٤ /٤٩٨ برقم ٣٤٢٤ عنه .. فذكره قريباً من هذا، مع بعض الاختلاف، ورجال إسناده ثقات رجال الصحيحين، عدا عبدالرحمن بن آدم، فقد روى عنه مسلم وحده، وقد قال عنه ابن معين: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٦ /١٣٤). ورواه أحمد في مسنده ٢ /٤٠٦ عنه .. بهذا اللفظ، ورجال إسناده رجال الصحيحين عدا عبدالرحمن الذي تقدم، كما رواه أحمد في موضع آخر من المسند ٢ /٤٣٧ عنه .. قريباً من هذا، ويقال في إسناده كسابقه. ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في المنحة في كتاب التاريخ باب ذكر عيسى ابن مريم ٢ /٨٤ برقم ٢٣٠٨ ـ عنه ... بهذا اللفظ، وفيه زيادة «ويدفنونه» في آخره، وهي ثابتة في الرواية الأخيرة عند أحمد، ويقال في إسناده كسابقه، ورواه ابن جرير في تفسيره في موضعين: أولهما في تأويل قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ...**﴾ ٣ /٢٠٤ عنه .. بهذا اللفظ، وفي إسناده سلمة بن الفضل الرازي وابن إسحاق وقد تقدم الكلام عليهما كما أن في إسناده عبدالرحمن بن آدم، وهو صدوق، الموضع الثاني في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾ ٦ /١٦ عنه .. بهذا اللفظ، إلا أن فيه زيادة «ويدفنونه» ورجال إسناده ثقات، إلا أن فيه عبدالرحمن بن آدم، وقد تقدم.

(١) مُمَصَّران: مفرده مُمَصَّر، وقال الخطابي (الممصر من الثياب الملون بالصفرة، =

الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأَمَنَة في الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون».

* * *

= وليست صفرته بالمشبعة (المعالم ٤ /٣٤٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وعليه يصلح أمر الدنيا والآخرة، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأصلي وأسلم على نبيه القائد الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فها نحن الآن نقف على عتبة النهاية وآخر المطاف، بعد أن قضينا أوقاتاً كثيرة ماتعة مع هدي المصطفى ﷺ في حديقة النبوة اليانعة، نتنسم شذاها العطر، ونمتع الطرف بمنظرها البهيج.

وقبل الرحيل عنها نود أن نقتطف منها ثمرات زاهية، تنير لنا الدرب، وتسهل لنا الطريق، وتعيننا على مصائب الزمان التي ما فتئت تتساقط على أمتنا المسلمة واحدة تلو الأخرى، ومن أعظمها ابتلاء وامتحانا تعاظم شأن اليهود وتسلطهم على هذه الأمة وعدوانهم عليها واستيلاؤهم على ديارها وبعض مقدساتها.

وقد ضمت جنبات هذا البحث صوراً شتىٰ تبين معاناة هذه الأمة ـ بقيادة نبيها محمد ﷺ ـ مع هذه الشرذمة الباغية وصراعهم معها والدروس التي لقننا رسول الله ﷺ إياها، والعبر التي يمكن استخلاصها، مما يجعلنا نجزم واثقين أننا لو تتبعنا خطى نبينا ﷺ في معاملته لليهود، والأسس والقواعد التي ثبتها وجعلها منطلقاً للقضاء عليهم،

فلو تتبعنا وسرنا على نهجها لتمكنا بعون الله وتوفيقه من إعادة الكرّة والقضاء على شراذمهم مرة أخرىٰ.

ولقد تتبعنا في هذا البحث ـ وعلى ضوء السنة المطهرة ـ تسلسل الأحداث التاريخية اليهودية منذ البذرة الأولى لليهود، ثم نشأتها بوصفها دينا، ثم انحرافها بوصفها طائفية وعنصرية، ثم دخولها إلى الجزيرة ، إلى أن تم القضاء عليها.

وسنحاول في هذه العجالة استخراج بعض الدروس والعبر التي يمكننا أن نستفيد منها في صراعنا المستمر مع عصابة الشر والطغيان، متتبعين في تسلسلها لأحداث هذا البحث وموضوعاته وما تعطيه النصوص والوقائع:

١ـ لقد طبُع اليهود على حب التمرد والانفلات من النظم والقواعد المرعية مهما كانت قدسيتها، فمنذ النشأة الأولى لدولتهم وهم يتخطون نظمها ويثورون على ولاتها، ولهذا نلاحظ كثرة الأنبياء فيهم ليكون لأحكامهم نفاذا أقوى، ولعقابهم وقعاً أشد[١].

وهذا بلاشك داء عضال يعجّل بنهايتهم ويسرع في تشتتهم كلما قامت لهم قائمة، وينبغي استغلاله بحكمة وتعقل.

٢ـ من استقراء الوقائع التاريخية يتبين لنا أن أصل اليهود طارىء على فلسطين، وليس لهم جذور تمتد في أعماقها ـ كما يزعمون ـ وهذا بحد ذاته يزيّف دعايتهم ويبطلها من أساسها.

---

(١) انظر ص ٩٦ من هذا الكتاب.

كما أن استقراء التاريخ أيضاً يثبت أنهم عنصر دخيل على الجزيرة العربية بشهادة القرآن الكريم والسنة المطهرة على ذلك كما قدمنا[1].

وهذا كله يبطل مقولة اليهود الشائعة: «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل». بالإضافة إلى ما نعرفه جميعاً من أن يهود اليوم - الذين اغتصبوا فلسطين - ليسوا جميعاً أبناء يهود الأمس، وإنما هم خليط من البشر، من الغجر وشذاذ الآفاق، جمعتهم المصلحة فحسب، وقد اعتنقوا اليهودية في عصور حديثة[2].

٣ - حقدهم الدفين على الدعوة الإسلامية، ومحاولاتهم المتكررة للقضاء عليها في مهدها، إذ يتميز اليهود من بين أمم الأرض بكراهية الديانات السماوية ونصب العداء لها، كما فعلوا مع أنبيائهم، وكما فعلوا أيضاً مع المسيح ابن مريم، ثم مع آخر الأنبياء محمد ﷺ، فكل محاولة منهم للتقريب بين الأديان، وادعائهم التعايش السلمي بينها فهو تخدير مرحلي للمسلمين، يتحينون بواسطته الفرصة السانحة.

وكل محاولة منهم لدراسة التراث الإسلامي والبحث فيه إنما هو عمل ماكر يقصد منه الدس والتشويه وإثارة الاضطراب الفكري لدى المسلمين، ولو ادّعوا النزاهة وزعموا التجرد فيما يفعلون.

٤ - الخيانة والغدر طبع مركب في النفسية اليهودية، لا تستطيع الانفكاك عنه مهما طال الزمن وتغيرت العصور.

---

(١) انظر ص ١٥٣ من هذا الكتاب.

(٢) انظر كتاب: يهود اليوم .. ليسوا يهودا: لزهدي الفاتح.

فقد أخذ رسول الله ﷺ عليهم العهود، وكتب بينه وبينهم عقد الموادعة والصلح، ولكن مداد القلم لم يجف حتى قلبوا لرسول الله ﷺ والمسلمين ظهر المجن، فحاولوا إثارة العداوة بين المسلمين وأعانوا عليهم أعداءهم بالمال واليد، كما سبقت الإشارة إلى ذلك[١].

ويتبين لنا من دراسة التاريخ أنه لا يمكن الوثوق في عقد يبرم مع اليهود، لأنهم أصحاب غدر وخيانة، والتاريخ الحديث أوضح شاهد على ذلك.

كما قد تبين لنا أيضاً من دارسة الأحكام أنه لا يجوز شرعاً إبرام عقد معاهدة صلح مع اليهود على أرض المسلمين، فإن في ذلك إقرار لهم على اغتصابها، وهو ضعف وخور لا يجوز بحال من الأحوال[٢].

٥ ـ استعداد اليهود للتحالف مع جميع الأجناس ـ ولو كانوا أعداءهم ـ في سبيل القضاء على المسلمين أو كسر شكوتهم، ولا يعني ذلك مطلقاً تراجعاً منهم عن أفكارهم العنصرية وتعاليهم على جميع البشر، وإنما هو حل مرحلي لا يلبث أن يتلاشى حين تزول الدواعي المسببة له. وهذا ما فعله اليهود مع منافقي العرب ضد رسول الله ﷺ وأصحابه، وهذا أيضاً يفسر لنا كثيراً من الأحداث الغامضة من تحالف اليهود مع الشيوعيين ثم مع الصليبين في سبيل القضاء على الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان، وخاصة في فلسطين.

---

(١) انظر ص ٢٢٣، ٣٠٨ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص ٦٤٨، ٦٤٩ من هذا الكتاب.

٦ ـ يبحث اليهود عن كل ما فيه تشتت المسلمين وتفرق كلمتهم، ولذلك فهم يحاولون زرع الشقاق والنزاع في أفراد الأمة الإسلامية ومجتمعاتها.

وأوضح مثال على ذلك ما حصل في عهد رسول الله ﷺ حين غاظ اليهود اجتماع المسلمين واتحاد كلمتهم، فحاولوا تفريق الشمل عن طريق إثارة الأحقاد والعداوات بين الأوس والخزرج، وقد كادوا أن يفلحوا، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم فانكشفوا بتلك الفعلة النكراء، مما زاد في اتحاد المسلمين وتماسكهم[١].

وفي العصر الحاضر ـ فالتاريخ يعيد نفسه ـ نرى اليهود بألاعيبهم الشيطانية يزرعون بذور الشقاق بين المسلمين في كل مكان، ومما يؤسف له أنهم نجحوا في كثير مما قصدوه، والمتابع لكثير من الأحداث والفتن التي وقعت بين المسلمين يجد أصابع اليهود واضحة في إشعالها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٧ ـ من ثمرات العمل الحركي الذي قام به رسول الله ﷺ يمكن أن نأخذ دروساً وعبراً منها:

تجزئة اليهود وعدم مجابهتهم جملة واحدة، كما فعل الرسول ﷺ، وقد كان اليهود في عهده ﷺ قبائل متفرقة أهمها: بنو قينقاع وقريظة والنضير، فعمل على القضاء عليهم واحدة تلو الأخرى، وكذلك يهود العصر الحاضر، فهم خليط من الأمم يجمعهم كتلتان:

---

(١) انظر ص ٢٦٧ ـ ٢٧٠ من هذا الكتاب.

غربية متسلطة وشرقية مقهورة، فالفارق الاجتماعي والطبقي بين الكتلتين يمكن استغلاله متى ما أحسنّا التصرف وعملنا بجد لصالح ديننا وقضايانا.

ومن الدروس والعبر أيضاً: قطع رؤوس الفتنة قبل الاجهاز على القاعدة، وذلك كما فعل رسول الله ﷺ حين أرسل الفدائيين المسلمين للقضاء على العقول الحاقدة المدبرة من اليهود، فقتلوا كعب بن الأشرف وأبا رافع بن أبي الحقيق وأخيراً أسير بن زارم[١]. ومن الواجب على المسلمين استغلال هذا الدرس والاستفادة منه في القضاء على رؤوس اليهود ومدبريهم ومُنظّري حركاتهم في العصر الحاضر، ليمكن بذلك كسر شوكتهم واجلاؤهم عن ديار المسلمين.

٨ ـ من الدروس والعبر التي نستفيدها أيضاً: شمول صفات اليهود المتأصلة فيهم لكل ما في قاموس الأخلاق الفاسدة من صفات، ولا غرابة في ذلك ـ كما قدمنا ـ فذلك طبيعي في كل آدمي انسلخ عن دينه وعقيدته. وقد أضاف اليهود إلى ذلك سبباً آخر وهو الحقد الأعمى والحسد المرير لكل ما هو غير يهودي.

ولقد تعامل اليهود مع رسول الله ﷺ وأصحابه بأكثر تلك الصفات البذيئة والأخلاق السيئة، سواء كانت نفسية أو سلوكية، مما يجعل الباحث لا يتعب كثيراً في إيراد الأمثلة تلو الأمثلة على تلك الصفات.

ولهذا لا غرابة مطلقاً في كثافة تلك الصفات التي أوردتها في هذا

(١) انظر الصفحات ٢٨٨، ٣٧٨، ٣٨٨ من هذا الكتاب.

البحث ، فأنا ـ والحمد لله ـ لم أعدم الأمثلة من فعالهم أو الأدلة من أقوال رسول الله ﷺ على ذلك، وهذا راجع إلى كثرة البضاعة لا إلى الإلحاف في الطلب.

ولست في حاجة إلى التذكير بما عليه يهود العصر الحاضر من مشابهة لأسلافهم ـ إذا سلمنا جدلاً بأنهم أسلاف لهم حقا ـ فاحتكاك المسلمين بهم في العصر الحاضر وما نتج عنه من ردود فعل اليهود أصدق دليل على ما قدمناه من استغراق اليهود لجميع صفات الخسة واللؤم والحقد على الإنسانية جمعاء.

٩ ـ ومع كل ما فعله اليهود من محاولات للقضاء على هذا الدين إلا أن الإسلام قد ضرب المثل الأعلى في التسامح والصفح عن المآسي والمصائب التي جرها اليهود على المسلمين.

فالأحكام الإسلامية التي طبقها رسول الله ﷺ أو أمر بتطبيقها هي في الذروة من حيث التسامح وليس العدالة فحسب، سواء كانت تلك الأحكام اجتماعية يناط بها تنظيم العلاقات الفردية من تعامل واختلاط وسلام ومحادثة ونحو ذلك، أو كانت تلك الأحكام أوسع دائرة وهي ما يعبر عنها بالأحكام السياسية أو السلطانية من دعوتهم لهذا الدين، وإقامة شرع الله فيهم، ومراعاة حقوقهم في التعامل معهم، كما قدمنا.

ولقد ضرب الإسلام المثل الأعلى في ذلك، حين أوجب حمايتهم والدفاع عنهم ما داموا من أهل الذمة، حتى ولو أدى ذلك إلى قتال

الأعداء في سبيلهم، وجعل ذلك واجباً على المسلمين يأثمون على تركه.

بل وصل الإسلام إلى أبعد من ذلك حين حرم رسول الله ﷺ على المسلم الذي يقتل معاهداً بغير حق، حرم عليه ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً[1].

١٠ - ومن الدروس التي نستفيدها من هذا البحث: أفضلية أمة محمد ﷺ على جميع الأمم وخاصة على اليهود الذين هم مدار البحث. وذلك لأنه الدين الخاتم، الذي نسخ جميع الديانات وأتى على كل ما فيها من محاسن وفضائل، ومن بينها الديانة اليهودية، وقد بينا في هذا البحث أفضلية القرآن الكريم على كتبهم، وأن الإسلام هو مخرجهم الوحيد من النار، فلا يقبل الله عز وجل من أحد شيئاً إلا بالإسلام .. إلى غير ذلك من الفضائل والمزايا التي أودعها الله عز وجل في هذا الدين.

ولا غرابة في ذلك، فإن دينا بهذه الصورة يحقق السعادة في الدنيا والآخرة لجميع أفراده، ويضمن العدالة الاجتماعية لجميع المنضوين تحت لوائه، حتى ولو كانوا من غير أتباعه - كاليهود - إن دينا بهذه الصورة لجدير بهذه الأفضلية على جميع الأمم، وذلك هو الدين الإسلامي.

١١ - وإذا كانت عدالة الإسلام في هذه الدنيا بهذا الشكل، فإن

---

(١) انظر ص ٦٣٥ من هذا الكتاب.

عدالة الله عز وجل في عقابه لليهود في الدنيا والآخرة أسمى وأجل، فقد أخبر القرآن الكريم والسنة المطهرة بعقاب الله عز وجل لكفار اليهود بمصائب تتابع عليهم في الدنيا من غضب الله عليهم ولعنته إياهم . إلى غير ذلك من العقوبات، وعقاب الله في الآخرة أنكى وأشد من لحظة دخولهم في القبور حتى يواجهوا مصيرهم في الدار الآخرة في النار وبئس القرار.

وهذا العقاب الأليم مواز لما يفعله اليهود في الدنيا من ارتكاب المعاصي والآثام المحرمة في كل دين، كارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وليس ذلك في حق أنفسهم فحسب، وإنما بسبب تعاملهم السيء مع الآخرين كما قدمنا في صفاتهم.

١٢ ـ ومن أهم الحقائق التي خرجنا بها من هذا البحث في السنة المطهرة هو استمرار صراع هذه الأمة مع اليهود من لدن قيامها على يدي رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة.

وهذه حقيقة واقعة أخبر بها رسول الله ﷺ وصدّقها التاريخ، فعلى امتداد القرون الإسلامية الأربعة عشر الماضية استمرت جمرة اليهود تحت نارها القديمة، تتلظى كلما هبت عليها رياح الحقد المرير ورأت الجو مناسباً للاشتعال . .

واستمر الحال على ذلك قرونا عديدة حتى سنحت الفرصة لشذاذ الآفاق، حين تداعت الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها[١].

---

(١) انظر ص ٧١٣ من هذا الكتاب.

ففي عصرنا الحاضر صار لليهود صولات وجولات، وصار لهم كيان مستقل، فاستولوا على بعض ديار المسلمين وساموهم سوء العذاب واحتكروا خيراتهم وغلات شعوبهم، وما ذلك إلا باتحادهم على باطلهم وتفرقنا عن حقنا وديننا وعقيدتنا.

ومما يُهّون من هول المصيبة ويُخَفّف وقعها على النفوس أن رسول الله ﷺ أخبر أن النصر في النهاية سيكون للمسلمين. ولأجل تحقيق النصر يجب البحث عن الوسائل والطرق المؤدية إليه، وذلك لا يكون إلا بتتبع خطى النبي الأكرم والقائد الأعظم ﷺ الذي حقق الله على يديه النصر الأول للمسلمين على اليهود، فهو كفيل أن يحقق ـ بتتبع خطاه والسير على نهجه ـ النصر الأخير للمسلمين، وذلك لا يكون إلا باتباع ما جاء به من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فذلك هو المنهاج الوحيد الذي يمكن عن طريقه النصر والغلبة على أعداء الله، وفي مقدمتهم اليهود. ولأجل ذلك ووصولا إلى الهدف الأسمى، فمما ينبغي مراعاته ما يلي:

(أ) الاستمرار في استنباط الدروس والعبر من سيرة المصطفى ﷺ وطرق تعامله مع اليهود، فإن فقه السيرة علم قائم بذاته، يجب الخوض في غماره والغوص في أعماقه أكثر وأكثر، للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الأسباب الحركية التي يمكن عن طريقها كسر شوكة الأعداء، وإن كنا في حقيقة الأمر ـ وللأسف ـ لا تنقصنا الدراسات بقدر ما ينقصنا التنفيذ العملي لها.

(ب) الكشف عن مزيد مصائبهم على الإسلام ومحاربتهم المستمرة له، فلا زالت حلقات في التاريخ اليهودي مع المسلمين مجهولة لم تظفر بنصيبها من التمحيص والتدقيق، وذلك كدور اليهود الخفي في عصر الخلفاء الراشدين، وفترات من العهدين الأموي والعباسي، وكذلك أيضاً عوامل دخولهم للجزيرة العربية، كيف ولماذا؟ علامات استفهام كثيرة ترتسم عبر صفحات التاريخ، فلابد من الإجابة عليها.

(جـ) تعرية الحقيقة اليهودية وكشف أبعادها وغاياتها في القضاء على حرية الإنسان في كل زمان ومكان.

فهم يعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن دما خاصاً مميزا يسري في عروقهم، وأنهم فوق البشر جميعاً، فإظهار مثل هذه الحقائق للناس مدعومة بالأمثلة والأدلة لاشك أنه يزيد من عزلتهم ويجعلهم يظهرون على حقيقتهم أمام الآخرين، وهذا كاف في إثارة الأحقاد عليهم وملء القلوب كرها وبغضا لهم، وفي هذا خطوة كبيرة في سبيل القضاء عليهم.

هذه بعض القواعد التي يمكن بتطبيقها أن نسير خطوة في الاتجاه الصحيح، لنعيد لأمتنا أمجادها الغابرة، وأرضها السلبية، وأملها المنشود.

وملخص القول من كل ما تقدم: أن البلسم الشافي لأمراض هذه الأمة، والحل الوحيد لجميع مشكلاتها، والضمان الأكيد لانتصارها على أعدائها هو عودتها إلى دينها وعقيدتها، وتمسكها بكتاب ربها

وسنة نبيها وتطبيقها لتلك الأحكام والنصوص الواردة فيهما، وبهذا وحده نستطيع أن نتغلب على جراحنا، وننهض من سباتنا، ونستعيد كرامتنا، ونحرر أرضنا ومقدساتنا، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو القوي العزيز. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الفهـــارس

فهرس الآيات(*)

الآيـــــة الصفحة

○ حرف الألف ○

(*) وقد رتبتها على حروف الهجاء، مع صرف النظر عن حرف العطف ـ وذلك حسب ورودها في هذا البحث، إذ أنها قد تكون وسط الآية أو آخرها في كتاب الله عز وجل، ثم رتبت آيات كل حرف على حروف الهجاء أيضاً، ليسهل الوصول إليها.

○ حرف البـاء ○

○ حرف التـاء ○

○ حرف الثـاء ○

○ حرف الجيم ○

○ حرف الحـاء ○

○ حرف الـدال ○

○ حرف الـذال ○

○ حرف الـراء ○

○ حرف السين ○

○ حرف الشين ○

○ حرف الضـاد ○

○ حرف العين ○

○ حرف الفـاء ○

○ حرف القـاف ○

○ حرف الكاف ○

○ حرف اللام ○

○ حرف الميم ○

○ حرف النون ○

○ حرف الواو ○

○ حرف الياء ○

فهـرس الأحاديث(*)

(*) وقد رتبتها على حروف الهجاء، مع صرف النظر عن حرف العطف ـ وبالنظر إلى أول الحديث، ثم رتبت أحاديث كل حرف على حروف الهجاء أيضاً.

• الحديث	الرقم
* «أتيت النبي ﷺ، فذكر له أشياء، فسأله فقال: أعشرها...»	٥٧٩
* «وأتي رسول الله ﷺ بكعب بن أسد مجموعة يداه...»	٢٥٨
* «أتي النبي ﷺ برجل وامرأة من اليهود...»	٥٥٢
* «فأتينا إلى السماء السادسة، قيل من هذا...»	٣٥
* «أحب الصيام إلى الله صيام داود...»	٥٧
* «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم...»	٢٩
* «أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى وهو على فرسه فسأله رجل من بلقين...»	٦١٧
* «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب»	٥٩٣
* «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم»	٤٦١
* «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليكم...»	٤٦٠
* «إذا صلى أحدكم في ثوب واحد فليشده على حقوه...»	٢٨٢
* «إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي فاضربوه عشرين...»	٤٧٥
* «أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود...»	٥١٥
* «أربع من النساء لا ملاعنة بينهن، النصرانية...»	٥٦٠
* «أردت أن أصوم يومين مواصلة فذكرت ذلك لبشير بن الخصاصية فقال: ان رسول الله ﷺ نهى عنه...»	٤٩٢
* «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه...»	٤٦
* «واستسر رسول الله ﷺ ريحانة من بني قريظة...»	٢٦٣
* «استعان رسول الله ﷺ بيهود بني قينقاع...»	٥٨٥

• الحديث	الرقم

• الحديث	الرقم

• الحديث	الرقم
* «أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة...»	٣٤٨
* «أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة...»	٣٣٩
* «أن امرأة يهودية دعت النبي ﷺ وأصحابه على شاة...»	٣٤٤
* «أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته قالت لها: احفظي ابني، وأخبرتها بما رأت...»	١١٧
* «أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا نستعين بحلفائنا من يهود...»	٥٨٤
* «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل...»	٣٦٩
* «أن أول ما نسخ من القرآن القبلة...»	١٧٥
* «أن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة...»	٤٢٩
* «أن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة»	٤٢٠
* «أن ثابت بن قيس بن شماس أقبل إلى رسول الله ﷺ فقال: هب لي الزبير اليهودي...»	٢٦١
* «أن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى...»	٣٨٣
* «أن حفصة زوج النبي ﷺ جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف...»	٥٤٤
* «أن حوائط النبي ﷺ ـ يعني السبعة التي وقف...»	٢٠٢
* «أن الداري ـ يعني تميماً ـ كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر، فلما كان عام حرمت...»	٤٢٧
* «أن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده»	٦١

● الحديث — الرقم

● الحديث	الرقم

● الحديث	الرقم

• الحديث	الرقم

● الحديث	الرقم

• الحديث — الرقم

• الحديث	الرقم
* «إني راكب إلى اليهود فلا تبدؤهم بالسلام...»	٤٦٢
* «إني عبدالله في أم الكتاب لخاتم النبيين...»	١٠٢
* «إني لتحت راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح...»	٦٠٦
* «أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته...»	١٦٢
* «أن اليهود جاؤا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنا منكم...»	٤١٧
* «أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها...»	٥٠٣
* «أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج...»	١٢٧
* «أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم...»	٥٠٤
* «أن يهودياً أتى على النبي ﷺ فقال: السام عليكم...»	٣٥٩
* «أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون...»	٥١٧
* «أن يهودياً رأى في المنام: نعم القوم أمة محمد...»	٥٢٠
* «أن يهودياً كان يقال له جريجرة كان له على رسول الله ﷺ دنانير...» ...	١٧٣
* «أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها: أعاذك الله...»	٥٢٤، ٦٣٢
* «أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر...»	٤٤١
* «أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه...»	٥٧٢
* «أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية...»	٣٤٠
* «اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له انصب راية...» ...	٤٨٠
* «أول مرجوم رجمه رسول الله ﷺ من اليهود...»	٤١٨

• الحديث الرقم

○ حرف البـاء ○

• الحديث **الرقم**

○ حرف التاء ○

○ حرف الحاء ○

● الحديث	الرقم

○ حرف الخـاء ○

• **الحديث** الرقم

○ حرف الدال ○

• الحديث	الرقم
* «فذكر حديث بيعة العقبة الثانية، ثم قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن...»	١٢٩
* «فذكرت خروجه ومحاصرته لبني قريظة.. إلى أن قالت: فلما اشتد حصرهم...»	٢٥٠
* «فذكر رجز عامر برسول الله ﷺ ثم قال: فلما تصاف...»	٢٨٦
* «ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع... فذكر الحديث...»	٦٥٣
* «ذكر رسول الله ﷺ موسى عليه السلام فقال: كان من حيائه لا يغتسل إلا مستتراً...»	٤٣
* «فذكر قتال رسول الله ﷺ لأهل خيبر وصلحه معهم.. إلى أن قال: وكان عبدالله بن رواحة يأتيهم كل عام»	٤٣٧
* «فذكر قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة.. ثم قال: فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب...»	١٣٨
* «فذكر قدومهم على جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بالحبشة، قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً...»	٣٢٥
* «فذكر قصة إسلامه.. إلى أن قال ـ حكاية عن رسول الله ﷺ ـ فحمد الله وأثنى عليه...»	٦١٦
* «.. فذكر قصة إسلامه.. إلى أن قال: ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث...»	١٣٢
* «فذكر قصة الخروج إلى خيبر، إلى أن قال: فأتيت عليا...»	٢٩٢

● الحديث	الرقم
* «وذكر قصة قال فيها: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً...»	٥٤٢
* «.. فذكر قصة قتال كنانة وأخيه وقد تقدمت.. إلى أن قال: فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه...»	٣١٣
* «فذكر القصة ـ مقتل أبي رافع ـ مطولة بنحو ما قدمناه، ولكن فيها زيادة منها...»	٢٧٢
* «ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: لما أنزلت هذه الآية، ويعني بها قوله تعالى: ﴿**إنا أنزلنا التوراة...**﴾»	٥٥١
* «فذكر ما قدمناه من أمر خيبر ـ إلى أن قال: فأصبناها عنوة...» ...	٣٠٦
* «فذكر ملاقاته لرسول الله ﷺ في طريقه إلى المدينة.. ثم قال: فلما سمع المسلمون...»	١٣٠
* «فذكر ملحمة بين المسلمين والروم، ثم ذكر الدجال...»	٦٥٥
* «ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم...»	٣٧١
* «ذهبت مع رسول الله ﷺ إلى سوق بني قينقاع...»	٤٥٨

○ حرف الراء ○

* «رأى رسول الله ﷺ بعيني صفية...»	٣١١
* «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت...»	٩٥
* «رأيت أثر ضربة في ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: هذه ضربة أصبتها يوم خيبر...»	٢٩٥
* «رأيت رسول الله ﷺ جالساً عند الركن...»	٤٢٣
* «رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار وهو متوجه إلى خيبر...» ...	٢٧٩

• الحديث | **الرقم**

○ حرف الـزاي ○

○ حرف السين ○

● الحديث	الرقم

○ حرف القاف ○

• الحديث	الرقم
* «قدمت المدينة في جلب أبيعه، فأتي بي النبي ﷺ»	٢٧٨
* «قدم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف مكة فحالفوهم...» ...	١٩١
* «قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة...»	٦٤٣
* «قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ...» ...	١٩، ٥٢٣
* «قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده...»	٥٤٧
* «قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين...»	٣٢٢
* «قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر لسهلة بنت عاصم»	٣٣٢
* «قسم النبي ﷺ قسماً، فقال رجل: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله...»	٤٠
* «قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف...» ...	٣٧٠
* «قلت ورسول الله ﷺ جالس: إنا لنجد في كتاب الله: في يوم الجمعة ساعة...»	٥٤٨
* «قلت: يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة...»	٤٠٣
* «قلت: يا نبي الله، إنا بأرض قوم أهل كتاب...»	٤٧٠
* «قلت: يا نبي الله، ما كان أول بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم...» ...	١٠١
* «قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجداً﴾...»	٥١، ٤١٣

○ حرف الكاف ○

* «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما» ...	٦٧
* «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله...»	٢١٤

● الحديث	الرقم

• الحديث	الرقم

● الحديث　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　الرقم

● **الحديث** **الرقم**

● الحديث	الرقم

○ حرف اللام ○

● الحديث	الرقم
* «لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال...»	٣٩٨
* «لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام...»	٤٥٩
* «لا تزال أمتي في فسحة من دينها ما لم ينتظروا...»	٤٨٧
* «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين...»	٦٥٠
* «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة، وليس على المسلمين جزية ...» ...	٥٧٧
* «لا تصم يوم السبت إلا في فريضة...»	٤٩٦
* «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم...»	٤٩٤
* «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء...»	٦١٩
* «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود...»	٦٦٠
* «لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلا مؤمن...»	١٥٢
* «لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر...»	٤٩٠
* «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة...»	٢٣١
* «لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى»	٧٥
* «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً» ...	٦٠٩
* «لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع...»	٥١٣
* «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر...»	٥١٢
* «لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله ﷺ»	٣٠٢
* «لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا...»	٦٦، ٩٨
* «لقد كان رسول الله ﷺ يحدثنا اليوم والليلة...»	٥٣١
* «لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة...»	٦٠٠

• الحديث	الرقم
* «لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل...»	١٠٦
* «لقيت موسى، قال: فنعته...»	٣٧، ٩٠
* «لقي رسول الله ﷺ ابن صائد في بعض طرق ...»	٣٩٦
* «لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج بني النضير»	٢١١
* «لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يرسلني إليهم...»	٢٤٣
* «لما أريد عثمان جاء عبدالله بن سلام فقال له عثمان...»	١٤١
* «لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبه بن سعية...»	١٤٦
* «لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع...»	١٨٥
* «.. فلما أصبحنا خافت يهود لوقعتنا بعدو الله...»	٢٠٠
* «لما أفاء الله على نبيه ﷺ خيبر قسمها...»	٣٢٣
* «لما افتتحت خيبر سألت يهود رسول الله ﷺ أن يقرهم...» ...	٣٣٧
* «لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر أصبنا حمرا...»	٢٩٨
* «لما افتتح النبي ﷺ خيبر كانت سهمانهم ثمانية عشر...» ...	٣٢٤
* «لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من يهود: آمنوا» ...	٥٨٨
* «فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم...»	٢٤٢
* «لما تحول رسول الله ﷺ إلى الشق - يعني من خيبر -...»	٣٠٣
* «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبدالله بن	

● الحديث	الرقم
أبي ابن سلول...»	١٨٨
* «لما حرمت الخمر، قال: إني يومئذ لأسقي أحد عشر رجلاً»	٤٢٤
* «لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار...»	١٢٦
* «لما حكم رسول الله ﷺ في بني قريظة وجدت الأوس...»	٢٥٩
* «لما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر استخلف سباع...»	٢٧٧
* «لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة»	٦٤
* «لما رحنا من المريسيع قبل الزوال كان الجهد بنا...»	٣٦٨
* «لما سمعت رسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه...»	١٣٦
* «لما صالحوا النبي ﷺ كانوا لا يعجبهم خشبة ...»	٢١٢
* «لما صرفت القبلة من الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب...»	١٧٧
* «لما ظهر النبي ﷺ على خيبر صالحهم...»	٣٠٥
* «لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم»	٣٤٢، ٦٤٢
* «لما فتح الله خيبر على رسول الله ﷺ وقتل من قتل منهم، أهدت زينب بنت الحرث اليهودية...»	٣٤١
* «لما فتح رسول الله ﷺ بني النضير أنزل الله عز وجل عليه...»	٢١٥
* «لما دفع أهل خيبر عبدالله بن عمر قام عمر خطيباً فقال...»	٥٩٦
* «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس...»	٦٩
* «... فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون...»	١٩٩
* «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه»	١٣٩
* «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قالت أحبار يهود...»	١٦٤

● **الحديث** الرقم

● الحديث | الرقم

○ حرف الميم ○

● الحديث	الرقم

○ حرف النــون ○

● الحديث | الرقم

○ حرف الـواو ○

○ حرف الهـاء ○

○ حرف اليـاء ○

● الحديث | الرقم

❑ ❑ ❑



فهرس الأعلام(*)

الاسم	الصفحة

○ حرف الألف ○

(*) وأعني بالأعلام هنا: الرجال المتحدث عنهم في الإسناد خاصة، بخلاف الأعلام الذين ورد ذكرهم في الأصل أو التخريج ولم أتحدث عنهم بجرح أو تعديل أو وصل أو انقطاع ونحو ذلك، فإني لا أذكرهم هنا، لعدم الحاجة لذلك.

○ حرف البـاء ○

○ حرف الثـاء ○

○ حرف الجيم ○

○ حرف الحاء ○

○ حرف الخـاء ○

○ حرف الـدال ○

○ حرف الـذال ○

○ حرف الـراء ○

○ حرف الـزاي ○

○ حرف السين ○

○ حرف الشين ○

○ حرف الصـاد ○

○ حرف الضـاد ○

○ حرف الطـاء ○

○ حرف العـين ○

○ حرف الفـاء ○

○ حرف القـاف ○

○ حرف الكـاف ○

○ حرف الـلام ○

○ حرف المـيم ○

○ حرف النـون ○

○ حرف الـواو ○

○ حرف الهـاء ○

○ حرف اليـاء ○

❑ ❑ ❑

فهرس المصادر والمراجع(*)

الرقم **الكتاب**

١- القرآن الكريم: كتاب الله عز وجل

٢- أحكام أهل الذمة: للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية سنة ٦٩١-٧٥١هـ، طبع في مجلدين بتحقيق وتعليق صبحي الصالح في مطبعة جامعة دمشق الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ

٣- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي ت ٢٥٠ هـ، وهو جزءان في مجلد واحد طبع بتحقيق رشدي الصالح ملحس في مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨هـ.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ، طبع في ٨ مجلدات بتحقيق وفهرست علي محمد البجاوي بمطبعة نهضة مصر - القاهرة سنة ٩٠-١٣٩٢هـ

٥- الأموال: للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ طبع بتحقيق وتعليق محمد خليل هراس بمطبعة دار الفكر ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ.

٦- إنجيل برنابا: للحواري برنابا «يوسف القبرصي اللاوي»، طبع بتحقيق:

(*) وقد اقتصرت في ذلك على ذكر المراجع التي جرى العزو إليها أو كثرت استعانتي بها في هذا البحث، دون غيرها من المراجع، لعدم الحاجة إلى ذلك، ورتبتها على حروف الهجاء ليكون أيسر للوصول إليها عند الطلب.

سيف الله أحمد فاضل، طبع ونشر دار القلم في بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

٧- البداية والنهاية في التاريخ (تاريخ ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) طبع في ١٤ جزءاً في ٧ مجلدات في مكتبة المعارف ببيروت سنة ١٣٨٦هـ.

٨- بذل المجهود في حل أبي داود. للعلامة خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)، وهو شرح على سنن أبي داود، طبع في ٢٠ مجلداً مع تعليق الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي في مطبعة ندوة العلماء بلكهنو بالهند الطبعة الثالثة سنة ٩٢-١٣٩٣هـ.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحب الدين محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) وهو شرح القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ.) وقد طبع في ١٠ مجلدات كبار بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ الطبعة الأولى، وصورته ونشرته دار مكتبة الحياة في بيروت.

١٠- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم..: لمحمد عزة دروزه طبع في المكتبة العصرية ببيروت الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٩هـ.

١١- تاريخ بغداد أو مدينة السلام..: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ. وقد طبع في ١٤ مجلداً بمطبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ، وصور حديثاً ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٢- تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار لمحمد عزة دروزه، وقد طبع في ٨ أجزاء في ٦ مجلدات، بالمطبعة العصرية في بيروت الطبعة الأولى سنة ٥٩ - ١٩٦٣م.

١٣- تاريخ العلامة ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر..) للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ت ٨٠٨هـ طبع في سبعة مجلدات كبار ونشرته دار الكتاب اللبناني في بيروت الطبعة الثالثة سنة ٦٧ - ١٩٦٨م.

١٤- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤-٣١٠هـ. طبع في ١٠ مجلدات بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم في دار المعارف بالقاهرة، تحت سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٠ سنة ٨٠ - ١٣٨٦هـ.

١٥- التاريخ الكبير للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ١٩٤-٢٥٦هـ، طبع في تسعة مجلدات، بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند سنة ٦١-١٣٨٠هـ.

١٦- التاريخ اليهودي العام: للدكتور صابر طعيمة وهو جزءان في مجلد، طبع بدار الجيل بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م.

١٧- تجريد أسماء الصحابة: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ. وهو جزءان في مجلد طبع بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣١٥هـ.

١٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للحافظ أبي العلا محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ١٢٨٣-١٣٥٣هـ. وقد طبع في ١٠ مجلدات، أشرف على مراجعة المجلد الأول عبدالوهاب عبداللطيف وأشرف على الباقي عبدالرحمن محمد عثمان، طبع في مطبعة الفجالة بمصر وقام بنشره محمد عبدالمحسن الكتبي الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣هـ.

١٩- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي ت ٧٤٢هـ طبع في ١٤ مجلد بتصحيح وتعليق عبدالرحمن شرف الدين، طبع ونشر الدار القيمة في بمباي بالهند سنة ٨٤-١٣٩٢هـ.

٢٠- تذكرة الحفاظ: للإمام الذهبي - تقدم - طبع في ٤ أجزاء في مجلدين كبيرين في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٧٧هـ وصورته ونشرته في طبعته الثالث دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٢١- التراث الإسرائيلي..: للدكتور صابر طعيمة. طبع دار الجيل في بيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٢٢- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر ـ تقدم ـ طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ.

٢٣- تفسير ابن كثير ـ للإمام ابن كثير ـ تقدم ـ طبع في ٧ مجلدات في دار الأندلس للطباعة والنشر في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ.

٢٤- تفصيل آيات القرآن الكريم: وضعه بالفرنسويه جول لابوم، ويليه المستدرك لادوارد مونتيه، وقد نقلهما إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي. طبع في مجلد كبير بدار إحياء الكتب العربية بمصر في طبعته الثانية سنة ١٣٧٣هـ، وأعادت تصويره ونشره مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧١م.

٢٥- تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ـ تقدم ـ طبع في مجلدين بتحقيق وتعليق عبدالوهاب عبداللطيف، في مطابع دار الكتاب العربي بمصر سنة

١٣٨٠هـ، ونشرته المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٢٦- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرفعي الكبير: لابن حجر طبع في ٤ أجزاء في مجلدين بتصحيح وتعليق عبدالله هاشم اليماني، وطبع في شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة، ونشره مصححه بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٤هـ.

٢٧- تنزيه الحوالك: شرح على موطأ مالك: للإمام جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩-٩١١هـ، وهو ٣ أجزاء في مجلد واحد. ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

٢٨- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني - تقدم - وهو ١٢ مجلداً، طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ، وصورته ونشرته دار صادر في بيروت سنة ١٣٨٨هـ.

٢٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ المزي - تقدم - ويقع في ٣ مجلدات كبار، وهو نسخة مصورة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية، ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ(*).

٣٠- الثقات: للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ت ٣٥٤هـ، وقد طبع منه - عند إعداد هذه الرسالة - ٥ مجلدات بمراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ٩٣-١٣٩٩هـ(**).

(*) هو الآن مطبوع في ٣٥ مجلدا، نشر مؤسسة الرسالة. الناشر

(**) هو الآن مطبوع في ٩ مجلدات، نشر دار اللواء. الناشر

٣١- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ٥٤٤-٦٠٦هـ طبع في ١١ مجلداً، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالقادر الأرناؤوط، وطبع ونشر في مطبعة الملاح ومكتبتي الحلواني ودار البيان بدمشق سنة ٨٩-١٣٩٢هـ.

٣٢- جامع البيان في تفسير القرآن «تفسير الطبري» للإمام الطبري - تقدم - طبع في ٣٠ جزءا في ١١ مجلداً بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر الطبعة الأولى سنة ٢٣-١٣٢٩هـ وصورته دار المعارف بيروت في الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ.

٣٣- جامع البيان في تفسير القرآن «تفسير الطبري» المتقدم حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، وقد طبع منه ١٦ جزءا فقط، في مطبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ.

٣٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للسيوطي - تقدم - وهو جزءان في مجلدين صغيرين طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الرابعة سنة ١٣٧٣هـ.

٣٥- الجرح والتعديل: للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧)، وهو ٩ مجلدات طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند الطبعة الأولى سنة ٧١-١٣٧٣هـ.

٣٦- الخصائص الكبرى «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب» للإمام السيوطي - تقدم - طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور محمد خليل هراس بمطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ.

٣٧- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للعلامة أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري (ت ٩٢٣هـ)، طبع في مجلد كبير ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ.

٣٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي - تقدم - وهو ٦ مجلدات، طبع محمد أمين رميح في بيروت سنة ١٣١٤هـ تصوير ونشر مؤسسة الرسالة في بيروت.

٣٩- دلائل النبوة: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، وقد طبع في مجلد واحد في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٩هـ.

٤٠- دلائل النبوة: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين البيهقي ٣٨٤-٤٥٨هـ، وقد طبع منه مجلدان فقط بتقديم وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان في مطبعة دار النصر للطباعة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٤١- ذكر أخبار أصبهان: لأبي نعيم - تقدم - ويقع في مجلدين، طبع في ليدن بهولندا بمطبعة بريل سنة ١٩٣١م.

٤٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للإمام أبي القاسم عبدالرحمن بن الخطيب السهيلي ٥٠٨-٥٨١هـ، وهو ٧ مجلدات حققه وعلق عليه الشيخ عبدالرحمن الوكيل وطبعته دار النصر للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ ونشرته دار الكتب الحديثة بمصر.

٤٣- سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٢٠٩-٢٧٩هـ وقد طبع في ١٠ أجزاء في ٥ مجلدات بتعليق وترقيم عزت عبيد

الدعاس، بالمطبعة الوطنية بحمص سنة ٨٥-١٣٨٧هـ.

٤٤- سنن الدارقطني: للإمام الحافظ أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني ٣٠٦-٣٨٥هـ وبذيله التعليق المغني على الدارقطني للمحدث أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي. وقد طبع في ٤ أجزاء في مجلدين، عني بتصحيحه وتحقيقه وترقيمه ونشره السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٦هـ وطبعته شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر.

٤٥- سنن الدارمي: للإمام الحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ١٨١-٢٥٥هـ. طبع في جزأين في مجلد واحد، بتخريج وتحقيق السيد عبدالله هاشم يماني، طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

٤٦- سنن أبي داود: للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ٢٠٢-٢٧٥هـ، طبع في ٥ مجلدات بتعليق وترقيم عزت عبيد الدعاس بمطبعة دار الحديث بحمص سنة ٨٩-١٣٩٤هـ.

٤٧- السنن الكبرى: للإمام البيهقي - تقدم - وبذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ت ٧٤٥هـ وقد طبع في ١٠ مجلدات كبار بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيد آباد الطبعة الأولى سنة ٤٤-١٣٥٥هـ.

٤٨- سنن ابن ماجه: للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧-٢٧٥هـ طبع في مجلدين بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ.

٤٩- سنن النسائي «السنن الصغرى، المجتبى» للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ٢١٥-٣٠٣هـ. وبحاشيته «زهر الربى» للسيوطي، وحاشية أخرى للشيخ نور الدين بن عبدالهادي السندي (ت ١١٣٨هـ). طبع في ٨ أجزاء في ٤ مجلدات بالمطبعة المصرية بالأزهر بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ.

٥٠- السيرة الحلبية «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» للعلامة على بن برهان الدين الحلبي الشافعي ت ١٠٤٤هـ. وهو ٣ مجلدات طبع ونشر المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.

٥١- السيرة النبوية: لأبي محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ)، وتقع في ٤ أجزاء في مجلدين، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، طبع في مكتبة مصطفى البابي بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ.

٥٢- شرح المواهب اللدنية: الشرح: لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني (ت ١١٢٢هـ). والأصل «المواهب اللدنية» لأبي العباس أحمد بن محمد ابن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٤هـ)، وقد طبع في ٨ مجلدات بالمطبعة الأزهرية المصرية بالقاهرة سنة ٢٥-١٣٢٨هـ.

٥٣- صحيح البخاري «الجامع الصحيح المسند المختصر..» للإمام البخاري - تقدم - طبع مع فتح الباري في ١٣ مجلداً في المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ٨٠-١٣٩٠هـ.

٥٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته: لمحمد ناصر الدين الألباني وهو ٦ أجزاء في ٣ مجلدات من منشورات المكتب الإسلامي في بيروت ودمشق الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ.

٥٥- صحيح ابن حبان «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع» للحافظ ابن حبان - تقدم - وقد رتبه الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان الفارسي ٦٧٥-٧٣٩هـ وسماه بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. وقد طبع ما وجد منه في ٣ مجلدات بتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان في مطبعة المجد بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ، ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة(*).

٥٦- صحيح ابن خزيمة «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ» للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ٢٢٣-٣١١هـ والموجود منه ٤ مجلدات حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي وطبعه المكتب الإسلامي في دمشق وبيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٥٧- صحيح مسلم «المسند الصحيح..» للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ طبع في ٥ مجلدات بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

٥٨- صحيح مسلم بشرح النووي: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) وقد طبع في ١٨ جزاء في ٩ مجلدات في المطبعة المصرية بالقاهرة سنة ٤٧-١٣٤٩هـ.

٥٩- الطبقات الكبرى: لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري

(*) الكتاب طبع كاملا في ١٨ مجلدا بتحقيق الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة. باسم: «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان». الناشر

١٦٨ – ٢٣٠هـ وقد طبع في ثمانية مجلدات وتاسعها فهارس لها، طبع في دار صادر في بيروت سنة ٧٦–١٣٨٨هـ.

٦٠– العلل ومعرفة الرجال: للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ١٦٤–٢٤١هـ، وقد طبع الجزء الأول منه بعناية الدكتور طلعت قوج والدكتور إسماعيل جراح في مطبعة جامعة أنقره سنة ١٣٨٣هـ.

٦١– العهد العتيق «التوراة» من مجموعة الكتاب المقدس وهو في ثلاثة مجلدات تقع التوراة في المجلدين الأول والثاني منها، طبع في مطبعة اليسوعيين في بيروت الطبعة الثانية سنة ١٢٩٧ – ١٣٠٠هـ.

٦٢– عون المعبود: شرح سنن أبي داود: لمحمد شمس الحق عظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) وقد طبع في ٤ أجزاء كبار في المطبع الأنصاري بدلهي ١٣٢٣هـ ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

٦٣– عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: لأبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس الشافعي ٦٧١–٧٣٤هـ وقد طبع في مجلدين، طبع ونشر دار الآفاق الجديدة في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧م.

٦٤– الفائق في غريب الحديث: للعلامة جارالله محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧–٥٣٨هـ، ويقع في ٤ مجلدات، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ.

٦٥– فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر ـ تقدم ـ ومعه صحيح البخاري ـ كما قدمنا ـ وقد رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبدالباقي، وقرأ أوّله تصحيحاً وتعليقاً الشيخ عبدالعزيز بن باز، طبع في

١٣ مجلداً بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ٨٠–١٣٩٠هـ.

٦٦– الفصل في الملل والأهواء والنحل: للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ٣٨٤–٤٥٦هـ وقد طبع في ٥ أجزاء في مجلد واحد كبير طبع ونشر مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٣٢١هـ.

٦٧– قصص الأنبياء: للشيخ عبدالوهاب النجار، طبع دار إحياء التراث العربي في بيروت الطبعة الثالثة.

٦٨– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي ـ تقدم ـ وهو ٣ مجلدات بتحقيق وتعليق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشي طبعته مطابع دار النصر بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ، ونشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

٦٩– كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للحافظ نور الدين بن علي بن أبي بكر الهيثمي ٧٣٥–٨٠٧هـ وهو مجلدان، بتحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي طبع مؤسسة الرسالة في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٧٠– الكنى والأسماء: للشيخ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ٢٢٤–٣١٠هـ طبع في جزأين في مجلد كبير بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣٢٢هـ.

٧١– لسان الميزان: للحافظ ابن حجر ـ تقدم ـ وهو ٧ مجلدات طبع دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ٢٩–١٣٣١هـ وقد صورته مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ.

٧٢– المجروحين من المحدثين: للإمام ابن حبان ـ تقدم ـ طبع في ٣ أجزاء في

مجلدين في المطبعة العزيزية بحيدر آباد الطبعة الأولى ٩٠-١٣٩٦هـ.

٧٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ الهيثمي - تقدم - طبع في ١٠ مجلدات في مطبعة دار الكتاب في بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ.

٧٤- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: جمعها الدكتور محمد حميدالله، طبع دار الإرشاد في بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ.

٧٥- محمد ﷺ في الكتب المقدسة: للدكتور محمد رواس قلعة جي، وهو رسالة صغيرة في سلسلة بحوث إسلامية هامة رقم ٤، طبع ونشر دار السلام في بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ.

٧٦- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٢٦١)، وبذيله التلخيص للذهبي. طبع في ٤ مجلدات في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد سنة ٣٤-١٣٤٢هـ.

٧٧- مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل - تقدم - طبع في ٦ مجلدات في المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ وصوره ونشره المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٣٨٩هـ.

٧٨- المسند: للإمام أحمد بن حنبل - تقدم - بتحقيق وتخريج أحمد محمد شاكر وقد طبع منه ١٦ جزءاً فقط، طبع دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة سنة ٧٣-١٣٩٤هـ.

٧٩- المسند: للإمام الحافظ أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي ت ٢١٩هـ، وقد طبع في مجلدين بتحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي طبع ونشر المجلس العلمي بكراتشي الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ وأعادت تصويره ونشره المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٨٠- مسند الإمام الشافعي: للإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ١٥٠-٢٠٤هـ وهو مجلد صغير، طبع في دار الكتب العلمية في بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

٨١- المسند: للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني ت ٣١٦هـ وقد طبع منه ٥ مجلدات بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد المجلد الأول الطبعة الأولى سنة ١٣٦٢هـ والمجلدات الباقية الطبعة الثانية سنة ٨٥-١٣٨٦هـ.

٨٢- مشكل الآثار: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١هـ) طبع ما وجد منه في ٤ مجلدات بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد بالهند الطبعة الأولى سنة ١٣٣٣هـ وصورته ونشرته دار صادر في بيروت(*).

٨٣- المصباح المضي في كتاب النبي الأمي..: للشيخ أبي عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري ت ٧٨٣هـ طبع في مجلدين تحت مراقبة شرف الدين أحمد، في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ.

٨٤- المصنف: للإمام الحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ١٢٦-٢١١هـ طبع في ١١ مجلداً بتحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي طبع ونشر المجلس العلمي بكراتشي الطبعة الأولى سنة ٩٠-١٣٩٢هـ.

٨٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر ـ تقدم ـ وهو ٤ مجلدات حققه حبيب الرحمن الأعظمي وطبعته المطبعة العصرية

(*) ثم طبع كاملاً في خمسة عشر مجلدا عن مؤسسة الرسالة . الناشر.

بالكويت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ.

٨٦- معالم السنن: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ت ٣٨٨هـ وهو شرح لسنن أبي داود طبع في ٤ أجزاء في مجلدين بتصحيح محمد راغب الطباخ في المطبعة العلمية بحلب الطبعة الأولى سنة ١٣٥١هـ.

٨٧- معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ وهو ٥ مجلدات كبار، طبع ونشر دار صادر ودار بيروت وكلاهما في بيروت سنة ٧٤-١٣٧٦هـ.

٨٨- المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠- ٣٦٠هـ وقد طبع منه حتى الآن ١٠ مجلدات، بتحقيق وتخريج حمدي عبدالمجيد السلفي طبع ٥ مجلدات منه في الدار العربية للطباعة والباقي في مطبعة الوطن العربي وكلاهما في بغداد الطبعة الأولى سنة ٩٧-١٤٠٠هـ(*).

٨٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبدالله بن عبدالعزيز ابن محمد البكري ت ٤٨٧هـ طبع في ٤ أجزاء في مجلدين بتحقيق مصطفى السقا بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ٦٤-١٣٧١هـ.

٩٠- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: ابتدأ ترتيبه وتنظيمه أ.ي. ونسنك، وآخرون وقد طبع في ٧ مجلدات كبار في مطبعة بريل بمدينة ليدن بهولاندا سنة ١٩٦٥م.

٩١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي وهو مجلد كبير، طبع في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣١٤هـ وأعادت تصويره ونشره دار إحياء التراث العربي في بيروت.

(*) طبع منه إلى الآن من ١-١٢ مجلداً، وفيه خرم بعد ذلك، ثم طبع من ١٧-٢٥. الناشر.

٩٢- المعرفة والتاريخ: للحافظ أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) ويقع في ٣ مجلدات بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، طبع بمطبعة الإرشاد في بغداد الطبعة الأولى سنة ٩٤-١٣٩٦هـ.

٩٣- المغازي: لأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد «الواقدي» ١٣٠-٢٠٧هـ وهو ٣ مجلدات بتحقيق الدكتور مارسدن جونس وهو ٣ مجلدات طبع بمطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤م ونشرته دار عالم الكتب في بيروت.

٩٤- المغانم المطابة في معالم طابة: لمجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٧٢٩-٨٢٣هـ وقد طبع «قسم المواضع» منه فقط في مجلد واحد بتحقيق الشيخ حمد الجاسر في مطبعة دار اليمامة بالرياض الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ.

٩٥- المغني: للإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة ت ٦٣٠هـ وهو شرح على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين الخرقي ت ٣٣٤هـ وقد طبع في ٩ مجلدات، بتصحيح وتعليق الشيخ محمد رشيد رضا في مطبعة دار المنار بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ ونشرته مكتبة الجمهورية العربية بمصر.

٩٦- مفتاح كنوز السنة: وضعه بالانجليزية الدكتور ا.ي. فنسنك ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، طبع في مطبعة المعارف بلاهور ونشرته إدارة ترجمان السنة بلاهور أيضاً سنة ١٣٩٧هـ.

٩٧- مكاتيب الرسول ﷺ: لعلي بن حسين علي الأحمدي وهو جزءان في مجلد نشرته دار المهاجر في بيروت.

٩٨- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، للدكتور أحمد إبراهيم الشريف مطبعة دار وهدان بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ ملتزم

الطبع والنشر دار الفكر العربي بالقاهرة.

٩٩- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: للدكتور أحمد نسيم سوسة طبع في مطبعة أسعد في بغداد الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨م نشر مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد.

١٠٠- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة: للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ١٩٨-٢٨٥هـ وهو مجلد واحد طبع بتحقيق الشيخ حمد الجاسر في دار اليمامة بالرياض سنة ١٣٨٩هـ.

١٠١- منال الطالب في شرح طوال الرغائب: لابن الأثير - تقدم - وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

١٠٢- المنتقى من أحاديث الأحكام: للشيخ مجد الدين عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية ٥٩٠-٦٥٢هـ طبع في مجلد واحد في المطبعة السلفية بالقاهرة.

١٠٣- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود: المسند: للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ١٣٣-٢٠٣هـ والترتيب للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا «الساعاتي» ت ١٣٧٨هـ وهو جزءان في مجلد طبع بالمطبعة المنيرية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢هـ.

١٠٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: للحافظ الهيثمي - تقدم - طبع في مجلد واحد، بتحقيق محمد عبدالرزاق حمزة في المكتبة السلفية بالقاهرة.

١٠٥- الموطأ: للإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ٩٣-١٧٩هـ طبع في مجلدين، بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي بمطبعة دار إحياء

الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ.

١٠٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للحافظ الذهبي ـ تقدم ـ طبع في ٤ مجلدات بتحقيق علي محمد البجاوي بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ.

١٠٧- النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير الجزري ـ تقدم ـ طبع في ٥ مجلدات، بتحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ.

١٠٨- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ: للشيخ نور الدين علي بن عبدالله الحسيني السمهودي ت ١٠١١هـ طبع في مجلدين بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣٢٦هـ.

١٠٩- اليهود في القرآن..: لعفيف عبدالفتاح طبارة طبع ونشر دار العلم للملايين في بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٤م.

١١٠- اليهود: نشأتهم وعقيدتهم..: زكي شنودة طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.

١١١- يهود اليوم.. ليسوا يهوداً: تأليف: زهدي الفاتح طباعة ونشر دار النفائس في بيروت.

١١٢- اليهودية (في «سلسلة مقارنة الأديان» رقم ١) للدكتور أحمد شلبي طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٤م.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

□ الباب الأول □

مواقف اليهود مع المصطفى ﷺ

❏ الباب الثاني ❏

صفات اليهود كما بينها المصطفى ﷺ

❑ الباب الرابع ❑

اليهود في ميزان السنة المطهرة

طُبـع في بيـروت